

سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون ﴿٢٨﴾

ان قلت أى سورة اطول وآياتها اقصر وأى آية اطول وآياتها اقصر قلت قل اهل التفسير اطول سورة في القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول آية آية الدين واقصرها آية والضحي والفجر واطول كلمة فيه كلمة (مُشَفِّتًا كُودًا) فان قلت ما الحكمة في ان سورة البقرة اعظم السور ماعدا الفاتحة الجواب لانها فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال وقيمت الحجيح اذ لم تستعمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسقاط القرآن * قل ابن العربي في احكام القرآن سمعت بعض اشياخي يقول فيها ألف امر وألف نهي وألف حكم وألف خبر ولعنه فقهها أقام ابن عمر رضي الله عنهما ثمانين سنين على تعلمها كذا في اثناة الحكم * قل الامم في التفسير الكبير اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات ان هذه السورة الكريمة يمكن ان يستبطن من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فستبعد هذا بعض الحساد وقوه من اهل الجهل والنبي والعباد وحملوا ذلك على ما القوه من انفسهم من التصافات الفارغة عن المعاني وللكلمات الحالية عن تحقيق المعاهد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتفسير كاتبيته على ان ما ذكرنا امر ممكن الحصول قريب الوصول انتهى * وانما سورت السور طويلا واواساخا وقصارا تنبها على ان الطول ليس من شرط الاحجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لتلك التسوير حكمة في التعليم وتدرج الاطفال من السور القصار الى ما فوقها تيسيرا من الله تعالى على عباده وفي ذلك ايضا ترغيب وتوسيع في الفضيلة والصلاة وغيرها كسورة الاخلاص من القصار تعدل ثلث القرآن فمن فهم ذلك فاز بسر التسوير * فان قلت ما الحكمة في تعدد مواضع نزول القرآن وتكرر مشهده مكيا مدنيا ليلا نهاريا سفريا حضريا صيفيا شتائيا نوبيا برزخيا يعني بين اميل ونهار ارضيا سماويا غائريا ما نزل في الغار يعني تحت الارض برزخيا ما نزل بين مكة والمدينة عرشيا معراجيا ما نزل ليلة المعراج آخر سورة البقرة * الجواب الحكمة في ذلك تشريف مواضع الكون كلها بنزول الوحي الالهي فيها وحضور الحضرة المحمدية عندها كما قيل سر معراج والاسراء به وسير المصطفى في مواضع الكون كلها كأن الكون والعرش والجن يسكن كل موطن بلسان الحال ان يشرفه الله تعالى بقدم قدم حبيبه وتكتحل عين الاعيان والكبار بقبار نعال قدم سيد السادات ومفخر موجودات الولاة ما شهم الكون راحة الوجود ومبدأ من حضرة الكمون لمعة الشهود كما ورد بلسان القدس (لَوْلَاكَ لَوْلَا مَا خَلَقْتَ الْاَفلاك)

﴿٢٩﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ ان قلت ما الحكمة في ابتداء البقرة بآل والفاتحة بالحرف الظاهر المحكم الجواب قال السيوطي رحمه الله في الاتقان اقول في مناسبة ابتداء البقرة بآل ما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لا يعذر في فهمه ابتدئت البقرة بتقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل ليعلم مراتبه للعقلاء والحكماء ليعجزهم بذلك ليعتبروا ويدبروا آياته

كذا في خواتم الحكم وحل الرموز وكشف الكنوز للعارف بالله الشيخ المعروف بعلي دده
 * واعلم انهم تكلموا في شأن هذه الفوائج الكريمة وما اريد بها ف قيل انها من العلوم المستورة
 والاسرار المحجوبة اى من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سر القرآن فتحن نؤمن
 بظواهرها وتكمل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها والالف الله واللام
 لطيف والميم مجيد اى ان الله اللطيف المجيد كما ان قوله تعالى (الر) انا الله ارى و(كهيعص)
 انا الله الكريم الهادى الحكيم العليم الصادق وكذا قوله تعالى (ق) اشارة الى انه القادر
 القاهر و(ن) اشارة الى انه النور الناصر فهى حروف مقطعة كل منها مأخوذ من اسم
 من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر
 قلت لها تفى فقلت ق اى وقفت وقيل ان هذه الحروف ذكرت فى اوائل بعض
 السور لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التى هى « ا ب ت ث » فجاء بعضها مقطعا
 وبعضها مؤلفا ليكون ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبهوا لهم على انه منظم من عين ما ينظرون
 منه كلامهم فولوا انه خارج عن طوق البشر نازل من عند خلاق القوى والقدر لا تواءم
 بمثله هذا ما جنح اليه اهل التحقيق ولكن فيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون
 لتلك الحروف معان واسرار والتي عليه السلام اوتى علم الاولين والآخرين فيحتمل ان
 يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات المعميات بالحروف بين المحيين لا يطلع
 عليها غيرها وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لا يسهه فيه ملك مقرب ولا
 نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل
 ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى
 (كهيعص) فلما قال «كاف» قال النبي عليه السلام (علمت) فقال «ها» فقال (علمت) فقال
 «يا» فقال (علمت) فقال «عين» فقال (علمت) فقال «صاد» فقال (علمت) فقال جبريل عليه
 السلام كيف علمت ما لم اعلم * وقال الشيخ الاكبر قدس سره فى اول تفسير (الم ذلك
 الكتاب) واما الحروف المجهولة التى انزلها الله تعالى فى اوائل السور فسيب ذلك من اجل
 لغو العرب عند نزول القرآن فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله
 اذا سمعوا مثل هذا الذى ماعهدهو والنفوس من طبعها ان تميل الى كل امر غريب غير
 معتاد فينتشون عن اللغو ويقبلون عليها ويصفون بها فيحصل المقصود فيما يسمعونها مما يأتى
 بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى وتوفر دواعيهم للنظر فى الامر المناسب بين
 حروف الهجاء التى جاء بها مقطعة وبين ما يجاورها من الكلام وايهم الامر عليهم من عدم
 اطلاعهم عليها فرد الله بذلك سرا كبيرا من عنادهم وعتوهم ولغوهم كان يظهر منهم فذاك
 رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه * قال بعض العارفين كل ما قيل فى شرحها
 بطريق النظر والاعتبار فتخمين النظر من قائله لا حقيقة الا ان كشف الله له عن قصده
 تعالى بها * يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكرا لله مساعيه وبسط اليه من عنده
 ايديه قال شيخى الاكمل فى هامش كتاب اللامحات البرقيات له بعد ما ذكر بعض خواص

الم على طريق الحقيقة زلق في امثال هذا المتشابه اقدام الزائغين عن العلم وتحير عقول الراسخين في العلم وبعضهم توقف تأدياً مع الله تعالى ولم يتعرض بل قالوا آماناً به كل من عندر ربنا وبعضهم تأولوا لكن بوجوه بعيدة عن اللرام والمقام بعيدا لانها مستحسنة شرعا مقبولة دينا وعقلا وما يذكر اى بالمقصود والمرام على ما هو عليه في نفسه في الواقع الا اولوا الباب لكن بتذكير الله تعالى والهامة واطلاعه تخصيصا لهم وتييزا لهم عما عداهم اختصاصا اليها ازليا لهم من عند الله لا بتفكير انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله والهامة انتهى كلامه الشريف قدس سره اللطيف * وقال عبد الرحمن البسماي قدس سره مؤلف الفوائد المسكية في بحر الوقوف ثم ان بعض الانبياء علموا اسرار الحروف بالوحى الرباني واللقاء الصمداني وبعض الاولياء بالكشف الجلى التوراني والفيض العلى الروحاني وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيع وكل منهم قد اخبر اصحابه ببعض اسرارها اما بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار الحروف عن اكثر هذه الامة لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية ولم يأذن للاكابر ان يعرفوا منه الا بعض اسراره التي يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج انواع التسخيرات والتأثيرات في العوالم العلويات والسفليات التي غير ذلك انتهى كلام بحر الوقوف وفي التأويلات النجمية حيث الصلاة التي ذكرت في القرآن ثلاث القيام لقوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾ والركوع لقوله تعالى ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ والسجود لقوله تعالى ﴿واسجد واقترب﴾ فالالف في الم اشارة الى القيام واللام اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعنى من قرأ سورة الفاتحة التي هي مناجاة العبد مع الله في الصلاة التي هي معراج المؤمنين يحياه الله تعالى بالهداية التي طلبها منه بقوله اهدنا * ثم اعلم ان المتشابه كالحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف) ففي الم تسع حسنات وذلك الكتاب الممبتدأ على انه اسم القرآن على احد الوجوه وذلك خبره اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب صفة والمراد به الكتاب الكامل الموعود انزاله في الكتب المتقدمة وانما اشار بذلك الى ما ليس بعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهي الف سورة كل سورة الف آية قال موسى عليه السلام يا رب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى اني انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرأه امته ولهم اعمار قصيرة قال اني اسره عليهم حتى يقرأوه صيائهم قال يارب وكيف تفعل قال اني انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيت وثلاثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات في هذه الكتب فأذكر جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد وجميع ذلك كله في مائة واربع عشرة سورة واجمل هذه السور في ثلاثين جزءا والاجزاء في سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع في سبع آيات الفاتحة ثم معانيها في سبعة احرف وهي بسم الله ثم ذلك كله

في الآلف من الم ثم افتتح سورة البقرة فقول الم ولما وعد الله ذلك في التوراة وانزله على محمد عليه السلام جحدت اليهود لعنهم الله ان يكون هذا ذلك فقال تعالى ذلك الكتاب كما في تفسير التيسير ولهذا الآية وجوه اخر من الاعراب ذكرت في التفسير فتطلب ثم ﴿ لا ريب ﴾ كأن فيه ﴿ فقه ﴾ فقله رب باسم لا وفيه خبرها وهو في الاصل من رابح الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرب لها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه رب الزمان لتوابعه * وفي التفسير المسمى بالتيسير الرب رب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل رب شك وليس كل شك ربيا والشك هو التردد بين التقيضين لا ترجيح لاحدها على الآخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الرب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الرب لافيه * فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرأوا بكتاب الله تعالى والمبتدعون من اهل القبلة شكوا في معاني متشابهة فاجروها على ظاهرها وضلوا بها والعلماء شكوا في وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فامعنى نفي الرب عنه * فالجواب ان هذا نفي الرب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بأنه لا يتمكن فيه رب فهو حق صدق معلوم ومفهوم شك فيه الناس ولم يشكوا كالأصدق صدق في نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس مما يباحقه رب او يتمكن فيه عيب ويجوز ان يكون خيرا في معنى الامر ومعناه لا تراءوا كقوله تعالى ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ المعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كافي الوسيط والعيون ﴿ هدى ﴾ اى هورشد وبيان ﴿ للمتقين ﴾ اى للضالين المشركين التقوى الصائرين اليها ومثله حديث (من قتل قتيلًا فله سلبه) * وفي تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى حالا او مالا وتخصيص الهدى بهم لانهم المقتبسون من انواره المتفتنون بآثاره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال تعالى ﴿ هدى للناس ﴾ اى كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا * قال في التيسير وكذلك يقال في كل من انتفع بشئ دون غيره انه لك على الخصوص اى انت المتفع به وحدك وليس في كون بعض الناس لم يهتدوا ما يخرجهم من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضيرر والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المأنوف فالحية كل الحية فكل عطش والبحر زاخر وبقي في الظلمة والبدر زاهر وخبت والطيب حاضر وذوى والروض ناظر والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق والقرآن ناه آمر وفارق الرغبة والرغبة والوعد متوآر والوعيد متظاهر ولذلك قال تعالى ﴿ وانه لحسرة على الكافرين ﴾ * والمتق اسم فاعل من باب الافعال من الوقاية وهي فرط الصيانة قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء واصله الحاجز بين الشئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتق يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب * والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب * الاولى

التوفى عن العذاب المخد بالتبرى من الكفر وعليه قوله تعالى (والزهم كلمة التقوى) * والثانية
التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف بالتقوى
في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا) * والثالثة أن ينزه عما يشغل
سره عن الحق عز وجل ويقتل إليه بكنيته وهو التقوى الحقيقية للأمور بها في قوله تعالى
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) واقضى مراتب هذا النوع من التقوى ما انتهى إليه
هم الأنبياء عليهم السلام حيث جمعوا رياستي النبوة والولاية وما عقهم التعلق بعالم الأشباح
عن العروج إلى عالم الأرواح ولم تصد هم الملازمة بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الحق
لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية * وهداية الكتاب المئين شاملة
لأرباب هذه المراتب اجمعين فهداية العام بالاسلام وهداية الخاص بالايقان والاحسان
وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان وفي التأويلات النجمية المتقوى
هم الذين اوفوا بهدائه من بعد ميثاقه ووصلوا به ما مر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع
ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى (واوفوا بعهدي اوف بعهديكم) الى قوله (واي
فاقنوا) اي اذا اتم اقرارتم بربوبيتي بقولكم بلى يوا الميثاق اوفوا بعهدي الذي عاهدتوني
عليه وهو العبودية الخالصة لى اوف بعهديكم الذي عاهدتكم عليه وهو الهداية الى * وفي الرسالة
القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين كان له اربعون حبا سنا فاخرج غلامه فأدركه من حب فسأله
من أى حب اخرجتها فقال لا أدري فصحبها كلها * ومثل ابن يزيد البسطامي اشترى بهمذان
جانبا من حب القرطم فلما رجع الى بسطام رأى فيه ثملتين فرجع الى همذان ووضع الثملتين
- وحكى - ان اباحيفة رحمها الله كان لا يجلس في ظل شجرة غريمته ويقول في الخبر (كل
قرض جر نفعا فهو ربا) * وقيل ان ابان يزيد غسل ثوبه في الصحراء مع صاحبه فقال له نفاق
الثوب في جدار الكروم فقال لانضرب الوتد في جدار الناس فقال تعلقه في الشجر فقال انه
يكسر الاغصان فقال تبسطه على الارض فقال انه علف الدواب لانستره عنها فولى ظهره
حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر * الذين يؤمنون بالغيب * الجملة صفة
مقيدة للمتقين ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير
على التصقيل وموضحا ان فسر بما يعي فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال
واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات
البدنية والمالية المستتعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا ألا يرى قوله تعالى
(ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقوله عليه السلام (الصلاة عماد الدين والزكاة
قطرة الاسلام) والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق يؤمن المصدق اي يجعله آنا
من التكذيب او يؤمن نفسه من العذاب بفعله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن عباده من عذابه
بفضله واستعماله بالباء هنا لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق على الوثوق فان الوثائق يصبرذا
امن وطهانية * قال في الكواشي الايمان في الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والافقرار باللسان
والعمل بالاركان والاسلام الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا

لم يكن معه تصديق فقد يكون الرجل مسلما ظاهرا غير مصدق باطنا ولا يكون مصدقا باطنا غير منقاد ظاهرا * قال المولى ابوالسعود رحمه الله في تفسيره هو في الشرع لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرهما وهل هو كاف في ذلك اولاد من انضمام الاقرار اليه للتمكن منه الاول رأى الشيخ الاشعري ومن تابعه والثاني مذهب ابى حنيفة رحمه الله ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جزئين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط بعذر كاعتدال الكراه وهو مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرباره والعمل بموجبه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفاقا عندنا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة * والغيب مصدر سعى به الغائب توسعا كقولهم للزائر زور وهو ما غاب عن الحس والقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو الذي ازيد بقوله سبحانه (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء وهو المراد ههنا * قاله صلة الايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به وان جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبه قاله متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل اى يؤمنون ملتبسين بالغيبه اما عن المؤمن به اى غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة ويدل عليه انه قال حارث بن نعيم لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه نحن نختب لكم يا احباب محمد ماسبقتمونا به من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ونحن نختب لكم يا احباب ايمانكم به ولم تروه وان افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرأ عبد الله (الذين يؤمنون بالغيب) كذا في تفسير ابى الليث واما عن الناس اى غائبين عن المؤمنين لا كلمنا فتيقن الذين (واذا لقوا الذين آمنوا قلوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) وفيه المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم قاله حيث دلالة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احدنا فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله عليه السلام وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان تشهد ان لا اله الا الله وان تحمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال (ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره) فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال (ان تلد

الامة ربتها وان ترى العراء الحفاة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثلاثة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عمر هل تدرى من الرجل) قلت الله ورسوله اعلم قال (ذاك جبريل انا كم يعلمكم امر دينكم ومآلاتى في صورة الاعرفه فيها الا في صورته هذه) وفي التأويلات التجمية (يؤمنون بالغيب) اى بنور غيبي من الله في قلوبهم نظروا في قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا صدق قوله فآمنوا به كما قال عليه السلام (المؤمن ينظر بنور الله) * واعلم ان الغيب غيان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه فالذى غاب عنك عالم الارواح فانه قد كان حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذرة وجودك في عهد السلت بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذ تعلقت بالقلب ونظرت بالحواس الخمس اى بالمحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذى غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك بالوجود وهو معكم ايما كنتم انت بعيد منه وهو قريب منك كما قال (ونحن اقرب اليه من جبل الوريد) انتهى كلام الشيخ نجم الدين قدس سره قال الشيخ سعدى

دوست نزدیکتر از من بمنست * وين عجبت که من ازوى دورم

چه کنم با که توان گفت که او * در کنار من ومن مهجورم

﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ الصلاة اسم للدعاء كما في قوله تعالى (وصل عليهم) اى ادعاهم والتاء كما في قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون) والقراءة كما في قوله تعالى (ولا تجهر بصلوتك) اى بقراءتك والرحمة كما في قوله تعالى (اولئك عليهم صلوات من ربهم) والصلوة المشروعة المخصوصة بافعال واذكار سميت بها لما في قيامها من القراءة وفي قعودها من التاء والدعاء ولفاعلها من الرحمة * والصلوة في هذه الآية اسم جنس اريد بها الصلوات الخمس * واقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق اذا نفقت او عن التشمير لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جدد فيه وتجدد وضده قعد عن الامر وتقاعد او عن ادائها فان قول المؤذن قد قامت الصلاة معناه اخذوا في ادائها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح او عن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع في شئ من فرائضها وستنها وادائها زيغ من اقام العود اذا قومه وعدله وهو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان التحقيق بالمذم من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الحشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لالمصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون * قال ابراهيم النخعي اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود فترحم على عياله يعنى من ضيق المعيشة * وذكر ان احاتا الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلى فقال نعم قال كيف تصلى قال اذا تقارب وقت الصلاة اسبغ الوضوء ثم استوى في الموضع الذى اصى فيه حتى يستقر كل عضومنى وارى الكعبة بين حاجبي والمقام بحيال صدرى والله فوقى يعلم ما فى قلبى وكان قد مضى

على الصراط والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت خلفي واظن انها آخر الصلاة ثم اكبر تكبيرا باحسان واقرا قراءة بتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء واسلم على السنة ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم اتعاهد على الصبر قال عاصم يا حاتم أهكذا صلاتك قال كذا صلاتي منذ ثلاثين سنة فبكي عاصم وقال ماصليت من صلاتي مثل هذا قط كذا في تنبيه الغافلين : قال السعدي

كعداند چو دربند حق نیستی * اكر بی وضو در نماز ایستی

قال في تفسير التيسير المذكور في الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر في الصلاة باشيائها باقامتها بقوله (واقموا الصلوة) وبالحفاظة عليها وادامتها بقوله (الذين هم على صلواتهم دائمون) وبادائها في اوقاتها بقوله (كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وبادائها في جماعة بقوله (واركعوا مع الراكعين) وبالحشوع فيها (بقوله الذين هم في صلواتهم خاشعون) وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات * طبقة لم يقبلوها ورأسهم ابو جهل لعنه الله قال الله تعالى في حقها (فلا صدق ولا صلي) وذكر مصيرهم فقال (ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين) الى قوله (وكنا نكذب بيوم الدين) وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب قال الله تعالى (فخلف من بعدهم خلف) وهم اهل الكتاب (اضاعوا الصلوة) وذكر مصيرهم فقال (فسوف يلقون غيا) وهي دركة في جهنم هي اهيض موضع فيها تستئث الناس منها كل يوم كذا وكذا مرة ثم قال الله (الا من تاب) اي من اليهودية والنصرانية (وآمن) اي بمحمد (وعمل صالحا) اي حافظ على الصلاة * وطبقة ادوا بعضا ولم يؤدوا بعضا متكاسلين وهم المنافقون قال الله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى) وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد في جهنم لوجعلت فيه جبال الدنيا لماعت اي سالت قال النبي صلى الله عليه وسلم (من ترك صلاة حتى مضى وقتها عذب في النار حقا) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون * قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة ما قيل انه يكون كانه زنا بامه سبعين مرة كافي روضة العلماء * وطبقة قبلوها وهم يراعونها في مواقيتها بشرائطها ورأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل) وقال تعالى (قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) الآية واصحابه كذلك فذكرهم الله تعالى بقوله (قد افاح المؤمنون الذين هم في صلواتهم خاشعون) وذكر مصيرهم فقال (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) وهو ارفع موضع في الجنة واهما ينال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه * قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قرا فان لم تستطع فكن شمسا اي مصليا جميع الليل كالتجم يشرق جميع الليل او كالقمر يضيء بعض الليل او كالشمس تضيء بالهار مناه فصل بالتهار ان لم تستطع بالليل كذا في زهرة الرياض * واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية وفيها فضل وليست بفرض عند عامة العلماء حتى اذا صلى

وحده جاز وانفاته فضل الجماعة * وقال احدين حبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة حتى اذا صلى وحده لم تجز صلاته غير انها وان لم تكن فريضة عندنا فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها قال تعالى (يا قومنا اجيبوا داعي الله) قال بعضهم المراد من الداعي المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة في الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شارب الخمر وقتل النفس بغير حق ومن القنات ومن العاق لوالديه ومن الكاهن والساحر ومن المعتاب وهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ملعون على لسان الملائكة لا يعاد اذا مرض ولا تشهد جنازته اذا مات قال النبي عليه الصلاة والسلام (تارك الجماعة ليس مني ولا امانه ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) اي نافلة وفريضة فان ماتوا على حالهم فلنار اولي بهم كذا في روضة العلماء * وقال في نصاب الاحتساب قال عليه السلام (لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق بيت الذي يتخلف عن الجماعة لانهم بالمعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فاطنك في احراق البيت على ترك الواجب والفرض وما ظنك في احراق آلات المعصية انتهى كلام النصاب هذا * وعن ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكل لهم الدين * قال مقاتل كان النبي عليه السلام يصلي بمكة ركعتين بالعادة وركعتين بالعشاء فلما عرج به الى السماء امر بالصلوات الخمس كما في روضة الاخيار * وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج لان المعراج افضل الاوقات واشرف الحالات واعز المساجد والصلاة بعد الايمان افضل الصاعات وفي العبد احسن الهيات ففرض افضل العبادات في افضل الاوقات وهو وصول العبد الى ربه وقربه منه * واما الحكمة في فرضيتها فلانه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به شاهد ملكوت السموات باسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثرها عليه السلام غبطة وطلب ذلك لامته فجمع الله له في الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها لان منهم من هوقم ومنهم من هوراك ومنهم من هو ساجد وحامد ومسبح الى غير ذلك فاعطى الله تعالى اجور عبادات اهل السموات لامته اذا قاموا الصلوات الخمس * واما الحكمة في ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع فلانه عليه السلام شاهد هياكل الملائكة تلك الليلة اي ليلة الاسراء اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فجمع الله ذلك في صور انوار الصلوات عند عروج ملائكة الاعمال بارواح العبادات لان كل عبادة تتمثل في الهياكل التوراتية وصورها كما وردت الاشارات في ذلك بل يخلق الملائكة من الاعمال الصالحة كما ورد في الاحاديث الصحيحة وكذلك جعل الله اجنحة الملائكة على ثلاث مراتب فجعل اجنحتك التي تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك * واما الحكمة في كونها خمس صلوات فلانه عليه السلام بعد سؤاله التخفيف ومراجته قال له الله تعالى (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فتلك خمسون صلاة وكانت خمسين على من قبلنا) فحطت ليلة المعراج الى خمس تخفيفا وثبت جزاء الحسين

تعظيم الحق بأنه اعظم من كل شئ في قلب العبد طلبا ومحبة وعظما وعزة ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية في الطلب ينبغي ان يكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه في الطلب عن غيره فلا تطلب منه الا هو فان من طلب غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله تعالى فلا تجوز صلاته حقيقة كما لا تجوز صلاته صورة الابتكيار الله فان قال الدنيا اكبر او العقبى اكبر لا تجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك في الحقيقة وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدي مالكة وحفظ القلب عن محبة ماسواه وفي افتتاح القراءة بوجهة اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلبة غير الحق وفي وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد في القلب لفحات الطاف الربوبية بالحمد والتناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهي الجذبات الالهية التي توازي كل جذبة منها عمل الثقيلين وتقرب العبد بنصف الصلاة المقسومة بين العبد والرب نصفين والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح وممكن الغيب كاجاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص الانسان والركوع من خصائص الحيوان والسجود من خصائص النبات كقوله تعالى (والنجم والشجر يسجدان) فالعبد في كل مرتبة من هذه المراتب ربح وخسران والحكمة في تعلق الروح العلوى النوراني بالجسد السفلى الظلماني كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (خلقت الخلق ليربحوا على الا لا يربح عليهم) ليربح الروح في كل مرتبة من مراتب السفليات فائدة لم توجد في مراتب العلويات وان كان قد ابتلى ولا بلاء الحشران كقوله تعالى (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا) الآية فينور الايمان والعمل الصالح تخلص العبد من بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها بالقيام في الصلاة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الذي من خاصته ان يتكامل في الانسان ويظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو الهمة الانسانية التي اذا مكنت في الانسان لا يلتفت الى الكون في طلب المكون كما كان حال النبي عليه السلام (اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاع البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فاذا تخلص من التكبر الانسانى يرجع من القيام الانسانى الى الركوع الحيوانى بالانكسار والخضوع بالركوع يتخلص من خسران الصفة الحيوانية ويفوز بربح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيوانى الى السجود النباتى فيالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلية ويفوز بربح الخشوع الذي يتضمن الفلاح الابدى والفوز العظيم السرمدى كقوله تعالى (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) فالخشوع اكل آلات العروج في العبودية وقد حصل في تعلقه بالجسد التبرانى وليس لاحد من العالمين هذا الخشوع وبهذا السر ابنت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن منها لان الاله ضد الخشوع وحملها الانسان باستعداد الخشوع وكمل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل في صورة الانسان وهيئة الصلاة ونهاية قطع تعلق الروح من العالم السفلى وعروجه الى العالم الروحانى العلوى برجوعه من مراتب الانسانية

والحيوانية والنباتية وكما تعرض لتفحات الطاف الحق وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذي هو من شرط المصلين كقوله تعالى (ويقيمون الصلوة) ﴿٢٠﴾ ومارزقاهم ينفقون ﴿٢١﴾ الرزق في اللغة العطاء * وفي العرف ما يستفيع به الحيوان وهو تناول الحلال والحرام عند اهل السنة والقرينة تخصه ههنا بالحلال لان المقام مقام المدح وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآى وادخال من التبعية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه وصيغة الجمع في رزقا مع انه تعالى واحد لاشريك له لانه خطاب الملوك والله تعالى مالك الملك وملك الملوك والمعهود من كلام الملوك اربعة اوجه الاخبار على لفظ الواحد نحو فملت كذا وعلى لفظ الجمع فعلسا كذا وعلى ما لم يسم فاعله رسم لكم كذا واضافة الفعل الى اسمه على وجه المغاية امركم سلطانكم بكذا والقرآن نزل بلغة العرب فجمع الله فيه هذه الوجوه كلها فيما اخبر به عن نفسه فقال تعالى (ذرني ومن خلقت وحيدا) على صيغة الواحد وقال تعالى (انا انزلناه في ليلة القدر) على صيغة الجمع وقال فيما لم يسم فاعله (كتب عليكم الصيام) وامثاله وقال في المغاية (الله الذي خلقكم) وامثاله كذا في التبرير * ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخى العلامة ابقاء الله بالسلامة ان الافراد بالنظر الى الذات والجمع بالنظر الى الاسماء والصفات ولا ينافى كثرة الاسماء والصفات وحدة الذات اذ كل منها راجع اليها والاتفاق والاتقاد اخوان خلا ان في الثاني معنى الازهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الاتفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسرهم بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقتراحه بما هي شقيقتها واختها وهي الصلاة وقد جوز ان يراد به الاتفاق من جميع المعادن التي منحهم الله اياها من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم (ان علما لا ينال به ككثرة لا ينفق منه) واليه ذهب من قال في تفسير الآية وبما خصصناهم من انوار المعرفة فيفيضون والظاهر ان يقال المراد من التفقة هي الزكاة وزكاة كل شئ من جنسه كما روى عن انس بن مالك (زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة) كما في الرسالة القشيرية * قالوا اتفاق اهل الشريعة من حيث الاموال واتفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال : قال المولى جلال الدين قدس سره

ان درم دادن سخى را لايق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است
واتفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة واتفاق العابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة واتفاق العارفين من قلوبهم لا يدخرونها عن حقائق المراقبة واتفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجارى الاقضية * والاقصر ان يقال اتفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب واتفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب ثم ذكر في الآية الايمان وهو بالقلب ثم الصلاة وهي بالبدن ثم الاتفاق وهو بالمال وهو مجموع كل العبادات ففي الايمان التجاة وفي الصلاة المناجاة وفي الاتفاق الدرجات وفي الايمان البشارة وفي الصلاة الكفارة وفي الاتفاق الطهارة وفي الايمان العزة وفي الصلاة القرية وفي الاتفاق الزيادة وقيل ذكر في هذه الآية اربعة اشياء التقوى والايمان بالغيب واقامة الصلاة والاتفاق وهي

صفة الخلفاء الراشدين الاربعة في الآية بيان فضلهم التقوى لاني بك الصديق رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾ والايان بالقب لعمر الفاروق رضي الله عنه قال الله تعالى ﴿ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ واقامة الصلاة لعن ذى النورين رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ أم من هو قانت آناه الليل ساجدا وقنما ﴾ الآية والانفاق لعل المرتضى رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار ﴾ الآية «وعند القوم اى الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الانثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى نفسه شيأ فهو صاحب جود والذي قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب انثار واما جملة في الانفاق فضائل كثيرة * وروى عن ابى عبدالله الحارث الرازى انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه (انى قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيرته حتى اقدم له أيهما شاء) فدعا نبي الله عليه السلام الرجل واخبره فقال حتى اشاور زوجتى فقالت زوجته اختار الغنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذيد فقالت لا بل اطنى في هذا فرجع الى النبي عليه السلام فقال اختار نصف عمرى الذى قضى لى فيه بالغنى ان يقدم فوسع الله عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فقبلت له امراته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان اذا اخذ لنفسه ثوبا اخذ لفقر ثوبا مثله فلما تم نصف عمره الذى قضى له فيه بالغنى اوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان (انى كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى لكنى وجدته شاكر النعماني والشكر يستوجب المزيد فبشره انى قضيت باقى عمره بالغنى) : قال المولى جلال الدين قدس سره هر که کرد کرد انبارش تهی * لیکنش اندر مزرعه باشد بهی وانکه در انبار ماند و صرفه کرد * اسپش و موش حوادنهاش خورد

قال الحافظ

احوال کنج قارون کایام داد برباد * باغنجہ باز کوید تازر نهان ندارد

وفي التأويلات النجمية (ومما رزقاهم ينفقون) اى من اوصاف الوجود يبذلون بحق التصف المقسوم من الصلاة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادر كنهه العناية الازلية بنفحات لطافه وهدهاء الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق للنبي عليه السلام في صورة خطاب (ادن) تجذبة الحق للمؤمن تكون في صورة خطاب (واسجد واقرب) ففي الشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى سهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات يراقب رسوم العباد في الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحفة الثناء والتحنن الى اللقاء وفي التسليم عن اليمين وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات او عن الشمال الى الذنات والشهوات وهو في مقامات الاجابات والمناجاة ودرجات القربات مستغرق في بحر الكرامات مقيد بقيد الجذبات كما قال تعالى ﴿ واذا خاطبهم الجاهلون قلوا سلا ﴾ فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة

الصلاة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون في ادامة الصلاة كقوله (والذين هم على صلواتهم دائمون) فقوم يقيمون الصلاة والصلاة تحفظهم كما قال تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فهم (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وما رزقناهم ينفقون) بما لهم في الغيب معد بقوله (اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فعملوا ان ما هو المد لهم لا تدركه الابصار ولا الآذان ولا القلوب التي رزقهم الله وليس بينهم وبين ما هو المعد لهم حجاب الا وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فانسوا من جانب طور صلاتهم نارا لان صلاتهم بمثابة الطور لهم للنجاة فلما اتاهها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فجعلوا ما رزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلاة ينفقونه عليها ويقيمون الصلاة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اتم لها واردون ومن لم يكن له نار تحرق في نار جهنم الصلاة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بد له من الحرقه بنار جهنم الآخرة فالفرق بين النارين ان نار الصلاة تحرق لب وجودهم الذي هم به محجوبون عن الله تعالى ويبقى جلد وجودهم وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولوا الابواب المحترقة بنار جهنم تحرق جلودهم ويبقى لب وجودهم لا يجرم لا ترفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق بقي اللب كما قال تعالى (كلا نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) فمن اتفق لب الوجود وما تبدى منه له الوجود من المال والجاه في سبيل نار الصلاة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلاة كما قال لحبيبه عليه السلام (اتفق عليك) فبقى بنار الصلاة بلا اناية الوجود فتكون صلاته دأمة بنور نار الصلاة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿والذين يؤمنون﴾ نزلت في مؤمنى اهل الكتاب وما قبله الى قوله تعالى ﴿وما رزقناهم ينفقون﴾ نزلت في مؤمنى العرب ﴿بما انزا اليك﴾ هو القرآن بأسره والشرعية عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتزليل ما في شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما في قوله تعالى ﴿انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى﴾ مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجمع اذ ذاك نازلا * وفي الكواشي لان القرآن شئ واحد في الحكم ولان المؤمن ببعضه مؤمن ب كله انتهى ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذى يتلى والوحى الذى لا يتلى فالتلو هو هذه الصور والآيات وغير المتلو ما بين النبي عليه السلام من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنائيات قال تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى﴾ والانزال فى هذا الآية بمعنى الوحى ويكون بمعنى الاعلاء وهو النقل من الاسفل الى الاعلى وان حمل على الانزال الذى هو من العلو الى السفلى فمعناه انزال جبريل لتبليغه كما قال تعالى ﴿نزل به الروح الامين﴾ يعنى ان الانزال نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط حقوقه الذوات الحاملة لها فنزل ماعدا الصحف من الكتب الانبئية الى الرسل عليهم السلام والله اعلم بان يتلقاها الملك من جنبه عز وجل تلقيا روحانيا او يحفظها من اللوح

المحفوظ فيزل بها الى الرسل فيلقيا عليها ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ التوراة والانجيل
وسائر الكتب السالفة والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث اما
متبدون بتفاصيله فرض كفاية فان في وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر
المعاش * قال في التيسير الايمان بكل الكتب مع تنافي احكامها على وجهين احدهما التصديق
ان كلها من عند الله والثاني الايمان بما لم ينسخ من احكامها ﴿ وبالأخرة ﴾ تأنيث
الآخر الذي يقابل الاول وهو في المعدودات اسم للفرد اللاحق وهي صفة الدار بدليل
قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ وهي من الصفات الغالبة وكذا الدنيا والآخرة
بفتح الحاء الذي يلي الاول وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة
لتأخرها وكونها بعد الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ الايقان ايقان العلم بالشيء بنى الشك والشبهة
عنه نظرا واستدللا ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا وكذا العلوم الضرورية اى يعلمون
علما قطعيا مريحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والادهام التي من جملتها زعمهم
ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودات واختلافهم
في ان نعم الجنة هل هو من قيل نعم الدنيا اولا وهل هو دائم اولا فقال فرقة منهم بجرى
حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا وقال آخرون ان
ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل تمام الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل
الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العقيقة والسماع اللذيذ والفرح
والسرور وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبما كانوا عليه
من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته فان اعتقادهم في امور الآخرة بمغزل من الصحة
فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين فدل التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بما انزل
اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما نبته الكفار بالافرار
من اهل الكتاب * قال ابو الليث رحمه الله في تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان ويقين
خبر ويقين دلالة فاما يقين العيان فهو انه اذا رأى شيئا زال الشك عنه في ذلك الشيء
واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم
يرها واما يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان في الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم يمت
اليها فهنا يقين خبر ويقين دلالة لان الآخرة حق ولان الخبر يصير معاينة عند الرؤية انتهى
كلامه * ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة
فيها والعلم اليقين هو العلم الحاصل بالادراك الباطني بالفكر الصائب والاستدلال وهذا
للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمنااسبة الارواح القدسية فاذا
يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة
الابزوال حجاب الاثنية فاذا يكون العين حقا وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود
الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء وهذه الدرجات والمراتب لا تنصل الا بالمجاهدة
مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر او السكوت بالفكر في ملكوت السموات والارض

وباداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل النام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة كذا فى شرح النصوص المسمى بسرار السرور بالوصول الى عين النور * ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المنورين من ايقن ان الله خالقه ولا يعبده ومن ايقن ان الله رازقه ولا يطمئن به ومن ايقن ان الدنيا زائلة ويعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه ويجمع لهم توبواخود ببرئته خويشتن * كاشفت نيابد زفرزندوزن

ومن ايقن ان الموت آت فلا يستعده ومن ايقن ان القبر منزل فلا يعمره ومن ايقن ان الديان يحاسبه فلا يصح حجه ومن ايقن ان الصراط ممرة فلا يخفف ثقله ومن ايقن ان النار دار الفجار فلا يهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يمل لها كفى التيسير * قال ذوالنون المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر فى العواقب * قال ابو على الدقاق رحمه الله فى قول النبي عليه السلام فى عيسى ابن مريم عليه ما السلام (لوم يزد يقينا ماشى فى الهوام) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان فى لطائف المعراج انه قال رأيت البراق قد بقي ومشيت * وقال ابو تراب رأيت غلاما فى البادية يمشى بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام آمشى فى مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله تعالى فقلت الآن فاذهب حيث شئت * قال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقع فى الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة فى الماء فوقعت اخرى فيها ثم عدت فهتف بنى هاتف لم تجد معاشا الا ان تأتى الى من يذكر الله فتقتلهم فكسرت القصة وترك كذا فى الرسالة القشيرية رحمته وذكر فى التأويلات التجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودى يجد عزة الايقان بالامور الآخروية وكان مؤمنا بها من وراء الحجاب فصار موقنا بها بعد رفع الحجاب كقَالَ امير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لان من كشف عنه غطاء الوجود لا يحجب غطاء المحسوسات الدنيوية عن الامور الآخروية فبكشف الحجب يتخلصون من مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان كقَالَ تعالى ﴿ وبالأخرة هم يوقنون ﴾ ولكن هذا خاص ائى يوقنون بالآخرة دون ما نزل على الانبياء من الكتب فانهم لا يتخلصون من مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم ومرايت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه لا يمكن للانسان ان يشاهد الامور الآخروية كلها بطريق الكشف فى الدنيا واما بطريق المشاهدة فى العقبى فيصير موقنا بها بعدما كان مؤمنا كقَالَ تعالى ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصر لك اليوم حديد ﴾ فاما ما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته فلا يمكن لاحد ان يشاهده بالكلية لانه منزه عن الكل والجزء فأرباب المشاهدة وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا من مرتبة الايمان بما يشاهدوا بعد ولا يحيطون به علما الى ابد الآباد بل ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء رحمته اولئك رحمته الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفعولا

عن المتقين خبره وكأنه لمساقيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك اجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والافاستاف لاجل لها فكانه نتيجة الاحكام السابقة والصفات المتقدمة * واولا جمع لا واحد له من لفظه بجى على الكسر وكافه الخطاب كالكتاب في ذلك اى المذكورون قبله وهم المتقون الموصوفون بالايمان بالغيب وسائر الاوصاف المذكورة بعده وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدا وقوله عز وجل ﴿ على هدى ﴾ على هدى خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التكبير لكمال تفخيمه كانه قيل على هدى اى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كاتقول لو ابصرت فلانا لا بصرت رجلا وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابتهم بالهدى بحال من يقبل الشيء ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد وذلك انما يحصل باستغراق الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل يعنى اكرمهم الله في الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريق الفلاح قبل الموت ﴿ من ربهم ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفقه مينة لفخامته الاضافية ابريان فخامته الذاتية مؤكدة لها اى على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وقون توفيقه والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاف اليهم وتشریفهما * ثم في هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات وفي قوله ﴿ قولوا آمنا بالله وما نزل الينا ﴾ الى قوله تعالى ﴿ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾ ذكر لهم الهداية بالافرار والاعتقاد بدون سائر الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال قدره وعلو امره فانه اذا قوى لم يسطر نفس الخالفات بل هو الذى يغلب فيرد الى التوبة بعد التماذى في البطالات وكاهدى اليوم الى الايمان يهدى غدا الى الجنان قال تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ وذلك ان المطيعين يسمى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهم على مراكب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم قال تعالى ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ وتتلقاهم الملائكة وتبقى العصاة منفردين منتنعين في مناهات القيامة ليس لهم نور الطاعات ولا في حقهم استقبال الملائكة فلا يهتدون السيل ولا يهديهم دليل فيقول الله لهم ﴿ عبادى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ ان اهل الجنة من حسن التواب لا يتفرغون لكم واهل النار من شدة العقاب لا يرحمونكم معاشر الساكنين سلام عليكم كيف اتم ان كان اشكالكم سبقوكم ولم يردوكم فاناهديكم ان عاملتكم بما تستوجبون فاين الكرم كذا في التيسير : قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلاديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش باند
كه عفو كرد آل يعقورا * كه معنى بود صورت خورا
بكردار بد شان مقيد نكرد * بضاعات مزجاشان رد نكرد
زلطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت يبخش اى عزيز
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعقوم مكن نا اميد

﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ تكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تفايرهما في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لصفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره فصفة الفلاح مقصورة عليهم لا تجاوز الى من عداهم من اليهود والنصارى ولا يلزم من هذا ان لا يكون للمتقين صفة اخرى غير الفلاح فالقصر قصر الصفة على الموصوف لا العكس حتى يلزم ذلك والمفلح الفائز بالبيعة كان الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغرق عليه والتركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمي الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع والمعنى هم الفاضلون بالجنة والتاسجون من النار يوم القيامة والمقطوع لهم بالحير في الدنيا والآخرة * وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء * احدها الظفر على النفس فلم يتابعوا هواها والدنيا فلم يظفروا بزخارفها والشيطان فلم يفتنوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يتلوا بمكروهااتهم * والثاني النجاة من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفس ووسوسة الشيطان وزوال الايمان وفقد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وتسليط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان ونداء القطيعة والهجران * والثالث البقاء في الملك الابدى والنعيم السرمدى ووجدان ملك لازواله ونعيم انتقاله وسرور لاحزن معه وشباب لاهرم معه وراحة لاشدة معها وصحة لاعلة معها ونيل نعيم لاحساب معه ولقاء لاحباب له كذا في تفسير التيسير * وقد تشبثت الوعيدية بالآية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفته لاعدم الفلاح لهم رأسا كما في تفسير الميضاوى ﴿ قال الشيخ نجم الدين دايه قدس سره ذكر هدى بالكرة اى على كشف من كشوف ربهم ونور من انواره وسر من اسراره ولطف من ألطافه وحقيقة من حقائقه فان جميع ما نعم الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ما عنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحسانه قطرة من بحر محيط لا يمتريه القصور من الاتفاق ابدًا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (بين الله ملائ لا ينقصها نفقة سخاء الليل والنهار) وفيه اشارة لطيفة وهى انهم بذلك الهدى آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون الذين تخلصوا من حجب الوجود بنور انوار الصلاة وشاهدوا الآخرة وجذبته العناية بالهداية الى مقامات القربة وسراقات العزة فامتزلوا بمنزل دون لقاءه ومحاطوا رحالهم الاقبانه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق ﴿ وان الى ربك الرجعى ﴾ انتهى كلام الشيخ في تأويلاته : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرهى خواهى كه بفروزي چوروز * هتى همچون شب خود را بسوز

هستى در هست آن هتى نواز * همچوس در كيميا اندر كداز

﴿ ان الذين كفروا ﴾ لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفق فيهم الهدى ولا يبنى عنهم الآيات

در اواخر دفتر يك در بيان كودى زدى قزوين و بيان شدين بدين

والنذر وتعريف الموصول المالمعهد والمراد به ناس باعينهم كابي لهب وابي جهل والوليد ابن المغيرة واجبار اليهود اوللجنس متاولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوى بعده وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما السنداليه * والكفر لغة الستروالتغطية وفي الشريعة انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد لباس النيار وشذ الزنار بغير اضطراب ونظائرهما كفرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكاد يجترئ على امثال ذلك اذ لا داعي اليه كالزني وشرب الخمر لا لأنه كفر في نفسه * والكافر في القرآن على اربعة اوجه * احدها تقضي المؤمن قال الله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) والثاني الجاحد قال تعالى (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) اى جحد وجوب الحج * والثالث نقيض الشاكر قال تعالى (واشكروا لى ولا تكفرون) * والرابع المتبرى قال تعالى (ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) اى يتبرأ بعضكم من بعض كذا في التيسير * وقال في البغوى الكفر على اربعة اوجه كفر الانكار وهوان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود وهوان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وكفر العناد وهو ان يعرف بقلبه ولا يعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة * لو جدتني سمحا بذلك مينا

وكفر التفاق وهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الأنواع سواء فان من لقي الله بواحد منها لا ينفرد له انتهى كلام البغوى لكن الكلام في ابي طالب سيجئ عند قوله تعالى (ولا تسئل عن اسحاب الجحيم) * سواء عليهم * اى عندهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كايمنت بالمصادر مبالغة قال الله تعالى (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) وارتقاعه على انه خبر لان وقوله تعالى * وانذرهم * يا محمد * أم تنذرهم * مرفقع على الفاعلية لان الهمزة وام مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق معنى الاستواء بين مدخوليهما كما جرد الامر والنهي لذلك عن مغنيهما في قوله عز وجل (استغفر لهم اولاستغفر لهم) وحرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا ايها العصابة وعن معنى الطلب لمجرد التخصيص كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيدا محتصم اخوه وابن عمه * واصل الانذار الاعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا كما في تفسير ابي الليث والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصى وانما اقصر عليه لما هم ليسوا باهل للبخارة اصلا ولان الانذار اوقع في القلوب واشد تأثيرا في النفوس فان دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلا ن لا يرفعوا للبخارة رأسا اولى * وانما لم يقل سواء عليك كقالب لعبدة الاصنام (سواء عليكم ادعوتهم ام اتم صامتون) لان انذارك وترك انذارك ليسا سواء في حقل لانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما في حقهم فهما سواء لانهم لا يؤمنون في الحالين وهو نظير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه يثاب به الأمر وان لم يعمل به المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام (سواء علينا أوعظت

أم لم تكن من الواعظين) وقال تعالى في حق هؤلاء (سواء عليهم) الخ ويقال لهم في القيامة
 (اصلوها فاصبروا ولا تنصروا سواء عليكم أمتا تجزون ما كنتم تعملون) واخبر عنهم أنهم يقولون
 (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالمنا من محيص) فلما كان الوعظ وتركه سواء كان صبرهم في النار
 وتركه سواء وجزعهم فيها وتركه سواء وانت اذا كان عصيانك في الشاب والشيب سواء
 وتماذك في الصحة والمرض سواء واعراضك في التمتع والمحنة سواء وقسوتك على القريب
 والبعيد سواء وزيفك في السر والعلانية سواء امانحتني ان تكون توبتك عند الموت واصرارك
 عند التزع وسكوتك سواء وزيارة الصالحين لك وامتناعهم سواء وقيام الشفعا بامرك
 وتركهم سواء كذا في تفسير التيسير ﴿ لا يؤمنون ﴾ جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها مينة لما فيه
 من اجال مافيه الاستواء فلا يحمل لها من الاعراب ثم هذا تخفيف للنبي عليه السلام وتقرينغ
 لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بما خبره نوحا صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء في الانتهاء
 فانه قال تعالى لئوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد والاحزان (انه لن يؤمن
 من قومك الا من قد آمن) فدعا بهلاكهم بعد ذلك وكذلك سائر الانبياء * وفي الآية الكريمة
 اخبار بالغيب على ماهوبه ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات الباهرة
 وفي الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفي الاكراه والاجبار
 فانه لم يقل لا يستطيعون بل قال لا يؤمنون * فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون فلم امر النبي
 عليه السلام بدعائهم * قلت فائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجح الزام الحجة كان الله تعالى بعث
 موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يؤمن قال الله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين
 لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال (ولوانا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
 لولا ادرسلتنا رسولا قنتبع آياتك) * فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون فهلا
 اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعدما اخبر انهم لا يؤمنون * قلت لان النبي عليه السلام كان رحمة
 للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
 وهم يستغفرون) ثم ان الاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى
 عما يفعله هو او العبد باختياره فلا يلزم جواز تكليف ما لا يطاق * قال الامام القشيري من كان في
 غطاء صفته محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على استجلاب
 الخط بل هو الى داعي الغفلة اميل وفي الاصفاء اليه ارجب وكان الكافر لا يرعوى عن ضلالته
 لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لا يبصر
 رشده ولا يسلك قصده * وقال ايضا ان الذي بقي في ظلمات دعاويه سواء عنده نصع الراشدين
 وتسويلات المبطلين لان الله تعالى نزع من احواله بركات الانصاف فلا يصحني الى داعي الرشاد كما قيل
 وعلى النصح نصيحتي * وعلى عصيان النصوح

﴿ وفي التأويلات النجمية (ان الذين كفروا) اي جحدوا ربوبيتي بعد اقرارهم في عهد السلت
 بربكم باجابه بلى وستروا صفاء قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية
 وفسدوا حسن استعدادهم من فطرة الله التي فطر الناس عليها باكتساب الصفات

البهيمة والسبعة والشیطانية كما قال تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ وذلك بان ارواحهم النفيسة لما نظروا بروزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة الخبيثة حجت عن مألوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية واستأنست بها ولهذا يسمى الانسان انسانا لانه انيس فيمجاورة النفس الخبيثة صار الروح النفس خبيسا فاستحسن ما استحسن النفس واستلذبه ما استلذبه النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فاقطع عنه الاغذية الروحانية ونسى حظائر القدس وجوار الحق في رياض الانس ولهذا سمي الناس ناسا لانه ناس فناء في اوودية الحمران واستهوته الشياطين في الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران نسيهم بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى واوقعهم في مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احياء وقلوب موتى ﴿سواء عليهم اانذرتهم﴾ بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد ﴿ام لم تنذروهم لايؤمنون﴾ بما خبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بشاوة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفول عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى ﴿افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها﴾ فاتنسوا روائح الانس من رياض القدس بل هب عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وادركهم بالحتم على اقفا لها كما قال تعالى ﴿ختم الله﴾ الآية انتهى مافي التأويلات * ومن امثال الانجيل قلوبكم كاللحساء لاتنضجها النار ولا يابنها الماء ولا تنسفها الريح : قال السعدي

چون بود اصل جوهری قابل * تربیت را دراثر باشد
هیچ صیقل نگو نداند کرد * آهنی را که بد کهر باشد

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ لما ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم وحالاتهم الحق به ذكر عقوباتهم فهو تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه * والحتم الكتم سمي به الاشتقاق من الشيء بضرب الحاتم عليه لانه كتم له وبلغ آخره ومنه ختم القرآن نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه ولا ختم على الحقيقة وانما المراد به ان يتحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقياح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانما كتمهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها الانذار ولا ينفذ فيها الحق اصلا وسمى هذه الهيئة على الاستمارة ختما وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى ﴿اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم﴾ وبالاغفال في قوله ﴿ولا تنصت من اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ وبالاقصاء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مسندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة عما اقترفوه بدليل قوله تعالى ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾ وقوله ذلك ﴿بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم﴾ وردت الآية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فالحتم مجازاة لكفرهم والله تعالى قدير عليهم السبل فلوجأهدوا لوقفهم فسقط الاعتراض بأنه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة قال الشيخ في تفسيره واسناد الحتم الى الله للتنيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشيء الخلق غير العرضي انتهى * وقال في التيسير حاصل الحتم

عند اهل الحق عقوبة من الله تعالى لاتمنع العبد من الايمان جبرا ولا تمحله على الكفر
كرها بل هي زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه في الكفر وإصراره بحرم بهامن اللطف
الذى سهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليه انهم بقوا مخاطبين بالايمان بقوله تعالى
(آمنوا بالله ورسوله) ومولمين على الامتناع عنه لقوله تعالى (فألهم لا يؤمنون) ولوصاروا
مجبورين وعن الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما في الحتم على الافواه
يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب اثبات فعل
العبد وتخليق الله تعالى * والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد سمي قلبا لتقلبه في الامور ولتصرفه
في الاعضاء * وفي تفسير الشيخ القلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصوري معلق بالوتين
مقلوبا والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه ويقال له الابر * وفي تفسير الكواشي
القلب قطعة سوداء في الفؤاد وزعم بعضهم انه الشكل الصوري المعلق بالوتين مقلوبا
* وفي تعريفات السيد القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصوري الشكل المودع
في الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان : قال المولى الجامى
نست اين بيكر مخروطى دل * بلكهست اين قفص طوطى دل
كرتو طوطى زقفس نشاسى * بخدا ناس نه نشاسى

والمراد بالقلب في الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد وقد يطلق ويراد به المعرفة والعقل كما قال
(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ﴿١﴾ و ﴿٢﴾ ختم الله ﴿٣﴾ على سمعهم ﴿٤﴾ اى على آذانهم
فجعلها بحيث تصاف استماع الحق ولا تصفى الى خبر ولا تدعيه ولا تقبله كأنها مستوثق منها
بالحتم عقوبة لهم على سوء اختيارهم وميلهم الى الباطل وابصارهم * والسمع هو ادراك القوة
السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة لاختم
وهو المختوم عليه اصالة * وفي توحيد السمع وجوه * احدها انه في الاصل مصدر والمصادر
لا تجمع لصلاحيتهما للواحد والاثنتين والجماعة قال تعالى (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) فان
قلوا فلم جمع الابصار والواحد بصر وهو كالسمع قلنا انه اسم للعين فكان اسما لامصدرا
فجمع لذلك * والثاني ان فيه اضمارا اى على مواضع سمعهم وحواشيه كافي قوله تعالى (واستل
القرية) اى اهلها وثبت هذا الاضمار دلالة ان السمع فعل ولا يختم على الفعل وانما يختم على
محله * والثالث انه اراد سمع كل واحد منهم والاضافة الى الجماعة تفى عن الجماعة وفي التوحيد
امن اللبس كافي قوله كلوا في بعض بطونكم اى بطونكم اذ البطن لا يشترك فيه * والرابع قول
سبويه انه توسط جمعين فدل على الجمع وان وحدها في قوله (يخرجهم من الظلمات الى
النور) دل على الانوار ذكر الظلمات وتقديم ختم قلوبهم للايدان بانها الاصل في عدم الايمان
وتقديم حال السمع على حال ابصارهم للاشتراك بينه وبين قلوبهم في تلك الحال * قالوا السمع
افضل من البصر لانه تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر ولان السمع شرط النبوة
ولذلك ما بعث الله تعالى رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالعارف التي
تتلقف من اصحابها ﴿٥﴾ وعلى ابصارهم ﴿٦﴾ جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على

القوة الباصرة وعلى العضوين وهو المراد هنا لانه اشد مناسبة للتغطية ﴿ غشاوة ﴾ اى غطاه ولا تنشى على الحقيقة وانما المراد بها احدث حالة تجعل ابصارهم بسبب كفرهم لا يتجلى الآيات المنصوبة فى النفس والآفاق كما تتجلىها عين المستبصرين وتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار ومعنى التكثير ان على ابصارهم ضربا من الغشاوة خارجا مما يتعارفه الناس وهى غشاوة التعامى عن الآيات * قوله غشاوة مبتدأ مؤخر خبره المقدم قوله وعلى ابصارهم ولما اشترك السمع والقلب فى الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمتنعها من خاص فعلهما الحتم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار مما يختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة * قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال هذه الثلاثة فى الحق كما قال تعالى ﴿ أفلا تعقلون أفلا تبصرون أفلا تسمعون ﴾ * واهم عذاب عظيم ﴿ اى عقوبة شديدة القوة ومنه العظم والعذاب كالشكل بناء ومعنى يقال اعذب عن الشيء اذا امسك عنه وسعى العذاب عذابا لانه يمنع عن الجأية اذا تأمل فيها العاقل ومنه الماء العذب لانه ينع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيد ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقح العطش اى يكسره وفرانا لانه يرفقه على القلب يعنى الفرات وهو الماء العذب مأخوذ من الرفق وهو قلبه وقيل انما سمي به لانه جزاء ما استعذبه المرؤ بطبعه اى استطابه ولذلك قال فذوقوا عذابى وانما يذاق الطيب على معنى انه جزاء ما استطابه واستحلاه بهواه فى الدنيا * والعظيم نقيض الحقيق والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كان الحقيق دون الصغير * قال فى التيسير عظيم اى كبير او كثير اودام * وهو التعذيب بالنار ابدانهم عظمه بأهواله وشدته احواله وكثرة سلاسله واغلاله فتكون هذه الآية وعيدا وبيانا لما يستحقونه فى الآخرة وقيل هو النقل والاسر فى الدنيا والتحريق بالنار فى العقبى ومعنى التوصيف بالعظيم انه اذا قيس سائر ما يجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التكثير ان لهم من الآلام نوعا عظيما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل * فعلى العاقل ان يجنب عما يؤدى الى العذاب الاليم والعقاب العظيم وهو الاصرار على الذنوب والآكبات على اقتراف الخطيأت والعيوب * قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة التى هى الحتم على الكيس فلا يمتعه عن حق ووضع الحتم على اللسان فلا يطلقه فى باطل قال السعدى

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزرگست وجور قوى
مكوشه شيرين شكره يقست * كسى را كه ستمونيا لا يقست

قال * النبى صلى الله عليه وسلم (ان هذه القلوب تصدأ كى تصدأ الحديد) قيل وما جلاؤها قال (تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وكثرة ذكر الموت) وامهات الخطايا ثلاث الحرص والحسد والكبر فحصل من هؤلاء ست فصارت تسعا الشعب والنوم والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسة من اعظم ما يجرب صاحبه الى الكفر والهلاك - حكى - ان ملكا شابا قال انى لاجد فى الملك لذة فلا درى ا كذلك يجذب الناس امانا اجد

فقالوا له كذلك يجده الناس قال فاذا قيمه قالوا قيمه لك ان تطيع الله فلا تعصيه فعدا من كان في بابه من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بحضرتي ومجلسي فارأيتم من طاعة الله فأمروني وما رأيتم من المعصية فازجروني عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربعمائة سنة ثم ان ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بني آدم قال لو كنت من بني آدم لمت كما تموت بنوا آدم ولكنك اله قاعدع الناس الى عبادتك فدخل في قلبه شيء ثم صعد المنبر فقال ايها الناس اني اخفيت عليكم امرا حان اظهاره وهو اني ملككم منذ كذا سنة ولو كنت من بني آدم لمت ولكني اله فاعبدوني فاوحى الله الى نبي زمانه وقال اخبره اني استقمتم له ما استقام لي فتحول من طاعتي الى معصيتي فبعزتي وجلالي لاسطن عليه بخت نصر ولم يتحول عن ذلك فسلطه عليه فنضرب عنقه وأوفر من خزينته سبعين سفينة من ذهب : قال المولى جلال الدين قدس سره

جز عنایت که کشاید چشم را * جز محبت که نشاند خشم را

جهد بی توفیق خود کس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

وفي التأويلات الحميمة في الحتم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية للخلق كما قال تعالى (ففهم شقي وسعيد) مع حسن استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات في القلوب والقلوب في الاجساد والاجساد في الدنيا في ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التي سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وفيه اشارة الى ان الله يكل الاشقياء الى تربية الوالدين في معنى الدين حتى ياقنوههم تقليد ما لقوا عليه آباءهم من الضلالة فيضلوه كما قال تعالى (اتم و ابأؤكم في ضلال مبين) فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضرة في ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعل تأثيرها وظلمتها ودرينها يندرج الى القلوب فيقسها ويسودها ويغطيها ويسد روزنها الى الذرات فيعميها ويصمها حتى لا يبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق ما كانوا يبصرون ولا يسمعون بسمع الذرات من الحق ما كانوا يسمعون فيسكرون على الانبياء ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيختم الله شقاوتهم بكفرهم هذا ويطلع به على قلوبهم كقوله تعالى (بل طبع الله عليها بكفرهم) فسر القدر مستور لا يطلع عليه احد الا الله فيظهر آثار السعادة باقرار السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر في الارض مستور فظهر الشجرة منه وهو في الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو في الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو في الثمرة مستور حتى يظهر من الثمرة فيخرج مع البذر بالثمرة فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور في علم الله تعالى فظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستورة فيها فتخرج مع اغصان

الاخلاق وهى مستورة فيها فتخرج مع ثمرة الاعمال وهى الاقرار والانكار والايمان والكفر
 فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمره الايمان او الكفر فيظهر سر القدر
 عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين (ختم الله على قلوبهم) انما ختم بخاتم كفرهم وان كان
 نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر حتى حرموا من دولة الوصال وبه ختم (على
 سمعهم) حتى لم يسمعوا خطاب الملك ذى الجلال (وعلى ابصارهم غشاوة) من العمى
 والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهذا حرمان مقيم (ولهم عذاب عظيم) لانه
 منعوا من مرادهم وهو العلى العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظمة المراد المنوع منه
 انتهى ما فى التأويلات ﴿ ومن الناس ﴾ لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله وساق
 ليانه ذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم المستنير وتى باضدادهم الذين
 محضوا الكفر ظاهرا وباطنا نك بالقسم الثالث المذهب بين القسمين وهم الذين آمنوا
 بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اى المنافقون اخبث الكفرة وانقضهم الى الله
 لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول فى بيان خبثهم * قال القاشانى
 الاقتصار فى وصف الكفار المصيرين المطبوع على قلوبهم على آيتين والاطباب فى وصف
 المنافقين فى ثلاث عشرة آية للاضراب عن اولئك صفحا اذ لا ينبج فيهم الكلام ولا يجدى
 عليهم الخطاب واما المنافقون فقد ينبج فيهم التوبيخ والتعير وعسى ان يرتدعوا بالتشنيع
 عليهم وتقطيع شأنهم وسيرتهم وتهجير عاداتهم وخبث نيتهم وسريرتهم وينتهوا بقيس
 صورة حالهم وتفضيحههم بالتمثيل بهم وبطريقتهم قتلين قلوبهم وتنفاد نفوسهم وتركى بواطنهم
 وتضمحل رذائلهم فيرجعون عما هم عليه ويصبرون من المستثنى فى قوله تعالى (الا الذين
 تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فالولك مع المؤمنين وسوف يؤت الله
 المؤمنين اجرا عظيما) * والناس اسم جمع للانسان سمي به لانه عهد اليه فنسى قال تعالى
 (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما) ولذلك جاء فى تفسير قوله تعالى
 (ان الانسان لربه لكنود) اى نساء للنعم ذكار للمحن وقيل لظهوره من آنس اى ابصر
 لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سمو بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن
 اعين الناس وقيل هو من الانس الذى هو ضد الوحشة لانهم يستأنسون بامثالهم او يستأنس
 ارواحهم بابدانهم وابدانهم بارواحهم واللام فيه للجنس ومن فى قوله ﴿ من يقول ﴾
 موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون اى يقرون باللسان والقوا هو التلفظ
 بما يقيد ويقال بمعنى القول وللمعنى المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ والرأى والمذهب
 مجازا ووحد الضمير فى يقول باعتبار لفظ من وجمعه فى قوله (آمنّا) وقوله (وما هم)
 باعتبار معناها لان كلمة من تصلح للواحد والجمع او اللام فيه للعهد والمعهود هم الذين كفروا
 ومن موصولة مراد بها عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه ونظراؤه من المنافقين حيث اظهروا
 كلمة الاسلام ليسلموا من التبي عليه السلام واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود
 فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا فى عداد الكفار المحنوم على قلوبهم واختصاصهم

زيادة زادوها على الكفر لا بآبي دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتوسع بزيادات
 يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسما للقسم الثانى ﴿وآمنّا بالله﴾ اى صدقا
 بالله ﴿وباليوم الآخر﴾ والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتأخر اى الوقت الدائم
 الذى هو آخر الاوقات المتقضية والمراد به البعث او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل
 النار النار لانه آخر الايام المحدودة اذ لا حد وراءه وسعى بالآخر لتأخره عن الدنيا
 وتخصيصهم للايمان بهما بالذكر له ادعاء انهم قد حازوا الايمان من قطريه واحاطوا به من
 طرفيه وايدان بانهم منافقون فيما يظنون فيه فكيف بما يقصدون به التفاق لان القوم كانوا
 يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كليا ايمان لا اعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد
 وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الاياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم
 آمنوا مثل ايمانهم وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم فان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه
 الحداغ والتفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف وهم يقولونه تمويهها على
 المسلمين واستهزاء بهم فكان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر ﴿وما هم بمؤمنين﴾ ما ناسبة
 عن ليس ولهذا عقب بالباء اى ليسوا بمصدقين لانهم يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم
 منافقون وفى الحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين نفى ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه
 نفى اصل الايمان منهم بادخال الباء فى خبر ما ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابلغ
 من الثانى * دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها دلائل الصحة قال قائلهم
 من تحلى بغير ما فيه فضح الامتحان ما يدعيه فان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح
 قال فرعون عليه لعنات الله ﴿وانا من المسلمين﴾ قليل وكنت من المفسدين وقال يونس عليه
 السلام ﴿انى كنت من الظالمين﴾ قليل له ﴿فلولا انه من المسيحين﴾ : قال الحافظ قدس سره

خوش بود گر محك تجربه آيد بيمان * تاسيه روى شود هر كه دروغش باشد

- حكي - ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين والشيخ يعلم منه خلاف ذلك وهو يرد على
 الشيخ فى ذلك ويدعى الامانة ويطلب منه ان يكشف له سرا من اسرار الله تعالى فاخذ
 الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخباه فى بيت وعمد الى كبش فذبحه والقاه فى عدل ودخل
 ذلك التلميذ المدعى فراى الشيخ ملطخا بالدماء والعدل امامه والسكين فى يده فقال له
 يا سيدى ماشأئك فقال له غاطنى فلان يعنى ذلك التلميذ فقتله يعنى التلميذ يعنى بقتله مخالفة
 هواء حتى لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه فى العدل فقال الشيخ هذه امانة فاستر على
 وادفن معى هذا المذبح الذى فى هذا العدل فدفعه معه فى الدار وقصد الشيخ نكابة ذلك
 التلميذ وان يفعل معه ما يخرج به وجاء ابوذلك المنجوب يطلب ابنة فقال له الشيخ هو عندى
 فضى الرجل فلما كبر على الرجل نكابة الشيخ منى الى والد ذلك المنجوب واخبره ان الشيخ
 قتله ودفعه معه ورفع ذلك الى السلطان فتوقف السلطان فى ذلك الامر لما يعرفه من جلالة
 الشيخ وبست اليه بالقاضى والفقهاء واخذ ذلك التلميذ يسب الشيخ ووقف الشهود حتى
 حضروا الى العدل فاعينوا الكباش وخرج التلميذ المنجوب واقتضح وندم حيث لا ينبغه الندم

كذا في الرسالة المسماة بالامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فظهر من هذا ان الاسرار لا توهب الا للامناء والانوار لا تنقيض الا على الاداء : قال الحافظ قدس سره

حديث دوست نكويم مكر بمحضرت دوست * كه آشنا سخن آشنانكه دارد

وفي التأويلات التجمية (ومن الناس) هم الذين نسوا الله ومعاذته يوم الميثاق فمنهم (من يقول آمنا بالله) يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فان الايمان الحقيقي ما يكون من نور الله الذي يقذفه الله في قلوب خواصه (وباليوم الآخر) اي بنور الله يشاهد الآخرة فيؤمن به فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهدا لعالم الغيب فلا يعلم الغيب فلا يكون مؤمنا بالله وباليوم الآخر ولهذا قل (وما هم بمؤمنين) اي بالذين يؤمنون من نور الله تعالى وفيه معنى آخر وما هم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقي لانهم في غلبة الغفلة والخذلان انتهى ﴿يخادعون الله﴾ بيان ليقول في الآية السابقة وتوبيخ لما هو غرضهم بما يقولون واستتاف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل ما لهم يقولون ذلك وهم غير مؤمنين فقيل يخادعون الخ اي يخدعون وانما اخرج في زنة فاعل للمبالغة وخداعهم مع الله سبحانه ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديته بل المراد اما تخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده ففيه رفع درجة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه واما ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده تعالى اخبت الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدرجا لهم وامثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين فتكون المخادعة بين الاثنين والحدح ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقع فيه من حيث لا يحتسب او يوهمه المساعدة على ما يريد هويه ليغتر بذلك فينجو منه بسهولة من قولهم ضب خادع وخدع وهو الذي اذا امر الحارث يده على باب هجره يوهمه الاقبال عليه فيخرج من بابه الآخر وكلا المفسرين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان يطمعوا على اسرار المؤمنين فيذبوها الى منابذهم اي يشيعوها الى مخالفيهم واعدائهم وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب سائر الكفرة من القتل والتهب والاسر وان ينالوا به نظام مصالح الدنيا جميعا كان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاعطاء ﴿والذين آمنوا﴾ اي يخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم آما وهم غير مؤمنين وهو عطف على الاول ويجوز حمله على الحقيقة في حقهم فانه وسعهم كذا في التيسير ﴿وما يخادعون الا انفسهم﴾ النفس ذات الشيء حقيقة وقد يقال للروح لان نفس الحى به والقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدن لان قوامها به وللماء ايضا لشدته حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم لا يخطاهم الى غيرهم اي يفعلون ما يفعلون والحال انهم ما يضررون بذلك الا انفسهم فان

دائرة فعلهم مقصورة عليهم ومن حافظ على الصيغة قال وما يعملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها لا يحقيق الا بهم ووبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نقابهم فيفضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

بازی خود دیدی ای شطرنج باز * بازی خصمت بین دور و دراز

وقيل يعاملهم على وفق ما عملوا وذلك فيما جاء انهم اذا القوا في التيران وعذبوا فيها طويلا من الزمان استغاثوا بالرحن قيل لهم هذه الابواب قد فتحت فاخرجوا فيبادرون الى الابواب فاذا انتهوا اليها اغلقت دونهم واعيدوا الى الآبار والتوابيت مع الشياطين والطواغيت قال تعالى ﴿انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا﴾ وفي الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما عدا الله تعالى لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بنثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تربنا ما ربنا من ثواب ما عددت لاوليائك فيقول ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بازيتوني بالعظام فاذا لقيتم الناس لقيتموهم محبتين تراؤن الناس وتظهرون خلاف ما تنطوى قلوبكم عليه هبتم الدنيا ولم تهابوني اجلتم الناس ولم تحلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي) يعنى لاجل الناس فالיום اذ يقفكم أليم عذابى مع ما حرمتكم يعنى من جزيل ثوابى كذا فى روضة العلماء ونبه الغافلين ﴿وما يشعرون﴾ حال من ضمير ما يندعون اى يقتضرون على خدع انفسهم والحال انهم ما يحسون بذلك لتأديهم فى الغفلة والغواية جعل طوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالحسوس الذى لا يخفى الا على مؤوف الحواس وهذا تنزيل لهم منزل الجملادات وحط من مرتبة البهائم حيث سلب منهم الحس الحيوانى فهم ممن قيل فى حقهم بل هم اضل فلا يشعرون ابلغ وانسب من لا يعلمون * والشعور الاحساس اى علم الشئ علم حس ومشاعر الانسان حواسه سميت به لكون كل حاسة محلا للشعور والعظة فيه ان المناقش عمل ماعمل وهو لا يعلم بوبال ماعمل المؤمن يعلم به فاعذره عند ربه ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم وفى قوله ﴿وتكتمون الحق وانتم تعلمون﴾ اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انهم علموا به حقيقة ولكن لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا وهو كقوله عز وجل ﴿صم بكم عمى﴾ فكانوا ناطقين سامعين ناظرين حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كأنهم صم بكم عمى فذوالآلة اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذى لا يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغنى الذى لا ينتفع بماله فهو والفقر سواء فاثبات العلم للكفار الزام الحجة وذكر الجهل اثبات المنقصة بخلاف المؤمنين فان اثبات العلم لهم اثبات الكرامة وذكر الجهل تلقين عذر المنصية كذا فى التيسير * فعلى المؤمن ان يتحلى بالعلم والعمل ويجتنب عن الخطأ والزلل ويطيع ربه خالصا لوجهه الكريم ويعبده بقلب سليم وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال (الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد

بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا) وانما يقال لهم ذلك لان عملهم في الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون في الآخرة على وجه الخداع كذا في تنبيه الغافلين : قال السعدي

جه قدر آورد بنده نزد رئيس * كه زير قبا دارد اندام پس

* وفي التأويلات التجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الشقاوة في الازل اثم يذر سر القدر المستور في اعمالهم مخدعة الله في الظاهر ولا يشعر ان الخداع نتيجة بذسر القدر بطريق تزوين الدنيا في نظره وحب شهواتها في قلبه كما قال تعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ الآية فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله وطلب السعادة الآخروية فعلى الحقيقة هو الخداع المذكور كما قال تعالى ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ فعلى هذا ﴿ وما يخدعون الا انفسهم ﴾ حقيقة في صورة مخادعتهم الله والذين آمنوا لانهم كانوا قبل مخادعتهم الله مستوحين النار بكفرهم مع امكان ظهور الايمان منهم فلما شرعوا في اظهار التفائق بطريق الخداع نزلوا بقدم التفائق الدرك الاسفل من النار فابطلوا استعداد قبول الايمان وامكانه عن انفسهم فكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم ﴿ وما يشعرون ﴾ اى ليس لهم الشعور بسر القدر الازلى وان معاملتهم في المكر والخداع من نتائجه لان في قلوبهم مرضا ومرض القلب ما يفهم من شعور سر القدر ﴿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴾ زاد مجي متعديا كما في هذه الآية ولازما كما في قوله تعالى ﴿ فارسلناه الى مائة الف او يزيدون ﴾ والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الحلل في افعيله ويؤدى الى الموت ومجاز في الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحد والضغينة وحب المعاصي وغير ذلك من قنوك الكفر المؤدى الى الهلاك الروحانى لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت متائلة تحرقا على مفات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول عليه السلام واستعلاء شأنه يوما فيوما فزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره ورفع قدره وان نفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بان طبع على قلوبهم لعله تعالى بانه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وبازدياد التكاليف الشرعية وتكرير الوحي وتضاعف النصرة لانهم كلما ازداد التكليف بزول الوحي يزدادون كفرا وقد كان يشق عليهم التكلم بالشهادة فكيف وقد لحقتهم الزيادات وهى وظائف الطاعات ثم العقوبة على الجنائيات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتيابا على ارتياب ويزدادون بذلك في الآخرة عذابا على عذاب قال تعالى ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ والمؤمنون لهم في الدنيا ما قال ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ وفي العقبى ما قال ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ * قال القطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد والكفر او بالاخلاق وهى اما رذائل فعلية كالغل والحسد واما رذائل انفعالية كالضعف والجبن فحمل المرض او لاعلى الكفر ثم على الهيآت الفعلية ثم على الهيآت الانفعالية ويحتمل ان يكون قوامه تعالى

(فراهم الله) دعاء عليهم * فان قلت فكيف يحمل على الدعاء والدعاء للعاجز عرفا والله تعالى منزّه عن العجز قلت هذا تعليم من الله عباده انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرده لهم لانهم شر خلق الله لانه اعد لهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار وهذا كقوله تعالى (قاتلهم الله * ولعنهم الله) ولهم ﴿ في الآخرة ﴾ عذاب اليم ﴿ يصل اليه الى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام على انه اسم مفعول من الايلام وصف به العذاب للمبالغة وهو في الحقيقة صفة المعذب بفتح الدال المعجمة كما ان الجدل للجناد في قولهم جدجده وجه المبالغة لقادة ان الالم بلغ الغاية حتى سرى المعذب الى العذاب المتعلق به ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ الباء للسببية واللمقابلة وما مصدرية داخلية في الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مقحمة لقادة دوام كذبهم وتجدده اى بسبب كذبهم المتجدد المستمر الذى هو قولهم آمنّا الخ وفيه رمز الى قبح الكذب وسباجته وتخيل ان العذاب الالم لاحق بهم من اجل كذبهم نظرا الى ظاهر العبارة المتخيلة لانفراده بالسببية مع احاطة علم السامع بان حقوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية قبحة والتفريع عنه * والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ماهو به وهو قبيح كله * واما ما روى ان ابراهيم عليه السلام (كذب ثلاث كذبات) فالمراد به التعريض لكن لما شابه الكذب في صورته سعى به واحدى الكذبات * قوله (انى سقيم) اى ذاهب الى السقم او الى الموت او يسقم لما يجد من الغيظ فى اتخاذهم التجوم آلهة قاله ليركوه من الذهاب معهم الى عيد لهم حتى يخلوا سبيله فيكسر اصنامهم * والثانية قوله (بل فعله كبيرهم) هذا على الفرض والتقدير على سبيل الالتزام كانه قال لو كان الها معبودا وجب ان يكون قادرا على ان يفعله فاذا لم يكن قادرا عليه يكون عاجزا والعاجز بمعزل عن الالهية واستحقاق العبادة فكيف حالكم فى العكوف عليه فهذا القول نهكم بمقولهم * وثالثتها قوله فى حق زوجته سارة رضى الله عنها (هذه اختي) والمراد منه الاخوة فى الدين وغرضه منه تخليصها من يد الظالم لان من دين ذلك الملك الذى يتدين به فى الاحكام المتعلقة بالسياسة لا يتعرض الالذوات الازواج لان من دينه ان المرأة اذا اختارت الزوج فالسلطان احق بها من زوجها واما اللاتى لالازواج لهن فلا سبيل عليهن الا اذا رضين * واما قوله (هكذا ربي) فهو من باب الاستدراج وهو اراء الغان مع الخصم وهو نوع من التعريض لان الغرض منه حكاية قولهم كذا فى حواشى ابن تمجيد * واعلم ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بها يتكدر القلوب وابيض الاخلاق انه مجانب للايمان يعنى الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما وفى الحديث (مالى اراكم تتهافون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا للاحالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحنة فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها) مثل ان يقول للاحد احب الى منك وكذا من جانب المرأة فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفى معناها ما اذا اذا ارتبط بمقصود صحيح له والغيره كما قيل بالفارسية « دروغ مصلحت آمیز به از راست فتنه آنکیز » لكن هذا فى حق الغير واما فى حق نفسه فالصدق اولى وان لزم الضرر : كقَالَ السعدي

تأنيك ندانی که سخن عین صوابست * باید که بگفتن دهن ازهم نکشانی
 کمر راست سخن کوئی و در بند بمانی * به زانکه دروغت دهد از بند رهای
 واعلم ان المراد بالكذب في الحقيقة الكذب في العبودية والقيام بحقوق الربوبية كما لفتفتين
 ومن يخذو حذوهم ولا يصح الاقْداء بآرباب الكذب مطلقا ولا يعتمد عليهم فانهم يجرون
 الى الهلاك والفراق عن ملك الاملاك : قال في التلوي

صبح كاذب كاروانهارا زده است * كه بسوی روز بیروی آمده است
 صبح كاذب خلق را رهبر مباد * كو دهد بس كاروانهارا بباد

قال القاشانی في تأويل الآية في قلوبهم حجاب من حجب الرذائل النفسية الشغائية والصفات
 البشرية عن تجليات الصفات الحقائقية وفي التأويلات النجمية (في قلوبهم مرض) وهو التفت
 الى غير الله (فزادهم الله مرضا) اي زاد مرض الالتفات على مرض خداعهم فخرموا من الوصول
 والوصال (ولهم عذاب اليم) من حرمان الوصول الى الله تعالى (بما كانوا يكذبون) بقولهم انا
 آمنة بالله فانهم ليسوا بمؤمنين حقيقة والايمان الحقيقي نور اذا دخل القلب يظهر على المؤمن
 حقيقة كما كان لجارته لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف أصبحت يا حارثة) قل أصبحت
 مؤمنا حقا قال (يا حارثة ان لكل حق حقيقة فاحقيقة ايمانك) قل اعرضت نفسي عن الدنيا
 اي زهدت وانصرفت قاطما نهارها واسهر ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأني
 انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار ينصاعون وكأني انظر الى عرش ربي بارزا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اصبت فالزم) : قال في التلوي

اهل صيقل رسته اند از بو ورنك * هر دمى پشند خوئی بی درنك
 نقش و قشر علم را بكذاشتند * رایت عین یقین افراشتند
 بر ترند از عرش و كرسي وخلا * ساكنان مقعد صدق خدا

علم كان نبود زهو بی واسطه * آن نباید همچو رنك مشطه [۳]

﴿ واذ قيل لهم ﴾ اي قال المسلمون لهؤلاء المنافقين ﴿ لا تفسدوا في الارض ﴾ اسناد قيل
 الى لا تفسدوا اسناده الى لفظه كانه قيل واذ قيل لهم هذا القول كقولك الف ضرب من
 ثلاثة احرف * والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار
 ونافع والفساد في الارض تهيج الحروب والفتن المستتعة لزوال الاستقامة عن احوال
 العباد واختلال امر المعاش والمعاد والمراد بمانهوا عنه ما يؤدي الى ذلك من افشاء اشرار
 المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليه وغير ذلك من قنن الشرور فلما كان ذلك من صنيعهم
 مؤديا الى الفساد قيل لا تفسدوا كما يقول الرجل لا تقتل نفسك بيدك وتلاقي نفسك في النار
 اذا اقدم على ماهذه عاقبته وكانت الارض قبل البعثة يعلن فيها بالمعصي فلما بعث الله النبي
 صلى الله عليه وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا اعلنوا بالمعاصي فقد افسدوا في الارض
 بعد اصلاحها كافي تفسير ابي الليث ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ جواب لاذا ورد للاصحاح
 على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصلح مخاطبة بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا

متمحضة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ فانكروا كون ذلك فسادا وادعوا بكونه اصلاحا محضا وهو من قصر الموصوف على الصفة مثل انما زيد منطلق * قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قولوا لهم لاتفسدوا توهوا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم مقصرون على الاصلاح لا يتجاوزون منه الى صفة الافساد فيلزم منه عدم الخلط فهو من باب قصر الافراد حيث توهوا ان المؤمنين اعتقدوا الشريعة فاجابهم الله تعالى بعد ذلك بما يدل على القصر القلبي وهو قوله تعالى ﴿ولا﴾ ايها المؤمنون اعملوا ﴿انهم هم المفسدون﴾ فانهم لما اثبتوا لانفسهم احدى الصفتين ونفوا الاخرى واعتقدوا ذلك قلب الله اعتقادهم هذا بان ثبت لهم مانقوه ونفى عنهم ما اثبتوا والمعنى هم مقصرون على افساد انفسهم بالكفر والناس بالعقوب عن الايمان لا يتخطون منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشيء على الحكم فهم لا يعدون صفة الفساد والافساد ولا يلزم منه ان لا يكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تعالى ﴿ولكن لا يشعرون﴾ انهم مفسدون للايدان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لاحس لهم حتى يدركوه * قال الشيخ في تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث تولى الله جواب المناقطين عما قالوه للمؤمنين كما كان في حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوليد بن المغيرة قال له انه مجنون ففما الله عنه بقوله ﴿ما انت بنعمة ربك بمجنون﴾ ثم قال في ذم ذلك اللعين ﴿ولا تطع كل حلاف مهين هازم شاء بنيم مناع للخير متع اثم عتل بعد ذلك زنيم﴾ اي حلاف حقير عياب يمشي بين الناس بالنيمة بخيل للمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك الوصف المذكور هو ولد الزنى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اتخذ به وكلا على اموره بمقتضى قوله ﴿فاتخذوه وكلا﴾ فهو تعالى يكنى مؤنثه كما قال اهل الحائض ان خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلي فلا يتصرفون لانفسهم في شئ * ومن جملة كالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لا يتلهم بصحبة الجاهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم افعالهم ويتفدون احكامهم واقوالهم وذلك كما كان الكامل آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام الذي كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ما ظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاها الله تعالى في القرآن * وفي التأويلات التجمية ﴿واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض﴾ الاشارة في تحقيق الآيتين ان الانسان وان خلق مستعدا لخلافة الارض ولكنه في بداية الخلقة مغلوب الهوى والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا ﴿اتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية فبأوامر الشريعة ونواهيها يتخلص جوهر الخلافة عن معدن نفس الانسان فاهل السعادة وهم للمؤمنون يتقادون للداعي الى الحق ويقبلون الاوامر والنواهي واهل الشقاوة وهم الكافرون المنافقون يمرقون من الدين ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض اى لاتسعوا في افساد حسن استعدادكم وصلاحياتكم

للخلافة في الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا (قالوا انما نحن مصلحون) لا يبايرون
المنصحة غافلين عن حقيقتها : كما قال السعدي

كسي را كه پند از درس بود * مبدار هر كره كه حق بشنود

ز علمش مال آيد از وعظتلك * شقايق بباران نرويد زسنگ

فكذبهم الله تعالى بقوله (ألا انهم هم المفسدون) يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم
(ولكن لا يشعرون) اي لا شعور لهم بافساد حالهم وسوء اعمالهم وعظم وبالهم
من خسار حسن صنعهم وادعائهم بالصلاح على انفسهم كما قال الله تعالى (قل هل ينسكه
بالاخرين اعمالا) الآية : قال المولى جلال الدين قدس سره

اي كه خود را خير يزدان خوانده * سالها شد با سكي در مانده

چون كند آن لك براي توشكار * چون شكار لك شد حتى آشكار

﴿ واذا قيل لهم ﴾ من طرف المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن التكرار اسماء
للمصحح واكالا للارشاد فان كل الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود
بقوله تعالى (لا تقسدا في الارض) والايمان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله تعالى ﴿ آمنوا ﴾
حذف المؤمن به لظهوره اي آمنوا بالله وباليوم الآخر او اريد افعلوا الايمان ﴿ كما آمن
الناس ﴾ الكاف في محل الصب على انه نعت لمصدر مؤكّد محذوف اي آمنوا ايماناً تاملاً
لايمانهم فامصدرية او كافة اي حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم * واللام في الناس للجنس
والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل او للعهد والمراد به الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل بلدتهم اي من اهل ضيعتهم كبن سلاه
واصحابه والمعنى آمنوا ايماناً مقروناً بالاخلاص متمحضاً من شوائب التناقض مثلاً لايمانهم
﴿ قالوا ﴾ مقابلين للامر بالمعروف بالانكار المنكر واصفين للمراجيح الرزان بضد واصنافهم
الحسان ﴿ أنؤمن ﴾ كما آمن السفهاء ﴿ الهمة في الانكار واللام مشار بها الى الناس الكاملين
او المعهودين او الى الجنس بأسره وهم مندرجون فيه على دعمهم الفاسد والسفّه خفة عقل
وسخافة رأى يورثهما قصور العقل وبقائه الحلم والاناة وانما نسبوهم اليه مع انهم في الغاية
القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماك انفسهم في السفاهة وتماديهم في الغواية
وكونهم بمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فمن حسب الضلال هدى يسمى الهدى لا محالة
ضلالاً او لتحقيق شأنهم فان كثيراً من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال
او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبدالله بن سلام وامثاله
فان قيل كيف يصح التناقض مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن ﴾ كما آمن السفهاء قلنا فيه اقوال *
الاول ان المنافقين لعنهم الله كانوا يتكلمون بهذا الكلام في انفسهم دون ان يتطقوا به بالسنتهم
لكن هتك الله تعالى استارهم واطهر اسرارهم عقوبة على عداوتهم وهذا كما اظهر ما
اضره اهل الاخلاص من الكلام الحسن وان لم يتكلموا به بالألسن تحقيقاً لولايتهم قال الله
تعالى (يوفون بالنذر) الى ان قال (انما نطعمكم لوجه الله) وكان هذا في قلوبهم فاظهره الله

در اواخر دفتر نهم در بيان مثل شیطان بیگانه علیه بر درگاه رحمت

تعالى تشريفا لهم وتشهيرا لحالهم هذا قول صاحب التيسير * والثاني ان المنافيقين كانوا يظهررون هذا القول فيما بينهم لاعند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك هذا قول البغوي * والثالث قول ابي السمود في الارشاد حيث قال هذا القول وان صدر عنهم بمحض من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم لكن لا يقتضى كونهم مجاهرين لا منافقين فانه ضرب من الكفر أنيق وفن في التفاسير عريق لانه محتمل للشر كما ذكر في تفسيره وللخير بان يحمل على ادعاء الايمان كما يمان الناس وانكار ما اهتموا به من التفاسير على معنى أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بايمانهم لو آمنوا ولا تؤمن كما يمان الناس حتى تأمرون بذلك قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرثئين لارادة المعنى الاخير وهم يقولون على الاول فرد عليهم ذلك بقوله عز وجل ﴿أَلَا أَنهزمهم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ انهم هم السفهاء ولا يحيطون بما عليهم من داء السفه والمؤمنون بايمانهم واخلاصهم هربوا من السفه وغبوا في العلم والحق وهم العلماء على الحقيقة والمستقيمون على الطريقة وهذا رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجمله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجمله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والذرة * واعلم ان قوله تعالى ﴿وما يشعرون﴾ في الآية الاولى نفي الاحساس عنهم وفي الثانية نفي الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة وفي الآية الثالثة نفي العلم وفي نفيها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين في الاول ان في استمالهم الحديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس وفي الثاني انهم لا يفتشون تنبيها على ان ذلك لازم لهم لان من لاحس له لا فطنة له وفي الثالث انهم لا يعلمون تنبيها على ان ذلك ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له فان العلم تابع للعقل - كما حكى - ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل بثلاث تحف العلم والحياة والعقل فقال يا آدم اختم من هذا الثلاث ما تريد فاختر العقل فاشار جبريل الى العلم والحياة بالرجوع الى مقرها فقال انا كنا في عالم الارواح مجتمعين فلا نرضى ان يفترق بعضنا عن بعض في الاشباح ايضا فنبع العقل حيث كان فقال جبريل عليه السلام استقرا فاستقر العقل في الدماغ والعلم في القلب والحياة في العين : قال المولى جلال الدين قدس سره

جملة حيواننا في انسان بكش * جملة انساننا في بكش اذهب هس

هس چه باشد عقل كل اى هو شمند * عقل جز وى هس بود امانزند

لطف او عاقل كند مر نيل را * قهر او ابله كند قايل را [٢]

فليسارع العاقل الى تحصيل العلم والمعرفة حتى يصل الى توحيد الفعل والصفة * قال الامام القشيري رحمه الله للعقل نجوم وهي للشيطان رجوم وللعلوم اثمار هي للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شمس ولها على اسرار المعارف طلوع والعلم اللدني هو الذي يفتتح في بيت القلب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام فقل القلب كمثل الحوض الذي يجري فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدرة مادام يحصل ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من

واستقبلوا الذين آمنوا بالحق وهم المهاجرون والانصار ﴿قلوا﴾ كذبا ﴿آمنّا﴾ كما يمانكم
وتصديقكم روى ان عبدالله بن ابى المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من
الصحابه رضى الله عنهم فقال ابن ابى انظروا كيف ارد هذه السفهاء عنكم فلما دنوا
منهم اخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصدیق سيد بنى تميم وشيخ الاسلام
وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل
نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال مرحبا ببن
عم رسول الله وخته وسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له
على رضى الله عنه يا عبدالله اتق الله ولا تناقض فان المنافقين شر خلق الله فقال له مهلا يا ابا الحسن
أتى تقول هذا والله ان ايماننا كما يمانكم وتصديقنا كصدقكم ثم افرقوا فقال ابن ابى لاصحابه
كيف رأيتونى فملت قذا رأيتوهم فافعلوا ما فعلت فأتوا عليه خيرا وقلوا ما نزال بخير
ما عشت فينا فرجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت الآية
﴿واذا خلوا﴾ اى مضوا أو اجتمعوا على الخلوه والى معنى مع وانفردوا والى معنى الباء
او مع تقول خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ﴿الى شياطينهم﴾ اصحابهم المماتين للشيطان
فى التمرد والعناد المظهرين لكفرهم واضافتهم اليه للمشاركة فى الكفر او كبار المنافقين
وانقائلون صغارهم وكل عات متبرد فهو شيطان * وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم
وهم بنى قريظة كعب بن الاشرف وبنى اسلم ابوردة وفى جهنمة عبدالدار وفى بنى اسد
عوف بن عامر وفى الشام عبدالله بن سوداء وكانت العرب تعتقد فيهم انهم مطلعون على الغيب
ويعرفون الاسرار ويداوون المرضى وليس من كاهن الا وعند العرب ان معه شيطانا باقى
اليه كتمانته وسموا شياطين لبعدهم عن الحق فان الشطون هو البعد كذا فى التيسير ﴿قلوا﴾
انا معكم ﴿انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم واعتقادكم لانفارقكم فى حال من الاحوال
وكأنه قيل لهم عند قوله ﴿انا معكم﴾ فما بالكم توافقون المؤمنين فى الايمان بكلمة الشهادة
وتشهدون مشاهدتهم وتدخلون مساجدهم وتحجون وتغزون معهم فقالوا ﴿انما نحن﴾
اى فى اظهار الايمان عند المؤمنين ﴿مستهزئون﴾ بهم من غير ان يخطر ببالنا الايمان حقيقة
ففرهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا وانما نكون معهم ظاهرا لنشاركتهم فى غنائمهم
ونكح بناتهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا من ايديهم والاستهزاء
التجهيل والسخرية والاستخفاف والمعنى انا نجهل محمدا واصحابه ونسخرهم باظهارنا
الاسلام فرد الله عليهم بقوله ﴿الله يستهزئ﴾ بهم ﴿اى يحازهم على استهزائهم اورجع
وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ﴾ بهم او ينزل بهم الحقايرة والهوان الذى هو لازم
الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ﴾ بهم اما فى الدنيا فباجراء احكام المسلمين
عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التامدى فى الطغيان واما فى الآخرة فابروى
انه يفتح لهم باب الى الجنة وهم فى جهنم فيسرعون نحوه فاذا وصلوا اليه سد عليهم الباب

وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك في الجنة ينظرون اليهم فيضجكون منهم كما ضحكوا من المؤمنين في الدنيا فذلك بتقابلة هذا ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ويهدمهم كما اى يزيدهم ويقويهم من مدالجيش وأمدّه اذا زاده وقواه لان المد في العمر فانه يمدى باللام كأملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم ﴿في طغيانهم﴾ متعلق بجدهم والطغيان مجاوزة الحد في كل امر والمراد افراطهم في التوغل وغلوهم في الكفر وفي اضافته اليهم ايذان باختصاصهم وتأيد لما اشير اليه من ترتب المد على سوء اختيارهم ﴿يهمهون﴾ اي يترددون في الضلالة متحيرين عقوبة لهم في الدنيا لاستهزائهم وهو حال من الضمير المتصوب او المجرور لكون المضاف مصدرا فهو مرفوع حكما * والعمه في البصيرة كالمعى في البصر وهو التحير والتردد بحيث لا يدري اين يتوجه وفي الآيتين اشارات * الاولى في قوله تعالى (انامكم) وهي ان من رام ان يجمع بين طريق الارادة وما عليه اهل العادة لا يتم له ذلك والضدان لا يتحتمان ومن كان له من كل ناحية خليط ومن كل زاوية من قلبه ريسط كان نهبا للطوارق ومتقسما بين العلائق فهذا حال المتناقض يذبذب بين ذلك وذلك يعنى ان المتناقضين لما ارادوا ان يجمعوا بين غيرة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا بين مفاسد الكفر ومصالح الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين الباب والدار كقوله تعالى (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) وكذلك حال المتضمنين الذين يدعون الارادة ولا يخرجون عن العادة ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتمون اعلى مراتب الدين ويرتعون في اسفل مراتع الدنيا فلا يتم لهم ذلك قال عليه السلام (ليس الدين بالتقى) وقال (بشت لرفع العادات ودفع الشهوات) وقال (الدنيا والآخرة ضربان فمن يدع الجمع بينهما فمكور ومغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الفريق فكم في هذا البحر من امثاله غريق فانه تعالى يمهلهم في طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزوا في طامها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليهم ليستغنوا بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانهم كما قال الله تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) فكان جزاء سيئة تلونهم في الطلب الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء الحذلان والامهال الى ان طفوا وجزاء سيئة الطغيان العمه فيترددون في الضلال متحيرين لاسيبل لهم الى الخروج من الباطل والرجوع الى الحق * والاشارة الثانية في قوله تعالى (انه يستهزئ بهم) وهي ان ذلك يدل على شرف المؤمنين ومزلة عند الله حيث ان الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يجوز للمؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله فتاب الله عنهم واستهزأ بهم الاستهزاء الاباغ الذى ليس استهزاءهم عنده من باب الاستهزاء حيث ينزل بهم من الكمال ويحل عليهم من الذك والهوان ما لا يوصف به * ودلت الآية على قبح الاستهزاء بالناس وقد قال (لا يسخر قوم من قوم) وقال في قصة موسى عليه السلام (قالوا آتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فاخبر انه فعل الجاهلين واذا كان الاستهزاء بالناس قبيحا فاجزاء الاستهزاء بالله وهو فيها قال النبي صلى الله عليه وسلم (المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه) * والاشارة الثالثة في قوله تعالى (ويمدهم في

طغيانهم يعمهون) وهى ان العبد ينبغي له ان لا يكثر بطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول فى اعدائه فى حق المعمر ويمدهم وفى حق المال والبنين يحسبون انما يندمهم به من مال وبنين وكان طول العمر لهم خذلانا وكثرة الاموال والاولاد لهم حرمانا ولهم فى مقابلة هذا المدمد قال الله تعالى ((ونمدله من العذاب مدا)) وقد جعل الله لعدوه فى الدنيا مالا ممدودا ولولايه فى الآخرة ظلام ممدودا وقال الله جل جلاله لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمتى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حسبهم) وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج (يا احمد لا تزين باين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شروها رفيق سوء كلما تجررها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امتت وهى قرينة للشيطان) كذا فى مشكاة الانوار ﴿ اولئك ﴾ المنافقون المتصفون بما ذكر من الصفات الشنيعة المعيزة لهم عن عذابهم اكمل تمييز بحيث صاروا كأنهم حضار مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الشر وسوء الحال ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله ﴿ الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ اصل الاشتراء بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاشياء ثم استعير للاعراض عما فى يده محصلا به غيره ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا فى غيره وهو ههنا عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية واشتروا الضلالة وهى الكفر والعدول عن الحق والصواب بالهدى وهو الايمان والسلوك فى الطريق المستقيم والاستقامة عليه مستعار لاخذها بدلا منه اخذا متصفا بالرغبة فيها والاعراض عنه اى اختاروها عليه واستبدلوا بها واخذوها مكانه وجعل الهدى كأنه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فبميلهم الى الضلالة عطووه وتركوه * والباء تصحب المتروك فى باب المعاوضة وهذا دليل على ان الحكم يثبت بالتعاطى من غير تكلم بالايجاب والقبول فان هؤلاء سموا مشتريين بترك الهدى واخذ الضلال من غير التكلم بهذه المبادلة كما فى التيسير ﴿ فاربحت تجارتهم ﴾ ترشيح لاجاز اى ماربحوا فيها فان الربح مسند الى ارباب التجارة فى الحقيقة فاسنده الى التجارة نفسها على الاتساع لتلبسها بالفاعل اولمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره واذا اشتروا فاربحوا كما فى الكواشى والتجارة صناعة التجار وهو التصدى بالبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ اى الى طريق التجارة فان المقصد منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح فى صفقة فربما يتدارك فى صفقة اخرى لبقاء الاصل واما اتلاف الكل بالمرة فليس من باب التجارة قطعا وهؤلاء قد اساعوا الطالبين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصريف فلما اعتمدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقرين الاصل نائين عن طريق التجارة بالف منزل * واعلم ان المهتدى

هو الذي ترك الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظائف الطاعة والعبادة لآمن اتبع كل ميثاقه وخلط
هو اه بهده - حكي - انه كان للشيخ الاستاذ ابي علي الدقاق رضي الله عنه مريد تاجر متمول
فرض يوما فعاده الشيخ وسأل منه سبب علته فقال التاجر قلت هذه الليلة لمصلحة التهجيد
فلما اردت الوضوء بدلي من ظهري حرارة فاشتد امرى حتى صرت محمومًا فقال الشيخ لا تفعل
فعلًا فضوليًا ولا ينضمك التهجيد مادمت لم تهجر دينك وتخرج محبتها من قلبك قال لا أفعل لك
اولا هو ذا ثم الاشتغال بوظائف التوافل فمن كان به اذى من رأسه من صداع لا يسكن
ألمه بالطلاء على الرجل ومن تحجست يده لا يجيد الطهارة بغسل ذنبه وكفه * قال بعض المشايخ
من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكامل عن القيام بحق الواجبات
وهذا غالب في الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والتوافل
العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه * فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل
الربح المترتب عليه وذلك بالاختيار لا بالاضطرار وقد اوجب الله على العباد وجود طاعته لما علم
من قلة نهوضهم الى معاملته اذ ليس لهم ما يردهم اليه بلاعة وهذا حال اكثر الخلق بخلاف
اهل المروءة والصفاء : قال في المتوى

اختيار آمد عبادت رانك * ورنه ميكررد بناخواه ابن فك

كردش اورا نه اجر و نه عقاب * كاختيار آمد هنر وقت حساب [١]

اُنبا كرها مهيار عاقلان * اُنبا طوعا مهيار بيدلان [٢]

ابن محب دايه ليك از بهر شير * وان ذكر دل داده بهر آن ستر [٣]

فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الادخول جنته اذا الامر ايل اليها
والاسباب عدمية فان تعلت النفس عن التشمير بما هي عليه من الاستغراق في كل دنى وحقيق
فاعلم ان من استغرق ان يتقذره الله من شهوته التي اعتقلته عن الخيرات وان يخرج من وجود
غفلته التي شملته في جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية وقد قل الله تعالى (وكان الله
على كل شئ مقتدرا) قايل سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ وهذا من الاشياء وان
اردت الاستعانة على تقوية رجائك في ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه
بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضل بن عياض وابن المبارك وذو النون المصري ومالك بن دينار
وغيرهم من مجرمي البداية كذا في شرح الحكم العطائية : قال الحافظ قدس سره

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اي خواجه درد نيست وكرنه طيب هست

قال القاشاني في تأويل الآية الهدى النور الثاني في قوله تعالى (نور على نور) وهو النور
الطهري الازلي المراد من قول المحققين هو الاستعداد من فيض الاقدس والضلالة ظلمة
النشأة الحاجبة له بسوء طرق الطالب الطبيعية الفاسدة والمقاصد الهولانية الفاسقة بهوى النفس
وتتبع خطوات الشيطان والربح هو النور الاول المقدس الكمال المكتسب بالتوجه الى الحق
والاتصال بعالم القدس والانقطاع والتبذل الى الله من الغير والتبرى بحوله وقوته من كل حول
وقوة حتى يخلص روح المشاهدة من اعباء المكابدة بطلوع الوجه الباقي واحراق سبحاته كل

ما في بقعة الامكان من الرسم الفاني وخسرانهم باضاعة الامرين هو الحجاب الكلي عن الحق بالرين كما قال تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كذا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ وفي التأويلات النجمية الاشارة في الآيات ان من نتيجة طغيانهم وعهمهم ان رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وأشربوا في قلوبهم الضلالة وتمكنت فكانت هذه الحال من نتيجة معاملتهم فلهذا اضاف الفعل اليهم وقال ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم اخرجوا استعداد قبول الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه ﴿ فمأرجحت تجارتهم ﴾ لان خسران من رضى بالدنيا من العقبى ظاهر ومن اثر الدنيا والعقبى على المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات التعميم محتجا بنار الجحيم فما ظنك بالمصاب بفقد المطلوب وبعد المحجوب ضاعت منه الاوقات وبقي في أسرار الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول لا من الحبيب اليه وفود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب الحقيقي ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ لا بظالمهم حسن استعداد قبول الهداية ﴿ مثلهم ﴾ المثل في الاصل بمعنى الظير ثم قيل للقول السائر المثل مضربه بمورده اى المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون ﴾ وقوله تعالى ﴿ والله المثل الاعلى ﴾ اى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلال ولما جاء الله بحقيقة حال المنافقين عقبها بضر المثل زيادة في التوضيح والتقرير فان التمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقتوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقع سورة الجاح الابى كيف لا يلطف وهو ابداء للمسكر في صورة المعروف واظهار للوحشى في هيئة المألوف واداءة للخيل محققا والمعقول محسوسا وتصوير للمعانى بصورة الاشخاص ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الحقى بالجلى والغائب بالشاهد ولا مراما اكثر الله في كتبه الامثال وفي الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفي القرآن الف آية من الامثال والعبر وهى في كلام الانبياء عليهم السلام والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ذكر السيوطى في الاتقان من اعظم علم القرآن امثاله والناس في غفلة عنه والمعنى حالهم العجيبة الشأن ﴿ كمثل الذى ﴾ اى كمال الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستظلا بصلته كقوله ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ والقرينة ما قبله وما بعده خلا انه وحد الضمير في قوله تعالى ﴿ استوقدنا را ﴾ نظرا الى الصورة وجمع في الافعال الآتية نظرا الى المعنى * والاستيقاد طلب الوقود والسعى في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها * النار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور ضوءها وضوء كل نير وهو تقيض الظلمة اى اوقد في مفازة في لية مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها ﴿ فلما اضاءت ﴾ الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ اى انازلت النار ﴿ ما حوله ﴾ اى ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء على ان ما مفعول اضاءت ان جعلته متعديا وحول نصب على الظرفية وان جعلته لازما فهو مسند الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء

واما كن واصل الحول الدوران ومنه الحول للعام لانه يدور وجواب لما قوله تعالى ﴿ هُوَ ذَا الَّذِي يَنْزِلُ فِي السَّحَابِ بِرُوحِهِ الْقُدُّوسِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الْمَقَالِيدُ ﴾ اى اذهب بالكلية واطفا نارهم التي هي مدار نورهم وانما علق الازهاب بالنور دون نفس النار لانه المقصود بالاستيقاد واسناد الازهاب الى الله تعالى اما لان الكل مخلقه تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفي او امر ساهى كريح او مطر واما للبيان كما يؤذن به تعدية الفعل بالباء دون الهمة لما فيه من معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله تعالى فامسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى الظاهر الى النور لان ذهاب الضوء قد يجامع بقاء النور في الجملة لعدم استلزام عدم القوى لعدم الضعيف والمراد ازالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ وَتَرْكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ فان الظلمة هي عدم النور وانطماشه بالمرءة لاسيما اذا كانت متضاعفة متراكمة متراكبا بعضها على بعض كما يفيد الجمع والتشكيك التفضيحي وما بعده من قوله ﴿ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ لا يتحقق الا بعد ان لا يبقى من النور عين ولا اثر وترك في الاصل بمعنى طرح وخلي وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير تجرى مجرى افعال القلوب اى صبرهم (في ظلمات لا يبصرون) ما حولهم فعلى هذا يكون قوله ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ وقوله ﴿ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ مفعولين لصير بعد المفعول الاول على سائر الاخبار المتتابعة للمخبر عنه الواحد وان حمل معناه على الاصل يكونان حالين من المفعول مترادفين او متداخلين والمعنى ان حالهم العجيبة التي هي اشتراؤهم الضلالة التي هي عبارة عن ظلمتى الكفر والفاق المستبعين لظلمة سخط الله تعالى وظلمة يوم القيامة ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ وظلمة العقاب السرمدى بالهدى الذى هو القطرى النورى المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفأها الله تعالى وتركه في ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الابصار وفى التيسير والعيون ان المتأففين اظهروا كلمة الايمان فاستاروا بنورها واستعزوا بعزها وأمنوا بسببها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وأمنوا على اموالهم واولادهم فاذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها وبقوا في ظلمة كفرهم ابد الابد وعادوا الى الخوف والظلمة ﴿ ص ﴾ اى هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا والصم السداد خروق المسامع بحيث لا يكاد يصل اليها هواء يحصل الصوت بتوجه ﴿ بكم ﴾ خرس عن الحق لا يقولونه لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا وهو آفة في اللسان لا يمكن بها ان يعتمد مواضع الحروف ﴿ عَمِ ﴾ اى فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تؤيدهم الى الهدى وفاقدوا البصيرة ايضا لان من لا بصيرة له كمن لا بصر له فالعمى مستعمل هنا في عدم البصر والبصيرة جميعا وهذه صفاتهم في الدنيا ولذلك عوقبوا في الآخرة مجنبها قال تعالى ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمَاءٌ وَبِكَمَا وَصَّاهُ ﴾ فلا يسمعون سلام الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا سامعين للحق قائلين بالحق ناظرين الى الحق فيكرمون يوم القيامة بخطابه ولقاؤه وسلامه ﴿ فَمَنْ لَا يَرْجِعْهُمْ ﴾ اى هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذى تركوه والآية

فذلكة التبتل ونتيجته وافادت انهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه وان قوله تعالى (صم بكم عمي) ليس بنفي الآلات بل هو نفي تركهم استعمالها : قال السعدي قدس سره

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بنيت نكرد اندش حق شناس
كذركاه قرآن و پندست كوش * به بهتان باطل شنيدن مكوش
دو چشم از بي صنع باري نكوست * زعيب بردار فرو كبر و دوست
ثم ان الله تعالى نذب الخلق الى الرجوع بالاثمثار باصره والانتهاه بنيه بقوله تعالى
(وكذلك فصل الآيات ولعلمهم يرجعون) فمن لم يرجع اليه اختيارا رجعوا اليه بالموت
والعث كما قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ترجعون) ومن رجع اليه في الدنيا
بفعله وحقق ذلك بقوله (انا لله وانا اليه راجعون) كان رجوعه اليه بالكرامة ومخاطب
بقوله (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) - حكي - ان جبارا
عائيا في الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفته ثم آلى بيته ان لا يدنو من قصره هذا
احد فمن وقع بصره عليه قتله فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل قريته فوعظه
في ذلك فلم يانتف في تحذيره ولم يعبأ بقوله فخرج ذلك الرجل الصالح من قريته وبني كوخا
وهويت من قصب بلاكوه وجعل يعبده فيه فينما هذا الجبار في قصره واصحابه قيام
بين يديه اذ تمثل له ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل يطوف حول هذا
القصر ويرفع رأسه اليه فقال بعض ندمائه ايها الملك ان انا ترى رجلا يطوف حول القصر
وينظر اليه فتعالى الملك على منظره فابصره فقال هذا مجنون او غريب عاير سبيل ولكن
انزل اليه فأرحه من نفسه فترى اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه
فخرميتا فقبل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد
ان يقتله قبض روحه فخرميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلا غضبا وأخذ السيف ونزل اليه
بنفسه فقال من انت امارضيت ان دنوت من قصرى حتى قتلت رجلين من اصحابي فقال
أوما تعرفني انا ملك الموت فارتعد الملك من هيئته حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك الآن
وأراد ان ينصرف فقال له ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك فقال حتى اوصى اهلى
واودعهم فقال له لم تفعل في طول عمرك قبل هذا فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جاء ملك
الموت الى ذلك الرجل الصالح في كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فاني ملك الموت
وقد قبضت روح الملك الجبار فاعلم ذلك واراد ان يرجع فادعى الله تعالى الى ملك الموت
ان يقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت انى امرت بقبض روحك قال فهل لك
يا ملك الموت ان ادخل القرية فاحدث باهلى عهدا واودعهم فادعى الله تعالى اليه ان امهله
يا ملك الموت فقال ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال
يا ملك الموت انى اخاف ان رأيت اهلى ان يتغير قلبي فاقبض روحى فادعى الله تعالى خير لهم منى فقبض
روحه على المكان * قال بعض العارفين والعجب كل العجب ممن يهرب ملاما لانه كاله عنه وهو

مولاه الذى من عليه بكل خير واولاه ويطلب مالا بقاءه معه وهو ما يوافق النفس من شهوته وهواه وآخרתة وديناه فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * واسباب عمى البصيرة ثلاثة ارسله الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فعند عماها يتوجه العبد للخلق ويعرض عن الحق وفى التأويلات النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له بداية جميلة يسلك طريق الارادة مدة ويتبعى بمقاساة شدايد الصعبة برهة حتى تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فاضاءت ماحوله فرأى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصعبة فلازم الخدمة والحلوة وعزفت نفسه عن الدنيا واقبل على قمع الهوى ففرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقة الهواجس وازعجته الوسواس ثم رجع القهقرى الى ما كان من حضيض الدنيا فغابت شمسها واطلمت نفسه واقطع حبل وصله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله بفقدى سامه وملاله عاد الى اسوأ حاله كقَالَ تعالى ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون * صم﴾ يعنى بآذان قلوبهم التى سمعوا بها خطاب الله تعالى يوم الميثاق (بكم) بتلك الالسة التى اجابوا ربهم بها قولهم بلى (عمى) بالابصار التى شاهدوا بها جمال ربوبيته فعرفوه (فهم لا يرجعون) الى منازل حظائر القدس بل الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التى كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات والخدمة والتفاق فاهبت عليهم من جناب القدس الرياح ومانسما نفحات الارواح فرضت قلوبهم ثم ارسل اليهم الطيب الذى انزل الداء فانزل معه الدواء كقَالَ تعالى ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ الذين يصدقون الاطباء ويقولون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلموا على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كقَالَ تعالى ﴿ولا يزيد الظالمين الا خسارا﴾ فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم والعمى لقوله تعالى ﴿اولئك الذين لنعمهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم﴾ أو ﴿مثل المنافقين﴾ كصيب اى كحال اصحاب صيب اى مطر يصوب اى ينزل ويقع من الصوب وهو النزول اصله صيوب والكاف مرفوع المحل عطف على الكاف فى قوله ﴿كثل الذى﴾ وأوللتخير والتساوى اى كيفية قصة المنافقين شبيهة بكيفية هاتين القصتين والقصتان سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ﴿من السماء﴾ متعلق بصيب * والسماء سقف الدنيا وتعريفها للايدان بان انبعاث الصيب ليس من افق واحد فان كل افق من آفاقها اى كل ما يحيط به كل افق منها سماء على حدة والمعنى انه صيب عام نازل من غمام مطبق آخذ بأفاق السماء وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ مائه لا كرمع من يزعم انه يأخذه من البحر * قال الامام من الناس من قال المطر انما تحصل من ارتفاع البخرة رطبة من الارض الى الهواء فيعتقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وابطل الله ذلك المذهب هنا بان ين ان ذلك الصيب نزل من السماء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى يتسنى الى سماء

الدنيا ويوحى الى السحاب ان غمره فيغمره فليس من قطرة تقطر الاومعها ملك يضعها موضعها ولاينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولا وزن كذا في تفسير التيسير ﴿فيه﴾ اى فى الصيب ﴿ظلمات﴾ انواع منها وهى ظلمة تكافئه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال ما يلزمه من الغمام المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل وليس فى الآية ما يدل على ظلمة الليل لكن يمكن ان يؤخذ ظلمة الليل من سياق الآية حيث قال تعالى بعده هذه الآية ﴿يكاد البرق يخطف ابصارهم﴾ وبعده ﴿واذا اظلم عليهم قاموا﴾ فان خطف البرق البصر انما يكون غالبا فى ظلمة الليالى وكذا وقوف الماشى عن المشى انما يكون اذا اشتد ظلمة الليل بحيث يحجب الابصار عن ابصار ما هو امام الماشى من الطريق وغيره وظلمة سحمة السحاب وتكافئه فى النهار لا يوجب وقوف الماشى عن المشى كذا فى حواشى ابن التيجيد * وجعل المطر محلا للظلمات مع ان بعضها لغيره كظلمة الغمام والليل لما انهما جعلتا من توابع ظلمته مبالغة فى شدته وتهويلا لامره وايدانا به من الشدة والهول بحيث تنمر ظلمته ظلمات الليل والغمام ورفع ظلمات بالظرف على الاتفاق لاعتاده على موصوف لان الجملة فى محل الجر صفة لصيب على وجه ﴿ورعد﴾ هوصوت قاصف يسمع من السحاب ﴿وبرق﴾ هو ما يلغى من السحاب اذا تحاكت اجزائه وكونها فى الصيب مع ان مكانهما السحاب باعتبار كونها فى اعلاه ومنصبه وملتصين فى الجملة ووصول أثرهما اليه فهما فيه والمشهور بين الحكماء ان الرعد يحدث من اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض او من اقلاع بعضها عن بعض عند اضطرابها بسوق الرياح اياها سواقعيفا * والصحيح الذى عليه التعميل ما روى عن الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال عليه السلام (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث شاء الله) فقالوا فما هذا الصور الذى يسمع قال (زجره حتى ينتهى الى حيث امر) فقالوا صدقت فالمراد بالرعد فى الآية صوت ذلك الملك لاعينه كفى بعض الروايات من (ان الرعد ملك موكل بالسحاب يضربه الى حيث يؤمر وانه يجوز الماء فى فقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح الله لا يبقى ملك فى السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر) انتهى والمراد بالبرق ضربه السحاب بتلك المخاريق وهى جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اريد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب * قال مرجع الطريقة الجلوتية بالجيم الشيخ الشهير باقتاده اقدى البروسوى التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على نكل التحل) هو انه يصيح من خارج هذا العالم ولكن يدخل فيه ويؤثر فى داخله فتنسمع من داخله كما ان واحدا اذا اكل شياً نفسا يحصل فى داخله رياح ذات اصوات فتنشأها من الخارج وتظهرها فى الداخل فكلام النبي صلى الله عليه وسلم ناظر الى مبدئها وكلام الحكماء ناظر الى مظهرها ﴿يجمعون اصابعهم فى آذانهم﴾ الضائر للمضاف المحذوف لان التقدير او كاسحاب صيب كاسبق ولا يحمل لقوله يجعلون لكونه مستأففا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يورن

بالسدة والاهول فكان قالوا قال كيف حالهم مع مثل ذلك الرعد ف قيل يجملون اصابعهم في اذانهم والمراد اناملهم وفيه من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل كأنهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها في اذانهم لاناملها فحسب كما هو المعتاد ويجوز ان يكون هذا ايماء الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى حيث لا يبتدون الى استعمال الجوارح على النهج المعتاد وكذا الحال في عدم تعيين الاصبع المعتاد اعنى السبابة وقيل لرعاية الادب لانها فعالة من السب فكان اجتنابها اولى بأداب القرآن الأتري انهم قد استبشعوا فكنوا عنها بالمسحجة والمهالة وغيرها ولم يذكر من امثال هذه الكنايات لانها الفاظ مستحذرة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد ﴿من الصواعق﴾ متعلق بيجعلون اى من اجل خوف الصواعق المقارنة للرعد وهى جمع صاعقة وهى قصفة رعد هائل تنقض معها شعلة نار لا تترى بشئ الا انت عليه لكنها مع حدثها سريرة الحمود للطائفة - حكي - انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت * قالوا بين السماء وبين الكلبة الرقيقة التى لا يرى اديم السماء الامن ورائها نار منها تكون الصواعق تخرج النار فتفنى الكلبة ويكون الصوت منها كما فى روضة العلماء * وقيل تنفدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه او جرم ثقيل مذاب مفرغ من الاجزاء اللطيفة الارضية الصاعدة المسماة دخانا والمائية المسماة بخارا حارحاد فى غاية الحدة والحرارة لا يقع على شئ الا تقب واحرق ونفذ فى الارض حتى يبلع الماء فانطلقا ووقف * قالوا اذا اشرفت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية يخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا ويختلط البخار ويتصاعدان معا الى الطبقة الباردة فينعدد البخار سحابا ويخبس الدخان فيه ويطلب الصعود انبقى على طبيعته والزلزل ان تقل وكيف كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد ثم قد يحدث شدة حركة ومحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا قال ابن عباس رضى الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال ﴿ سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير ﴾ فان اصابته صاعقة فعلى دينه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد وصواعقه ﴿ اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعاقبا قبل ذلك ﴾ كذا فى تفسير الشيخ وشرح الشريعة ﴿ حذر الموت ﴾ منصوب بيجعلون على العلة اى لاجل مخافة الهلاك والموت فساد بنية الحيوان ﴿ والله محيط ﴾ اصل الاحاطة الاحداق بالنشئ من جميع جهاته وهو مجاز فى حقه تعالى اى محقق بعلمه وقدرته ﴿ بالكافرين ﴾ اى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقة فيحشرهم يوم القيامة ويعذبهم والجملة اعتراضية منهية على ان ما صنعوا من سد الآذان بالاصابع لا يفتى عنهم شيئا فان القدر لا يدافعه الحذر والحيل لا ترد بأس الله عز وجل وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الراجع الى اصحاب الصيب الايدان بان مادهم من الامور الهائلة المحكية بسبب كفرهم ﴿ يكاد البرق ﴾ اى يقرب استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق ف قيل يكاد ذلك ﴿ يخطف ابصارهم ﴾ اى يختلسها ويستلبها بسرعة من شدة ضوئه ﴿ كما اضاء لهم ﴾ كما ظرف والعامل فيه جوابها وهو مشوا وضاء متعد اى اثار البرق الطريق فى نيلة المظلمة

وهو استئناف ثالث كأنه قيل كيف يصنعون في تارقي خفوق البرق وخفيته أيقفون بإبصارهم ما يفعلون بأذانهم أم لا فقل كما نور البرق لهم ثمنى ومسلكا ﴿﴿﴾ مشوا فيه ﴿﴾ أى في ذلك المسلك أى في مطرح نوره خطوات يسيرة مع خوف ان يخطف إبصارهم وإيتار الثنى على ما فوقه من السى والعدو وللإشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم ﴿﴿﴾ وإذا اظلم عليهم ﴿﴾ أى خفي البرق واسترفصار الطريق مظلما ﴿﴿﴾ قاموا ﴿﴾ أى وقفوا فى أماكنهم على ما كانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين لحظة أخرى عسى يتسنى لهم الوصول الى المقصد والالتجاء الى ملجأ يعصمهم ﴿﴿﴾ ولو شاء الله ﴿﴾ فمفعوله محذوف أى لو اراد ان يذهب الاسماع التى فى الرأس والابصار التى فى العين كما ذهب بسمع قلوبهم وإبصارها ﴿﴿﴾ لذهب بسمعهم وإبصارهم ﴿﴿﴾ بصوت الرعد ونور البرق عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك ﴿﴿﴾ ان الله على كل شئ ﴿﴾ أى على كل موجود بالامكان والله تعالى وان كان يطلق عليه الشئ لكنه موجود بالوجوب دون الامكان فلا يشك العاقل ان المراد من الشئ فى امثال هذا ماسواه تعالى قاله تعالى مستنى فى الآية بما يتأوله لفظ الشئ بدلالة العقل فالمنى على كل شئ سواء قدير كيقال فلان امين على معنى امين على من سواء من الناس ولا يدخل فيه نفسه وان كان من جملتهم كفى حواشى ابن التمجيد ﴿﴿﴾ قدير ﴿﴾ أى فاعله على قدر ما تقتضيه حكمته لانقاصا ولا زائدا ثم ان هذا التمثيل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح ابان من الاول شبه الله حال المنافقين فى حيرتهم وما خبطوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم واقضاحهم بحال من اخذته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا اذا كان التمثيل مركبا وهو الذى يقتضيه جزالة التزييل فانك تتصور فى المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل فى النفس منه ما لا يحصل من المفردات كما اذا صورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة اتساج السحاب بتتابع النظر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من تحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشيها به يعنى ان حمل التمثيل على التشبيه المفرق فنبه القرآن وما فيه من العلوم والمعارف التى هى مدار الحياة الابدية بالصيب الذى هو سبب الحياة الارضية وما عرض لهم بنزوله من الغيوم والاحزان وانكساف البال بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق ونصائهم عما يقرع اسماعهم من الوعيد بحال من بهوله الرعد والبرق فيخاف صواقه فيفسد اذنه ولا خلاص له منها واهتزازهم لما يبلغ لهم من رشد يدركونه اورفديهم جزونه بمشهم فى مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم فى امرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم اذا اظلم عليهم فهذه حال المنافقين قصارى عمرهم الحيرة والدهشة فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم والصراط المستقيم كي يتخلص من الفوائل والقيود ومهالك الوجود وغاية الامر خفية لا يدري بهم بختم * قال رجل لا حسن البصرى كيف اصبحت قال بخير قال كيف حالك قتبسم الحسن ثم قال لا تسأل عن حالى ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت

سفيتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على أى حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن حالى اشد من حالهم فالموت بحرى والحياة سفيتى والذنوب خشيتى فكيف يكون حال من وصفه هذا يا بنى فلا بد من ترك الذنوب والفرار الى علام الغيوب وفى الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه) تأمل كيف كان جزاء كل مؤمل مامل واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعاراً بعدم اعتبارها لحساستها ولان وجودها لعب ولهو فكانه كلاً وجود كاقيل بر مرد هنيار دنيا خست * كده مدنى جاى ديكر ككست

وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجر اليه) وماتضمن من ابعاد مساواة تعالى وتدبر ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها اذ يشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة او مال واليه يرجع الاكوان وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله تعالى : قل الحافظ

غلام همت آنم كه زير جرخ كود * زهر چه رنك تعلق پذيرد آزادست

يعنى عن كل شئ يقبل التعلق من المال والمال والاوالات والعيال فلا بد من التعلق بمحبة الملك المتعال وفي التأويلات التجمية (او كصيب من السماء) الاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى شبه حال متنى هذا الحديث واشتغالهم بالذكر وتتبع القرآن في البداية وتجدد في الطلب ومايتضح لهم من الغيب الى ان تظهر النفس الملالة وتقع في آفة الفترة والوقفة بحال من يكون في المفاضة سائراً في ظلمة الليل والمطرو وشبه الذكر والقرآن بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة في القلب كما ينبت الماء البقلة (فيه ظلمات) اى مشكلات ومتشابهات تظهر لرسالك الذكر في اثناء السلوك ومعان دقيقة لا يمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفات الامن كان له عقل منور بنور الايمان مؤيد بتأييد الرحمن كما قال تعالى (الرحمن علم القرآن) فكما ان السير لا يمكن في الظلمات الا بنور السراج كذلك لا يمكن السير في حقائق القرآن ودقائقه ولا في ظلمات البشرية الا بنور هداية الربوبية ولهذا قال تعالى (كلوا لهم مشوا فيه) يعنى نور الهداية (واذا اظلم عليهم قاموا) يعنى ظلمة البشرية (ورعد) اى خوف وخشية ورهبة تنطق الى القلوب من هبة جلال الذكر والقرآن كما قال تعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأينه خاشعاً متصدعاً من خشية الله * وبرق) وهوتلاً لوانوار الذكر والقرآن يهتدى الى القلوب قتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها حقيقة القرآن والدين فيعرفها القلوب لقوله تعالى (واذا سمعوا ما نزل الى الرسول) الآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا من ظلمات الطبيعة وتمسكوا بحبل الارادة لينالوا درجات الفائزين ولكن يحملون اصابعهم اى اصابع آمالهم الفاسدة وامانيهم الباطلة (في آذانهم) الواعية (من الصواعق) ودواعى الحق (حذر) من (الموت) موت النفس لان النفس سمكة حياتها ببحر الدنيا وماء الهوى لو اخرجت لمانت في الحال وهذا تحقيق قوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) (وااة) محيط بالكافرين) فيه اشارة الى ان الكافر الذى له حياة طيبة حيوانية لومات بالارادة من مألوفات الطبيعة لكان احياء الله تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى (أومن كان ميتاً

فاحيناهم) فلما لم يمت بالارادة فالله محيط بالكافرين اى مهلكهم ويميتهم فى الدنيا بموت الصورة وموت القلب وفى الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى (بكادالبقر) اى نور الذكر والقرآن (يخطف ابصارهم) اى ابصار نفوسهم الامارة بالسوء (كلا اضاء لهم) نور الهدى (مشوا فيه) سلكوا طريق الحق بقدوم الصدق (واذا ظلم عليهم) ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى ومالوا الى الدنيا (قاموا) اى وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم الفترات واستولى عليهم الشيطان وسوت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا فى ورطة الهلاك (ولو شاء الله) اى لو كانت ارادته ان يهديهم (لذهب بسمعهم) اى بسمع نفوسهم التى تصنى الى وساوس الشيطان وغروره (وابصارهم) اى ابصار نفوسهم التى بها تنظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله تعالى (ولو شئنا لا تيناكل نفس هداها) ان الله على كل شئ قدير) اى قادر على سلب اسماعهم وابصارهم حتى لا يسمعوا الوسوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المخرقات الدنيوية والمستلذات الحيوانية لكيلا يغفروا بها ويبعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته ما يشاء ويحكم بعزته ما يريد انتهى ﴿ يا ايها الناس ﴾ الآية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام للذين هما اصل الايمان * والناس يصلح اسماء للمؤمنين والكافرين والمتأففين * والنداء تبيه الغافلين او احضار الغائين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين وتوجيه المعرضين وتيسير الحيين وتشويق المريدين * قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما فى العبادة من الكلفة بلذة الخطاب اى بامؤنس لاتنس انسك بى قبل الولادة او يا ابن النسيان تنبه ولا تنس حيث كنت نسيانسيا ولم تك شيئا مذكورا فخلقتك وخمرتك طينا ثم نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا واعصابا ثم جنينا ثم طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين ذلك تتمرغ فى نعمتى وتسعى فى خدمة غيرى تعبد النفس والهوى وتبيع الدين بالدنيا لاتنس من خلقك وجعلك من لاشئ شيئا مذكورا كريما مشكورا علمك وقواك واكرمك واعطاك ما اعطاك فهذا خطاب للنفس والبدن * قال فى التيسير واذا كان الانسان من النسيان ففيه عتاب وتلقين اما العتاب فكانه يقول ايها الناس قابلتم نعمنا بالكفران واوامرنا بالعصيان واما التلقين للعذر فكانه يقول ايها الخالف لنا ناسيا لاعامدا وساهيا لاقصدا عذركنا لنسيانك وعفونا عنك لايمانك ﴿ اعبدوا ربكم ﴾ يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصيين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخصوا بالزوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين ابتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم كما فى تفسير ابى الليث * والعبادة استفراغ الطاقة فى استكمال الطاعة واستشمار الحشية فى استبعاد المصيبة ﴿ الذى خلقكم ﴾ صفة جرت عنه للتعظيم والتعليل معناه اطيعوا ربكم الذى خلقكم لخلقكم ولم تكونوا شيئا * والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق ﴿ وخلق ﴾ الذين من قبلكم ﴿ اى من زمن قبل زمانكم من الامم فن ابتدائية متعلقة بمحذوف وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى فان خلق

اصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم وفيه دلالة على شمول القدرة وتبني من سنة الغفلة اى انهم كانوا فضوا وجاؤا وانقضوا فلا تنسوا مصيركم ولا تستجزوا تقصيركم ﴿لعلكم تتقون﴾ حال من ضمير اعبدوا اى راجين ان تدخلوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجواراته تعالى * ولعل للترجى والاطماع وهى من الله تعالى واجب لان الكرم لا يطمع الا فيما يفعل والاولون والآخرين مخاطبون بالامر بالتقوى وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما فى الكواشى * وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى وان العابد ينبغي ان لا يفترب بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى ﴿يدعون ربهم خوفا وطمعا * ويرجون رحمته﴾ قال السعدى قدس سره

اكر مردى از مردى خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى
يعنى ليس كل عابد يخلص ايمانه بسبب عبادته ﴿الذى جعل لكم الارض﴾ صفة ثانية لربكم * قال اهل اللغة الارض بساط العالم وبسيطها من حيث يحيط بها البحر الذى هو البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ كل فرسخ ثلاثة اميال وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع المرسلة وكل ذراع ست وثلاثون اصبع كل اصبع ست جبات شعير مصفوفة بعنود بعضها الى بعض فليسودان اثنا عشر الف فرسخ والليضان ثمانية والفرس ثلاثة والعرب الف كذا فى كتاب الملكوت وسمت وسط الارض المسكونة حضرة الكعبة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهو الموضع الذى يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار ابد لا يزيد احدهما على الآخر كما فى الملكوت * وروى عن على كرم الله وجهه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تتأرض ما فى بطنها يعنى تأكل ما فيها وقال بعضهم لانها تتأرض بالحوافر والاقدام ﴿فراشا﴾ ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين صالحة للقيود عليها والذوم فيها كاللبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا وهو الذى له طول وعرض فان كربة شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراضها ﴿و﴾ جعل ﴿السماء﴾ وهو ما علاك واطلك ﴿بناء﴾ قبة مضروبة عليكم وكل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والسماء الدنيا ملتزمة اطرافها على الارض كما فى تفسير ابى الليث ﴿وانزل من السماء ماء﴾ اى مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض وهو رد لزعم انه يأخذ من البحر ﴿فاخرج به﴾ اى اثبت الله بسبب الماء الذى انزل من السماء ﴿من الثمرات﴾ هى ههنا الماء كولات كلها من الحبوب والفواكه وغيرها مما يخرج من الارض والشجر كما فى التيسير ﴿رزقا لكم﴾ وذلك بان اودع فى الماء قوة فاعلية وفى الارض قوة منفعة فقولد من تفاعلهما اصناف الثمار فىن المظلة والمقلة شبه عقد النكاح بازال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقا لبنى آدم ومن لليان ورزقا اى طعاما وعلقا لكم ولدوا بكم والمعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالق

والرازية فتوحده ﴿﴾ فلا تجعلوا لله اندادا ﴿﴾ جمع ند وهو المثل اى امثالا تعبدونهم كمباداة الله يعنى لا تقولوا له شركاء تعبد معه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا لولا فلان لاصابنى كذا ولولا كلبنا يصيح على الباب لسرق متاعنا * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اياكم ولو فاته من كلام المتأففين قالوا لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا) : قال السعدى اكر عز وجاهت اكر ذل وقيد * من از حق شناسم نه از عمرو وزيد ﴿﴾ واتم تعلمون ﴿﴾ ان الله هو الذى خلقكم ومن قبلكم وخلق السماء والارض وخلق الارزاق دون الاصنام فانها لا تنضر ولا تنفع والوعظ الكلى انه قال فى الآيه (جعل لكم) وقال (رزقا لكم) فلو قال لك فى القيامة فعلت كذا كله لكم فافعلتم لى فاقول * وعن الشبلى رحمه الله انه وعظ يوما للناس فابكاهم لما ذكر من القيامة واهوالها فربهم ابوالحسن التورى قال لا تغزعهم فان حساب يومئذ ليس بهذا الطول انما هو كئتان «من ترا بدم تو كرا بودى» وافادت الآيه انه ينبى الاخلاص فى العبادة بترك ملاحظة الاغيار وبشهود خالق الليل والنهار : قال السعدى

كرت بيسخ اخلاص در بوم نيست * درين در كسى چون تو محروم نيست
وفى توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاذ (يامعاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته تفعلك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يا معاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد عليه الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كدور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرنى ربى ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يتجاوزنى انه كان يغتاب الناس)

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيث نكر دانندش حق شناس
قال عليه السلام (ثم يأتى الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكته وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرنى ربى ان ادع عمله يتجاوز الى غيرى انه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم)

چه ز نار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق
قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد ينتهيج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفظة فيتجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرنى ربى ان لا ادع عمله يحاوتنى انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم) فروتن بود هوشمند كزين * نهد شاخ بر ميوه سر بر زمين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهو كازهو الكوكب الدرى من صلاة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا

واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرنی ربی ان لا ادع عمله یجاوزنی انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه

جو روئی بخندمت نهی بر زمین * خدا را ثنا کوی خود را مین
قال علیه السلام (و یصعد الحفظة بعمل عبد حتى یجاوزون به الی السماء الخامسة کانه العروس
المزفوفة الی اهلها فیقول لهم الملك الموکل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملک
الحسد انه کان یحسد من یتعلم العلم و یعمل الله وکل من يأخذ بنصيب من العبادة کان یحسد هم
و یمیهم امرنی ربی ان لا ادع عمله یجاوزنی)

عقبه زین صعبتر در راه نیست * ای خنک آنکس حسد هم را نهیست
قال علیه السلام (و یصعد الحفظة بعمل عبد من صیام و صلاة و زکاة و حج و عمره ف یجاوزون
به الی السماء السادسة ف یقول لهم الملك الموکل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه کان
لا یرحم انسانا من عباد الله قط و اذا أصابهم بلاء و ضرر کان یشتت فیهم انا ملک موکل بالرحمة
امرنی ربی ان لا ادع عمله یجاوزنی)

اشک خواهی رحم کن بر اشک بار * رحم خواهی بر ضعیفان رحم آر
قال علیه السلام (و یصعد الحفظة الی السماء السابعة بعمل عبد من صلاة و صوم و فقه و اجتهاد
و ورع اما دوی کدوی النحل و ضوء کضوء الشمس معها ثلاثة آلاف ملک ف یجاوزون بها
الی السماء السابعة ف یقول لهم الملك الموکل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
واقفلوا علی قلبه انا احب عن ربی کل عمل لم یرد به ربی انه کان یعمل لغير الله انه اراد به رفعة
عند الفقهاء و ذکرنا عند العلماء و صبتا فی المدائن امرنی ربی ان لا ادع عمله یجاوزنی الی غیره
و کل عمل لم یکن لله تعالی خالصا فهو ریا)

بروی ریا خرقه سهلست دوخت * کرش با خدا در توانی فروخت
قال علیه السلام (و یصعد الحفظة بعمل عبد من زکاة و صوم و صلاة و حج و عمره و خلق حسن
و ذکر الله و یشیع ملائكة السموات حتی یقطعون الحجب کلها الی الله عز و جل ف یقفون
بین یدیه لیشهدوا له بالعمل الصالح المخلص لله ف یقول الله عز و جل اتم الحفظة علی عمل عبدی
وانا الرقیب علی قلبه انه لم یردنی بهذا العمل و اراد به غیره فعليه لعنة الملائكة کلهم
عليه لعنتک و لعنتا قلعتن السموات السبع و من فیهن) قال معاذ قلت یا رسول الله کیف لی
بالنجاة و الخلوص قال (اقتدی و علیک بالیقین و ان کان فی عملک تقصیر و حافظ علی لسانک
من الوقیة) ای الغیبة (فی اخوانک من حملة القرآن و لا تترك نفسك علیهم و لا تدخل عمل الدنیا
بمعمل الآخرة و لا تمزق الناس فیمزقک کلاب النار یوم القیامة فی النار و لا تراهم ملک الناس)
قال السعدی

ای هنر هانواده بر کف دست * عیبه بر کرفته زیر بغل

تا چه خواهی خریدن ای مغرور * روز در ماندگی بسم دغل

و عن ابی یزید البسطامی قدس سره قال کابدت العبادة ای اتعبت نفسی فیها ثلاثین سنة فرأیت

قائلا يقول يا ابا يزيد خزانته مملوءة بالعبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والاحتقار والاخلاص في العمل : قال ابو يزيد قدس سره

جارحيز آورده ام شاها كدر كنج تونيست * نيستی و حاجت و جرم و كناه آورده ام
قاله لما طلب منه الهدية حين طلع مبشرات الحقيقة فلما عرض تلك الهدية قيل ادخل جئت
بهديّة عظمى وحصل الاستحقاق للدخول ﴿ وفي التأويلات النجمية ﴾ (يا ايها الناس) الاشارة
في تحقيق الآيتين انه تعالى خاطب ناسي عهود يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعهادته ان
لا تمبدوا الاياه فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والنفس
والهوى والشيطان فزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا في ورطة الشرك والهلاك فبعث
اليهم الرسول وكتب اليه الكتاب وأخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد
والعبودية وقال ﴿ اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ﴾ يعني ذراتكم وذرات من
قبلكم يوم الميثاق واخذ موافقتكم بالربوبية والتوحيد والعبادة فاوفوا بعهدهم العبودية بتوحيد
اللسان وتجريد القلب وتفريد السر وتركية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المأمورات
﴿ لعلكم تتقون ﴾ عن شرك عبادة غير الله فيوفي الله بعهدهم الربوبية بالتجاة من الدرجات ورفع
الدرجات بالجنان والاكرام بالقرابات والكرامات في الآخرة كما اكرمكم في الدنيا ﴿ الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ﴾ فيه اشارة الى تعريفه بالقدرة الكاملة ومتمته على عباده
وفضيلتهم عنده على جميع المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله تعالى ﴿ الذي جعل ﴾
وامامته على عباده فقوله تعالى ﴿ لكم الارض فراشا والسماء بناء ﴾ اى خلق هذه الاشياء لكم
خاصة واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات والارض وما فيهما لاجلهم
وسخره لهم لقوله تعالى ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ﴾ فكان وجود
السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجوده تبعا لوجودي لا يكون مقصودا وجوده
لذاته ولهذا السر امر الله تعالى ملائكته بسجود آدم عليه السلام وحرّم على آدم واولاده
سجود غير الله ليظهر ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجودات فلما خلق
آدم وجعله مسجودا لهم كان هو افضل المخلوقات واكرمهم على الله تعالى ومتبوع كل شيء
والكل تابع له ﴿ وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾ تحقيقه ان الماء هو
القرآن وثمراته الهدى والتقى والتور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة والقربة
والحق اليقين والنجاة والرفعة والصالح والفلاح والحكمة والحلم والعلم والآداب والاخلاق
والعزة والغنى والتسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين وجماع كل خير وختم
كل سعادة وزهوق باطل الوجود الانساني عند مجيئ تجليات حقيقة الصفات الربانية كقوله
تعالى ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾ فاخرج بماء القرآن هذه الثمرات
من ارض قلوب عباده فكما ان الله تعالى من على عباده باخراج الثمرات رزقا لكم
وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بقبعة الانسان وهذا مما لا تدركه العقول المشوبة بالوهم
والخيال بل تدركه العقول المؤيدة بتأييد الفضل والنوال ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا ﴾ فيه ثلاثة

معان * اولها ان هذا الذى جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض وما فيها لكم ليس من شأن احد غيرى (وانتم تعلمون) فلا تجعلوا لى اندادا فى العبادة * وتانىها انى جعلت السموات والارض والشمس والقمر كلها واسطة ارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط اندادا لى فلا تسجدوا للشمس وللqمر الآتية * وتالها انى خلقت الموجودات وجعلت لكل شئ حظا فى شئ آخر وجعلت حظ الانسان فى محبتي ومعرفتي وكل محظوظ لو انقطع عنه حظه لهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتي ومعرفتي بان تجعلوا لى اندادا تحبونهم كحبى فتهلكوا فى اودية الشرك بدل عليه قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله) فالانداد هى الاحباب غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايان وقال (والذين آمنوا اشد حباله) يعنى الذين اتخذوا من دون الله آلهة فى المحبة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنوا فافهم جدا ولا تغتر بالايان التقليدى الموروث حتى يصح على هذا المحل ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ اى فى شك من القرآن الذى نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم فى كونه وحيا نزل من عند الله تعالى * والتزيل النزول على سبيل التدرج وانزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة ثم منه على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما فى ثلاث وعشرين سنة ليحفظ فاته عليه الصلاة والسلام كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع من الكتاب ولذا قالوا ان سائر الكتب الالهية انزلت جملة ﴿ فاشعروا ﴾ جواب الشرط وهو امر متجيز ﴿ بسورة ﴾ وحد السورة قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر اقلها ثلاث آيات * واما سميت سورة اكونها اقوى من الآية من سورة الاسد والشراب اى قوته هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت منقلبة عن همزة فهى مأخوذة من السور الذى هى البقية من الشئ فالسورة قطعة من القرآن مفرزة باقية من غيرها ﴿ من مثله ﴾ اى سورة كائنة من مثل القرآن فى البيان الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم فالضمير لما نزلنا اى اشعروا انتم بمثل ما اتى هو ان كان الامر كما زعمتم من كونه كلام البشر اذ انتم وهو سواء فى الجوهر والحلقة واللسان وليس هو اولى بالاختلاق منكم ثم القرآن وان كان لا مثله لانه صفة الله وكلام الله ووحى الله ولا مثل لصفاته كما لا مثل لذاته لكن معناه من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لو شئنا قلنا مثل هذا كما فى التيسير ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ جمع شهيد يعنى الحاضر والقائم بالشهادة او الناصر ﴿ من دون الله ﴾ امامتكم بادعوا فالمنى ادعوا متجاوزين الله من حضركم كما شئتم كان للاستظهار فى معارضة القرآن والحاضرين فى مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفزعون اليهم فى الملمات وتعملون عليهم فى المهمات او القائمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امثالتكم المتولين لاستخلاص الحقوق بتفيذ القول عند الولاية والقائمين بنصركم حقيقة اوزعما من الانس والجن ليعينوك وامامتكم بشهداءكم والمراد بهم الاصنام * ودون يعنى التجاوز على انها ظرف مستقر وقع حالاً من ضمير المخاطبين والعامل ما دل عليه شهداءكم اى ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم انهم يشهدون

لكم يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله في اتخاذها كذلك * ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لا تنفي شيئا وما ينفي رجوع العاجز عن العاجز فلا ترفع حوائجك الا الى من لا يشق عليه قضاؤها ولا تسأل الامن لا تنفي خزائنه ولا تعتمد الاعلى من لا يعجز عن شيء ينصرف من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب وينفك من غير مال فقل اعداد الاعداء الكثيرة اذا حاك وبكثرت عدد المال القليل اذا كفالك ﴿ان كنتم صادقين﴾ في ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداؤكم وهو شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا اي فاشوا بسورة من مثله ﴿فان لم تفعلوا﴾ اي ما امرتم من الاتيان بالمثل بعد ما بذلتم في السعي غاية الجهد ﴿ولن تفعلوا﴾ فيما يستقبل ابدا وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة النبي عليه السلام اعراض بين الشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الامر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشيء بداية في الجملة لتناقاه الرواة خلفا عن سلف ﴿ففقوا النار﴾ اي ولما عجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمكم الحجة ان محمدا رسول والقرآن كتابي ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا صرتم من اهل النار فتقوها * وفي الكشف لصيق اتقاء النار وضميمة ترك العناد من حيث انه من نتائجها لان من اتقى النار ترك المعاندة فوضع فاقوا النار موضع فتركوا العناد ﴿التي وقودها﴾ اي حطبها وهو ما يوقد به النار ﴿الناس﴾ اي العصاة ﴿والحجارة﴾ اي حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اي التها بها وبطي خودها وشدة حرها وقبح راحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هي الاصنام التي عبدوها وانما جعل التعذيب بها ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها وليروا ذلها ومهانتها بعد اعتقادهم عزها وعظمتها والكافر عبد الضم وعتمده ورجاه فغذب به اظهارا لجهله وقطعا لامله كأتباع الكبراء خدمهم ورجوهم وفي النار يسحبون معهم ليكون اشق عليهم واقطع لرجائهم * فان قلت انار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة * قلت بل هي نار شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى ﴿قوا انفسكم واهليكم نارا﴾ فانذرتكم نارا تلظي ﴿ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب ﴿اعدت للكافرين﴾ اي هيئت للذين كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذابهم * وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة وفي الآية اشارة الى ان ثمره الاخذ بالقرآن والاقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار التي وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن واهله * قال البغوي عند قوله تعالى ﴿فاثوا بسورة﴾ قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارى ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن * وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يرجع أتباع ابليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول اصغروهم انامنعت صيا من الكتاب فيقوم ابليس بين يديه ويقعده الى جنبه فرحا بما فعل وقالت الحكماء حق الولد على ابويه ثلاثة ان

يسمى باسم حسن عند الولادة وان يعلماء القرآن والادب والعلم وان يختاره ثم ان انقص
الاصلي هو العمل بالقرآن والتخلق بأدابه كما قيل « مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت
خوبست * نه ترتیل سورة مكتوب * » وللقرآن ظهر وبطن ولبعثه بطن الى سبعة بطن
قال في المتوى

توز قرآن ای پسر ظاهر مبین * دیو آدم را نیند جرکه طین
ظاهر قرآن چو شخص آدمیست * که نقوشش ظاهر وجانش خفایت

قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على مافسره العلماء وباطنه يدل على محققه عن التحقيق
بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهدا عليه بالحق ون كل حقيقة لا يشهد عليها
الكتاب والسنة فهي الحاد وزندقة لقوله تعالى (ولا تطب ولا يابس الا في كتب مبین)
وقال ايضا في تأويل الآيه (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) جعل الله اعراض
المعرضين قباب غيرته لحبيبه المرسل لئلا يشاهدوا من الله حبيبه وجعل اعتراض المعارضين
سرا دقات عزته لئلا يطلعوا على الله وكتابه وساء عليه السلام بالعبد الناطق ولم يسم غيره الا
بالعبد المقيد باسمه كما قال (واذا كر عبدنا ايوب * واذا كر عبدنا داود) وغيره وذلك لان كل
العبودية ماتنها لاحد من العالمين الاحييه عليه السلام وكل العبودية في كل الحرية عما سوى الله
وهو مختص بهذه الكرامة كما اثني عليه بقوله (ما زاغ البصر وما طغى * فوشوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله) اي الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانتم ومحمد اكنتم جميعا
مستمعين خطاب ائت بر بكم مجتمعين في جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن
من تلقاء نفسه فهو واتم في الاستعداد الانساني الفطرى سواء قاثوا بالقرآن من تلقاء انفسكم
ايضا (ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي) هي القهر وصورة غضب
الحق كما قال الله للنار (انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي) (وقودها الناس) اناية
الانسان التي نسيان الله من خصوصيتها (والحجارة) اي الذهب لانه به يحصل مرادات
النفس وشهواتها وما يميل اليه الهوى فعبدا يعبده اناية الانسان بالحجارة لان اكثر الانصام
كان من الحجارة وعن اناية الانسان بالناس لانها انما طلبت غير الله وعبدته لنسيان الحق
ومعاهدة يوم الميثاق ثم جعلها وقود النار لقوله تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم * اعدت للكافرين) خاصة ولكن يطهر المذنبون بها ببيعة الكافرين كما ان الجنة خلقت
واعدت للمؤمنين ولكن يدخلها المذنبون من اهل الايمان بعد تطهيرهم بورود النار والعبور
عليها ببيعة المؤمنين يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى (خلقت الجنة
وخلقت لها اهلها وبعمل اهل الجنة يعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلها وبعمل اهل النار
يعملون) ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ البشارة الخبر السار الذي يظهر به اثر السرور في البشرية
اي فرح با محمد قلوب الذين آمنوا بان القرآن منزل من عند الله تعالى فالخطاب للنبي عليه
وقيل لكل من يتأق منه التبشير كما في قوله عليه الصلاة والسلام (بشر المشائين الى المساجد
في ظم اليا لي بالنور التام يوم القيامة) فانه عليه السلام لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل احد

در این دفتر دوم در بیان تفهیم این خبر معطوف علی السلام که آن قرآن طهرا و بطنا ای

فما يتأتى منه ذلك ﴿وعلموا الصالحات﴾ أى فعلوا الفعلات الصالحات وهى كل ما كان لله تعالى وفى عطف العمل على الايمان دلالة على تفايرها واشعار بان مدار استحقاق البشارة بمجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باساس لبناء عليه وطلب الجنة بلا عمل حال السفهاء لان الله تعالى جعل العمل سبيلا لدخول الجنة والعبد وان كان يدخله الله الجنة بمجرد الايمان لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن وكـم من عقبة كؤود تستقبل العبد الى ان يصل الى الجنة واول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يعلم من السلب ام لا فليزم العمل لتسهيل العقبات ﴿ان لهم﴾ أى بان لهم ﴿جنات﴾ بسايتين فيها اشجار مشمرة * والجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم كذا قال الفراء ولقرط الشاف اغصان اشجارها وتسترها بالاشجار سميت جنة كانها سترة واحدة لان الجنة بناء مرة وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها مالا يوصف من الغرفات والقصور لها انها مناط نعيمها ومعظم مآذها * فان قلت مامعنى جمع الجنة وتنكيرها * قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان * ثم الجنان ثمان دار الجلال كلها من نور مداسها وقصورها وبيوتها وادانيها وشرفها وابوابها ودرجها وغرفها واعاليها واسافلها وخيامها وحايها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وهى قصبة الجنة وهى مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصرعان من زمرد وياقوت ما بين المصرعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وماجمل بين اللبتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصابؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والغبير وجنة التعيم من الزمرد كلها وفى الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة فى كل حديقة سبعون الف شجرة على كل شجرة سبعون الف ورقة وعلى كل ورقة لاله الا الله محمد رسول الله امة مذنبه ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الشمس الى مغربها) ﴿تجبرى من تحتها الانهار﴾ الجملة صفة لجنات والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كاتيل نهر مصر والمراد بها ماؤها * فان قلت كيف جرى الانهار من تحتها * قلت كما ترى الاشجار الثابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجرى فى غير ا حدود وهو الشق من الارض بالاستطالة وأثره البساتين وأكرمها منظرها ما كانت اشجاره مظلة والانهار فى خلالها مطردة ولو لا ان الماء الجارى من النعمة العظى وان الرياض وان كانت احسن شئ لا تجلب النشاط حتى يجرى فيها الماء والا كان السرور الاوفر مفقودا وكانت كتمانها لا ارواح لها وصور لاحياة لها لما جاء الله بذكر الجنات البتة مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها والانهار هى الحر واللين والعسل والماء فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لا يموتون واذا شربوا من اللبن يحصل

في ابدانهم تربية ثم انهم لا ينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وشفة ثم انهم لا يسقون واذا شربوا من نهر اخر يجدون طريا وفرحا ثم انهم لا يحزنون : قال في التلوي
 آب صبرت جوى آب خلد شد * جوى شير خلد مهر تست وود
 ذوق طاعت كشت جوى انكين * مستى وشوق توجوى خرين
 اين سبها چون بفرمان تو بود * چار جوهى مر ترا فرمان نمود

وروى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش فعين الماء تنبع من ميم بسم وعين
 اللبن تنبع من هاء الله وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل تنبع من ميم الرحيم هذا
 منبعها وامامها فكلها تنصب في الكوثر وهو حوض التي عليه السلام وهو في الجنة اليوم
 وينتقل يوم القيامة الى العرصات لسقى المؤمنين ثم ينقل الى الجنة ويسقى اهل الجنة ايضا من عين
 الكافور وعين الزنبيل وعين السلسيل وعين الرحيق ومزاجه من تسديم بواسطة الملائكة
 ويسقيه الله الشراب الطهور بلا واسطة كما قال تعالى ﴿ وسقاهم به شرابا طهورا ﴾ ﴿ كما ﴾
 متى ﴿ رزقوا منها ﴾ اى اطعموا من الجنة ﴿ من ثمره ﴾ ليس المراد بالثمره التفاحة الواحدة
 او الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار ومن الاولى والثانية كلتاها لابتداء الغاية لان
 الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمره ﴿ رزقوا ﴾ مفعول رزقوا
 وهو ما يتبع به الحيوان طعاما ﴿ قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ﴾ اى هذا مثل الذى رزقنا من
 قبل هذا في الدنيا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته وانما جعل ثمر الجنة كثمر الدنيا
 لتقيل النفس اليه حين تراه من المطاع مائة الى المائوف متفرقة عن غير المعروف ولتقيل لها منزلة
 اذ لو كان جنسا غير معهود لظن انه لا يكون الا كذلك وان كان فاقسا حين ابصروا الرمانة
 من رمان الدنيا ومثلها في الحجم وان الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يصبرون رمانة
 الجنة وهى تشبع السكّن اى اهل الدار كان ذلك ايب للفضل واجلب للسرور وازيد في التعجب
 من ان يفاجئوا ذلك الرمان من غير عهد سابق بخنسه وعمومه كما يدل على ترديده هذه المقالة
 كل مرة رزقوا فيها عدا المرة الاولى يظهر ان بذاك التبجح وفرط الاستغراب لما بينهما
 من التفاوت العظيم من حيث اللذة مع اتحادها في الشكل واللون كأنهم قالوا هذا عين ما رزقناه
 في الدنيا فمن اين له هذه الرتبة من اللذة والطيب ولا يقدح فيه ما روى عن ابن عباس رضى الله
 عنهما انه ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسم فان ذلك لبيان كمال التفاوت بينهما من حيث اللذة
 والحسن والهيئة لالبيان ان تشابه بينهما اصلا كيف لا واطلاق الاسماء منوط بالاتحاد التوحي
 قطعاً ﴿ واتوا به ﴾ اى جئوا بذلك الرزق او المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا فالضمير الى
 ما دل عليه خوى الكلام مما رزقوا في الدارين ونظيره قوله تعالى ﴿ ان يكن غنيا او فقيرا لله
 اولى بهما ﴾ اى يجنس الغنى والفقير ﴿ منها ﴾ في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه
 غير ذلك اجود والذى يعنى لا يكون فيها ردى * وعن مسروق نحل الجنة نضيد من اصله الى فرعها
 اى منضود بعضها على بعض اى مترابك ومجتمع ليس كاشجار الدنيا متفرقة اغصانها وثمرتها
 امثال القلال كما نزع ثمرة عادة مكانها اخرى والعنقود اثناعشر ذراعا ولواجتمع الخلائق

على عتقود لاشيعهم وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم
تزعّم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال (نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة
مائة رجل في الاكل والشرب والجماع) قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها ذى
قال عليه السلام (حاجة احدهم عرق كريح المسك) ﴿وله فيها﴾ اى فى الجنة ﴿ازواج﴾
اى نساء وحوور ﴿مطهرة﴾ مهيّبة من الاحوال المستقدرة كالحيض والنفاس والبول
والعائط والمني والمخاط والبلغم والورم والدرن والصداع وسائر الاوجاع والولادة ودنس
الطبع وسوء الخلق وميل الطبع الى غير الازواج وغير ذلك * ومطهرة ابغ من طاهرة ومتطهرة
للاشعار بان مطهرة طهرهن وما هو الا الله سبحانه وتعالى * قال الحسن هن عجائزكم الممص
العش طهرن من قاذورات الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خلق الحور العين من اصابع
رجلها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها
من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا قبلت تلالاً نور وجهها
كأيتلاً نور الشمس لاهل الدنيا ﴿وهم فيها خالدون﴾ اى دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون
منها * قال عكرمة اهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساءهم وقامتهم ستون ذراعاً على قامة
ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين
لونا لا يبقون ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد زدادون كل يوم جمالا وحسنا
كأيزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لا يفتى شبابهم ولا تبلى ثيابهم * واعلم ان معظم اللذات الحسية
لما كان مقصودا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقضى به الاستقرار وكان ملاك جميع
ذلك الدوام والثبات اذكل نعمة وان جلّت حيث كانت فى شرف الزوال ومعرض الاضمحلال
فانها منقصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنون بها وبدوامها تكميلة للبهجة والسرور
﴿وفى التأويلات التحمية﴾ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
اى يحصل لهم جنات القرية معجلة من بذرا الايمان الحقيقى. واعمالهم القليلة الصالحة والروحية
والسريرة بالتوحيد والتجريد والتفريد من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى
والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروءة والقنوة والمجاهدة والمكابدة والشوق
والذوق والرغبة والرغبة والخوف والحشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والمجبة
والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة والقدره والحلم والعفو
والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجري من تحتها مياه الغاية والتوفيق
والراقة والمطفة والفضل ﴿كبارزقوا منها﴾ من هذه الاشجار ﴿من ثمرة﴾ من ثمرات
المشاهدات والمكاشفات والمعاينات ﴿رزقا﴾ اى عظما وحمّة وعطية ﴿قالوا هذا الذى رزقنا
من قبل﴾ وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدون احوال الشئ فى صورة واحدة من ثمرات
مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى يشاهده قبل هذا فكون
الصورة تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا فى صورة نار
كشاهد موسى عليه السلام نور الهداية فى صورة نار كما قال انى آتست نارا فكون تارة تلك

النار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة يشاهد النار وهي صفة الشيطنة وتارة تكون نار الحجة تقع في محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فالصورة التارية المشاهدة متشابه بعضها ببعض كقَالَ تعالى ﴿ وآتوا به متشابهاً ﴾ ولكن السالك الواصل يحد من كل نار منها ذوقاً وصفة أخرى ﴿ ولهم فيها أزواج ﴾ أي لآرباب الشهود في جنات القربات أزواج من ابكار الغيب (مطهرة) من ملابسة الأغيار ﴿ وهم فيها ﴾ في افتضاضها (خالدون) كقَالَ عليه السلام (إن من العلوم كهية المكنون لا يعلمها الا العلماء بالله فإذا نطقوا بها لا ينكرها الا لاهل الغرة بالله) * واعلم ان كل شيء يشاهد في الشهادة كما ان له صورة في الدنياله معنى حقيق في الغيب ولهذا كان النبي عليه السلام يسأل الله تعالى بقوله (اللهم ارنا الاشياء كما هي) فيكون في الآخرة صورة الاشياء وحقائقها حاصلة ولكن الحقائق والمعاني على الصور غالبه فبقي في الآخرة صورة شيء يعينه فيعرفه فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها في ذوق آخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس شيء في الجنة مما في الدنيا غير الاسماء وهذا كقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلمة يكلمها المسلم في سبيل الله تكون يوم القيامة كهيتها يوم طغنت انفجرت دماللون لون الدم والعرف عرف المسك) فلا ن لون ذلك الدم حاصل في الشهادة ولكن عرفه في الغيب لا يشاهد هنا في الآخرة يشاهد الصورة الدنيوية والمعاني البنيوية فافهم جدا واغتنم ﴿ ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ببعوضة ﴾ عن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل فخكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية * والحيا تغير وانكسر يمتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم وهو جار على سبيل التمثيل لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يمثّل بها لحقارتها فحجل ان يضرب اي يذكّر النصب على المنعولية وما سمية ايهامية تزيد ما تقارنه من الاسم المتكرر ايهاماً وشياعاً كأنه قيل مثلاً ما من الامثال اي مثل كان فهي صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلاً والبعوضة صفار البق سميت بعوضة لانها كأنها بعض البق ﴿ فافوقها ﴾ اي فيذكر الذي هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فادونها في الصغر قيل انه من الاضداد ويطلق على الاعلى والادنى وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحرك يعني لا تلوح للبصر الحاد الا بتحركها * فان قلت مثل الله آلهتهم بيت العنكبوت والذباب فان تمثيلها بالبعوضة فادونها * قلت في هذه الآية كأنه قال ان الله لا يستحي ان يضرب مثل آلهتك بالبعوضة فادونها فانظروكم بالعنكبوت والذباب * قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة عبرة لاهل الدنيا فان البعوضة تحي باجاعت وتموت اذا شبت فكذا صاحب الدنيا اذا استغنى طغى واحاط به الردى * وقال الامام ابو منصور الاعجوبة في الدلالة على وحدانية الله تعالى في الخلق الصغير الجنة والجسم اكثر منها في الكبار العظام لان الخلق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض والذباب وتركيب ما يحتاج من الفم والانتف والعين والرجل واليد والمدخل والمخرج ماقدروا عليه ولعلمهم يقدر على تصوير العظام من الاجسام الكبار

منها فالبعوضة اعطيت على قدر حجمها الحقيق كل آلة وعضو أعطيه الفيل الكبير القوى * وفيه اشارة الى حال الانسان وكال استعدادة كما قال عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) اى على صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تعالى من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد في مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وليس لشي من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تعالى (ولقد كرّمنا بني آدم) : قال في المتنوى

آدم خاكي زحق آموخت علم * تابهتم آسمان افروخت علم
نام وناموس ملك را در شكست * كورئ آنكس كه باحق در شكست
قطره دل را يكي كوهي فساد * كان بكر دونها و در باها نداد
چند صورت آخر اى صورت پرست * جان بي معنيت از صورت نرست
كر بصورت آدمي انسان بدى * احمد و بوجهل خود يكسان بدى

قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعف الاجناس وعرف الخلق قدرته في خلق الضعفاء على هيات الاقوياء فان البعوض على صغره بهيئة الفيل على كبره وفي البعوض زيادة جناحين فلا يستبعد من كرمه ان يعطى على قليل العمل ما يعطى على كثير العمل من الخلق كما عطي صغير الجثة مع اعطى كبير الجثة من الخلقة ومن العجيب ان هذا الصغير يؤذى هذا الكبير فلا يتبع منه ومن لطف الله تعالى انه خلق الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض والذباب جراءة اظهارها في طيرانهما في وجوه الناس وتماميهما في ذلك مع مساغة الناس في ذبيهما بالمذبذبة وركب الجبن في الاسد واظهر ذلك بتباعده عن مساكن الناس وطرقهم ولو تجاسر الاسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل في الضعيف التجاسر وفي القوى الجبن ومن العجب عجرك عن هذا الضعيف وقدرتك على ذلك الكبير - وحكي - انه خطب المأمون فوق ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر اباه ذيل شيخ البصريين في الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبارة قال صدقت واجازته بمال كذا في روضة الاخيار ففي خلق مثل الذباب حكم ومصالح * قال وكيع لولا الريح والذباب لأنت الدنيا ومن الاعاجيب ان هذا الضعيف اذا طار في وجهك ضاق به قلبك ونقص به عيشك وفسد عليك بستانك وكرمك واعجب منه جراتك مع ضعفك على ما يورثك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك هذا من البعوض في الدنيا فكيف حالك اذا تسلطت عليك الحيات والعقارب في لظى * قال القشيري رحمه الله الخلق في التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق اقل من ذرة من الهباء في الهواء وسنان في قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق البعوضة عليه ايسر سبحانه وتقدس عن لحوق العسر واليسر * واعلم انه يمثل الحقيق بالحقيق كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة قال لانكونوا كمنخل كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبسون الغل في صدوركم ومثل مخاطبة

السفهاء بالثارة الزناير قال لاتبوا الزناير فتدغمكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيستموك وقال فيه ايضا لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والارضه فتفسدها ولا في البرية حيث اللصوص والسموم فيسرقها اللصوص ويحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عند الله تعالى * وجاء في الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة فلينام الناس جاء عدوه فزرع الزوان وهو بفتح الزاي وضما حبر مريخا لظ البر فقال عبيد الزراعه يا سيدنا اليس حنطة جيدة زرعت في قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبت لتلقطوا الزوان تعلقوا معه حنطة دعوها يتريان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزمًا ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين * والتفسير الزراعه ابوالبشر والقريه العالم والحنطة الطاعة وزراعه الزوان ابليس والزوان المنعاصي والحصادون الملائكة يتوفون بنى آدم * وللعرب امثال مثل قولهم هو اجمع من ذرة زرعون انها تدخر قوت سبع سنين واجرا من الذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد فاذا ذاب اى منع آب اى رجوع واسمع من قراد ترغم العرب ان القراد يسمع الهمس الخفى من منامه الابل اى اخفافها على مسيرة سبع ليال اوسبعة اميال وفلان اعمر من القراد وذلك انها تعيش سبع مائة سنة وقيل اعمر من حية لانها لا تموت الا قتلا ويقال اعمر من النسر لانه يعيش ثلاثمائة سنة وفلان اصرد من جرادة اى ابر لانها لا تظهر في الشتاء ابدا لقلة صبرها على البرد وأخبش من فراشة اى اخف منها وهى بالفارسية «بروانه» وأعز من مخ البعوض يقال لما لا يوجد ويقال كفتى مخ البعوض في تكليف ما لا يطاق وأضعف من بعوضة وآكل من السوس وهو قمل الذى يأكل الحنطة والشعير والدوية التى تقع على الصوف والجوخ وغيرها فأكلمها * وبجملة ان الله تعالى يضرب الامثال للناس ولا يستحي من الحق وله في امثاله مطلقا حكيم ومصلح وما يذكر الاولوا الالباب : قال المولى جلال الدين قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعاد مست

﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالقرآن محمد صلى الله عليه وسلم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما يدل عليه ما قبلها كأنه قيل فيضربه فاما الذين آمنوا ﴿ فيعلمون انه ﴾ اى المثل بالبعوضة والذباب ﴿ الحق ﴾ اى الثابت الذى لا يسوغ انكاره ﴿ من ربه ﴾ حال من الضمير المستكن في الحق ومن الضمير العائد الى المثل اى كائنًا منه تعالى فيفكرون في هذا المثل الحق ويوقعون ان الله هو خالق الكبير والصغير وكل ذلك في قدرته سواء فيؤمنون به ﴿ واما الذين كفروا ﴾ وهم اليهود والمشركون ﴿ فيقولون ماذا ﴾ اى ما الذى او اى شئ ﴿ اراد الله بهذا ﴾ اى بانل الحبيب وفي كلمة هذا تحقير للمشار اليه واستدلاله ﴿ مثلاً ﴾ اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال اى مثلاً او على التمييز فاجابهم الله تعالى بقوله ﴿ يضله ﴾ اى يخذل بهذا المثل والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل واسناد الاضلال اى خلق الضلال اليه سبحانه مبنى على ان جميع الاشياء مخلوقة له تعالى وان كانت افعال العباد من حيث الكسب مستتدة اليهم ﴿ كثيرا ﴾ من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالة ﴿ ويهديه ﴾ اى يوفق

بهذا المثل **﴿كثيرا﴾** من المؤمنين لتصدقهم به فزادون هداية يعنى يضل به من علم منهم انه يتخار الضلالة ويهدى به من علم انه يختار الهدى * فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم * قلت اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها ليقاس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة لان هؤلاء على الحق هم على الباطل * وعن ابن مسعود رضي الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق **﴿وما يضل به﴾** اى لا يخذل بالمثل وتكذيبه **﴿الافلاسقين﴾** اى الكافرين بالله الخارجين عن امره * والفسق في اللغة الخروج وفي الشريعة الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التي من جملتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى الثغابي وهو ارتكابها احيانا مستقبحا والها والاثانية الانهمالك في غايتها والثالثة الثابرة عليها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فاما يبلغها الفاسق لا يسلب عنه اسم المؤمن لإضافته بالتصدق الذي عليه بدور الايمان **﴿الذين ينقضون عهد الله﴾** اى يخالفون ويتروكون امر الله تعالى * والنقض الفسخ وفك التركيب * فان قلت من اين ساغ استعمال النقص في ابطال العهد * قلت من حيث تسميتهم العهد الجبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين قبل عهد الله ثلاثة الاول ما اخذه على ذرية آدم عليه السلام بان قروا ربوبيته تعالى والثاني ما اخذه على الانبياء عليهم السلام بان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والثالث ما اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه **﴿من بعد ميثاق﴾** اى بعد توثيق ذلك العهد وتوكيده بالقبول فالضمير للعهد او بعد توثيق الله ذلك بازال الكتب وارسال الرسل فالضمير الى الله فالمراد بالميثاق هنا نفس المصدر لانفس العهد - يحكى - عن مالك بن دينار رحمه الله انه كان له ابن عم عامل سلطان في زمانهم وكان ظالما مجارئا فرض ذلك الرجل ونذر وعهد على نفسه وقال لو عاقبني الله تعالى مما اتانيه لا ادخل في عمل السلطان ابدًا قال فأمر الله من ذلك المرض فدخل في عمل السلطان ثانيا فظلم الناس اكثر مما ظلمهم في المرة الاولى فرض ثانيا فقدر ثانيا ان لا يرجع الى عمل السلطان فبرئ ونقض العهد ودخل فيه وظلم اكثر مما ظلم في المرتين فظهرت به علة شديدة فاخبر بذلك مالك بن دينار فزاره وقال يا بنى اوجب على نفسك شأ وعاهد مع الله عهدا لعلك تنجو من هذه العلة فقال المرض عاهدت الله ان لو قت من فراشي ان لا اعود الى عمل السلطان ابدًا فهتف هاتف يا مالك انا قد جربنا مرارا فوجدنا كذوبا فلا ينفعه نذره اى جربناه بنفسه فاكذب نفسه فأتى الفتى على هذه الحالة كذا في روضة العلماء : قال في الثنوي

نقض میثاق و شکست توپها * موجب لعنت شود در انتها

﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ محل ان يوصل التصب على أنه بدل من ضمير الموصول أي ما أمر الله به ان يوصل وهو يحتمل كل قطعة لا يرضى بها الله سبحانه كقطع الرحم وموالاة المؤمنين والفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تماطى شر فانه يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وفي الحديث (إذا أظهر الناس العلم وضعوا العمل به وتحابوا باللسن

وتباعدوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم) وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة في ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتيما صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقوم على ايتامى حتى يغنيهم الله او يميت) يعنى اليتيم (او ملى ورجله مال صنع طعاما فطاب صنعته واحسن نفعته فدعا عليه اليتيم والمساكين ورجل وصل الرحم يوسع له في رزقه ويمدله في اجله ويكون تحت ظل عرش ربه) ﴿ ويفسدوه في الارض ﴾ بالمتع عن الايمان والاستمراء بالحق وقطع الوصل التى عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ اى المغبونون بالعقوبة في الآخرة مكان الثوبة في الجنة لانهم استبدلوا النقص بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بشواها * قبل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاعه تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمن فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله ﴿ وفي التاويلات النجمية ﴾ ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا ﴿ بنور الايمان بشاهدون الحقائق والمعاني في صورة الامثلة ﴾ فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ﴿ حيث انكروا الحق فجعل ظلمة انكارهم غشاوة في ابصارهم فلما شاهدوا الحقائق في كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهدون المعاني في كسوة اللغة العربية فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم في ادراك حقائق الامثال قالوا ﴿ ما اذا اراد الله بهذا مثلا ﴾ فيجهلهم زادوا انكارا على انكار فاتهم في اودية الضلالة بقديم الجهالة ﴿ يضل به كثيرا ﴾ ممن اخطأ رشاش النور في بدء الخلق كما قال عليه السلام ﴿ ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل ﴾ فمن اخطأ ذلك النور في عالم الارواح فقد اخطأ نور الايمان ههنا ومن اخطأ نور الايمان فقد اخطأ نور القرآن فلا يهتدى ومن اصابه ذلك هنالك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال ﴿ ويهدى به كثيرا ﴾ وكان القرآن لقوم شفاء ورحمة ولقوم شقاء ونقمة لانه كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلغه هدى الصادقين وبقره اضل الفاسقين لقوله ﴿ وميضل به الفاسقين ﴾ الخارجين من اصابة رشاش النور في بدء الخلقة ثم اخبر عن نتائج ذكر الخروج ونقض العهود كما قال الله تعالى ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ اى الذين ينقضون عهد الله الذى عاهدوه يوم الميثاق على التوحيد والعبودية بالاخلاص من بعد ميثاقه ﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانقطاع عن الخلق كما قال تعالى ﴿ وتبتل اليه تبتلا ﴾ اى انقطع اليه انقطاعا كلياً عن غيره ﴿ ويفسدون في الارض ﴾ اى يفسدون بذر التوحيد الفطرى في ارض طينتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقى بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ خسروا استعداد كالية الانسان المودعة فيهم كما تخسر النواة في الارض استعداد التخلية المودعة فيها عند عدم الماء لقوله تعالى ﴿ والعصران الانسان ولنى خسر ﴾ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ كيف تكفرون ﴾ كيف نصب حالا من الضمير في تكفرون اى معاندين

تكفرون وتجدون ﴿بأنه﴾ اى بوحديثه ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان من الدلائل الانفسية والافاقية والاستفهام انكارى لا بمعنى انكار الوقوع بل بمعنى انكار الواقع واستبعاده والتعجب منه لان التعجب من الله يكون على وجه التعجب والتعجب هو ان يدعو الى التعجب وكأنه يقول ألا تعجبون انهم يكفرون بالله كفى تفسير اى الليث * وقال القاضى هو استخبار والمعنى اخبرنى على اى حال تكفرون ﴿وكنتم امواتا﴾ جمع ميت كقوال جمع قتل اى والحال انكم كنتم امواتا اى اجساما لا حياة لها عناصر واغذية ونظفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة * قل فى الكشف فان قلت كيف قيل لهم اموات حال كونهم جادا وانما يقال ميت فيما تصح منه الحياة من النبى * قلت بل يقال ذلك لعدم الحياة لقوله تعالى ﴿بلدة ميتا﴾ ﴿فاحياكم﴾ بخلق الارواح ونفخها فيكم فى ارحام امهاتكم ثم فى دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث والقائه للدلالة على التعقيب فان الاحياء حاصل اثر كونهم امواتا وان توارد عليهم فى تلك الحالة اطوار مرتبة بعضها مترخ عن بعض كما اشترى اليه آتفا ثم لما كان المقام فى الدنيا قد بطول جاء بتم حرف التراخى فقال ﴿ثم يميتكم﴾ عند انقضاء آجالكم وكون الامانة من دلائل القدرة ظاهرا واما كونها من النعم فلكونها وسيلة الى الحياة الثانية التى هى الحيوان الابدى والنعمة العظمى ﴿ثم يحييكم﴾ للسؤال فى القبور فيحيى حتى يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين ويقال من ربك ومن نيك ومدينك ودل ثم اتى للتعقيب على سبيل التراخى على انه لم يرد به حياة البعث فان الحياة يومئذ يقارنها الرجوع الى الله بالحساب والجزاء وتتصل به من غير تراخ فلا يناسب ثم اليه ترجعون ودلت الآية على اثبات عذاب القبر وراحة القبر كفى التيسير ﴿ثم اليه ترجعون﴾ بعد الحشر الى غيره فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر واليه تنشرون من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه * فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون * قلت تمكنهم من العلم بهما للمناصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم فى اذاحة العذر سيما وفى الآية تنبيه على ما يدل به على صحتهما وهوانه تعالى لما قدر ان احياهم اول اقدر ان يميتهم ثانيا فان بدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته ﴿هو الذى خلق لكم﴾ هذا بيان نعمة اخرى اى قدر خلقها لاجلكم ولانتفاعكم بها فى دنياكم ودينكم لان الاشياء كلها لم تخلق فى ذلك الوقت ﴿ما فى الارض﴾ اى الذى فيها من الاشياء ﴿جميعا﴾ نصب حالا من الموصول الثانى وقد يستدل بهذا على ان الاصل فى الاشياء الاباحة كما فى الكواشى * وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا اللام فى لكم فى قوله تعالى ﴿هو الذى خلق لكم﴾ على الاطلاق والاباحة على الاطلاق وقالوا لاحظر ولا نهى ولا امر فاذا تحققت المعرفة وتأكدت المحبة سقطت الخدمة وزالت الحرمة فالحيب لا يكلف حبيبه ما يتعبه ولا يمنعه ما يريد ويطلبه وهذا منهم كفر صريح وقد نهى الله تعالى وامر وأباح وحظر ووعد وواعد وبشر وهدد والنصوص ظاهرة والدلائل متظاهرة فمن حمل هذه الآية على الاباحة المطلقة فقد انسلك من الدين بالكلية انتهى كلام التيسير ﴿ثم استوى الى السماء﴾ قصد اليها اى الى خلقها بإرادته ومشيئته قصدا سويا بلا صارف بلويه ولا عاطف يثنيه من ارادة شئ آخر فى تضاعيف خلقها

او غير ذلك ولاتناقض بين هذا وبين قوله (والارض بعد ذلك دحائها) لان الدحو البسط * وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة النهر اى الحبر ملى الكف عليها دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعه ثم بسط منه الارض كذا في الكواشى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما خلق الله جوهره طولها وعرضها مسيرة الفسنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم نار منها دخان فارقع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء قلوا فاسماء من دخان خلقت وبريح اترفعت وباشارة تفرقت وبلاعماد قامت وبنفخة تكسرت ﴿ فسواهن ﴾ اى اتهمن وقومهن وخلقهن ابتداء مصونات عن العوج والفتور لانه سواهن بعد ان لم يكن كذلك والضمير فيه مبهم فسر بقوله تعالى ﴿ سبع سموات ﴾ فهو نصب على انه تمييز نحو ربه رجلا * قال سلمان هى سبع اسم الاولى ربيع وهى من زمردة خضراء واسم الثانية ارفلون وهى من فضة بيضاء والثالثة قيدوم وهى من ياقوتة حمراء والرابعة ماعون وهى من درة بيضاء والخامسة ديقاء وهى من ذهب احمر والسادسة فناء وهى من ياقوتة صفراء والسابعة شروبا وهى من نور يتلألأ ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ فيه تعليل كانه قد ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خالق ما خلق على هذا الخط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان علميا فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يحتاج في صدوره من ان الابدان بعد ما تفتت وتكسرت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشئ منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان * وفي هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات فالاول عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والثانى عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم العقل والخامس عالم السر والسادس عالم الروح والسابع عالم الخفاء الذى هو السر الروحى والى هذا اشار امير المؤمنين على رضى الله عنه بقوله سلوني عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد والقوى والتوكل والرضى وامثالها * واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد اسموات والعروش الخمسة * وكان الشيخ الشهير باقتاده ائدى قدس سره يقول للتوحيد اثنا عشر بابا فالجلوتية يقطعونها بالتوحيد لان سرهم فى اليقين والخلوتية يقطعونها بالاساء لان سرهم فى البرزخ وهم يقولون جنة الافعال وجنة الصفات وجنة الذات وذلك لان الجنات على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما سبع فاذا كان اربع منها لاهل اليقين اعنى الجلوتية وثلاث لاهل البرزخ اعنى الخلوتية وهى الافعال والصفات والذات ﴿ وفى التأويلات التجمية ﴾ (كيف تكفرون بالله) اما خطاب توحيد للمؤمنين اى تكفرون بالله وبانياته لانكم (كنتم امواتا) ذرات فى صلب آدم (فاحياكم) باخراجكم من صلبه واسمعكم لئذ خطاب ألسن ربكم وأذا فكم لذات الخطايا ووقفكم للجواب بالصواب حتى قلتم بلى رغبة لارهيبة (ثم يمتكم) بالرجعة الى اصلا بآبائكم والى عالم الطبيعة الانسانية (ثم يحييكم) ببغثة الانبياء وقبول دعوتهم

(ثم اليه ترجعون) بدلالة الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات واما خطاب تشریف للأنبياء والاولياء اى أنكفرون وكنتم امواتا فى كتم الدم فاحياكم بالتكوين فى عالم الارواح ورشاش النور فحضر طينة ارواحكم بماء نور العناية وتخدير يدالحجة باربى صباح الوصال ثم يمتكم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الحس والخيال ثم يحبسكم اما الانبياء فبنور نورالوحى واما الاولياء فبروح روح نور الايمان ثم اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج واما الاولياء فبالرجوع بجذبات الحق كما قال تعالى (ارجى الى ربك) فلما ثبت ان الرجوع اليه امر ضرورى اما بالاختيار كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقرين اشار الى ان الذى ترجعون اليه (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) اى ما خلقكم لشيء وخلق كل شيء لكم بل خلقكم لنفسه كما قال تعالى (واصطغنتك لنفسى) معناه لا تكن لشيء غيرى فاني لست لشيء غيرك فبقدر ماتكون لى اكون لك كما قال عليه السلام (من كان لله كان الله له) وليس لشيء من الموجودات هذا الاستعداد اى ان يكون هو الله على التحقيق وان يكون الله وفي هذا سر عظيم واقشاء سر الربوبية كفر فلا تشغل بمالك عن انتله فتبقى بلاهو (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) فيه اشارة الى ان وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان (وهو بكل شيء عليم) اى عالم بخلق كل شيء خلقه ولاى شيء خلقه فكل ذرة من مخلوقاته تسبح بحمد ذاته وصفاته وتشهد على احديته وصمديته وتقول ربنا ما خلقنا هذا باطلا سبحانه : قال المولى الجامى قدس سره

دو جهان جلوكاه وحدت تو * شهد الله كواه وحدت تو

واذ مفعول اذكر مقدرة اى اذكر لهم واخبر وقت قال ربك وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة فى ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب الذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا للملائكة اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور فى هذا الباب مطرد لما فى المقول من الطول غالبا مع ما فيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر * والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأييد الجماعة وسموا بها فانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان اصل ملك ملاك مقلوب مأك من الألوكة وهى الرسالة * والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكل مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك * وروى فى شرح كثرتهم ان نبي آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسي نزر قليل ثم جمع هؤلاء عشر ملائكة سراق واحد من سرادات العرش التى عددها ستائة الف طول كل سراق وعرضه وسمكه اذا قبلت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما لا يكون لها عذبة قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد اورا كع اوقافهم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة

الذين يحومون حول العرش كالقنطرة في البحر ثم ملائكة الالواح الذين هم اشياخ اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لايخصى اجناسه ولا مدة انعامهم ولا كيفيات عباداتهم الا باريهم العليم الخبير على ما قال تعالى (وما يعلم جنود ربك الا هو) وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة في موضع بمنزلة شرف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليهما السلام الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادرى الا انى اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأىته قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادرى غير ان الله تعالى يخلق في كل اربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقني اربعمائة الف كوكب فسبحانه من الله ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنوا الجن والجان ابوالجن كآدم ابوالنسر وخلق الله الجن من لهب من نار لادخان لهما بين السماء والارض والصواعق تنزل منها ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل آدم بستين الف سنة فعمروا دهرها طويلا في الارض مقدارسبعة آلاف سنة ثم ظهر فيهم الجسد والبغى فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم ملائكة السماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل وكانا كثره علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العباد عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع في السموات يكون خوفهم اشد وملائكة السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناحان من زمرد أخضر وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه وايضا كل من اطعمه الى الدنيا امر بالتحويل عنها فقال الله تعالى له ولجنوده ﴿انى جاعل﴾ اى مصير ﴿في الارض﴾ دون السماء لان التبغى والتظالم كان في الارض ﴿خليفة﴾ وهو آدم عليه السلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم ولانه خليفة الله في ارضه اى اريد ان اخلق في الارض بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا هم الملائكة عباد * واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزان بالحم وهو القطب الذى لا يكون في كل عصر الا واحدا قاله كان بآدم عليه السلام والحقام يكون يعيسى عليه السلام والحكمة في الاستخلاف قصور المستخلف عليه عن قبول فضه وتلقى امره بغير واسطة لان المفيض تعالى في غاية التزود والتقدس والمستفيض منغمس غالبا في العلائق الدنيئة كالاكل والشرب وغيرهما والعوائق الطبيعية كالاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى ذى جهة التجرد وجهة التعلق وهو الخليفة ايا كان ولذا لم يستبى الله ملكا كان البشر لا يقدر على الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه الا يرى ان العظم لما عجز عن اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما لياخذ من اللحم ويعطى العظم وجعل السلطان الوزير بينه وبين رعيته اذ هم اقرب الى قبولهم منه وجعل

المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب * وفائدة قوله تعالى (للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) اربعة امور * الاول تعليم المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصيحائهم وان كان هو يعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة : قال فى المتنوى مشورت ادراك وهى اربى دهد * عقلها مر عقل را يارى دهد
كفت بيغمير بكن اى رأى زن * مشورت كه المستشار مؤتمن

ويقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأقره الدواب لا يستغنى عن السوط
واورع النساء لا تستغنى عن الزوج * والثانى تعظيم شأن المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته
ولقبه بالخليفة قبل خلقه * والثالث اظهار فضله الراجح على ما فيه من الفساد بسؤالهم
وهو قوله (أنجعل) الخ وجوابه وهو قوله (انى اعلم ما لاتعلمون) الخ * والرابع بيان
ان الحكمة تقتضى ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير كقطع
العضو الذى فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت
تلك الآفة الى جميع البدن وأدت الى الهلاك الذى هو شر كثير ﴿ قلوا ﴾ استشف كانه قيل
فما ذا قلت للملائكة حينئذ فقولوا ﴿ أنجعل فيها ﴾ اى الارض ﴿ من يفسد فيها ﴾ كما
افسد الجن وفائدة تكرار الظرف تأكيد الاستبعاد ﴿ ويسفك الدماء ﴾ اى يصبها ظمأ كما
يسفك بنو الجن والتعبير عن القتل بسفك الدماء لما انه اقبح انواع القتل * قال بعض العارفين
الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماوية فانهم
لغلبة التورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان الكامل ورتبه عند الله وان لم
يعرفوا حقيقة كاهى بل نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم الظلمة
والنشأة الموجبة للحجاب وفى قوله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) بتخصيص الارض بالذكر
وان كان خليفة فى العالم كله فى الحقيقة هو ائمة ايضا بان ملائكة الارض هم الطاعنون اذ الظن
لا يصدر الا من هو فى معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوى فاما قالت
الملائكة الارضية الا بتمتضى نشأتهم التى هم عليها من غبطة منصب الخلافة فى الارض والغيرة
على منصب ملكهم وتعبدهم بماهم عليه من التسبيح والتقديس فكل اداء يترشح بما فيه واما
الاعتراض على فعل الحكيم والزراع فى صنعه عند حضرته فمغفوعه لكمال حكمة
واقنان صنعه : قال فى المتنوى

زانكه اين دهما اكر نالاىقت * رحمت من برغضب هم سابقست
ازى اظهار اين سبق اى ملك * درتوبنهم داعيه اشكال وشك
تا بكويى ونكريم بر تو من * منكر حلم نيسارد دم زدن
صد پدر صد مادر اندر حلم ما * هر نفس زايد درافتد درقفا
حلم ايشان كف بحر حلم ماست * كف رود آيد ولى دريا بجاست

وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم ولاجل هذا ابتلاه الله تعالى
باطهار الفساد وسفك الدماء فانهم سر قوله عليه السلام (دع الثمالة عن اخيك فيعافيه الله تعالى

وبيتليك) وايضا من تلك الملائكة الطاعنين بسفك الدماء الملائكة التي ارسلها الله تعالى نصره للمجاهدين وسفك الدماء غيرة على دين الله وشرعه كذا في حل الرموز وكشف الكوز ﴿وَمَنْ يَكُ اِىْ وَالْحَالِ اَنَا﴾ (نسبح) اى نزهك عن كل ما لا يليق بشأنك ملتبسين ﴿يُحْمَدُكَ﴾ على ما نعمت علينا من فنون النعم التي من جلتها توفيقنا لهذه العبادة فالتسبيح لظهور صفات الجلال والحمد لتذكير صفات الانعام ﴿وَنَقْدُسُ﴾ تقديسا ﴿لَكَ﴾ اى نصفك بما يليق بك من العلو والعزة ونزهك عما لا يليق بك فلا لام لليان كما في حقك متعلقة بمصدر محذوف ويجوز ان تكون مزيدة اى تقدسك * قال في التيسير التسييح نفى ما لا يليق به والتقدیس اثبات ما يليق به * وقال الشيخ داود القيصري قدس سره التسييح اعم من التقديس لانه تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث والتقدیس تنزيه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكوان لانها من حيث اضافتها الى الاكوان تخرج عن اطلاقها وتقع في نقائص التقيد انتهى وكأنه قيل انما تختلف من شأن ذريته الفساد مع وجود من ليس من شأنه ذلك اصلا والمقصود عرض احقيتهم منهم بالخلافة والاستفسار عما رجح بنى آدم عليهم مع ما هو متوقع منهم من الفساد وكأنه قيل فاذا قال الله تعالى حينئذ فويل ﴿قَالَ﴾ الله ﴿اِنِّىْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الحكمة والمصاحبة باستخلاف آدم عليه السلام وان من ذريته الطائع والمعاصي فيظهر الفضل والعدل فلا تعترضوا على حكمي وتقديرى ولا تستكشفوا عن غيبة تدبيرى فليس كل مخلوق يطالع على غيب الخالق ولا كل احد من الرعية يقف على سر الملك * وفي الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدي الحق تعالى وخلفائه والمشايخ والعلماء لئلا يظهر بالانانية واطهار العلم عندهم لانه سالك لطريق الفناء والفانى لا يكون كظا ووس تعشق بنفسه واعجب بذاته بل لا يرى وجوده اصلا فقد وعظما الله تعالى بزجره للملائكة بقوله ﴿اِنِّىْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ : قال السعدى

زود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بند اندر بند

بند كير از مصائب ديكران * تانكبرند ديكران ز تو بند

﴿وَفِي التَّوْرَةِ النُّجُومِ﴾ (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) انما قال جاعل وما قال خالق لمعينين * احدهما ان الجماعة اعم من الخلقية فان الجماعة هي الخلقية وشئ آخر وهو ان يحاقه موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل احد هذا الاختصاص كقول تعالى ﴿يَا دَاوُدُ اَنَا جَعَلْتُكَ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ﴾ اى خلقناك مستعدا للخلافة فاعطينا كها * والثاني ان للجمعية اختصاصا بعالم الامور وهو للملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى ﴿اَلَا هُوَ الْخَلْقُ وَالْاَمْرُ﴾ اى الملك والملكوت فانه تعالى حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجمعية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ﴾ فالسماوات والارض لما كانتا من الاجسام المحسوسات ذكرها بالخلقية والظلمات والنور لما كانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرها بالجمعية وانما قلنا الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تعالى ﴿اللّٰهُ وَلِىُّ الَّذِىْنَ اٰمَنُوْا يَخْرُجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ﴾ فيفيد انهم من الملكوتيات لان المحسوسات واما الظلمات والنور التي من المحسوسات فانها داخله

في السموات والارض فافهم جدا فكذلك لما اخبر الله تعالى عن آدم بما يتعلق بجسمانيته ذكره
 بالخلقية كقَالَ (اني خالق بشر من طين) ولما اخبر عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجمعية وقال
 (اني جاعل في الارض خليفة) وفي اتي جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة آدم عليه السلام
 على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف
 البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف شيأ من الموجودات بهذه الخلقة
 والكرامة واتمسمى خليفة لغنيين * احدهما انه يخلف عن جميع الخلوقات ولا يخلفه المكنونات
 باسرها وذلك لان الله جمع فيه مافي العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسمويات والارضيات
 والنبويات والاخرويات والجمادات والنباتيات والحيوانيات والممكنويات فهو بالحقيقة خليفة
 كل واكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحي وما اكرمها احدا من العالمين واثار الى
 هذا المعنى بقوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم) فلهذا الاختصاص ما دمج الموجودات كلها ان
 تكون خليفة لآدم ولالحق تعالى * والثاني انه يخلف وينوب عن الله صورة ومعنى ماصورة
 فوجوده في الظاهر يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود
 موجد كالبنا يدل على وجود الباني ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن
 ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حياته عن حياته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سعه
 وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولامكنية روحه عن لاممكنية ولاجهيته
 عن لاجهيته فافهم ان شاء الله تعالى وليس لنوع من الخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف آدم وان
 كان فيهم بعض هذه لانه لا يجتمع صفات الحق في احد كما يجتمع في الانسان ولا تجلي صفة من
 صفاته لشيء كما تجلي لمرآة قلب الانسان صفاته واما الحيوانات فانها وان كان لها بعض هذه
 الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم
 ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا
 (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا) وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلقة وبمعرفة جميع
 اسماء الله تعالى واما معنى فليس في العالم مصباح يستضيء بنار نور الله فيظهر انوار صفاته في الارض
 خلافة عنه الامصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله لانه اعطى مصباح السر في زجاجة
 القلب والزجاجة في مشكاة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفات
 العقل ولولم تمسه نار التور وفي مصباح السرقية الخفاء فاذا اراد الله ان يجعل في الارض خليفة
 تجلي بنور جماله لمصباح السر الانساني فيهدى لنوره قبلة خفاء من يشاء فيستير مصباحه بنار
 نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل
 والاحسان والرفقة والرحمة لمستحقها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقها كقَالَ
 تعالى (يا داود اتاجلكم خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
 سبيل الله) وقال لحبيبه عليه السلام (بالمؤمنين رؤوف رحيم) وقال في حقه وحق المؤمنين (محمد
 رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) ولم يظهر هذه الصفات لاعلى الحيوان
 ولا لعل الملك وانهيك بحال هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم من اتباع الهوى والقتل

والظلم والفساد وقالوا لو كنا بدلا منهم خلفاء الأرض ما كنا نفعل مثل ما يفعلون فله تعالى انزلهما الى الأرض والبسهما لباس البشرية وامرها ان يحكما بين الناس بالحق ونههما عن الشريك والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر * قل قيادة فاسر عليهما شهر حتى افتتا ففسرا الخمر وسفك الدماء وزنيا وقتلا وسجدا للصنم قبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لما افتتا بهذا الوصف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي تنور مصباح قلوبهم واستار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدكم ظاهرا وباطنا واشترقت الأرض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه العذات مجال الظهور مع استعلاء النور فالملائكة من بدوا الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية في ملكوت الجسد بالنظر المملوك للملكي ولم تكن تلك الصفات غيبة عن نظرهم (قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فقولهم هذا يدل على معان مختلفة * منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا مودعة وجلبنا مركبة فلان آمن من مكر أنفسنا الأمانة بالسوء ولا نعتمد عليها ولا نبرئها كما قال تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام (وما برى نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي) * ومنها التعلم ان كل عمل صالح نعمله هو بتوفيق الله ايانا وفضله رحمة وكل فساد وظلم نعمله هو من شؤم طبيعتنا وخاصة طينتنا كما قال تعالى (فاما ابك من حسنة فمن الله واما ابك من سيئة فمن نفسك) وكل فساد وظلم لا يجرى علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة الرب لقوله (الا ما رحم ربي) * ومنها التعلم ان الله تعالى من كل فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن عنايته في حقنا للملائكة المقربين (اني اعلم ما لا تعلمون) لكيلا نقطع من رحمته ونقطع عن خدمته * ومنها التعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسم ومبنى الخلافة على الاستعداد والقبالية وليس للملائكة هذا الاستعداد والقبالية فلا تتعافى عن هذه السعادة ونسى في طلبها حق السعادة * ومنها ان الملائكة انما قالوا (أنجعل فيها) الخ لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فمشاهدوا بالنظر المملوك في ملكوت جسد المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية والبهيمية والسبعية التي تتولد من تركيب اعداد العناصر كما شاهدوها في اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم ففاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لا يكون غيبا في حقهم وانما يكون غيبا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر المملوك في مشاهد الملائكة والمكونيات بالنظر الروحي كما قال تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض) وقال (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض) حينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والخصرة الآلهية لهم غيب وليس لهم الترقى الى تلك الخصرة وان في الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتي غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض الانوار الالهية فبالترقية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو

الملوك وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملوك الى عالم الجبروت والعظמות وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجلال والجلال فيكون في خلافة الحق عالماً للغيب والشهادة كان الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه) اى الغيب المخصوص به وهو غيب الغيب (احداً) يعنى من الملائكة (الامن ارتضى من رسول) يعنى من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان الذى كان الله يعلم منه الملائكة لايعلونه كقَالَ تعالى (انى اعلم ما لاتعلمون) * ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية - تعظّموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا (أتجمل فيها) يعنى في الارض (خليفة) مع انه (يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) يعنى نحن لهذه الاوصاف احق بالخلافة منه كقَالَ بنو اسرائيل حين بعث الله اياهم (طالوت ملكاً قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء والبسطة في العلم والجسم فقال (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء) فكذلك هنا اجابهم الله تعالى بقوله (انى اعلم ما لاتعلمون) اجمالاً ثم فصله بقوله (ان الله اصطفى آدم) وبقوله (وعلم آدم الاسماء كلها) وبقوله (ما منعك ان تسجد لخالقت بيدي) ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات ولكنه مالِك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بعلم الاسماء ليعلموا انهم ولو كانوا اهل الطاعة والخدمة فانه اهل العقل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فتفاخرهم على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمته على آدم صار مسجوداً لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفي قوله (انى اعلم ما لاتعلمون) اشارة اخرى الى انه كايده على ان لا آدم فضائل لايعلوها الملائكة فكذلك له ردائل واوصاف مذمومة لايعلوها الملائكة لانهم لايعلمون منه اوصافاً مذمومة هي من نتائج قلبه مشتركة مع الحيوانات مودعة في ملكوته غير اوصاف مذمومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تابع نظر الروح الى النفس حالة عدم استعمال الشرع من العجب والرياء والسعة والحسد واشتراء الحياة الدنيا بالآخرة والابتداع والزيفوعة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه الحيوانات فيه انتهى ما في التأويلات ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اى افهمها واهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطعن في ادخله الجنة ومنهم من يعصني فادخله النار فقالت الارض متى تخلق خلقاً يكون للنار قال نعم فبكت فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وبعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من زواياها الاربع من اسودها وايضنها واحمرها واطيبها واخشنها وسهلها وصعبها وجبلها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض بالله الذي ارسلك لاتأخذ مني شيئاً فان منافع التقرب الى السلطان كثيرة ولكن فيه خطر عظيم كاقيل

بدريا در منافع بشمارست * اگر خواهی سلامت در کنارست

فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه ولم يأخذ منها شياً فقال يارب حلقتى الارض باسمك العظيم فكرهت ان اقدم عليها فارسل الله ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل عليه السلام وجاء ولم يأخذ منها شياً وقال مثل ما قال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذى ارسلك ان تقض منى اليوم قبضة يكون للدار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى امرى فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعاً من ذواياها الاربع فلذلك يأتى بنوه اخيافاً الى مختلفين على حسب اختلاف ألوان الارض ووصافها فمنهم الابيض والاسود والاحمر والابن والغليظ فصاير كل ذرة من تلك القبضة اصل بدن للانسان فاذا مات يدفن في الموضع الذى اخذت منه ثم صعد الى السماء فقال الله له أمارحت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرى اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده * قال في روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب نقص منى قال الله على ان ارد اليك احسن واطيب مما كان فمن ثمه يخطط الميت بالمسك والغالية انتهى * فارسل الله تعالى عزرائيل فوضع ما اخذ من الارض في وادى نعمان بين مكة والطائف بعدما جعل نصف تلك القبضة في النار ونصفها في الجنة فتركها الى ماشاء الله ثم اخرجها ثم امطر عليها من سحب الكبر فجعلها طيناً لازباً وصور منه جسد آدم * واختلقوا في خلقة آدم عليه السلام فقبل خلق في سماء الدنيا وقيل في جنة من جنات الارض بغريبتها كالجنة التى يخرج منها التيل وغيره من الانهار واكثر المفسرين انه خلق في جنة عدن ومنها اخرج كما في كشف الكنوز وفي الحديث القدسي (خرت طينة آدم بيدي اربعين صباحاً) يعنى اربعين يوماً كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالاً وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفضار فامطر عليه مطر اخرن تسعاً وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطر السور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في بنى آدم ولكن يصير عاقبتها الى الفرح كما قيل ان لكل بداية نهاية وان مع العسر يسراً

ان مع العسر جو يسر ش قفاست * شاد برانم كه كلام خداست

وكانت الملائكة يرون عليه ويتعجبون من حسن صورته وطول قامته لان صوله كان خمسة ذراع الله اعلم بأى ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم يكونوا رؤوا قبل ذلك صورة تشابه قمره ابليس فراه ثم قال الامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يملك ثم قال لهم اريتم ان فضل هذا عليكم ماتم فاعلون قولوا طيع ربنا فقال ابليس في نفسه وانه لا طيعه ان فضل على ولئن فضلت عليه لأهلكنه عاقبت كرك زاده كرك شود وجمع بزاقه في فيه

والفأه عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سره آدم عليه السلام فارسل الله جبريل فقور بزاق اللعين من بطن آدم خفرت السر من تقوير جبريل وخلق الله من تلك القواردة كلباً والكلب ثلاث خصال فأنه بآدم لكونه من طينه وطول سورة في البالي من أثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره وأذاه من غير خيانة من أثر بزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة

وسمى آدم لكونه من آدم الارض لانه مؤلف من انواع ترابها ولما أراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد التمر مظلم المدخل فقال له تانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخل كرها اى بلارضى واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما نفخ فيه مار فى رأس آدم وجينه واذنيه ولسانه ثم مار فى جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع منخرجه فعض فقال له رب قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال یرحمک الله ولذا خلقتک یا آدم فلما انتهى الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشرا سخا ودما وعظاما وعصبا واحشاء ثم كساها لباسا من ظفر زرداد جسده فى كل يوم وهو فى ذلك متشط متوج وجعل فى جسده تسعة ابواب تسعة فى رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يجذب بهما كل رائحة وفافيه لسان يتكلم به وحك يجذبه طعم كل شئ وبابين فى جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجمل عقله فى دماغه وشره فى كليتيه وغضبه فى كبده وشجاعته فى قلبه ورغبته فى رثته وضحه فى طحالها وفرحه وحزنه فى وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اى ألهمه فوقع فى قلبه خبرى على لسانه بما فى قلبه بتسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع اسماء المسميات بكل اللغات بان اراد الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمادات وصنعة كل شئ واسماء المدن والقرى واسماء الطير والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيامة واسماء المطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنة واسماء كل شئ حتى القصعة والقصعة وحتى الجنة والحلب * قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم على ان الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لآدم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعانى وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعانى * وفى الخبر لما خلق الله آدم بث فيه اسرار الاحرف ولم يث فى احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثلته بانواع الاشكال * وفى الخبر علمه سبعماية الف لغة فلما وقع فى اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفا بالنبوة ردا لله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها اولاده الى يوم القيامة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها * قال بعض المفسرين علم الله آدم ألف حرفه من المكاسب ثم قال قل لا اولاد ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرائع وكان آدم حراثا اى زراعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمل الزنيل فى سلطنته وبأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان اكثر عمله صلى الله تعالى عليه وسلم فى البيت الحياطة * وفى الحديث (عمل الابرار من الرجال الحياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كذا فى روضة الاخيار * وقال العلماء الاسماء فى قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء)

تقتضى الاستفراق واقتزان قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه بمعرفة اسماء المخلوقات يقتضى ان يصح سجود الملائكة له فالظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق وما الذى يوجب له (ثم عرضهم على الملائكة) اى عرضها اى المسمايات وانما ذكر الضمير لان في المسمايات العقلاء فعليه والعرض اظهار الشيء للغير ليعرف العارض منه حاله * وفي الحديث (انه عرضهم امثال الذر) واما عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون نموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها والحكمة في التعليم والعرض تشريف آدم واصطفاه واطهاره الاسرار والعلوم المكنونة في غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم آدم الصفي كيلا يحتاج الملك وغيره بعلمه ومعرفة ذلك رحمة الله التي وسعت كل شيء ﴿ فقال ﴾ الله عز وجل تبكىنا وتمجيذا للملائكة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشيء ولم يكن آتيانه مرادا ليظهر عجز المخاطب وان كان ذنب محالا كالامر باحياء الصورة التي يفعلها المصورون يوم القيامة ليظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولا ينفهم الندم ﴿ انبئوني ﴾ اى اخبروني ﴿ باسماء هؤلاء ﴾ الموجودات ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في زعمكم انكم احقوا بالخلافة ممن استخلفته كجانبى عنه مقالكم * ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة لانه تعالى اراهم فضل آدم بعلم اللغة * ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطوبوا بالبرهان وبحوثوا عن الغيب فقرعوا بالبيان اى لا تعلمون اسماء ماتعينون فكيف تتكلمون في فساد من لا تاعينون فيا ارباب الدعاوى اين المعانى ويا ارباب المعرفة اين الحجة ويا ارباب الحجة اين الطاعة * قل ابوبكر الواسطي من الحال ان يعرفه العبد ثم لا يحبه ومن الحال ان يحبه ثم لا يذكره ومن الحال ان يذكره ثم لا يجد خلاوة ذكره ومن الحال ان يجد خلاوة ذكره ثم يشتغل بغيره ﴿ قلوا ﴾ استأنف واقع موقع الجواب كانه قيل فاذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهدة ما كفوه اولا فقل قلوا ﴿ سبحانك ﴾ اى تسبحك عما لا يليق بشأنك الاقدس من الامور التي من جملتها خلوا ففساك من الحكم والمصالح وهى كفة تقدم على التوبة قال موسى عليه السلام ﴿ سبحانك تبت اليك ﴾ وقال يونس ﴿ سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ وسبحان اسم واقع موقع المصدر لا يكاد يستعمل الا مضافا فاذا افرد عن الاضافة كان اسما معلما للتيسيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون في آخره ﴿ لاعلم لنا الا ما علمتنا ﴾ اعتراف منهم بالعجز عما كفوه واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا اذ معناه لاعلم لنا الا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعائنا ولا قدرة لنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لا فضته علينا وما مصدرية اى الاعلمنا علمتنا ومحل رفع بدل من موضع لاعلم كقولك لا اله الا الله ﴿ انت انت ﴾ ضمير فضل لاجل له من الاعراب ﴿ العليم ﴾ الذى لا يخفى عليه خافية وهذه اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى ﴿ انى اعلم ما لا تعلمون ﴾ ﴿ الحكيم ﴾ المحكم لمبدعاته والذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة * واقادت الآية ان العبد ينبغي له ان لا يغفل عن نقصانه وعن فضل الله واحسانه ولا يأنف ان يقول لاعلم فيا لا يعلم ولا يكتفم فيما يعلم * وقلوا لا ادرى

نصف العلم وسل أبو يوسف القاضي عن مسألة فقال لا أدري فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا كذا ثم تقول لا أدري فقال إنما ارتزق بقدر علمي ولو أعطيت بقدر جهلي لم يسعني مال الدنيا - وحكي - أن علما سئل عن مسألة وهو فوق المنبر فقال لا أدري فقبل له ليس المنبر موضع الجهال فقال إنما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ يا آدم انبئهم ﴾ اى أعلمهم ﴿ بأسمائهم ﴾ التى نخبزوا عن علمها واعترفوا بتقصيرهم عن بلوغ مرتبتها ﴿ فلما انبأهم بأسمائهم ﴾ روى انه رفع على منبر وامر ان ينجى الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها وهم جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شئ ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ألم أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض ﴾ والاستفهام للتقرير اى قد قلت لكم انى اعلم ما غاب فيهما ولادليل عليه ولا طريق اليه ﴿ واعلم ما تبذرون ﴾ تظهرون من قولكم ﴿ اتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ الآية ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وهو استحضار لقوله تعالى ﴿ انى اعلم ما لا تعلمون ﴾ لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى كاعلم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون * وفيه تريض بمعابتهم على ترك الاولى من السؤال وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وهذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة لان الملائكة اكثر عبادة من آدم ومع ذلك لم يستحقوا الخلافة وتدل على ان العلم شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان آدم افضل من الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ فالعلم اشرف جوهرها ولكن لا بد للعبادة مع العلم فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة وهو الاصل لكن الانتفاع بثمرتها * وفى حديث ابي ذر رضى الله عنه (حضور مجلس علم افضل من صلاة ألف ركعة وعبادة ألف مريض وشهود ألف جنازة) فقبل يا رسول الله أو من قراءة القرآن قال (وهل ينفع القرآن الا بالعلم) : قال فى المتنوى

خاتم ملك سليمانست علم * جملة عالم صورت وجانست علم وفى الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة المكرمة عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة من زار عالما فكأنما زارنى ومن صافح عالما فكأنما صافحنى ومن جالس عالما فكأنما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا اجلسه الله معى يوم القيامة) وفى الحديث (من اراد ان ينظر الى عقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف اى يذهب ويحجى الى باب العالم الا يكتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمشى ويصبح مغفورا له) وفى التأويلات التجمية (وعلم آدم الانماء كلها) الاسماء على ثلاثة اقسام * قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهى مقام الملائكة ومرتبتهم فلم يعلم ببعضها واستعداد ايضا لان يبنوا بما لا علم لهم به فان الرحايات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا * والقسم

الثاني منها اسماء الجسمانيات وهي مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالجوانييات بالنسبة اليافانها مرتبة دون مرتبة الانسان فممكن للانسان الانبا باحوالها * والقسم الثالث منها الآليات وهي مرتبة فوق مرتبة الملائكة كقول تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) فلا يمكن للانسان ان ينسبهم بها ولا يمكن لهم الانبا فوق ما علمهم الله منها لانها غيب وليس لهم الترقى الى عالم الغيب وهو عالم الجبروت وهم اهل الملكوت واهم مقدم معنوه لا يتجاوزون عنه كقول جبريل عند سدره المنتهى (لودنوب اتملة لاحترقت) وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء لانه خلاصة العالم وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه فمرة شجرة عدم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة كان الثمرة تعبر عن اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات عووه وسفلها وكان في كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شئ منها باسم يلائم تلك المنفعة والمضرة بعلم علمه الله تعالى وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون وكان من كمال حال آدم ان اسماء الله تعالى جاءت على منفعة ومضرة فضلا عن اسم غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوباً كان الله ستارا ولما كان مذنباً كان الله غفارا ولما كان تائباً كان الله تواباً ولما كان منتفعاً كان الله نافعاً ولما كان مضرراً كان الله ضاراً ولما كان ظالماً كان الله عدلاً ولما كان مظلوماً كان الله منتظماً فاعمل هذا قس الباقى ﴿ واذقلنا ﴾ اى اذكر يا محمد وقت قولك ﴿ للملائكة ﴾ اى جميعهم لقوله تعالى (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ اى خرواله والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبله سجودهم تفخياً ناشأه واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظياله كسجود اخوة يوسف له وكان سجود التحية جائزاً فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين اراد ان يسجد له (لا ينبغي تخوق ان يسجد لاحد الا الله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) فتحية هذه الامة هى السلام لكن يكره الانحاء لانه يشبه فعل اليهود كفى الدرر وكان هذا القول الكريم بعد انباؤهم بالاسماء قيل لما خلق آدم اشكل عليه ان آدم اعلم ام هم فلما سألهم عن الاسماء فلم يعرفوا وسأل آدم فاخبر بها ظهر لهم ان آدم اعلم منهم ثم اشكل عليه انه افضل ام هم فلما امرهم بالسجود ظهر لهم فضله ومن اخطف الله تعالى بنا ان امر الملائكة بالسجود لابينا ونهانا عن السجود لغيره فقال ﴿ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ﴾ نقل الملائكة المقربين الى آدم وسجدته ونقلنا الى سجدته وخدمته ﴿ وفى التأويلات التجمية فى قوله (اسجدوا) ثلاثة معان * احدها انك تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية فاسجدوا لآدم خلاف للطبيعة بل اعبدوا واروقو نقيدا للامر وامتنالاً للحكم * والثانى اسجدوا لآدم تعظيماً لشأن خلافته وتكريماً لتفضيله الخصوصية بذلك لان الله تعالى يحبى فيه فمن سجد له فقد سجد لله كقول تعالى فى حق حبيبه عليه السلام

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) * والثالث اسجدوا لآدم اى لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لتوابعهم وترقى درجاتهم وفادتها راجعة الى الانسان لمعينين * احدهما ان الانسان يقتدى بهم في الطاعة ويتأدب بأدابهم في امثال الاوامر ويتزجر عن الایاء والاستكبار كيلا يحق به اللعن والطرده كالحق بابليس ويكون مقبولا بمدوحا مكرما كما كان الملائكة في امثال الامر لقوله تعالى (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) * والثاني ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همه الملائكة في الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استعداد المغفرة للانسان كما قال تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض) فلذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا لهم ﴿ فسجدوا ﴾ اى سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلام (خلقت الملائكة من نور) والنور من شأنه الانقياد والطاعة واول من سجد جبرائيل فكرم بانزال الوحي على النبيين وخصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد اسرافيل فرفع رأسه وقد ظهر كل القرآن مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه الى الامتار * والفاء في قوله فسجدوا لافادة مسارعتهم الى الامتثال وعدم تلغثمهم في ذلك ﴿ الا ابليس ﴾ اى مسجدا لانه خلق من النار والتار من شأنها الاستكبار وطلب العلو طبعها وللعلماء في هذا الاستثناء قولان * الاول انه استثناء متصل لان ابليس كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم * واكثر المفسرين على ان ابليس من الملائكة لان خطاب السجود كان مع الملائكة قال البغوي وهو الاصح * قال في التفسير اما وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يشكرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا تصور الممدوحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولا يستكبر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ما ذكر : قال في المثوى

امتحان مى کرد شان زیر وزیر * کی بود سرمست را زاینها خبر

والقول الثاني انه منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص قال تعالى (كان من الجن ففسق عن امر ربه) وعن الحافظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبت فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ﴿ ابى ﴾ اى امتنع عما امر به من السجود والاباء امتناع باختيار ﴿ واستكبر ﴾ اى تعظم واطهر كبره ولم يتخذ وصلة في عبادته او تعظيمه وفاقه بالتعجب والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع اى بالترين بالباطل وبماليه له وتقديم الایاء على الاستكبار مع كونه مسييا عنه لظهوره ووضوح اثره : قال في المثوى

این تکبر چیست غفلت از لباس * منجمد چون غفلت بخ ز آفتاب

چون خبر شد ز آفتاب بخ نماد * نرم کشت و کرم کشت و تیز راند

قالوا لمسجد الملائكة امتنع ابليس ولم يتوجه الى آدم بل ولا ظهره وانتصب هكذا الى

ان سجدوا وبقوا في السجود مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لميند من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فلما رأوه عدل ولم يسجدوهم وفتوا للسجود سجدوا لله تعالى ثانيا فصار لهم سجدتان سجدة لآدم وسجدة لله تعالى وابايس يرى ما فعلوه وهذا اباءه فغضب الله تعالى صفته وحالته وصورته وهيئته ونعمته فصار اقبح من كل قبيح قال الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ قال بعضهم جعل ممسوخا على مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة وللشيطان نسل وذرية والممسوخ وان كان لا يكون له نسل لكن لما سأل النظرة وانظر صار له نسل * وفي الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لخبر آدم اقبل توبتك واغفر معصيتك فقال ما سجدت لقلبه وجته فكيف اسجد لقبره وميته * وفي الخبر ان الله تعالى يخرج على رأس مائة الف سنة من النار ويخرج آدم من الجنة وبأمره بالسجود لآدم فيأبى ثم يرد الى النار وكان من الكافرين ﴿ اى في علم الله تعالى اوصار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والا فضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوصل به كاشعر به قوله ﴿ انا خير منه ﴾ جوابا لقوله تعالى ﴿ ما منك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين ﴾ لا يترك الواجب وحده ومذهب اهل السنة ان الشقى قديسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر له ما سلف والمسلم اذا كفر والعاذ بالله كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافر غيره لانه كان في علم الله ان يكون بعده كفار فذكر انه كان من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا كافي قوله ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قديفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الاستثمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وان كان يحكم الحال مؤمنا وهى مسألة الموافاة اى اعتبار تمام العمر الذى هو وقت الوفاة فاذا كان العبرة بالخاتمة فليسارع العبد الى الطاعات فكل ميسر لما خلق له خصوصا في آخر السنة وخاتمتها كي يحتمل له الدفتر بالعمل الصالح * قالت رابعة العدوية لسفيان الثوري رحمهما الله انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل وانت تعلم فاعمل واعتبر ولا تقل ذهب لى درهم ودينار وسقط لى مال وجاه بل قل ذهب يومى ماذا عملت فيه فان باليوم ينقضى العمر * واحتضر عابد فقال ماتأسى على دار الاحزان وانما تأسنى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وعن العلامةين زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يشكلك ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على ما يعمل في شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة * قيل يا رسول الله من خير الناس قال (من طالع عمره وحسن عمله) قيل فالى الناس شر قال (من طالع عمره وساء عمله وخيف شره ولم يرج خيره) قال الحسن جلسائه يا معشر الشيوخ ما ينظر بالزرع اذ بالغ قتلوا الحصاد قال يا معشر الشباب فان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يبلغ وانشد بعضهم

الأمهد لنفسك قبل موت * فان الشيب تهيد الحما

وقد جد الرحيل فكن مجدا * لحط الرحل في دار المقام

وعن الحسن قال ابن آدم لا تحمل هم سنة على يوم كفى يومك بما فيه فان تكن السنة من عمرك بأنك الله فيها برزقك والآن تكن من عمرك فاراك تطلب ما ليس لك * وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ما طلعت شمس الا وبجنتيها ملكان يناديان وانهما ليسمان من على ظهر الارض غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وما غرت شمس قط الا وبجنتيها ملكان يناديان وانهما ليسمان من على ظهر الارض غير الثقلين اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل لعمسك تلقا : قال في المتوى

فان دهي اذ بهر حق نانت دهنه * جان دهي اذ بهر حق جانت دهنه

﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت ﴾ قال القرطبي في تفسيره لاختلاف ان الله تعالى اخرج ابليس عند كفره وابعده عن الجنة وبعد اخراجه قال يا آدم اسكن اى لازم الاقامة واتخذها مسكنا وهو محل السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستقرار ﴿ وزوجك ﴾ حواء يقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج اصح كفى تفسير ابى الليث وانما لم يخاطبهما اولاً تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له ﴿ الجنة ﴾ هي دار الثواب باجماع المفسرين خلافا لبعض المعتزلة والقدرية حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان في ارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم واولوا الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند كفى قوله تعالى ﴿ اهبطوا مصرا ﴾ وفيه نظر لان الهبوط قد يستمر للانتقال اذا ظهر امتناع حقيقته واستبعادها وهناك ليس كذلك * واختلفوا في خلقه حواء هل كانت قبل دخول الجنة وابعده ويدل على الاول ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحواء على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمررد وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلوها الجنة ويدل على الثاني ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه لما خلق الله الجنة واسكن فيها آدم بقي فيها وحده فأتى الله عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحما فخلق منه حواء ومن الناس من قال لا يجوز ان يقال خلقت حواء من ضلع آدم لانه يكون نقصانا منه ولا يجوز القول بنقص الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة تكميله معنى لانه جعلها سكنه وازال بها وحشته وحزنه فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة فأسأها من انت فقالت انى امرأة فقال ولم خلقت قالت لتسكن الى واسكن اليك فقالت الملائكة يا آدم ما اسمها قال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من حي اولانها اصل كل حي اولانها كانت في ذقتها حوة اى حمرة مائلة الى السواد وقيل في شفتها وسميت امرأة لانها خلقت من المرء كان آدم سمي بآدم لانه خلق من اديم الارض وعاشت بعد آدم سبع سنين وسبعة اشهر وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة * واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون ام وهو حواء وآخر من ام دون أب وهو عيسى وآخر من اب وام اى اولاد آدم وآخر من غير اب وام اى آدم فسبحان من اظهر من عجائب

صنعه ما يحير فيه العقول * ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة ليدفع آدم وحشة بها لكونها من جنسه ويليقي الذرية على بحر الازمان والايام الى الساعة القيام فان بقاها سبب لبعثة الانبياء، وتشريع الشرائع والاحكام ونتيجة لامر معرفة الله فان الله تعالى خلق الخلق لاجلها * وفي الزوجية منافع كثيرة دينية ودنيوية واخرية ولم يذكر الله تعالى في كتابه من الانبياء المتزوجين وقالوا ان يحبي عليه السلام قد تزوج لئلا الفضل واقامة السنة ولكن لم يجامع لكون ذلك عزيمة في تلك الشريعة ولذلك مدحه الله بكونه حضورا * وفي الاشياء ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تلك العبادة لا تستمر في الجنة الا الايمان والسكاج * قيل فضل المتاهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من المتاهل افضل من سبعين ركعة من العزب هذا كله لكون التزوج سببا لبقاء النسل وحفظا من الزنى والترغيب في السكاج يجرى الى ما يجاوز المائة الاولى من الالف الثاني كما قال عليه السلام (اذا اتى على امي مائة وثمانون سنة بدالاف فقد حلت الغزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال) وذلك لان الخلق في المائتين اهل الحرب والقتل فترية جرو حينئذ خير من تربية ولد وان تلد المرأة حة خير من ان تلد الولد : كما قال السعدي

زنان باردار اى مرد هشيار * اكر وقت ولادت مار زايدن

ازان بهتر بزدك خردمند * كه فرزندان ناموار زايدن

﴿ وكلا منها ﴾ اى من ثمار الجنة وجه الخطاب اليهما ايذا ما يتساويهما في مباشرة المأمور به فان حواء اسوة له في الاكل بخلاف السكني فانها تابعة له فيها ثم معنى الامر بهذا والشغل به مع انه اختصه واصطفاه وللخلافه ابداء انه مخلوق والذي يليق بالخلق هو السكون بالخلق والقيام باستجلاب الحظ ﴿ رغدا ﴾ اى اكلا واسعا رافها بلا تقدير وتقدير ﴿ حيث شئتم ﴾ أى مكان من الجنة شئتم وسع الامر عليهما اذاحة للعلة والعذر في تناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفاشئة للحصر ﴿ ولا تقربا ﴾ بالاكل ولو كان النهى عن الدنو لضمنت الرأى هذه الشجرة ﴿ الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة او نعت له بتأويلها بمشتق اى هذه الحاضرة من الشجر اى لا تأكل منها وانما علق النهى بالقربان منها مبالغة في تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها البر والسنبلة وهو الاشهر والاجمع والاناسب عند الصوفية لان النوع الانساني ظهر في دور السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل والبن من الزبد واشد بياضا من الثلج كل حبة من حنظلها مثل كنية البقرة وقد جعلها الله رزق اولاده في الدنيا ولذلك قيل تناول سنبلة فابتلى بمرث السنبلة او المراد الكرم ولذلك حرمت علينا والذين ولهذا ابتلاه الحق بلباس ورقها كما ابتلاه ثمره وهو البلاء الحسن وقيل غير ذلك والاولى عدم تعيينها لعدم النص القاطع ﴿ فنكونا من الظالمين ﴾ مجزوم على انه معطوف على تقربا او منصوب على انه جواب للنهى وانتهى على الاول لا يمكن منكما قربان الشجرة وكونكما من الظالمين وعلى الثاني ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين وايضا كان بالقرب اى الاكل منها سبب لكونهما من الظالمين اى الذين ظلموا

انفسهم بارتكاب المعصية او نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخل بالكرامة والنعيم او تعدوا حدود الله * قال القرطبي قال بعض ارباب المعاني في قوله ولا تقربا اشعار بالوقوع في الخطيئة والخروج من الجنة وان سكنها فيها لا يدوم لان المخلد لا يحظر عليه شيء ولا يؤمر ولا ينهى والدليل على هذا قوله تعالى (اني جاعل في الارض خليفة) فدل على خروجه منها * قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه مولاه خطاب الابتلاء والامتحان والنهي نهى تفرز ودلال كأنه قل يا آدم ابحت لك الجنة وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية الجنة وأن منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان حريص على ما منع فسكنت نفس آدم الى حواء والى الجنة وما فيها الا الى الشجرة الممنوعة عنها لانها كانت مشتمى القلب وكان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقافها اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهر سر الخلافة والحبوة والتحفة والتحق بمظاهر الجلال والجلال كالتواب والغفور والعفو والقهار والشار * والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة نهاء ليكون أكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من ثلوث الذنب كما قال تعالى (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فأورثه ذلك الهي عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة كما ورد في الخبر (اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب) اى حفظه من الذنب واذا وقع فيه وفقه للتوبة والدائمة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف والاجتناب فبقي هي زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهي التزبي من قيل حسنات الابرار سيئات المقرين * قال مرجع طريقنا الجلوتية الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى مقام الروح في وجود بنى آدم كأنه قال لقلب الانسان يا آدم القلب اسكن انت وزوجك وهى النفس الانسانية في الروح بالطاعات والعبادات (وكلا منها رغدا) اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التى تحصل بسبب الطاعات والعبادات (حيث شئتما) اى عمل احببنا من الخيرات والصالحات (ولا تقربا هذه الشجرة) اى شجرة الخالفة فان هذا الخطاب لما كان يشمل عامة العباد الى يوم القيامة لم ينحصر في آدم وحواء عليهما السلام فينبغى له ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات والعبادات ويجنب عن المخالفات حتى لا يقع في المهالك والدركات : قال في المشوى

داروى مردى بخور اندر عمل * تاشوى خورشيد كرم اندر حمل [١]

جهدكن تانور تورخشان شود * تاسلوك وخدمت آسان شود [٢]

تا بجلا باشد مران آينه را * كه صفا زايد ز طاعت سينه را [٣]

﴿ فازلهما الشيطان عنها ﴾ اى اذهب آدم وحواء وابعدهما عن الجنة يقال زل عنى كذا اذا ذهب والازلال الازلاق والزلة بالفتح الخطأ وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على الزلة بطريق التسبب وهو بالوسوسة وبالغرور والدعاء * فان قلت ابليس كافر والكافر لا يدخل الجنة فكيف دخل هو * قلت منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء ﴿ فاخرجهما مما كانا

فيه ﴿ من النعم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج آدم من الجنة وانما قصد اسقاطه من مرتبته وابياده كما بعد فلم يبلغ مقصده قال الله تعالى ﴾ ﴿ فاب عليه وهدي ﴾ قال الشيخ صدر الدين قدس سره في الفكيك لما سمع آدم قول ابليس ﴿ ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴾ صدقه هو وزوجته * وهذه القضية تشمل على امرين مشكلين لما مر احداً تبه لهما ولا اجابى احد من اهل العلم الظاهر والباطن عنهما وهو انه عليه السلام بعد سجود الملائكة له باجمعهم ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وبعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق له كيف اقدم على الخائفة وتسوف بقول ابليس الا ان تكونا ملكين وكيف لم يعلم ايضا ان من دخل الجنة المعرفة بلسان التريعة لم يخرج منها وان النشأة الجانية لا تقبل الكون والفساد فهي لذاتها تقضى الخلود وكان هذه الحال تدل دلالة واضحة على ان الجنة التي كان فيها ليست الجنة التي عرضها السموات والارض والتي ارضها الكرسي الذي هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لا يخفى على من دخلها انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا يمكن الانقطاع فان ذلك المقام يعطى بذاته معرفة ما تقتضيه حقيقته وهو عدم انقطاع نعيمها بموت او غيره كما قال الله تعالى ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ اى غير منقطع ولا متناه قفهم فحال آدم وحواء في هذه القضية كحال بنى اسرائيل الذين قال الله في حقهم ﴿ استبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصر ا فان لكم ما سألتكم ﴾ الآية ولهذا المناسبة والمشاركة اردف الحق قصة آدم في سورة البقرة بقصة موسى وبنى اسرائيل مع ما بينهما من طول المدة فراعى سبحانه في ذلك المضاهاة في الفعل والحال دون الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ * فنقلت من الحكمة ان الله تعالى لم يخلق الانسان في الجنة ابتداء ولم ابتلا بالخروج الى الدنيا * قلت تعظيم النعم على العباد واجب فلو لم يخلقوا في الدنيا ابتداء ما عرفوا قدر الجنة وقيل ليكونوا في الجنة على الجزاء لاعلى الابتداء وليأمنوا الزوال وقيل خلقنا في الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب والمطيع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان الجنان ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا في الجنة لما ظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر في الملك فالحكمة الالهية اقتضت خلق الانسان في الدنيا وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقي آدم في الجنة لفاته نصف الكمال الذى هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الاجمال والجلال ثم يرد الى عالم الجنان كاملاً مكملاً بانواع الفضائل والكمالات والمقصود ايضا كما سبق تميز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخرطينته بتراب كل مؤمن وعدو فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لانصيب لهم في الجنة * قال الشيخ الكامل المكمل على رده في هامش كشف الكنوز وحل الرموز وهو كتاب فريد في فقه وجدت تذكرة السؤال من بعض الملاحدة على كرسي سيدى ابن نور الدين في مجلس وعظ بجامع الباصوفيه من كلام خواجه حافظ شيرازى من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم

فاجاب الشيخ بديهية وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت اخرجت آدم من الجنة حيث هجت في صلبه باستعداد الفساد والاحساد ولولم يخرج ابونا آدم لبقيت الملاحدة والفجرة في الجنة فاقضت غير الحق خروجه * وسئل ابومدين قدس سره عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض ولم تدمى في اكل الشجرة بعد النهي فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من صلبه مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لصار يأكل عرق الشجرة فكيف ثمرها ليسارع في الخروج على وجه الارض ليظهر الكمال المحمدى والجمال الاحدى * وسأل خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه فقال يارب لم اخرجت آدم فقال اما علمت ان جفاء الحبيب شديد * وقال مرجع طرقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافاده اقدى سر خروج آدم من الجنة انه رأى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من مرتبته التى هوفى فيها فسألها من الله تعالى فقيل له لاتصل اليها الا بالبكاء فاجب آدم ان يبكى فقيل ان الجنة ليست موضع البكاء بل هى موضع السرور فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ماصدر عنه ذنباً بالنسبة اليه باعتبار قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيئات المقرين كذا في واقعات الهداى **رحم** قال الشيخ نجم الدين قدس سره والاشارة ان آدم عليه السلام اصبح محمود العناية مسجود الملائكة متوجاً بتاج الكرامة ملبساً بلباس السعادة ووسطه نطق القرية وفى جيبه طوق الزلفة لاحد فوقه فى الرتبة ولا شخص معه فى الرتبة يتوالى عليه التداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء ضاق القضاء : قال فى التنوى

جون قضا آيد شود دانش بخواب * مهسيه كردد بكيرد آفتاب

فلم يمس حتى نزع لباسه وسلب استئناسه تدفعه الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا بحث (فازلهما) يد التقدير بحسن التدبير (الشيطان عنها) اى عن تلك العزة والقرابة وكان الشيطان المسكين فى هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ بالجناية ولطخ فيه بدم كذب واخوته قد ألقوه فى غيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية واطخ خرطومهم بدم نصيح كذب (فاخرجهما مما كانا فيه) من السلامة الى الملامة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة الى الحنة ومن القرية الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنساً بكل شئ ومؤانسا مع كل احد ولذلك سعى انساناً فلما ذاق شجرة المحبة استوحش من كل شئ واتخذ كل احد عدواً وهكذا شرط صحبة المحبة عداوة ماسوى المحبوب فكما أن ذات المحبوب لا يقبل الشركة فى التبعيد كذا لا يقبل الشركة فى المحبة ولهذا قال (اهبطوا بعضهم لبعض عدو) وكذا كان حال الخليل فى البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول (هذا ربى) فلما ذاق شجرة الحلة قال (لا احب الا فلين * انى برى مما تشركون * فانهم عدوى الارباب العالمين) وقانا اهبطوا خطاب لآدم وحواء وجع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كله * وقيل هو لحمته وخاسمهم الطاووس وهذا الامر وان انتظمهم فى كلمة فاكان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لمن وهبوط آدم وحواء كان بعده بكثير الا ان يحمل على ان ابليس اخرج منها ثانياً

در احوال وقرآن ودر بیان حجاب کتب معتدله

بعدما كان يدخلها للوسوسة ودلت كلمة اهبطوا على انهما كانا في الجنة الخلد حيث امرا
بالانحدار وهو النزول من علو الى سفلى وقد سبق في الآيات السابقة ماسبق * قال القرطبي
في تفسيره ان الصريح في اهباطه وسكنه في الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك
وهي نزلته فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخرى اذ الجنة
والنار ليستا بدار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما
خلقا منها وليكون آدم خليفة الله في الارض والله أن يفعل ما يشاء وقد قال (انى جعل
في الارض خليفة) وهذه مقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة انتهى كلام القرطبي * فهو بوطه
من الجنة هبوط التشریف والامتحان والتمييز بين قبضتي السعادة والشقوة لان ذلك
من مقتضيات الخلقة الالهية على ما في كشف الكنوز * واكثر المفسرين على ان المعنى
انزلوا استخفافا بكم لكن القول ما قالت حذام * قال المولى الشهير بآب الكمال في رسالة
القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام في قوله تعالى (ألم أنهيكم عن تلك الشجرة وأقل لكم
ان الشيطان لكما عدو مبين) عتاب تاطيف لاعتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى
الارض بقوله اهبطوا (منها جميعا) تكميل وتبعية تقرب كما في قول الشاعر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ حال استقى
فيها عن الواو بالضميم اى متعددين يبنى بعضكم على بعض بتضليله والعدو يصلح للواحد والجمع
ولهذا لم يقل اعداء فابليس عدولهما وهما عدو لابليس والحية عدو لبني آدم وهم عدوها
هى تسلمهم وهم يذمونها وابليس يقتهم وهم يلعنونه وكذا العداوة بين ذرية آدم وحواء
بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين والعداوة مع ابليس دينية فلا ترتفع مابقي الدين
والعداوة مع الحية طبعية فلا ترتفع مابقي الطبع ثم هذه عداوة تأكدت بيننا وبينهم لكن
حزبا يكون الله معهم كان الظن انهم ثم قوله بعضكم بعض عدو اخبار عن كونه اى التعادى
لا امر بتخليه ولما قال بعضكم بعض عدو قال آدم الحمد لله حيث لم يقل أ نالكم عدو والعدو
هو المجاوز حده في مكروه صاحبه ﴿ ولكم في الارض مستقر ﴾ اى موضع قرار على
وجهها او في القبور * ثم المستقر ثلاثة اقسام قال تعالى (فاستقر ومستودع) اودع في صلب الاب
واستقر في رحم الام والثاني الدنيا قال تعالى (ولكم في الارض مستقر) والثالث العقبى اى في الجنة
قال تعالى (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) واما في النار قال تعالى (انها ساء مستقرا ومقاما)
الآية ﴿ ومتاع ﴾ اى تمتع بالعيش وانتفاع به ﴿ الى حين ﴾ الى آخر اعماركم وهو حين
الموت اولى الى القيامة * قال بعض العلماء في قوله تعالى (الى حين) فائدة لآدم عليه السلام
ليعلم انه غير باق فيها ومنقل الى الجنة التي وعد بالرجوع اليها وهى لغير آدم دالة على المعاد
نحسب ولما هبطوا وقع آدم بارض الهند على جبل سرنديب ولذلك طابت رائحة اشجار
تلك الاودية لمامعه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه فاصلع فاورث اولاده الصلع
ووقعت حواء بمجدة وبينهما سبع مائة فرسخ والطاوس يمرج الهند والحية بسجستان
اوباصفهان وابليس بسد يأجوج ومأجوج وسجستان اكثر بلاد الله حيات ولولا العريد

تأكلها وتقني كثيرا منه لاخلت سحستان من اجل الحيات وكانوا في احسن حال فبقي آدم بالحرب والكسب وحواء بالحليض والجلل والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية في جوفها وجعل قوتها التراب وقبح رجلى العساووس وجعل ابليس باقبح صورة وافضح حالة وكان مكث آدم وحواء في الجنة من وقت الظهور الى وقت العصر من يوم من ايام الآخرة وكل يوم من ايامها كالف سنة من ايام الدنيا * يذكر ان الحية كانت خادم آدم عليه السلام في الجنة فيخائنه بان مكنت عدوه من نفسها وظهرت العداوة له هناك فلما اهبطوا تأكدت العداوة فقتل لها انت عدو بني آدم وهم اعداؤك وحيث اتيك منهم احد شذخ رأسك قال عليه السلام (اقتلوا الحيات واقتلوا ذات الطفتين والابتر فالهما يخططان البصر ويسقطان الجلجل) فخصهما بالذكر مع انهما داخلان في العموم ونبه على ذلك لسبب عظيم ضررها وما لم يتحقق ضرره فما كان منها في غير البيوت قتل ايضا لظاهر الامر العام وما كان في البيوت لا يقتل حتى يؤذن ثلاثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم (ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيئا فاذنوه ثلاثة ايام) قال ابن الملك في شرح المشارق والجن لكونه جسا لطيفا يتشكل بشكل الحيات والجان من الحيات اني نهى عن قتلها وهي حية بيضاء صغيرة تشبه ولا تلوى * والصحيح ان انتهى عن قتل الحيات ليس يختصا بالمدينة بل ينهي عن قتل حيات البيوت في جميع البلاد لان الله تعالى قال (واذصر لنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) الآية والابتر وذات الطفتين تقتلان من غير ايدان سواء كننا من حيات المدينة ام لا واذا رى احد شيئا من الحيات في المساكن يقول انشدكم بالعهد الذي اخذت عليكم نوح عليه السلام وانشدكم بالعهد الذي اخذت عليكم سليمان عليه السلام ان لا تؤذونا فاذا رأى منها شيئا بعد فليقتله ومن خاف من مضرة الحية والعقرب فليقرأ (سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين) فانه يسلم باذن الله تعالى * واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية فانه يقتل ابتداء لاجل اذيته من غير خلاف كالحية والعقرب والفار والوزغ وشبهها * وفي حواشي الحيازي على الهداية قتل الحيوان املا دفع المضرة او جلب المنفعة * قال الفقير جامع هذه المجالس الانيقة يدخل فيه قتل نحلة العسل ودود القز ونحوها اذا لم يمكن جلب منفعتها بدون القتل فاحية ابدت جوهرها الحيث حيث خانت آدم بان ادخلت ابليس بين فكيتها ولو كانت تنذره ما تركها تدخل به وقال ابليس انت في ذمتي فامر صلى الله عليه وسلم بقتلها وقال (اقلوها وان كنتم في الصلاة) يعني الحية والعقرب * والوزغة تفخت على نار ابراهيم عليه السلام من بين سائر الدواب فلعنت وفي الحديث (من قتل وزغة فكلنا قتل كافرا) والوزغة من ذوات السموم وتفسد الطعام خصوصا الملح واذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف وألقت خرها فيه من موضع يحاذيه فجعلتها على الحبث والافساد * والفار ابدت جوهرها بان عمدت الى جبال سفينة نوح عليه السلام فقطعتها * والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نبي الله نوح عليه السلام من السفينة ليأتيه بخبر الارض فاقبل على جيفة ونزل وكذا الحداة والسبع العادي والكلب العقور كله في معنى الحية والامر بقتل المضر من باب الارشاد الى دفع المضرة

قال السعدى قدس سره

سك بر دست و مار بر سر سك * خيره را بى بود قياس و درنگ

وقال ايضا

ترحم بر بلسك تيز دندان * ستمكارى بود بر كو سندان

﴿ وفي التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر في قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه وجعل الارض مستقر شخصه وقال ﴿ ولكم في الارض مستقروا ﴾ وحين اى التمتع والانتفاع لبذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى ﴿ تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ﴾ وعلى التحقيق ما كانت ثمرة شجرة الخنوقات الا المعرفة لقوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اى ليعرفون وثمره المعرفة ونصرت على اغصان العبادة ولكن لا تبث الا من حبة المحبة كما اخبر النبي عليه السلام (أن داود عليه السلام قال يارب لما ذا خلقت الخلق قال كنت كثرًا مخفياً فاحيت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف) ثبت ان بذر المعرفة هو المحبة : قل فى المستوى

آفتاب معرفت را نقل نيست * مشرق او غير جان و عقل نيست

﴿ فلتقى آدم من ربه كلمات ﴾ الفاء للدلالة على ان التوبة حصلت عقب الامر بالهبوط قبل تحقق المأمور به ومن ثمة قال القرطبي ان آدم تاب ثم هبط واليه الاشارة بقوله تعالى اهبطوا ثانيا ومنه يعرف ان الامر بالهبوط ليس للاختفاف ومشوا بنوع سحق اذا سخط بعد التوبة فآدم اهبط بعد ان تاب الله عليه ومعنى تاقى الكلمات استقبالها بالاحذر والقبول والعمل بها حين علمها فان قلت ما هن قلت قوله تعالى ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الآية : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رندا زره نياز بدار السلام رفت

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يفر الذنوب الا انت * وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق محمد ان تغفر لى قال وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتى ونفخت فى الروح فتحت عيني فرأيت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته) او الكلمات هى قول آدم عند هبوطه من الجنة يارب ألم تخلفنى بيدك من غير واسطة قال بلى قال يارب ألم تسكنى جنتك قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يارب أرأيت ان اصلحت ورجعت وتبت أراجى انت الى الجنة قال نعم فالكلمات هى العمود الانسانية والمواثيق الآدمية والتساجدة الربانية من الخليفة الى حضرة الحق تعالى فتاب آدم الى الله بالرجوع عن المعصية والاعتراف بذنبه والاعتذار لخطاه وسهوه ﴿ فتاب عليه ﴾ اى فرجع الرب عليه بالرحمة وقبول التوبة واصل التوب الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به

البارى تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة والفاء للدلالة على ترتيبه على تالى الكلمات المتضمن لمعنى التوبة * وتام التوبة من العبد بالندم على ما كان وبترك الذنب الآن وبالعزم على ان لا يعود اليه فى مستأنف الزمان وبرد مظالم العباد وبارضاء الخصم بايصال حقه اليه باليد والاعتذار منه باللسان واكتفى بذكر آدم عليه السلام لان حواء كانت تابعة له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنة ﴿ انه هو التواب ﴾ الرجاء على عباده بالمغفرة او الذى يكثر اعانتهم على التوبة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى ﴿ قاتب عليه ﴾ قال فى المتنوى

مركب توبه محجائب مركبست * بر فلك تازد بيك لحظه زبست [١]

چون برارند از پشمانى حنين * عرش لرزد از اينى المسئين [٢]

قال ابن عباس رضى الله عنهما بنى آدم وحواء على ما قاتهما من نعيم الجنة ما مضى سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة * وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى قالوا لو أن دموع اهل الارض جمعت لكنت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكنت دموع آدم أكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال فى المتنوى

چون خدا خواهد که مان يارى کند * ميل مارا جانب زارى کند [٣]

اى خنك چشكى كه آن كريان اوست * وى هايون دل كه آن بريان اوست

آخر هر كره آخر خنده ايست * مرد آخرين مبارك بنده ايست

باش چون دولاب نالان چشم تر * تا زهن جان بر رويد خضر

فاذا كان حال من اقترف خطيئة دون صغيرة هذا فكيف حال من انعمس فى بحر العصيان والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذا التوبة تزيل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السيئة واصلاح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمته الفائتة * عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدي امه فبيست يده فينما هو جالس اذ سقط فرح من وكره وهو يتبصص فاخذه وردة الى وكره فرحمه الله لذلك ورد عليه يده بما صنع ولا ريب أن العمل الصالح يمحو الخطيئات ﴿ وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبته امطار الالهامات الربانية من حبة الحبة فى قلب آدم وطينة الانسانية كان نبت ﴾ ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴿ لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ اكل حبة الحبة ووقع فى شبكة الخنة والمذلة وان لم يعنه ربه بمغفرته ويه برحمته لم يخلص من حضيض بشريته الذى اهبط اليه ويخسر رأس مال استعداد السعادة الازلية ولم يمكنه الرجوع الى ذروة مقام القرية فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة فى ابعاده بالهبوط هذا الاضطراب والدعاء فانه يجب المضطر اذا دعاه ويكشف

السوء فبسا بقه العناية اخذ بيده وافاض عليه سجال رحمة ﴿ قاتب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾ للتائبين فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتناب واطهر على دوحها رهبة التوبة وامر منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال ﴿ ثم اجتبيه ربه قاتب عليه وهدى ﴾ ﴿ قلنا ﴾ استندف مبني على سؤال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فماذا وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا ﴿ اهبطوا منها ﴾ اى من الجنة ﴿ جميعا ﴾ نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد في المعنى للجماعة من آدم وحواء وبليس والحية والطاووس كانه قيل اهبطوا اتم اجمعون ولذلك لا يستدعى اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد وكرر الامر بالهبوط ايذانا بتحم مقتضاء وتحققة لاحالة ودفعاً لما عسى يقع في اميته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للنفو عن ذلك ولان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يتحدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا لتكليف فاختلف المقصود وكان يصح لو قرن المغنيان بذكر الهبوط مرة لكن اعترض بينهما كلام وهو تلقيه الكلمات ونيله قبول التوبة فاذا الاول ليتصل المعنى الثاني به وهو الابتلاء بالعبادة والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال في الارشاد والثاني مقرون بوعده ايتاء الهدى المؤدى الى النجاة والنجاة وما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصداً اولياً بل انما هو دأى على سوء اختيار المكلفين * ثم ان في الآية دليلاً على ان المعصية تزيد النعمة عن صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصية واحدة وهذا كما قال القائل

اذا تم امر دنأ نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

اذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصى تزيد النعم

قال الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ ﴿ قلما يا ايها الذين آمنوا ان الله تعالى ﴿ قلما يا ايها الذين آمنوا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ ﴿ قلما يا ايها الذين آمنوا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ اى ان ياتينكم والفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به ﴿ هدى ﴾ اى رشد وبيان شريعة برسول ابغى اليكم وكتاب ازاله عليكم والخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا والمراد ذريته وابليس وذريته لم ياتهم كتاب ولا رسول ولا يكون منهم اتباع وجواب الشرط هو الشرط الثانى مع جوابه وهو قوله تعالى ﴿ فمن تبع هداى ﴾ اى اقتدى بشريعتى وكرر لفظ الهدى ولم يضر بان يقال فمن تبعه لانه اراد بالكنى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل من الاعتقادات والعمليات واقتضاء العقل اى فمن تبع ما اُتاه من قبل الشرع مراعيها فيه ما يشهد به العقل من الادلة الآفاقية والانفسية ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ في الدارين من لحوق مكروه ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من فوات مطلوب فالخوف على التوقع والحزن على الواقع اى لا يعترىهم ما يوجب ذلك لانه يعترىهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعترىهم نفس الخوف والحزن اصلاً بل يستمرون على السرور والنشاط كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاماً لجلال الله وهيبته واستقصاراً للجد والسعى في اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقرين ﴿ والذين كفروا ﴾ عطف على من تبع الخ قسم له كانه قيل ومن لم يتبعه الخ وانما اوتر عليه ما ذكر تقضيماً لحال الضلالة واطهاراً لكمال قبحها وازداد الموصول بصيغة الجمع للاشعار بكثرة الكفرة اى والذين كفروا برسولنا المرسلة اليهم ﴿ وكذبوا باياتنا ﴾

المنزلة عليهم او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب ﴿ اصحاب النار ﴾ ملازموها وملا بسوها بحيث لا يفارقونها * وفي الصلوة معنى الوصلة فسموا اصحابها لاتصالهم بها وبقائهم فيها فكانهم ملكوها فصاروا اصحابها ﴿ هم فيها ﴾ اى فى النار ﴿ خالدون ﴾ دائمون والجملة فى حيز الصب على الحالية فى هاتين الآيتين دلالة على ان الجنة فى جهة عالية دل عليه قوله تعالى ﴿ اهبطوا منها ﴾ وان متبع الهدى مأمون العاقبة لقوله تعالى ﴿ فلا خوف ﴾ الخ وان عذاب النار دائم والكافريه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ فانه يفيد الحصر * واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى كما قيل

سك اصحاب كهف روزى چند * بي نيكان كرفت مردم شد

فالؤمن بين ان يطيع الله فيثيبه بالنعيم وبين ان يعصيه فيعاقبه بالجحيم ومن العجب ان الجمادات وغير المكلفين من العباد يخافون عذاب الله ويقومون بحقوق الله ولا يخافه المكلفون كما روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكي اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فامتعت نفسى تكبرا فقلت يا نفس كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك ابن دينار فقلت من اين عرفتى ولم تكن رأيتنى فقال حيث التقت روى بروحك فى عالم الملكوت عرف بى وبينك الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى بعثك عليه فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانامنه خلقتا واليه نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكي اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربى بكيت واذا ذكرت رحمته فضحكت فقلت يا ولدى أى ذنب لك حتى تبكي فقال يا مالك لا تقل هذا فاني رأيت اى لا توقد الحطب الكبار الاومعه الحطب الصغار : قال فى المتنوى

طفل يك روزہ ہمی داند طریق * کہ بکرم تارسد دایہ شفیق

تو نمى دانى کہ دایہ دایکان * کم دھدى کرہ شیر او دایکان

کفت فلیکوا کثرا کوش دار * تا برزد شیر فضل کردار

والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووجهه لا ينقطع عنه ولا ينقطع عن ذريته هدام بواسطة انبيائه ووجهه وازال كنهه قائما بآيتكم منى هدى فمن اتاه منهم هدى من الهامى ووحىي ورسولى وكتابى فمن تبع هداى كما تبعه آدم بالتوبة والتوح والبكاء والاستغفار وتربية بذرا الحجة بالطاعة والعبودية حتى تتمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم فى المستقبل من وبال افساد بذرا الحجة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتع الدنيوية ولاهم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذرا الحجة اذهم رجعوا بتبع الهداية وجذبات الغاية الى اعلى ذروة حظائر القدس كما قال تعالى ﴿ وان الى ربك الرجى ﴾ ثم ذكر من كفر بهداء وجعل النار مثواه فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ اى ستروا بذرا الحجة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا

على انفسهم بتكذيب الآيات اليناث من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد العطرى
وكذبوا بآياتنا اى معجزات انبائنا وكتبنا ما انزلنا على الانبياء بالوحى والالهام والرشد
فى تربية بذرة الحجة وتتمير الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلغ الى درجات القربات
ونعيم الجنات والفرقات اولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة (هم فيها خالدون) لانهم
خلدوا فى ارض الطيعة واتبعوا اهواءهم فماتت بذرة محبتهم بما الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم
فى دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين ﴿يا بنى اسرائيل﴾ النبون اسم المذكور
والاناث اذا اجتمعوا واسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ومعناه عبدالله لان اسرا بالغة العبرانية
وهى لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اى يا اولاد يعقوب والحطاب لليهود المعاصرين نبي
صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حوالى المدينة من نبي قريظة والنضير وكانوا من اولاد يعقوب
وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم اوفر الناس نعمة واكثرهم كفرا بها
﴿اذكروا نعمتى﴾ الذكر بضم الذال بالقلب خاصة بمعنى الحفظ الذى يضاد النسيان والذكر
بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون امرا بشكر النعمة باللسان وحفظه
بالجنان اى احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتى لان النعمة اسم جالس بمعنى الجمع قال تعالى
﴿وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ التى انعمت بها ﴿عليكم﴾ وفيه اشعار بانهم قد
نسوها بالنكلىة ولم يحفظوها بالبال لانهم اهملوا شكرها فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم
لان الانسان غيور حسود بالطبع فذا نظر الى ما انعم الله على غيره حملة الغيرة والحسد على
الكفران والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك فى الدنيا لئلا تزدري بنعمة الله
عليك فان من نظر الى ما انعم الله به عليه حملة حب النعمة على الرضى والشكر * قال ارباب المعنى
ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن اممة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم
الى ذكره فقال ﴿اذكرونى اذكركم﴾ ليكون نظرا لامم من النعمة الى انهم ونظرا اممة محمد من
المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك عن المنعم ﴿واوفوا﴾ اتموا ولا تنكروا ﴿بعهدى﴾
الذى قبلتم يوم الميثاق وهو عام فى جميع اوامره من الايمان والطاعة ونواحيه ووصاياه فيدخل
فى ذلك ما عهده تعالى اليهم فى التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشئ
ومراعاته حالا فخالا والمراد منه الموثق والوصية والعهد هنا مضاف الى الفاعل ﴿اوف
بعهدكم﴾ اتمم جزءكم بحسن الاتابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد
وهو هنا مضاف الى المنفعل فان الله عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وارسال
الرسد وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم واول مراتب الوفاء ما هو الايمان
بكلمتى الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها ما الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث تغفل
عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال القشيري ﴿اوفوا بعهدى﴾ فى
دار الحجة ﴿اوف بعهدكم﴾ فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية واوفوا
بعهدى بقولكم ابا ربى ربى اوف بعهدكم بحوايبكم ابا عبدى عبدى ﴿واياى﴾ نصب
بمحذوف تقديره واياى اربها ﴿فارهبون﴾ فيما تأتون وتذرون وخصوصا فى نقض العهد

الاول اخشوا في نقض العهد وهذا معناه في كتاب نعمت محمد اول ان الخطاب بالآية الاولى
للعالم والعالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والثانية لما خص اهل العلم امرهم
بالتقوى الذي هو متساهل ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس بالفتح
الخلط اى لا تخلطوا الحق بالمزول بالباطل الذي تختبرونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما اولا
تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله اوتدكرونه في تأويله
ولا تكتبوا الحق باضمار لا اوتسب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجمعوا
لبس الحق بالباطل وكتابه فقلوه ولا تلبسوا الحق بالباطل هونى عن التغير وقوله وتكتبوا
الحق هونى عن الكتمان لانهم كانوا يقولون لانجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم
فاللبس غير الكتمان واتم تعلمون اى حال كونكم عالمين بانكم لا يسون كما تسمون او
واتم تعلمون انه حق نبي مرسل وليس اراد الحال لتقيد المنتهى به بل لزيادة تقييح حالهم
اذا الجاهل قديمذر وفي التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين الى كل صنف منهم
وبيانه ايها السلاطين لا تخلطوا العدل بال جور وايها القضاة لا تخلطوا الحكم بالرشوة وكذا
كل فريق * فهذه الآية وان كانت خاصة ببنى اسرائيل فهي تتناول من فعل فعلهم فمن اخذ
رشوة على تغيير حق وباطله ازماع من تعليم ماوجب عليه اداء ما علمه وقد تعين عليه
حتى يأخذ عليه اجرا فقد دخل في مقتضى الآية قل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(من تعلم علما لا يفتي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيامة) اى ربحها فمن رهب وصاحب التقوى لا يأخذ على علمه عوضا ولا على وصيته
ونصيحته صفدا بل بين الحق وصدع به ولا ياحقه في ذلك خوف ولا فزع قل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يمنع احدكم هبة احد ان يقول او يقوم بالحق حيث كان)
وفي التزويل (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) - حكي - اسلمان بن عبد الملك مر
بالمدينة وهو يريد مكة فاقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد أدرك احد من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا له ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه قال له يا ابا حازم مهذا الجفاء قل له ابو حازم
يا امير المؤمنين واى جفاء رأيت منى قال اتانى وجوه اهل المدينة ولم تأتى قال يا امير المؤمنين اعبدك
بالله ان تقول ما لم يكن ماعرفتي قبل هذا اليوم ولا اتايتك قل فالتفت الى محمد بن شهاب الزهري
فقال اصاب الشيخ واخطأت قل سليمان يا ابا حازم مالنا نكره الموت فقال لانكم خربتكم الآخرة
وعمرتكم الدنيا فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب قل اصب يا ابا حازم فكيف القدوم
غدا على الله تعالى قال اما المحسن فكل الغائب يقدم على اهله واما المسيء فكلما يق يقدم على مولاه
فبكي سليمان وقال ليت شعري مالنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله قل وى مكن
اجده قال (ان ابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم) قل سليمان فإني رحمه الله يا ابا حازم
قال (ان رحمه الله قريب من المحسنين) قال له سليمان يا ابا حازم فإني عبادة الله اكرم قل اولوا
المروة والنهي قال له سليمان فإني الاعمال افضل قل اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قل
سليمان فإني الدعاء اسمع قل دعاء المحسن اليه للمحسن فقال اى الصدقة افضل قل على

السائل البائس وجهه المنفل ليس فيها من ولا اذى قال فأى القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه او ترجوه قال فأى المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال فأى المؤمنين احق قال رجل انحط في هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اصبت فما تقول فيما نحن فيه قال يا امير المؤمنين اعفني قال له سليمان لا ولكن نصيحة ناصيةها الى قال يا امير المؤمنين ان اباك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاعهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلوشعرت ما قالوا ومقيل لهم فقال رجل من جلسائه بشس ما قلت يا ابا حازم قال ابو حازم كذبت ان الله اخذ ميثاق العلماء لتبنته للناس ولا تكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان نصلح قال تدعون الصلف وتتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية قال له سليمان كيف لنا بالمأخذ قال تأخذه من حله وتضعه في اهله قال له سليمان هل لك يا ابا حازم ان تصحبنا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم ذاك قال اخشى ان اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات قال له ارفع اليها حوائجك قل تخيبي من النار وتدخلني الجنة قال له سليمان ليس ذاك الى قال ابو حازم فالى اليك حاجة غيرها قال فادع الى قال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لحيرى الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى قال له سليمان عظمي قال ابو حازم قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان لم تكن من اهله فسايبني ان ارمى عن قوبس ليس لها وتر قال له سليمان اوص قال سأوصيك واوجز عظم ربك وتره ان يراك حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار وكتب أن انفقها ولك عندي مثلها قال فردها عليه وكتب اليه يا امير المؤمنين اعينك الله ان يكون سؤالك اباي هزلا اوردى عليك بدلا ما ارضاها لك فكيف لنفسى ان موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جارين تزدان فسقى لهما فقاتلا لانسق حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما فلما تولى الى الظل قال رب انى لما نزلت الى من خير فقير وذلك انه كان جائعا لا يأمن فسأل ربه ولم يسأل الناس فلم يظن الرعاء وفطنت الجارين فلما رجعا الى ابيهما اخبرتاها بالقصة وبقوله فقال ابوهما وهو شعيب عليه السلام هذا رجل جائع قال لاحدهما اذهبي فادعيه فلما أتته عظمته وغطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فشق على موسى حين ذلرت اجر ما سقيت لنا فلم يجدها من ان يتبعها لانه كان بين الجبال جائعا مستوحشا فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصفله بحجزها وكانت ذات بحجز وجعل موسى يعرض مرة ويفض اخرى فلما عيل صبره ناداه يا امة الله كوفى خلفي واربعي بقولك فلما دخل على شعيب اذاهو بالعشاء مبيتا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب لم أما انت جائع قال بلى ولكنى اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من ديننا بئلى الارض ذهابا فقال له شعيب لا يا شاب ولكنك عادي وعادة آباي تقرأ الضيف وتقطع الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت هذه امانة دينار عوضا لما حدثت

ونصحت فائتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطراب احل من هذه وان كنت لحق لي
 في بيت المال فلي فيها نظرا فان ساوت بيننا والا فليس لي فيها حاجة * قال القرطبي في تفسيره
 بعد ايراد هذه الحكاية قلت هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والانياء انتهى * وقد اختلف
 العلماء في اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم لهذه الآية (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا)
 والفتوى في هذا الزمان على جواز الاستئجار لتعليم القرآن والفقه وغيره ثلاثين سنة فان
 صلى الله عليه وسلم (ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله) والآية في حق من تعين عليه التعليم
 فاني حتى يأخذ عليه اجرا فاما ما لم يتعين فيجوز له اخذ الاجرة بدليل السنة في ذلك كذا
 كان الغسال في موضع لا يوجد من يغسل الميت غيره كافي القرى والنواحي فلا اجر له لتعنه
 لذلك واما اذا كان ثمة ناس غيره كافي الامصار والمدن فله الاجر حيث لم يتعين عليه فلا يأنم
 بالترك وقد يتعين عليه الا انه ليس عنده ما ينفعه على نفسه ولا على عياله فلا يجب عليه التعليم
 وله ان يقبل على صنعه وحرقة * ويجب على الامام ان يعينه شيا والافعل المسلمين لان
 الصديق رضى الله عنه لما ولي الخلافة وعين لها لم يكن عنده ما يقم به اهله فاخذ ثيابا وخرج
 الى السوق فقتل له في ذلك فقال ومن اين انفق على عيالي فردوه وفرضوا له كفايته وكذا
 يجوز للامام والمؤذن واما لهما اخذ الاجرة وبيع المصحف ليس ببيع القرآن بل هو بيع
 الورق وعمل ايدى الكاتب * وقالوا في زماننا تغير الجواب في بعض مسائل تغير الزمان
 وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى
 القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها الغزل
 عن الحرة بغير اذنها ومنها السلام على شربة اخمور ونحوها فافى بالجواز فيها خشية
 الوقوع فيها هاشد منها واضر كذا في نصاب الاحساب وغيره : قال في المنسوى
 عاشقانا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
 غير معشوق از تماشاى بود * عشق نبود هرزه سوداى بود
 عشق آن شعله است كو چون بر فروخت * هر كه جز معشوق باقى جمله سوخت
 ﴿ واقموا الصلوة ﴾ خطاب لبني اسرائيل اى اقبلوها واعتقدوا فرضيتها وأدوها
 بشرائطها وحدوها كصلاة المسلمين فان غيرها كالا صلاة ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ كزكاة
 المؤمنين فان غيرها كالا زكاة * والزكاة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة
 في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث
 والنفس من البخل * واعلم ان الكفار لا يخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من العبادات
 كالصلاة والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الحنفية فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد
 والقبول ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ اى في جماعاتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع
 وعشرين درجة لما فيها من اظهار النفوس فان الصلاة كالغزو والمحراب كمحل الحرب ولا بد
 للقتال من صفوف الجماعة فالجماعة قوة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما اجتمع
 من المسلمين في جماعة اربعون رجلا الا وفيهم رجل مغفور له) قاله تعالى اكرم من ان يغفر له

وورد الباقي خاتمين خامسين * وأما فضلة صلاة الجماعة على الفرد سبع وعشرين لأن الجماعة أخوذة من الجوع والجمع أهله ثلاثة وصلاة الإنسان وحده بمشر حسنات وعشر حسنات فيها واحدة اصل والتسع تضيف بفضل الله تعالى فإذا اجتمعت الضعيفات كانت سبعا وعشرين * قال القرطبي في تفسيره * تجب على من أدام التخلّف عن الجماعة من غير عذر العقوبة * قال أبو سليمان الداراني أفت عشرين سنة لم أحاط فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا فما أصبحت الا احتلمت وكان الحدث انفته صلاة العشاء بجماعة * وفي الحديث (ما فرض الله على خلقه بعد التوحيد فرضا أحب اليه من الصلاة ولو كان شيء أحب اليه من الصلاة لتعبده ملائكته منهم راعم وساجد وقائم وقاعد) وينبغي للمصل أن يبالغ في الحضور فكان السلف لو شغلهم ذكر مال يصدقون به تكفيرا فلا صل عمل الباطن قال تعالى (لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى) أي من حب الدنيا أو كثرة الهموم ولا ينظر الله تعالى الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلا بد من دوام الحواطر : قال في المنوى

اول ای جان دفع شر موش کن * وانکه اندر جمع کندم کوش کن

بشنو از اخبار آن صدر صدور * لا صلاة تم الا بالحضور

قال حضرة الشيخ الشير باقرده اقدى في وصياد للعارف الهدائي قدس الله سره هذا شرعت في الصلاة لا تشكر في غير اظهار العبودية وتبليغها فانه اذاتم العبودية يحصل المقصود واما في غير الصلاة فليكن فكرك ولاحظك نفي نفسك واثبات وحدانيته تعالى فانه المقصود التوحيد ولا شيء افضل من التوحيد ولذلك كان اول التكليف فبعد قبول العبد التوحيد كلف الصلاة ثم يكف بالصوم لان فيهما اصلاح الطبيعة وبعدهما بالزكاة وفيها اصلاح النفس بازالة شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة للنفس من جهة بذل المال وقدم الثلاث الاول نعمومها للاغنياء والفقراء واما الاخيران فالفقراء سالون منهم ثم قال اذا كان بيت الاغنياء من الجواهر يكون بيت الفقراء من الثور حتى يتنوا ان يكونوا فقراء : قال في المنوى

مکرها در کسب دنیا باردست * مکرها در ترک دنیا واردست

چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش و نقره فرزند وزن

کوزه سربسته اندر آب زفت * از دل پر باد فوق آب رفت

باد درویشی چو در باطن بود * بر سر آب جهان ساکن بود

﴿ وفي التأويلات التمجية ﴾ (واقبوا الصلوة) بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع (وآتوا الزكوة) اى بالغوا في تزكية النفس عن الحرص على الامور الدنيوية والاخلاق الذميمة وتطهير القلب عن رؤية الاعمال السيئة وترك مطالبة ما سوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزدياة على الكمال نقصان ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ اى اقتدوا فى الانكسار ونفى الوجود بالنكسرين الباذلين الوجود لنيل الموجود ﴿ تأثمرون الناس ﴾ الخطاب لليهود والامر القول لمن دونك افعل والمراد بالناس سفلتهم ﴿ بالبر ﴾ اى الاعتراف بالتبى واسماع الادلة وهو التوسع فى الخير من البر الذى هو القضاء الواسع والهمزة تقرير مع توبىخ

وتعجب ﴿ وتسون انفسكم ﴾ وتركونها من البر كمنسبت لان اصل السهو ونسب
الترك الا ان السهو يكون لما علمه الانسان وما يعلمه والسيان ما ضرب بعد حضوره كما
يقولون لفقرائهم الذين لا مسمع لهم فيه بالسر انما يحمد فانه حق وكانوا يقولون لا غيب
نرى فيه بعض علامات نبى آخر الزمان دون بعض فتنظروا الاستيفاء لما يأتون منهم
ويؤخرون امور انفسهم فلا يتبعونه في الحال مع غريبتهم ان يتبعوه يوم وكذا حال من تمدى
في العصيان وهو يقول انوب عند الكبر والشيب وربما فجأه الموت فيبقى في حسرة غيوت :
قال الحافظ

ديدى آن قهقهه كيك خرامان حافظ * كذا سر نجه شاهين قضا غافل بود
﴿ واتم تلتون الكتاب ﴾ اى والحال انكم تلتون التوراة اتاطقة بنوعته صلى الله تعالى
عليه وسلم الآمرة بالايمان به ﴿ فلا تقولون ﴾ اى ليس لك عقل تعرفون به انه قبيح منك
عدم اصلاح انفسكم والاشتغال بغيركم * والعقل في الاصل المتع والامساك ومنه العقال الذى
يشد به وظيف البعير الى ذراعيه لحبسه عن الحراك سمي به النور الروحاني الذى به تدرك
النفس العلوم الضرورية والنظرية لانه يحبس عن تعاطي ما يقيح ويعقل على ما يحسن ويحبه
الدماغ لان الدماغ محل الحس وعند البعض محله القلب لان القلب معدن الحية ومدة
الحواس وعند البعض هو نور في بدن الآدمى * ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر
بل لشرك العمل به فمدار الانكار والتوبيخ هي الجملة المعصوفة وهي جهة تسون انفسكم
دون ما عطفت هي عليه وهي اتأمرمون الناس بالبر ولا يستقيم قول من لا يجوز الامر بالعرف
لمن لا يعمل به لهذه الآية بل يجب العمل به ويجب الامر به وقد قال عليه السلام (مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به وانتهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه) وهذا لانه اذا امر به مع انه
لا يعمل به فقد ترك واجبا وادام بأمره قد ترك واجبين فالامر بالحسن حسن وان لم يعمل به
ولكن قلما نفعت موعظة من لم يعظ نفسه ومن امر بخير فليكن اشد الناس مسارعة اليه
ومن نهى عن شئ فليكن اشد الناس انتهاء عنه * وهذه الآية كترى ناعية على من يعظ غيره
ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحق الحائى
عن العقل والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل بتقوم بالحق
وتقيم غيرها لا منع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب
الاخلال بالآخر - يروى - انه كان عم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف في القلوب
وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحدا واثنان من شدة تأثير وعظه وكان في بلده عجوز لها
ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تحترز عليه وتتمنع من حضور مجلس الواعظ
فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امراته تعالى ما وقع ثم ان المعجوز لقيت الواعظ
يوما في الطريق فقالت

أنهدى الانام ولا تهتدى * الا ان ذلك لا ينعف

فياحجر الشحد حتى مى * تسن الحديد ولا تقطع

فلما سمعها الواعظ شهبق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفى الى رحمة الله تعالى : قال الحافظ

واعظان كين جلود در محراب ومنبر میکنند * چون بخلوت میروند آن کار دیگر میکنند
مشکلی دارم ز دانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمایان چرا خود توبه کمتر میکنند
قال رسول الله تعالى عليه وسلم (ليلة اسرى نى مررت على ناس تقرض شفاهم بمقاريض من نار
فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتلك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم
يخزون نفسيهم فى نار جهنم فيقال لهم من اتم يقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى
انفسنا) * قال الاوزاعى شكت التواويس الى الله تعالى مانجده من جيف الكفار فاوحى الله
اليها بطون العلماء السوء أنتن بماتن فيه * وفى الحديث (مامن عبد يخطب خطبة الا والله
تعالى سائله عنها يوم القيامة ما اراد بها) * قال الشيخ اقتاده اقدى لوان واعظا يرى نفسه
خيرا من المستمعين يشك الامر كذا اذا لم يكن من يصفى الى كلامه مساويا لمن يظلم على
قناه يشك الامر فلذلك قال عليه السلام (كم من واعظ يابسه الشيطان) اللهم الا ان يقول
يتنفع منى المسلوبون وان كنت معذبا فى النار فهو نوع فناء لكن يخاف ان يجد حظه فى ضمنه *
وقال ايضا من كان يعظ الناس امان يعتقد انهم يعرفون ما يعرفه او يعتقد انهم لا يعرفون
ما يعرفه فعلى الاول لا يحتاج الى وعظه وعلى الثانى قد اثبت لهم جهلا ولنفسه فضلا عليهم
فهو محض كبر وباجمالة حيل النفس كثيرة لا تيسر التجاة منها الا بمحض لطف الله تعالى
وادنى الحال ان يلاحظ قوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاسق) فادام
لم يصل السالك الى الحقيقة لا تخلص من الورطة قال عليه الصلاة والسلام (الناس كلهم سكارى
الا العالمون) الحديث والمخلصون على خطر عظيم وانما الامن لهم مخلص بالفتح وهو الواصل الى التوحيد
الحقيقى الفانى عن القهر والكرم الخارج عن حد الوجود والعدم وهو الفناء الكلى وهم الذين
اريدوا بقوله تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) ولا بد من رعاية الشريعة فى جميع المراتب
فان الكمال فيها والافهو ناقص ولذلك ان المجاذيب لا يخلون عن نقصان الا يرى ان الانبياء
عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فالكمال فى مرتبة الكمال
يكون كامل العقل حتى يحس بصيرير الساب فى حال استغراقه اللهم اوصلنا الى الكمال
﴿ واستينوا ﴾ يا بنى اسرائيل على قضاء حوائجكم ﴿ بالصبر ﴾ اى بانتظار الظفر والفرج
توكلا على الله تعالى او بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية
النفس ﴿ والصلوة ﴾ اى التوسل بالصلاة والالتجاء اليها حتى تجابوا الى تحصيل المآرب
وجبر المصائب كانهم اى بنى اسرائيل لما امروا بماشق عليهم لما فيه من ترك الكلفة وترك
الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك * روى انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى
الصلاة * وروى ان ابن عباس رضى الله عنهما نيله بنت وهو فى سفر فلستر جمع وقال عورة
سترها الله ومؤونة كفاهما الله واجر ساقه الله ثم تنجى عن الطريق وصلى ثم انصرف الى

راحلك وهو يقرأ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴿ وانها ﴾ اى الاستعانة بهما ﴿ لكبيرة ﴾
 لقيلة ساقه كقوله تعالى ﴿ كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ﴾ ﴿ الاعلى الحاشمين ﴾ اى المحبتين
 الخافين والخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب او الخشوع بالبصر والخضوع بسائر الاعضاء
 واتمام يثقل عليهم لانهم يستغرقون فى مناجاة ربهم فلا يدركون ما يجرى عليه من المشاق
 والمتاعب لذلك قال صلى الله عليه وسلم ﴿ وقدر عني فى الصلاة ﴾ لان اشتغاله عليه السلام بالصلاة كان
 راحله وكان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعباً ﴿ الذين يظنون ﴾ اى يوقنون لان الضن
 يكون يقيناً ويكون شكاً فهو من الازداد كالرجاء يكون امناً وخوفاً كفى تفسير الكواشى
 ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ معانيه وهو كناية عن شهود مشاهد العرض والسؤال يوم القيامة وهو
 الوجه فيما يروى فى الاخبار لقي الله وهو عليه غضبان وما يجرى مجراه * وقيل اى يعلمون انهم
 يوتون قال النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
 لقاءه ﴾ واراد به الموت ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ اى يعلمون انهم راجعون يوم القيامة الى الله
 تعالى اى الى جزائه اياهم على اعمالهم واما الذين لا يوقنون بالجزاء ولا يرجون الثواب
 ولا يخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة فتثقل عليهم كالمثاقين والمرائين فالصبر على
 الاذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها وهو من اخلاق
 الانبياء والصالحين * قال يحيى بن النعمان الصبر ان لا تتنى حالة سوى ما رزقك الله وانرضى
 بما قضى الله من امر دنياك وآخرتك وهو بمنزلة الرأس من الجسد : قال الحافظ

كوبندسك لعل شود در مقام صبر * آردى شود وليك بخون جگر شود
 ثم ان الله تعالى وصف جزاء الاعمال وجعل لها نهاية واحدا فقال ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر
 امثالها ﴾ وجعل جزاء الصدقة فى سبيل الله فوق هذا فقال ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم
 فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة ﴾ الآية وجعل اجر الصابرين بغير
 حساب ومدح اهله فقال ﴿ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾ وقد وصف الله نفسه
 بالصبر كفى الحديث ﴿ ليس شئ اصبر على اذى سمعه من الله تعالى انهم ليدعون له ولدا وانه
 ليعافيه ويرزقهم ﴾ ووصف الله بالصبر انما هو بمعنى الحلم وهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها
 * والفرق بين الحلم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كايأمنها فى صفة الحلم
 * وقيل فى الخشوع تريد ان تكون اماماً للناس ولا تعرف الخشوع لبس الخشوع باكل الحسن
 ولبس الحسن لكن الخشوع ان ترى الشريف والدينى فى الحق سواء وتخشع لله فى كل فرض
 افترض عليك فمن اظهر خشوعاً فوق ما فى قلبه فاما اظهر تفاقاً على نفاق * قال سهل بن عبد الله
 لا تكون خاشعاً حتى تشع كل شعرة على جسدك وهذا هو الخشوع المحمود لان الخوف اذا
 سكن القلب اوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فترامطاً بامتدلاً وقد كان السلف
 يجتهدون فى ستر ما يظهر من ذلك واما المذموم فتكلفه والتباكى ومطاطاة الرأس كإيفاء الجبال
 لبروا بعين البر والاجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الانسان وكان عمر رضى الله
 عنه اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وكان ناسكاً صدقاً وخاشعاً حقاً

كفى تفسير القرطبي وقال في التأويلات الجمية (واستعينوا بالصبر) عن شهوات النفس ومتابعة هواها (والصلوة) اى دوام الوقوف والتمزام العكوف على باب الغيب وحضرة الرب (وانها) اى الاستعانة بهما (لكبيرة) امر عظيم وشأن صعب (الا على الخاشعين) وهم الذين تجلّى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كقال عليه الصلاة والسلام (اذا تجلّى الله لشيء خضع له) وقال (وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) فالتجلى يورث الالفه مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق (الذين يظنون) اى يوقنون بنور التجلى (انهم ملاقوا ربهم) انهم يشاهدون جمال الحق (وانهم اليه راجعون) بجذبات الحق التى كل جذبة منها توازى عمل التقليل (يا بنى اسرائيل اذكروا) اشكروا * نعمتى التى انعمت * بها * عليكم * بازال المن والسلوى وتظليل الغمام وتفجير الماء من الحجر وغيرها وذكر انعم على الآباء الزام الشكر على الابناء فانهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعالى فضلتكم ولم يقل فضلت آبائكم لان فضل آبائهم فضلكم * و * اذكروا * انى فضلتكم على العالمين * من عطف الحماص على العام للتشريف اى فضلت آباءكم على عالمي زمانهم بتمام محتو من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين وهم آباؤهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا وهذا كقول فى حق مريم (واصطفاك على نساء العالمين) اى نساء زمانك فان خديجة وعائشة وفاطمة افضل منها فلم يكن لهم فضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فى حقهم (كنتم خير امة اخرجت للناس) كفى التيسير * فالاستغراق فى العالمين عرفى لاحقيقى * قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنيه واجر اتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم * وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثلاثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تأديبها فاعتقها وتزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به) * قال القشيري اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم فقال فضلتكم على العالمين واشهد محمدا صلى الله عليه وسلم فضل ربه فقال قل بفضل الله وبرحمته وشتان بين من مشهوده فضل نفسه وبين من مشهوده فضل ربه وشهوده فضل نفسه قد يورث الاعجاب وشهوده فضل ربه يورث الايجاب ثم ان اليهود كانوا يقولون نحن من اولاد ابراهيم خليل الرحمن ومن اولاد اسحق ذبيح الله والله تعالى يقبل شفاعتهم فينا فرد الله عليهم فانزل هذه الآية وقال * واتقوا * اى واخشوا يا بنى اسرائيل * يوما * يوم القيامة اى حساب يوم اوعذاب يوم فهو من ذكر الحبل واردة الحال * لا تجزى * اى لا تقتضى فيه ولا تؤدى ولا تنفى فالعائد محذوف والجملة صفة يوم * نفس * مؤمنة * عن نفس * كافرة * شيا * مامن الحقوق التى لزمت عليها وهو نصب على المفعول به واراذه منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقاط الكلى قال تعالى (لن تنفكم ارحامكم ولا اولادكم) وكيف تنفع وقد قال (يوم يفر المرء من اخيه) الآية : قال فى المتنوى جون يفر المرء آيد من اخيه * يهرب المولود يوما من ابيه زان شود هر دوست آن ساعت عدو * كه بت تو بود وازره مانع او

وهذا في حق الكفار فاما المؤمن فقد استأنه فقال ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ اى خال عن الشرك ﴿ ولا يقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى المؤمنة ﴿ شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية الكافرة عندالله لتخليصها من عذابه والشفاعة مصدر الشافع والشفيع وهو طالب قضاء حاجة غيره مأخوذ من الشفع لانه يشفع نفسه بمن يشفع له في طلب مراده والاشفاعة في حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبي عليه السلام (شفاعة لاهل الكبائر من اتي) فمن كذب بها لم ينلها والآيات الواردة في نفى الشفاعة خاصة بالكافر ﴿ ولا يؤخذ منها ﴾ اى من المشفوع لها وهى النفس الثانية العاصية ﴿ عدل ﴾ اى فداء من مل اورجل مكانها اوتوبة تجوبها من النار * والعدل بالفتح مثل الشيء من خلاف جنه وبالكسر منه من جنسه وسمى به القديس لانها تساويه وتماثله وتحيرى مجراه ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ اى ينعون من عذاب الله تعالى ومن ايدى المعذنين فلانافع ولاشافع ولادافع لهم والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق التنى من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العبد والاناسى والنصرة ههنا اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر * ثم هذه الآية في غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجود التى بها يتخلص المرء من النكبة التى اصابته في الدنيا وهى اربع ينوب عنه غيره في تحمل ما عليه او يفقدى بمال فيخلص منها او يشفع له شافع فيوجه له او ينصره ناصر فيمنعه فقطعها الله عنهم جميعا * وعن عكرمة انه قال ان ابا ولد ليعاق بولده يوم القيامة فيقول يا بنى انى اباك في الدنيا وقد احتجت الى مقال حبة من حسنة منى انجوبها ثماترى فيقول له ولده انى اتخوف مثل الذى تخوفت انت فلا تطيق ان اعطيك شيئا ثم يتعلق بزوجه فيقول لها فلانة انى زوجك في الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها انى اتاب منك حسنة واحدة تهينها لى لى انجو ثماترى فتقول لا تطيق ذلك انى تخوفت مثل الذى تخوفت منه فيقول الله (وان تدع مثقاله الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى) يعنى من اقلته الذنوب لا يحمل احد من ذنبه شيئا : قال السعدى

برفتند هر کس درود آنچه کشت * نماند بجز نام نیکو وزشت

بر آن خورد سعدى که یحیى نشاند * کسى بردخر من که تخمى فشاند

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴿ ظهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا فاسمعهم خطابه في السر فذكروا نعمته التى انعم بها عليهم وهى استعداد قبول رشاى نوره يوم خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره قائموا بحمد الله عليه السلام من خاصة قبول ذلك الرشاى كما قال عليه السلام (فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل) ﴾ (وانى فضلتكم على العالمين) اى بهذه النعمة اى فضلتكم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بهذه النعمة عند رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين (واتقوا يوما) اى عذاب يوم يخوف الله العالم باعماله كما قال واتقوا النار التى ويخوف الخاص بصفاته كقوله (انا انزل ما يسرون وما يعلنون) وقوله (ليسأل الصادقين عن صدقهم) ويخوف خاص الخاص بذاته

ويحذركم الله نفسه وقوله ﴿ واقفوا لله حق ثقافته ﴾ لا تحجزى نفس عن نفس شياً * والامر يومئذ *
 ولا يقبل منها شفاعة ﴿ في حق نفسها ولا في حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى ﴿ من ذا الذي يشفع
 عنده الا باذنه ﴾ ولا يؤخذ منها عدل ﴿ اى فداء ﴾ لانه ليس للانسان الاماسى وان سعيه سوف
 يرى ﴿ والسعى المشكور ما يكون ههنا ﴾ ولا هم ينصرون ﴿ لانهم مانصروا الحق ههنا وقد
 قال الله تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ ﴿ واذنجنناكم ﴾ خطاب لبني اسرائيل اى اذ كروا
 وقت تحييتنا اياكم اى آباءكم فان تحييتهم تحية لآعقابهم ومن عادة العرب يقولون قتلناكم يوم
 عكاظ اى قتل آباؤنا آباءكم والجو المكان العالى من الارض لان من صار اليه يخلص ثم سمي كل
 فائز ناجيا لخروجه من ضيق الى سعة اى جعلنا آباءكم بمكان حرز ورفقناكم عن الاذى
 ﴿ من آل فرعون ﴾ واتباعه واهل دينه * وفرعون لقب من ملك العمالة ككسرى ملك
 الفرس وقصر ملك الروم وخاقان ملك الترك والنجاشي للحبشة وتبع لاهل الجن * والعمالة
 الجارية وهم اولاد عليمق بن لاود بن ادم بن سام بن نوح عليه السلام سكان الشام منهم
 سموا بالجابرة وملوك مصر منهم سموا بالفراعنة ولعنوه اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا
 وتمرد فليس المراد الاستغراق بل الذين كانوا بمصر وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب
 ابن الريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة * وقيل انه كان عطاراً اصفهانياً
 ركبته الديون فانلس فاضطر الى الخروج فلحق بالشام فلم يتيسر له المقام فدخل مصر فرأى
 في ظاهرها حملاً من البطيخ بدرهم وفي سوقها بطيخة بدرهم فقال في نفسه ان تيسر لي اداء
 الديون فهذا طريقه فخرج الى السواد فاشترى حملاً بدرهم فتوجه به الى السوق فكل من لقيه
 من المكاسبين اى العشارين اخذ بطيخة فدخل البلد وامعه الابطيخة فباعها بدرهم ومضى
 بوجهه ورأى اهل البلد متروكين سدى لا يتعاطى احد سياستهم وكان قد وقع بها وباء عظيم
 فتوجه نحو المقابر فرأى ميتاً يدفن فعرض لاوليائه فقال انا امين المقابر فلا داعيكم تدفونوه
 حتى تعطوني خمسة دراهم فدفعوها اليه ومضى لآخر وآخر حتى جمع في مقدار ثلاثة
 اشهر مالا عظيماً ولم يتعرض له احد قط الى ان تعرض يوماً لاوليائه ميت فطلب منهم ما كان
 يطلب من غيرهم فابوا ذلك فقالوا من نصبك هذا المنصب فذهبوا به الى فرعون اى الى ملك
 المدينة فقال من انت ومن اقامك بهذا المقام قال لم يقمى احد وانما فعلت ما فعلت ليحضرني
 احد الى مجلسك فانبهك على اختلال حال قومك وقد جمعت بهذا الطريق هذا المقدار
 من المال فاحضره ودفعه الى فرعون فقال ولنى امورك ترى اميناً كافياً فولاه اياها فسار بهم
 سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت احوال الرعية ولبت فيهم دهما طويلاً
 وترأى امره في العدل والصالح فلما مات فرعون اقاموه مقامه فكان من امره ما كان وكان
 فرعون يوسف عليه السلام ريان وبينهما اكثر من اربعمائة سنة ﴿ يسومونكم ﴾ اى
 يبيعونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ واقبحه بالنسبة الى سائرته ويريدونكم عليه ويكلفونكم الاعمال
 الشاقة ويذيقونكم ويدعون عليكم ذلك من سام السلعة اذا طلبها والسوم بمعنى البغاء وبني
 يتعدى الى مفعولين بلا واسطة فلذلك كان سوء العذاب منصوباً على المفعولية ليسومونكم

والجلمة حال من ضمير المفعول في نحينا كم والمعنى نحيناكم مسومين منهم اقبح العذاب كقولك رأيت زيدا يضربه عمرو اى رأيت حال كونه مضروباً لعمرو وذلك ان فرعون جعل بنى اسرائيل خدماً وخولاً وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرقون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليهم الجزية * وقال وهب كانوا اصنافاً في اعمال فرعون فذووا القوة يخدمون السوارى من الجبال حتى قرحت اغصانهم وايدهم ودرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطحنون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليه الخراج ضريبة ويؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهراً والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله تعالى ﴿يَذْبَحُونَ ابْنَاءَ كَمْ﴾ كانه قيل ماحقيقة سوء العذاب الذى يبغونه لنا فاجيب بانهم يذبحون ابناء كَمْ اى يقتلونهم والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الابواب * والمراد من الابناء هم الذكور خاصة وان كان الاسم يقع على الذكور والاناث في غير هذا الموضع كالبنين في قوله تعالى يا بنى اسرائيل فانه كانوا يذبحون الغلمان لا غير وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كَمْ﴾ اى يستبقون بناتهم ويتركونهن حيات وذكر النساء وان كانوا يفعلون هذا بالصغار لانه ساهن باسمه المأل لانهن اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ ولانهن كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن والاسم يقع على الكبيرات والصغيرات عند الاختلاط * وذلك ان فرعون رأى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس فاحاطت بمصر واخرجت كل قبيلة بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاهنا ذلك وسأل الكهنة والسحرة عن رؤياه فقالوا يولد في بنى اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بنى اسرائيل وجعل القوابل فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام يولد في بنى اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكّل القوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى عليه السلام اثني عشر الف صبي وتسعين الف وليد وقد اعطى الله نفس موسى عليه السلام من القوة على التصرف ما كان يعطيه اولئك المقتولين لو كانوا احياء ولذلك كانت معجزاته ظاهرة باهرة ثم اسرع الموت في مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع في بنى اسرائيل فتدبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون عليه السلام في السنة التى لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التى يذبحون فيها فلم يرد اجتهدهم من قضاء الله شأ وشمر فرعون عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد فاراد ان يسبق القضاء ظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴿وَفِي ذَلِكَ كَمْ﴾ اشارة الى ما ذكر من التذبيح والاستحياء ﴿بَلَاءَ﴾ اى محنة وبلاء وكون استحياء نسائهم اى استبقائهن على الحياة محنة مع انه عفو وترك للعذاب لما ان ذلك كان للاسترقاق والاستعمال في الاعمال الشاقة ولان بقاء البنات مما يشق

على الآباء ولا سيما بعد ذبح البين ﴿ من ربكم ﴾ من جهته تعالى بتسليطهم عليكم ﴿ عظيم ﴾ صفة للبلاء وتذكيرها للتفخيم ويجوز ان يشار بذلك الى الانجاء من فرعون ومعنى البلاء حينئذ النعمة لان اصل البلاء الاختيار والله تعالى يختار عباده تارة بالنافع ليشكروا فيكون ذلك الاختبار منحة اى عطاء ونعمة واخرى بالمضار ليصبروا فيكون منحة فلفظ الاختبار يستعمل في الخير والشر قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير ﴾ ومعنى من ربكم اى يبعث موسى وبشوفيه لتخليصكم منهم * والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهى صفاتها الذميمة واخلاقتها الرديئة فى يوم سوء العذاب للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحاء بعض الصفات القلية لاستخدامهن فى اعمال القدرة الحيوانية لا يمكن الابتسجة الله كما قال عليه الصلاة والسلام (لن ينحى احدكم عمله) قيل ولا انت يا رسول الله قال (ولا انا الا ان يتمنى الله فضله) وفى ذلكم اى فى استيلاء صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم وامتحان عظيم بالخير والشر فمن يهده الله ويصلح بآله يرجع اليه الله فى طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضللله ويخذله اخذ الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطاً * ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصيب العبد من السراء والضراء من قيل الاختبار فعليه الشكر فى المسار والصبر على المضار : كما قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست

وسنته تعالى استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده تعالى رجوع العباد اليه طوعا وكرها فالاول حال الاحرار والثانى حال الاغيار * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قت ليلة فاخذنى البرد فبكيت من العرى قمت فرائت قائلا يقول يا داود انما هم واقفك فبكيت علينا فانام داود بعد تلك الليلة كذا فى روضة الاخيار : قال فى المتنوى

درد بستم داد حق تا من زخواب * يرجهم هر نيم شب لابد شتاب

تا نخسبم جمله شب چون كاوميش * دردها بنخشد حق از لطف خویش

روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزل بعبدى بلائى فدعانى فاطلته بالاجابة فشكاني فقلت عبدي كيف ارحمك من شئ به ارحمك * ومن ظن انفكك لطفه تعالى فذلك لقصور نظرة فى العقلات والمعاديات والشرعيات * اما العقلات فامن بلاء الا والعقل قاض بامكان اعظم منه حتى لو قدرنا اجتماع بلايا الدنيا كلها على كافر وعوقب فى الآخرة باعظم عذاب اهل النار لكان ملطوقا به اذ الله قادر على ان يعذبه باكثر من ذلك * واما المعاديات فواجبت قط بولية الاوفى طيها خير وحفها لطف باعتبار قصرها على نوعها اذ المبتلى مثلا بالجذام والعايا بالله ليس كالا عى وهما مع الغنى ليسا كهما مع الفقر واجتماع كل ذلك مع سلامة الدين امر يسير * واما الشرعيات فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه وان رضى اصطفاه) وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبتلى اما اعتبارا بان كل افعاله جميل اولانه عودك بالفعل الجميل والعطاء الجزيل ﴿ و ﴾ اذكروا

يا بني اسرائيل ﴿ اذفرقنا ﴾ فصلنا ﴿ بكم ﴾ اى بسبب انجائكم قالبا للسيية وهو اولى لان الكلام مسوق لتعداد النعم والامتنان وفى السيية دلالة على تعظيمهم وهو ايضا من النعم وقيل الباء بمعنى اللام كقوله تعالى ﴿ ذلك باذن الله هو الحق ﴾ اى لان الله ﴿ البحر ﴾ وهو بحر القلزم بحر من بحار فارس او بحر من ورائهم يقال له اساف حتى حصل اثنا عشر مسلكا بعدد اسباط بنى اسرائيل والبسط ولد الولد والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وهم اولاد يعقوب ﴿ فانجيناكم ﴾ اى من الغرق باخراجكم الى الساحل ﴿ واغرقنا ﴾ الفرق الرسوب فى الشئ المائع ورسب الشئ فى الماء رسوبا اى سفل فيه والاغراق الاهلاك فى الماء ﴿ آل فرعون ﴾ يريد فرعون وقومه للعلم بدخوله فيهم وكونه اولى به منهم ﴿ واتم تنظرون ﴾ بابصاركم انفراق البحر حين سلكنم فيه وانطباقه على آل فرعون بعد سلامتكم منه وايضا تنظرون اليهم غرقى موتى حين رماهم البحر الى الساحل * قال القرطبي ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون قالوا يا موسى ان قلوبنا لاتطمئن أن فرعون قد غرق حتى امر الله البحر فلفظه فظنوا اليه * روى انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى بنى اسرائيل من مصر ليلا فامرهم ان يخرجوا وان يستعبروا الحلى من القبط وامران لا ينادى احد منهم صاحبه وان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح ومن خرج لطلع بابه بكف من دم ليعلم انه قد خرج فخرجوا ليلا وهم ستائة الف وعشرون الف مقاتل لا يمدون فيهم ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره والقبط لا يعلمون ووقع فى القبط موت فجعلوا يدقونهم وشغلوا عن طلبهم فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك اتسد عليهم الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلمه احد غير عجوز قالت لودلت عن قبره تعطينى كل ما سألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربي فامر الله بايتاء سؤلها فقلت انى عجوز كبيرة لا استطع المشى فاحملنى واخرجنى من مصر هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فاسألك ان لاتنزل فى غرفة الا تزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى التيل فادع الله ان يحضر عنه الماء فدعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من صنوبر قالوا ان موسى استخرج تابوت يوسف من قعر التيل بالوفى وهو اولى علم اوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام فتوارته الانبياء آخرا عن ول ثم انه حمله حتى دفعه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا فكان هارون امام بنى اسرائيل وموسى على ساقتهم فلما علم بذلك فرعون جمع قومه فخرج فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى الف وسبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها رمكة على رأس كل واحد منهم بيضة وفى يده حربة فسارت بنوا اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة فادركهم فرعون حين اشرقت الشمس فقال فرعون فى اصحاب موسى ان هؤلاء شر ذمة قلوبون فلما نظر اصحاب موسى اليهم بقوا متحيرين فقالوا لموسى انما ندركون يا موسى اودينا من قبل

ان تأتينا ومن بعد ماجئنا اليوم فهلك فان البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا قال موسى كلا ان ملى ربي سيهدين فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعضاك البحر فضربه فلم يقطع فاحى الله اليه ان كنه فضربه وقال افلق يا ابا خالد فانلق فصار فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالجليل العظيم فكان لكل سبط طريق يأخذون فيه وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر وعن جانبيهم الماء كالجليل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فقالوا مالنا لا نرى اخواننا وقال كل سبط قد قتل اخواننا قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا ترضى حتى نراهم فقال موسى اللهم اعن على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعضاك هكذا وهكذا يمئة ويسرة فصار فيها كوى ينظر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر افلق من هيبتي حتى ادرك عبيدى الذين ابقوا فهاب قومه ان يدخلوه وقيل له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم اى ذكر اسود من الحيل ولم يكن فى قوم فرعون فرس اى نجاء جبريل على اتى وديق وهى التى تشتتى الفحل وتقدمه الى البحر فشم ادهم فرعون ريحها فاتحهم خلفها البحر اى هجم على البحر بالدخول وهم لا يرونه ولم تملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل وتبعته الحيل وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يعجلهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم حتى خاضوا كلهم البحر ودخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان يأخذهم فانطبق على فرعون وقومه فانغرقوا فادى فرعون لاله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين القصة وقالت بنو اسرائيل الآن يدركنا فيقتلنا فللفظ البحر ستمائة وعشرين الفا عليهم الحديد فذلك قوله تعالى ﴿ قالوهم نحيك بيدك ﴾ فللفظ فرعون وهو كانه ثور احر فلم يقبل البحر بعد ذلك غريقا الا لفظه على وجه الماء * واعلم ان هذه الواقعة كائناتها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة لا وائل بنى اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ما هو عليه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الالوية وتنقاد لها النفوس الغبية موجبة لاعقابهم ان يتلقوها بالاذعان لانه عليه السلام اخبرهم بذلك مع انه كان اميا لم يقرأ كتابا وهذا غيب لم يكن له علم عند العرب فاخبره به دل على انه اوحى اليه ذلك وذلك علامة لنبوته فاثارت اوائلهم بمشاهدتها ورؤيتها حيث اتخذوا العجل انما بعد الانجاء ثم صار امرهم الى ان قتلوا انبياءهم ورسلمهم فهذه معاملتهم مع ربهم وسيرتهم في دينهم وسوء اخلاقهم ولا ندكرت او اخرهم بتذكيرها وروايتها حيث بدلوا التوراة واقتروا على الله وكتبوا بايديهم واشتروا به عرضا وكفروا بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك فبالها من عصاة ما اعصاها وطائفة ما اطاعها * وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبية للمؤمنين ليتعظوا ويتنهوا عن المعاصى فى جميع الاوقات خصوصا فى الزمان الذى انجى الله فيه موسى

مع بني اسرائيل من الفرق وهو اليوم العاشر من المحرم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم (ماهذا اليوم الذى تصومونه) فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فتخن نصوصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن احق واولى بموسى منكم) فصامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بصيامه رواه مسلم وهذا يدل بظاهره على ان النبي عليه السلام اتصافا عاشوراء وامر بصيامه اقتداء بموسى عليه السلام على ماخبره اليهود وليس كذلك لما روت عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه - يحكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا في طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تتجنى عنهم فاعى الله ابراهيم جميعا فتجا الاسير فصام ذلك اليوم فلم يحمد ما فطر عليه ويتعشى به فقام فاطم وسقى في المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب قال النبي عليه السلام (اتسموا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عبده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين) هذا في الصوم * واما الصلاة الواردة في يوم عاشوراء فقد ذكرها الشيخ عبد القادر قدس سره عن ابن عباس رضى الله عنهما في حديث طويل فيه (ومن صلى اربع ركعات في يوم عاشوراء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله احد غفر الله له ذنوب خمسين عاما مستقبلا وبني له في الملائكة الف من نور) ويستحب احياء ليلة عاشوراء في الحديث (من احيى ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله بعبادة ملائكته المقربين) والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سائررون الى الله تعالى والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولا بد لهم في السير الى الله من العبور على البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب عصا لاله الا الله على البحر بيد موسى القلب قاله يدا بيضاء في هذا الشأن والالفرقوا كما غرق فرعون وقومه ولو كانت هذه العصا في يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فاذا ضرب يد موسى القلب بهصا الذكر ينفلق بحر الدنيا وماه شهواتها يمينا وشمالا ويرسل الله ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيجاوزونه وتجيهم غناية الله الى الساحل وأن الى ربك المتصمى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا ناراً كذا لصاحب التأويلات النجبية قدس الله تعالى نفسه الزكية ﴿ وَذَكَرُوا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ وَعَدْنَاكَ ﴾ وقت وعدنا وصيغة المفاعلة بمعنى الثانى او على اصلها فان الوعد وان كان من الله فقبوله كان من موسى وقبول الوعد شبه الوعد اوان الله تعالى وعد الوحي وهو وعد

الجبى للميقات الى الطور ﴿موسى﴾ مفعول اول لواعدنا «مو» بالعبرانية الماء و«شى» بمعنى الشجر فقلبت الشين المعجمة سينا في العربية وانما سمي به لان امه جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في البحر فدفعته امواج البحر حتى أدخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت جوارى آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأخذنه فسمي عليه السلام باسم المكان الذى اصيب به وهو الماء والشجر ونسبه عليه الصلاة والسلام موسى بن عمران بن يصر بن فاهت بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ﴿اربعين ليلة﴾ اى تمام اربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان امر الله تعالى بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة ثم زاد عليه عشرة من ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالى اولى الشهور والايام تبع لها او لان الظلمة اقدم من الضوء ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ وهو ولد البقرة بتسويل السامرى آلهام ومعبودا ﴿من بعده﴾ اى من بعد مضيه الى الميقات وانما ذكر لفظة ثم لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه وفضيلة نبي اسرائيل ليكون ذلك تنبيها للحاضرين على علو درجاتهم وتعريفا للغائبين وتكملة للدين كان ذلك من اعظم النعم فلما أتوا عقب ذلك باقبح انواع الكفر والجهل كان ذلك في محل التعجب فهو كمن يقول اتى احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصصنى بالسوء والاذى ﴿واتم ظالمون﴾ باسراكم ووضعكم لشيء في غير موضعه اى وضع عبادة الله تعالى في غير موضعها بعبادة العجل وهو حال من ضمير اتخذتم ﴿ثم عفونا عنكم﴾ اى محونا جرمتكم حين تبتم ﴿من بعد ذلك﴾ اى من بعد الاتخاذ الذى هو متناه في القبح فلم نعالجكم بالاهلاك بل امهلناكم الى مجي موسى فنبهكم واخبركم بكفارة ذنوبكم ﴿لعلكم تشكرون﴾ لى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة فان الانعام يوجب الشكر واصل الشكر تصور النعمة وظهارها وحقيقته العجز عن الشكر : قال السعدي

خر دمنند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بمنيخ سپاس

﴿واذ آتينا﴾ اعطينا ﴿موسى الكتاب والفرقان﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل كقولك لقيت الغيث واليئ تبرد الجامع بين الجود والجرأة فالمراد بالفرقان والكتاب واحد ﴿لعلكم تهتدون﴾ لى تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه وهذا بيان الحكمة دون العلة اى الحكمة في ازاله ان يتدبروا فيه فيعملوا ان الله تعالى لم يفعل ذلك به الا لدلالة على صحة نبوته فيجتهدوا بذلك في اتباع الرشد واذا فعلتم ذلك آمنتم بمحمد لانه قد اتى من المعجزات بما يدل لكم اذا تدبرتم على صحة دعواه النبوة * روى ان نبي اسرائيل لما آمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعده الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه انى ذاهب لميقات ربى آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وتذرون ووعدهم اربعين ليلة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحيلة لا يصيب شيئا الا حيي

ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامرى وكان رجلا صائفاً من اهل باجرمى واسمه ميحا ورأى مواضع الفرس تحضر من ذلك وكان منافقاً اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شأنًا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل وقيل انه عرف جبريل لان امه حين خافت عليه ان يذبح سنة ذبح فرعون ابنه بنى اسرائيل خلفته في غابة وكان جبريل يأتيه فيغذيه باصابعه فكان السامرى يتص من ابهام يمينه عسلاً ومن ابهام شماله سمناً فلما رآه حين عبر البحر عرفه فقبض قبضة من اثر فرسه فلم تزل القبضة في يده حتى انطلق موسى الى الطور وكان السامرى سمعهم حين خرجوا من البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا آلهة كأنهم آلهة ووقع في نفسه ان يفترهم من هذا الوجه وكان بنوا اسرائيل يستعاروا حلياً كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعاة عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون وبقيت تلك الحلى في ايدي بنى اسرائيل فلما ذهب موسى الى المنساجعة عذبوا اسرائيل اليوم مع اليلة يومين فلما مضى عشرون يوماً قالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا فخالقنا فقال السامرى هاتوا الحلى التي استعتموها او ان موسى امرهم ان ياقوها في حفرة حتى يرجع ويفعل ما يرى فيها فلما اجتمعت الحلى صاغها السامرى عجلاً في ثلاثة ايام ثم اتى فيها القبضة التي اخذها من تراب سنبك فرس جبريل فخرجت عجلاً من ذهب مرصماً بالجواهر كأحسن ما يكون فصار جسداً له حوار اى صوت كصوت العجل وله لحم ودم وشعر وقيل دخل الريش في جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الحوار فقال للقوم هذا السهمك وآله موسى فنى اى اخطأ موسى الطريق وربه هنا وهو ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هارون مع اثني عشر الفا اتبعوا هارون ولم يتبعه غيرهم وهارون قد نصحهم ونهاهم وقال يا قوم انما فتنتم به وانزركم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع اليك يا موسى وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنهم في تلك العشر فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى وظنوا انه قد مات رأوا العجل وسمعوا قول السامرى عكفوا على العجل يبدونه * قال ابواليث في تفسيره وهذا الطريق اصح فلما رجع موسى ووجدهم على ذلك اتى الألواح فرفع من جملتها ستة اجزاء وبقي جزء واحد وهو الحلال والحرام وما يحتاجون واحرق العجل وذراه في البحر فشرّبوا من مائه حبالاً للعجل فظهرت على شفاههم صفرة ورمت بطونهم فتأبوا ولم تقبل توبتهم دون ان يقتلوا انفسهم هذه حالهم واما هذه الامة فلا يحتاجون الى قتل النفس في الصورة وتوبتهم الحقيقية انما هي الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التي تعبد مجل الهوى : قال في المشوى

ای شهان کشتیم ما خصم برون * ماند خصمی زو برادر اندرون [۱]

کشتن این کار عقل و هوش نیست * شیر باطن سخره خرگوش نیست

نفس از درهاست او کی مرده است * از غم بی آلتی افسرده است [۲]

کرساں آلت فرعون او * کہ بامرا اوهمی رفت آب جو

[۲] در بیان حکایت مار کبری که از دهنای السرده را مرده بنداشت الخ

آنكه اوبيد فرعونى كند * راه صدموسى وصدهارون زند
واعلم ان تمين عدد الاربعين في الميعاد لاختصاصه في الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد
اربع الآحاد والعشرات والمآت والالوف والعشرة عدد في نفسها كاملة كقوله تعالى ﴿ تلك
عشرة كاملة ﴾ واذا ضعفت العشرة اربع مرات وهو كال مراتب الاعداد تكون اربعين وهو
كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى ﴿ خرت طينة آدم بيدي
اربعين صباحا ﴾ فللاربعين خاصية وتأثير لم توجد في غيره من الاعداد كما قال صلى الله عليه وسلم
(ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نظفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك)
الحديث كما ان انقضاء الطلسم الجسماني على وجه الكنز الروحاني كان مخصوصا بالاربعين كذلك
انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التي قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
* واما اختصاص الليل بالذكر في قوله اربعين ليلة فلمعنيين * احدهما ان الليل خصوصية في التعبد
والتقرب كقوله عليه السلام (ان اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل) وهكذا قوله
عليه السلام (ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا) الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لئله
صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ سبحان الذى اسرى
بعده ليلا من المسجد الحرام ﴾ والآخرة لودكر اليوم دون الليل يظن انه موعود بالتعبد
في النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى ﴿ هـ الذى جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ فلما خص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام ان التعبد
في الليل واليوم جميعا كذا في التأويلات النجمية * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس
سره ان النبي عليه السلام لم يعين الاربعين بل اعتكف في العشر الاخير نعم فعل موسى عليه
الصلاة والسلام قال الله تعالى ﴿ واعدنا موسى ثلاثين ليلة وامننا بها بعشر ﴾ والحلوتية أخذوا
من ذلك كذا في واقعات الشيخ الهدائي قدس الله نفسه الزاكية ﴿ قال في التأويلات النجمية
ايضا الشكر على ثلاثة اوجه شكر بالاقوال وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال * فشكر
الاقوال ان تحدث بالنعم مع نفسه اسراراً ومع غيره اظهاراً ومع ربه افتقاراً كما قال تعالى
(وامنمنا ربك فحدث) وقوله صلى الله عليه وسلم (التحدث بالنعم شكر) وشكر الاعمال
ان يصرف نعمة الله في طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك مافاته من الطاعات وبادره من المعاصي كقوله
تعالى ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ وشكر الاحوال ان تجل المتعم بصفة الشكورية على سر
العبد فلا يرى الا المتعم في النعمة والشكور في الشكر ويرى المتعم في النعم والنعمة من المتعم
والشكور في الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتين من نعم المتعم ورؤية
النعمة فيكون نعمة وجوده مرآة جمال المتعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية
المتعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لا يقوم باداء شكره ولا يشكره الا الشكور
ومن يقترب حسنة نذله فيها حسناً ان الله غفور شكور ﴿ و ﴾ اذكروا يا بني اسرائيل
هذا هو الانعام الخامس ﴿ اذ قال موسى ﴿ وقت قوله ﴿ لقومه ﴿ الذين عبدوا البجل
﴿ يا قوم ﴾ اى يا قومى والاضافة للشفقة ﴿ انكم ظلمتم انفسكم ﴾ اى ضررتم انفسكم

بإحباب المعقوبة عليها ونقصتم الثواب الواجب بالإقامة على عهد موسى عليه السلام باتخاذ المعجل عليه السلام أى معبودا قالوا أى شئ نفسه قال عليه السلام فتوبوا عليه السلام أى فاعزموا على التوبة والفاء للسمية لأن الظلم سبب للتوبة عليه السلام إلى بارئكم عليه السلام أى من خلقكم بريئا من العيوب والنقصان والتفاوت وميز بعضكم من بعض بسور وهيات مختلفة والتعرض لعنوان البارئية للإرشاد بأنهم بلغوا من الجهالة اقصاها ومن الغباوة منتهاها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم بلطيف حكمته بريئا من التفاوت والتناثر إلى عبادة البقر الذى هو مثل فى الغباوة وإن من لم يعرف حقوق نعمته حقيق بأن تسترد هى منه ولذلك امرؤا بالقتل وفك التركيب وقلوا كيف نتوب قال عليه السلام فاقتلوا انفسكم عليه السلام أى ليقتل البرئ منكم المجرم وانما قال انفسكم لأن المؤمنين أخوة وأخو الرجل كأنه نفسه قال تعالى عليه السلام (ولا تأتروا انفسكم) يعنى ذكر قتل النفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قول ولا تأتروا انفسكم أى ولا تأتسبوا اخوانكم من المسلمين كذا فى التيسير وتفسير ابن الليث * والفاء للتعقيب وتوبتهم هى قتلهم أى فاعزموا على التوبة فقتلوا انفسكم كذا فى الكشف * وقال فى التفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة بقتل النفس بل بيان ان توبتهم لا تتم ولا تحصل الا بقتل النفس وانما كان كذلك لأن الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرتد لا تتم الا بالقتل عليه السلام ذلك عليه السلام أى التوبة والقتل عليه السلام خير لكم عند بارئكم عليه السلام انفع لكم عند الله من الامتع الذى هو اصرار وفيه عذاب لما ان القتل طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية عليه السلام قتال عليكم عليه السلام خطاب منه تعالى أى ففعلتم ما امرت به قتال عليكم بارئكم أى قبل توبتهم ونجاوز عنكم وانما ليقتل قتال عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها للمخاطبين لاسلافهم * فان قلت انه تعالى امر بالقتل والقتل لا يكون نعمة * قلت ان الله نبيههم على عظيم ذنبهم ثم نبههم على ما به يخلصون من ذلك العظيم وذلك من النعم فى الدين عليه السلام انه عليه السلام الله تعالى عليه السلام هو الثواب عليه السلام أى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم عليه السلام الرحيم عليه السلام كثير الرحمة للمطيعين أمره حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم : قال السعدى

فروماند كانوا برحمت قريب * تضرع كنائرا بدعوت مجيب

روى انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالاقية محتجين مذعنين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قتله او اتقاء بيد او رجل فهو ماعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الحناجر أى حملوا عليهم الحناجر ورفعوا وضربوهم بها وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضى لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله ضبابا وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكاؤا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالوا يا رب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة ونزلت التوبة وامرهم ان يكفوا عن القتل فقتل منهم سبعون الفا فكان من قتل شهيدا ومن بقى مغفورة ذنوبه واوحى الى موسى عليه السلام انى ادخل القاتل والمقتول الجنة هذا على رواية ان القاتل من المجرمين على ان معنى قوله فقتلوا انفسكم

ليقتل بعض المجرمين بمضا فالقاتل هو الذى بقى من المجرمين بعد نزول امر الكف عن القتل والا فالقاتل على الرواية الاخرى هو البرئ كسابق في تفسير الآية * روى ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم وهى المواثيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الاعمال الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالههم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكاروى ان بنى اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى السارية وحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﷺ فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب * فالاولى مختصة باسم التوبة وهى اول منزل من منازل السالكين وهى للنفس الامارة وهذه مرتبة عوام المؤمنين وهى ترك المنهيات والقيام بالمأمورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق والاستحلال من المظالم والندم على ما جرى والعزم على ان لا يعود * والمرتبة الثانية الانابة وهى للنفس اللوامة وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك الدنيا والزهد في ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فالتنفس اذا تحلت بالانابة دخلت في مقام القلب وانصفت بصفته لان الانابة من صفات القلب قال تعالى ﴿ وجاء ربه بقلب منيب ﴾ * والمرتبة الثالثة الاوبة وهى للنفس الملهمة وهذه مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله من آثار الشوق الى لقاءه فالتنفس اذا تحلت بالاوبة دخلت في مقام الروح ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل المحالطة بالزلة ومناذمة الاخدان بالحلوة ويستوحش عن الحلق ويستأنس بالحلق ويجهاد نفسه في الله حق جهاده ساعيا في قطع تعلقاتها عن الكونين * والمرتبة الرابعة وهى للنفس المطمئنة وهذه مرتبة الانبياء واخص الاولياء قال تعالى ﴿ ارجى الى ربك ﴾ وهى صورة جذبة الضاية الربوبية نفوس الانبياء والاولياء تجذبها من انانيتها الى هوية ربوبيته راضية اى طائفة تلك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اى على طريقة مرضية في السير لربها باذلة نفسها في مشاهدة اللقاء طامعة لرفع الانينية ودوام الالتقاء * قيل ما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليد اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فكب وجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيتها
ونظرة منك يا سؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا وما فيها
يا قوم انى غريب في دياركمو * سلمت روحي اليكم فاحكموا فيها
ما سلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلنى بان الوصل يحينها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاي انى غريب في عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال يا شيخ ما العشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق

عن الورى وفي التأويلات النجمية ان لكل قوم مجلا يبدونه من دون الله قوم يبدون مجل الدرامم والدنانير وقوم يبدون مجل الشهوات وقوم يبدون مجل الجساء وقوم يبدون مجل الهوى وهذا ابغضها على الله فالله تعالى ياهم موسى قلب كل سيد ليقول يا قوم (انكم ظلمتم انفسكم بانحاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم) اى ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس (فاقتلوا انفسكم) بقمع الهوى لان الهوى هو حياة النفس وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنوا اسرائيل العجل وبالهوى أبى واستكبر ابليس اوارجعوا بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس في الظاهر يسر للمؤمن والكافر فاما قتل النفس في الباطن وقهرها فمرصع لا يتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو يقول (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح من التعب بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق في يوم الف مرة تحي كل مرة نفس على بصيرة اخرى وتزداد في مكرها فلا يستريح المجاهد طرفة عين من جهادها ولا يأمن مكرها وبالحققة النفس هي صورة مكر الحق ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (ذلكم خير لكم عند بارئكم) يعنى قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فاتهم تقربون الى الله بقتل النفس وقع الهوى وهو يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) وذلك قوله (فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم): قال في التنوى

عمرا كركب كذبت يخش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است

بيخ عمرت را بده آب حیات * تادرخت عمر كررد بائبات

واذ قلتم ﴿ هذا هو الانعام السادس اى واذكروا يا بنى اسرائيل وقت قول السبعين من اسلافكم الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه الى الطور للاعتذار عن عبادة العجل وهم غير السبعين الذين اختارهم موسى اول مرة حين اراد الانطلاق الى الطور بعد غرق فرعون لاتيان التوراة ﴿ يا موسى لن تؤمن لك ﴾ لن نصدقك لاجل قولك ودعوتك على ان هذا كتاب الله وانك سمعت كلامه وان الله تعالى امرنا بقبوله والعمل به ﴿ حتى ترى الله جهرة ﴾ اى عيانا لا سائر بيننا وبينه كالجهر في الوضوح والانكشاف لان الجهر في المسوغات والمعاني في المبصرات ونصبها على المصدرية لانها نوع من الرؤية فكانها مصدر الفعل الناصب احوال من الفاعل والمعنى حتى ترى الله مجاهرين او من المفعول والمعنى حتى ترى الله مجاهرا بفتح الهاء ﴿ فاخذتكم الصاعقة ﴾ هي نار محرقة فيها صوت نازلة من السماء وهي كل امر مهول ميت او مزيل للعقل والفهم وتكون صوتا وتكون نارا وتكون غير ذلك وانما احرقهم الصاعقة لسؤالهم ماهو مستحيل على الله في الدنيا ولفرط العناد والتعنن وانما الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة وللأفراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا ﴿ واتم تنظرون ﴾ الى الصاعقة النازلة فان كانت نارا فقد عاينوها

وان كانت صوتا هائلا فقد مات بعضهم اولا ورأى الباقون انهم ماتوا ويسمى هذا رؤية الموت مجازا ﴿ ثم بعثناكم ﴾ اى احييناكم ﴿ من بعد موتكم ﴾ بتلك الصاعقة وقيد البعث بقوله من بعد موتكم مع انه يكون بعد الموت لمانه قد يكون من الاعماء او من النوم * قال قتادة احيائهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم وكان ذلك الموت بلا اجل وكانت تلك الموتة لهم كالسكنة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم ولوماتوا بآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة * فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد أماتهم ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يكلف اهل الآخرة اذا بعثوا بعد الموت * قلنا الذى يمنع من تكليفهم فى الآخرة هو الامانة ثم الاحياء وانما يمنع من ذلك لانه قد اضطرهم يوم القيامة الى معرفته والى معرفة ما فى الجنة من اللذات وما فى النار من الآلام وبعد العلم الضرورى لتكليف فاذا كان المانع هو هذا لم يمنع فى هؤلاء الذين أماتهم الله بالصاعقة ان لا يكون قد اضطرهم واذا كان كذلك صح ان يكلفوا من بعد ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم او بمنزلة الانعاش ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الحياة بالتوحيد والطاعة اوله لكم تشكرون وقت مشاهدتكم بأس الله بالصاعقة نعمة الايمان التى كفرتموها بقولكم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان ترك النعمة لاجل طلب الزيادة كفران لها اى لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودون الى اقتراح شئ بعد ظهور المعجزة ﴿ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاهيه والسامرى ما قال وأحرق العجل والبقاء فى البحر وندم القوم على ما فعلوا وقالوا لئن لم رحمنا ربنا وبغفرنا لنكونن من الخاسرين امر الله موسى ان يأتيه فى ناس من بنى اسرائيل يقتذرون اليه من عبادة العجل فاختر موسى سبعين من قومه من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربنا حتى يسمعا كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله ولما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا فكلم الله موسى يأمره وينهاه وكما كلفه تعالى اوقع على جبهته نورا ساطعا لا يستطيع احد من السبعين النظر اليه وسمعوا كلامه تعالى مع موسى افعل لا تفعل فعند ذلك طمعوا فى الرؤية وقالوا ما قالوا فاخذتهم الصاعقة فحزوا صاعقين ميتين يوما وليلة فلما ماتوا جميعا جعل موسى يبكي ويتضرع رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا آلهى اخترت من بنى اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهداى بقبول توبتهم وماذا اقول لهم اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم ولوشئت اهلكتهم قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل اهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشده حتى احيائهم الله ورد اليهم ارواحهم وطلب توبة بنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قالوا ان موسى عليه السلام سأل الرؤية فى المرة الاولى فى الطور ولم يمت لان صغته لم تكن موتا ولكن غشية بدليل قوله تعالى ﴿ فلما افاق ﴾ وسأل قومه فى المرة الثانية حين خرجوا للاعتذار وماتوا وذلك لان سؤال موسى كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا واجترأ ولم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تغتف فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقابلة للرأى وهى محال وليس

في الآية دليل على نفي الرؤية بل فيها اثباتها وذلك ان موسى عليه السلام لما سأله السبعون
لمنهم عن ذلك وكذلك سأل هوربه الرؤية فإنيهم عن ذلك بل قال (فان استقر مكانه فسوف
تراني) وهذا تعليق بما يتصور * قال بعض العلماء الحكماء الحكمة في ان الله تعالى لا يرى
في الدنيا وجوه * الاول ان الدنيا دار أعدائه لان الدنيا جنة الكافر * الثاني لورآه المؤمن
لقال الكافر لورأيت لهبدته ولو رأوه جميعا لم يكن لاحدهما منزلة على الآخر * الثالث
ان الحجة على غيب ليست كالحجة على عين * الرابع ان الدنيا محل المعيشة ونورآه الخلق
لاشتغالوا عن معاشهم فعمطت * الخامس انه جعلها بالبصيرة دون البصر ليرى الملائكة صفاء
قلوب المؤمنين * السادس ليقدر قدرها اذ كل ممنوع عزيز * السابع ليعلموا رحمة العباد
الماجلوا عليه في هذه الدار من الغيرة اذ لوآه احد تصدع قلبه من رؤية غيره اياه كما تصدع
الجلل غيرة من ان يرآه موسى * والاشارة في الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هي تعرض
مضاربة الذات غفلة فيوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من مآزات البعد والشقاوة
فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والصعقة اظهارة للعدل ثم افاض عليهم سجال
النعم اسبالا للسر على هيات العيد والخدم وقال (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون)
اظهارا للفضل ومن علامات الوصلة ودلالات السعادة التولي بتكشافات العزة مقرونا
بملاطفات القرية فمن اصالح حاله لم يطاق لسان الجهل بل اتى البيت من بابه ويتأدب في سؤاله
وجوابه : قال في المتنبى

بیش بنسایان کنی ترك ادب * نار شهوت را ازان كشتی حطب

چون نداری فطنت و نور خدا * بهر کوران روی را میزن جلا

ولابد من قتل النفس الامارة حتى تحكم في عالم الحقيقة بما شئت * قال القشيري التوبة بقتل
النفس غير منسوخة في هذه الامة الا ان بنى اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه
الامة توبتهم بقتل انفسهم في انفسهم سرا واول قدم هو القصد الى الله والخروج من النفس لله
قال ولقد توهم الناس ان توبة بنى اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة
واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قتلهم انفسهم في كل لحظة كقيل
ليس من مات فاستراح يميت * انما الميت ميت الاحياء

وفي المستوى

قوت از حق خواهم و توفیق و لاف * تابسوزن بر کنم این کوه قاف

سهل شیری دانکه صفها بشکند * شیر آنت آنکه خود را بشکند

﴿وَلَمَّا عَلِمُوا الْغَمَامَ﴾ هذا هو الانعام السابق اى جعلنا غمة عليكم يا بني اسرائيل وهذا جرى في التيه بين مصر والشام فانهم حين خرجوا من مصر وجاوزوا البحر وقوا في صحراء لا بنية فيها امرهم الله تعالى بدخول مدينة الجبارين وقتلهم فقبلوا لما قربوا منها سمعوا بان اهلها جبارون اشداء قامة احدهم سبعمائة ذراع ونحوها فامتنعوا وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله بان شهوا في الارض اربعين سنة وكانت

المفازة يعنى التيه اتى عشر فرسخا فاصابهم حر شديد وجوع مفرط فشكوا الى موسى فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا من نور يدلى لهم من السماء فيسير معهم بالليل يضي لهم مكان القمر اذا لم يكن قر وارسل غماما ابيض رقيقا طيب من غمام المطر يظللهم من حر الشمس فى النهار وسقى السحاب غماما لانه يغم السماء اى يسترها والغم حزن يستر القلب ثم سألوا موسى الطعام فدعابه فاستجاب له وهو قوله تعالى ﴿وَإِزْلَآئِنَا عَلَيْكَ﴾ اى الترحين بفتح الراء وتسكين النون كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن او المن جميع مامن الله به على عباده من غير تعب ولا زرع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (الكفاءة من المن وماؤها شفاء للعين) اى مامن الله على عباده والظاهر ان مجرد مأه شفاء لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابى هريرة انه قال عصرت ثلاثة اكؤ وجعلت ماءها فى قارورة فكحلت منه جارية لى فبرئت باذن الله تعالى * وقال النووى رأينا فى زماننا اعمى كل عينه بماها مجردا فشفى وعاده اليه بصره ثم لما ملوا من اكله قالوا يا موسى قلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وذلك قوله ﴿وَالسَّلْوَى﴾ هو النمانى كانت تحشره عليهم الريح الجنوب وكانت الريح تقطع حلوقها وتنشق بطونها وتمط شعورها وكانت الشمس تنضجها فكانوا يأكلونها مع المن واكثر المفسرين على انهم يأخذونها فيذبحونها فكان ينزل عليهم المن نزول الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتأنيهم السلوى فيأخذ كل انسان منهم كفايته الى الغد الا يوم الجمعة يأخذ ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت لانه كان يوم عبادة فان اخذ اكثر من ذلك دود وفسد ﴿كَلُوا﴾ اى قلنا لهم ﴿كَلُوا﴾ من طيبات ﴿حَلَالَاتٍ﴾ ما رزقناكم ﴿من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيئا ادخارا ولا تعصوا امرى فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان يفقد ولوم يرفعوا لدام عليهم ذلك والطيب ما لاتعافه طبعنا ولا تكرهه شرعا ﴿وما ظلمونا﴾ اى فظلموا بان كفروا تلك التعمة الجليلة وادخروا بعد ما نهوا عنه وما ظلمونا اى ما يحسوا بحقنا ﴿ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ باستجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلامؤونة فى الدنيا ولا حساب فى العقى فرفضنا ذلك عنهم لعدم توكلمهم علينا : قال فى المنشوى

سألها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا بنو اسرائيل لم ينجث الطعام ولم ينجث اللحم ولولا خيانة حواء لم تخن اتى زوجها الدهر) واستمرت الن من ذلك الوقت لان البادئ للشيء كالحامل للغير على الاتيان به وكذلك استمرت الحيانة من النساء لان ام النساء خانت بان اغواها ابليس قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم أتت آدم فزينت له ذلك حتى حملته على انا اكل منها فاستمرت تلك الحيانة من بناتها لازواجه * قال السعدى

كرآخانه آباد وهم خوابه دوست * خدارا برحت نظر سوى اوست

قال فى الاشياء والنظار الطعم اذا تغير واشتد تغيره نجس وحرم اللبن والزيت والسمن اذا نئت لا يحرم اكله انتهى * والاشارة فى الآية انه تعالى لما دهم بسوط الغربة ادر بهم بالرحمة

في وسط الكربة فأكرمهم بالانعام وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن وسلاهم بالسوى فلا شعورهم كانت تطول ولا انقصارهم كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تخلق او تنسج وتدرن بل كانت تنمو صغارها حسب نمو الصغار والعيان ولا شعاع الشمس كان ينسبط وكذلك سنته بمن حال بينه وبين اختياره يكون ما اختاره خيرا له مما يختاره العبد لنفسه فما ازدادوا بشؤم الطبيعة الا الوقوع في البلوى كقيل كلوا من طيبات ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى * قال في التور وما دخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه فلا تكفر نعمة الله عليك فيما نولاك به من ذلك كان بعضهم يسير في البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال أعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلوقضت لي بعض الاعراب يصفني صفعات ويسقيني شربة ماء كان خيرا لي ثم اني أعلم ان ذلك الرفق من جهته فقد عرفت ان مكر الله خفي فلا تغرنك النعم الظاهرة والباطنة ولكن عزمك على الشكر والاقامة في حداق امك الله فيه والافتضل وتشقى * وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشي من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصي فهمي حجاب في حقه وسترها عنه رحمة فالنعمه كما انها سبب للسعادة كذلك هي سبب للشقاوة استدراجا : قال في المتنوى

بنده مي نالد بحق اذ درد و نيش * صد شكابت ميكند ازرنج خویش
حق همی كويد كه آخر ننج و درد * مر ترا لابه كنسان و راست كرد
اين كله زان نعمتی كن كت زند * اذ در ما دور و مطرودت كند

فلا بد للمؤمن السالك من الفناء عن الذات والصفات والافعال والدور مع الامر الالهى في كل حال حتى يكون من الصديقين واهل اليقين اللهم لاتؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك واجعلنا من الذين معك في تقبلاتهم وكل معاملاتهم آمين آمين آمين بحاجه النبي الامين ﴿ واذقلنا ﴾ هذا هو الانعام التامن لانه تعالى اباح لهم دخول البلدة وازال عنهم التيه اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت قولنا لا بانكم اثر ما اتقذتم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ منصوب على الظرفية اى مدينة بيت المقدس والقرية بفتح القاف وكسرهما ما يجتمع فيه الناس اخذا من القرى ﴿ فكلوا منها حيث شتم رغدا ﴾ اى اكلا واسعا هنيئا على ان انصب على المصدرية او هو حال من الواو في كلوا اى راغدين متوسعين وفيه دلالة على ان المأمورة بالدخول على وجه الاقامة والسكنى * قال في التيسير اى ابحالكم ووسعنا عليكم فتعيشوا فيها انى شتم بلا تصديق ولا منع وهو تملك لوم بطريق الغيبة وذكر الاكل لانه معظم المقصود ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب والمراد الباب الثانى من بيت المقدس ويعرف اليوم بباب حطة ابواب القبة التى كان يتعبد فيها موسى وهارون ويصليان مع بنى اسرائيل اليها ﴿ سجدها ﴾ اى ركعا منحنين ناكسى رؤسكم بالتواضع على ان يكون المراد به معناه الحقيقى او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجكم من التيه على ان يكون المراد به معناه الشرعى ﴿ وقولوا حطة ﴾ رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اى مسألتنا من الله ان يحط عنا

ذُنُوبٌ وَلَيْسَ لِي حَصَةٌ ذُنُوبٌ حَصَةٌ وَقَبْلَ أَنْ يَرْبِطَهَا كَقَوْلِهِ الشَّهَادَةُ أَيْ قَوْلُهُ كَقَوْلِهِ الشَّهَادَةُ
حَصَةٌ بِذُنُوبٍ ﴿١﴾ نَعْرِضُكَ عَلَى تَهْجُوتِ الْأَمْرِ مِنَ الْغَفْرِ وَهُوَ لَسْتُ أَيْ لَسْتُ
عَيْبُكَ ﴿٢﴾ خَصِيكَ ﴿٣﴾ جَمْعُ خَصِيَّةٍ ضِدُّ الصَّوَابِ أَيْ ذُنُوبُكَ فَلَا تَجْزِيكَ بِهَا أَنْ تَقْعُولُوا
مِنْ سَجُودٍ وَبَعْدَهُ وَمِنْ هَذَا الْعَجَلِ ثُمَّ قَالُوا ﴿٤﴾ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾ نَوَابِغُ
فَصَلِّ وَمِنْ هَذَا الْعَجَلِ وَمِنْ هَذَا الْعَجَلِ وَمِنْ هَذَا الْعَجَلِ وَمِنْ هَذَا الْعَجَلِ وَمِنْ هَذَا الْعَجَلِ
وَقِيلَ لِحَسَنِ تَحْتَ نَوْجِهِ وَحَسَنٌ بِسَبْطِ نَفْسِهِ وَقِيلَ عَنِ آدَاءِ فَرَائِضِهِ وَكَفِّ شَرِّهِ وَقِيلَ
هُوَ مَنْ مَخْجَمٌ ضَعْفٌ وَيُجَدُّ شَرُّهُ وَخَرَجَ ذَلِكَ عَنْ صُورَةِ جُودٍ إِلَى الْوَعْدِ بِإِذَا
بِرَّ حَسَنٍ بِصَدَقَةِ ثَوَابٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَصَةً فَكَيْفَ ذَا قَالَهُ وَاسْتَغْفِرُ وَأَنْ يَقُولَ
وَيَسْتَغْفِرُ لِمَحَبَّةٍ مَرَّهَا بِشَيْئَيْنِ بِعَمَلٍ بِسَبْطٍ وَفُورٍ صَغِيرٍ فَلْعَمَلُ الْأَنْجَاءِ عِنْدَ الدُّخُولِ
وَقَوْلُ تَكْبِيرِهِ بِغُفْرَانِهِمَا غُفْرَانُ لِسَبَابٍ وَزِيَادَةٍ فِي الْحَسَنَاتِ ﴿٦﴾ فَبَدَلَ الَّذِينَ
صَمُّوهُ لِي غَيْرَ الَّذِينَ صَمُّوهُ نَفْسَهُمْ بِنَفْسِهِمْ مَقِيلٌ لَهُمْ مِنَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ﴿٧﴾ قَوْلًا ﴿٨﴾
أَخْرَجَهُ الْخَبِيرُ بِهِ وَحَدَّثَهُ مَعْنَى بَدَلَ مَحْذُوفٍ ﴿٩﴾ غَيْرَ لَدَى قَبْلِ لَهُمْ ﴿١٠﴾ غَيْرَتُ لِقَوْلِهِ وَأَنَا
صَرَّحَ بِهِ مَعَ سَجْدَةِ تَحْقِيقِ التَّيْدِيلِ بِالْمَعْرِفَةِ تَحْقِيقَ حَالَتِهِمْ وَتَضْيِيقًا عَلَى الْمَغَابِرَةِ
مِنْ كَيْ وَجْهِ * رَوَى نَهْ قَوْلُ مَكَانٍ حَصَةٌ خَصِيَّةٌ وَقِيلَ قَوْلُ بِالْبُصْبَةِ وَهِيَ لَعْنُهُمْ حَطَّ
سَفَهًُا يَمْلِكُونَ خَصِيَّةً حَرَّةً اسْتَخَفُّوا بِمَرَلَتَهُمْ وَقَدْ مَجَّدَهُ صَوْنُهُ الْبَابَ لِيَحْتَفِظُوا
رَأْسَهُمْ وَيُؤْنَسَ بِدُخُولِهِمْ سَجْدَةً فَدَخَلُوا بِزَحْفَتِهِمْ عَلَى أَسْنَانِهِمْ مَحْفُوفَةً فِي لَعْنِهِمْ كَمَا بَدَلُوا
قَوْلَهُمْ وَحَسَنُونَ فَعَمِلُوا مَرْوِيَةً وَلَمْ يَكُنْ فَبَدَلُوا بِقَوْلِهِمْ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَظَهَرَهُ
نَهْ بِدَلُّهُ خُورٌ وَحَدَّثَهُ دُونَ مَرْوِيَةٍ قَدْ حَمَلَتْهُ وَقِيلَ بِدَلُّهُ الْعَمَلُ وَلَقَوْلُ جَمْعٍ
وَمَعْنَى قَوْلِهِ قَوْلًا غَيْرَ لَدَى قَبْلِ لَهُمْ لِي مَرَّ غَيْرَ لَدَى مَرْوِيَةٍ دُونَ مَرْوِيَةٍ قَوْلُ وَهُوَ تَعْيِيرُ
جَمْعٍ مَرْوِيَةٍ ﴿١١﴾ وَنَهْ ﴿١٢﴾ لِي غَضَبُ ذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ صَمُّوهُ لِي غَيْرُوا مَرْوِيَةً
وَبَدَّلَ عَلَيْهِمْ لِي لِيَاخُذَ وَفَدَسَقَ ذَكَرَ الَّذِينَ صَمُّوهُ لِي لِيَاخُذَ وَفَدَسَقَ ذَكَرَ الْغَائِبِينَ
بَعْدَ دُخُولِهِمْ حَتَّى دَخَلُوا لِكَيْ فِيهِ نَهْ بِدَلُّهُ الْكِبَرُ بِقَرِينَةِ التَّسْقِ
وَسَدَّ بِدَلُّهُ شَدَّةً هُوَ كَنْ مِنْ صَعْدَتِهِ ﴿١٣﴾ رَجَزٌ مِنْ لَمَمَةٍ ﴿١٤﴾ عَذَابٌ مُقَدَّرٌ وَالتَّوْبَةُ
بِتَوْبَةٍ وَتَجَمُّعٌ ﴿١٥﴾ بِدَلُّهُ مَصْرُوعَةٌ كَانُوا يَسْتَقُونَ ﴿١٦﴾ بِسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنْ صَاعَةِ
وَرَجَزٍ لِي لِأَصْلِ مَرْيَمَ وَيَسْتَكْرِهَ وَكَذَلِكَ الرَّجَسُ وَرَأْيُهُ الطَّائِفُونَ * رَوَى الْهَامِزُ
فِي سَاعَةٍ وَحَدَّثَهُ رُبْعًا وَخَشَرُوا عَادَةً بِهِمْ حَتَّى يَفْجَعُ سَبْعِينَ لَدَى * وَفِي الْحَدِيثِ (الطَّائِفُونَ)
رَجَزٌ رَسْرَسٌ لِي لِيَاخُذَ وَفَدَسَقَ ذَكَرَ الَّذِينَ صَمُّوهُ لِي لِيَاخُذَ وَفَدَسَقَ ذَكَرَ الْغَائِبِينَ
وَدَفْعُ بَرِّهِ وَتَجَمُّعٌ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهُ) وَفِي حَدِيثٍ بَدَلُ (تَنَزُّلُ جِبْرِيلَ بِسَمْعِي وَصَوْنِ
وَمَسْكَتٍ حَمِيٍّ بِمَرْبِئَةٍ وَأَوَسَتْ صَوْنُ أَوْ شَيْءٌ وَطَائِفُونَ شَهَادَةُ لَامَتِي وَرَحْمَتُهُ
وَرَجَسٌ عَنِ الْكَفْرِ) وَغَيْرُ مَنْ مَاتَ مِنْ عَشِيرَةٍ مَشْهُودٍ وَبَيْنَ قَتْلِهِ الْقَتِيلِ وَكَذَا الْغَائِبِينَ
فِي عَشِيرَةٍ مَاتَ بِغَيْرِ طَائِفُونَ بِوَقْتِهِ الْقَتِيلِ لِأَنَّهُ نَصَرَ الْمَرِيطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَائِفُونَ

شهيد وهو من مات من الطاعون والصابر المحتسب في حكمه وكذا المبطلون وهو الميت من داء البطن وصاحب الاسهال والاستسقاء داخل في المبطلون لان عقله لا يزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السيل وكذا الغرق شهيد وهو بكسر الراء من يموت غرقا في الماء وكذا صاحب المهدم بفتح الدال مايهدم وصاحبه من يموت تحته وكذا مقتول في سبيل الله وكذا صاحب ذات الجنب والحرق والمرأة الجماء وهي من يموت حاملا جامدا ولدها وليس موت هؤلاء كموت من يموت خنقا او من يموت بالسام او البرسام والحمايات المطبقة او القولنج او الحصاة فتنب عقولهم لشدة الالم ولورم ادمتتهم واقساد امرجتها * واعيان الطاعون مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا والوباء وهو المرض العام قد يكون بطاعون وقد لا يكون * وفي الحديث (قناء مني الطعن والطاعون) قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفنا ما الطاعون قال (وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة) قال ابن الاثير الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ وهذا لا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام في حديث آخر (غدة كفدة البعير تخرج في مرقا البطن) وذلك ان الجنى اذا وخز العرق من مرقا البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة والغدة هي التي تخرج في اللحم والورق اسفل البطن * وفي الحديث (اذا بنحس المكيال حبس القطر واذا كثرت الزنى كثرت القتل واذا كثرت الكذب كثرت الهرج) والحكمة ان الزنى اهلاك النفس لان ولد الزنى هت حكما فلذلك وقع الجزاء بالموت الذريع اى السريع لان الجزاء من جنس العمل الا يرى ان بنحس المكيال يجازى بمنع القطر الذي هو سبب لنقص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للتفرق والعداوة بين الناس ولهذا يجازى بالهرج الذي هو الفتنة والاختلاط وانما سميت البلية ايما وقعت لتكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة لعباد الله الصالحين اذا الموت تحفة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم والفرار من الطاعون حرام اذا الفرار نسيان الفاعل المختار كما قال ابن مسعود رضى الله عنه الطاعون فتنة على الفار والمقيم اما الفار فيقول بفراره نجوت واما المقيم فيقول قت فت * وفي الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف) والزحف الجيش الذي يرى لكثرة كانه يزحف اى يدب ديبا والمراد هنا الفرار من الجيش في الغزو ولكن يجب ان يقيد بالمثل او بالضعف فهذا الخبر يدل على ان انتهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبار * وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لتقصير العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لتقصير العمر قل تعالى (قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لاتعنوا الا قليلا) واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص فيه لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لا يتدر عليها الا الافراد منها حفظ امر الاعتقاد واتحرز من الاسباب العادية للمرض كالتواء الفاسد وغيره فهو رخصة لكن مباشرة الحماية لاجل الخلاص من الموت سفه وعيب لا يشك في حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم قالوا في بعض الامراض سرية الى ما يجاوره باذن الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم

فيه معجزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان بنو اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءة الى سوءة وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى بآثره يقول نوبى يا حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى ادرة) وهى بالضم نفخة بالحصى واما للجنس اى اضرب الشيء الذى يقال له الحجر وهو الاظهر فى الحجة اى اين على القدرة فان اخراج الماء بضرب العصا من جنس الحجر اى حجر كان ادل على ثبوت نبوة موسى عليه السلام من اخراجه من حجر معهود معين لاحتمال ان يذهب الوهم الى تلك الخاصة فى ذلك الحجر العين كخاصية جذب الحديد فى حجر المغناطيس ﴿فانفجرت﴾ اى فضرِبَ فالفاء متعلقة بمحذوف والانفجار الانسكاب والانبجاس الترشح والرش فالرش اول ثم الانسكاب ﴿منه﴾ اى من ذلك الحجر ﴿اثنا عشرة عينا﴾ ماء عذبا على عدد الاسباط لكل سبط عين وكان يضربه بعصاه اذ انزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فييس ﴿قد علم كل اناس﴾ اى كل سبط من الاسباط الاثنى عشر ﴿مشربهم﴾ اى عينهم الخاصة بهم او موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره فى شربه والمشرَب المصدر والمكان والحكمة فى ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصية ومباهاة وكل سبط منهم لا يتزوج من سبط آخر وكل سبط اراد تكثير نفسه فجعل الله لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا ودوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكان ينبع من كل وجه من الحجر ثلاث اعين تسيل كل عين فى جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا ثم ان الله تعالى قد كان قادرا على تفجير الماء وخلق البحر من غير ضرب لكن اراد ان يربط المسببات بالاسباب حكمة منه للعباد فى وصولهم الى المراد وليترتب على ذلك نوابهم وعقابهم فى المعاد ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره فى محابب صفة انه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يخلق الشعر ويمطر الحُل ويحبذ الحديد لم يتمتع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك * قال القرطبي فى تفسيره ماورد من انفجار الماء ونبعه من يد نينا صلى الله عليه وسلم وبين اصابه اعظم فى المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الاحجار آنا الليل واطراف النهار ومعجزة نينا عليه السلام لم تكن لنى قبل اذ لم يخرج الماء من حلم ودم ﴿كلوا﴾ على ارادة القول اى قلنا لهم او قيل لهم كلوا ﴿واشربوا من رزق الله﴾ هو ما رزقهم من المن والسلوى والماء فالأكل يتعلق بالاولين والشرب بالثالث واتمام نقل من رزقنا كما يقتضيه قوله تعالى فقلنا ايذا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة موسى عليه السلام ﴿ولا تتعوا فى الارض﴾ العنى اشد الفساد ف قيل لهم لا تتادوا فى الفساد حال كونهم ﴿مفسدين﴾ فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لا تقيد العامل والالكان مفهومه مفيدا معنى تتادوا فى الفساد حال كونهم مصلحين وهذا غير جائز او الاصل فى العنى مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فيكون التقيد بالحال تقيدا للعامل بالخاص * ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم فان بنى اسرائيل احتاجوا الى الماء فرجعوا الى موسى ليلال

واحتاجوا الى القل والقواء وسائر المأكولات ففعلوا ذلك وهذه الامة اطلق لهم ان يسألوا الله كلما احتاجوه قال تعالى (واسألوا الله من فضله) وقال (ادعوني استجب لكم) وفيها بشارة عظيمة وسأل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل عيسى ربه المائدة بقولهم وسأل نينا عليه الصلاة والسلام المغفرة لنا بامر الله تعالى قال (واستغفر لذنبك وللمؤمنين) فلما اجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم فلا ن يحجب نينا فيما سأل به امره اولى * وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء وهو انما يكون اذا دام انقطاع المطر مع الحاجة اليه فالحكم حينئذ اظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة وقد استدق نينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى المصلى متواضعا متذللا متخشعا مترسلا متضرعا * وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وقال يا رسول الله هلكت الكراع والمواشي واجذبت الارض فداع الله ان يسقينا فرفع يده ودعا قال انس رضى الله عنه والسماء كأنها زجاجة ليس بها قرعة فنشأت سحابة ومطرت الى الجمعة القابلة : قال في المشوى

تافروء آید بلائی دافعی * چون نباشد ازتضرع شافعی [۱]

تاسقاهم ربهم آید خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [۲]

وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمناقبه كإتال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى : ويقبح غير العجز عند الاحبة

وفي الحديث (لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام
فهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا بئد الله مكانه آخر)

کرننداری تو دم خوش در دعا * رودعا میخواد ازاخوان صفا [۳]

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (ما علم بامطر من عام ولكنك اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذاعصوا جميعا صرف الله ذلك الى الضايف) * قال الشيخ الشهير بافتاده اقدى ترقى الطالب برعاية السنن وذكر انه استسقى الناس مرارا فى زمن الحجاج فلم ينزل لهم قطرة فقيل لهم لودعا شخص لم يترك سنة العصور سنة الاولى من العشاء لحصل المقصود والا لا يحصل وان دعوتهم اربعين مرة تفقدوا فلم يجدوا شخصا على الصفة المذكورة فرجع الحجاج الى نفسه فوجدها على ما ذكر فدعا فنزل مطر عظيم فى هذا الحين وحصل المقصود وهذا بركة رعاية سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه مشهور بالظلم ولا بد فى الاستسقاء من تقديم التوبة والصدقة والصوم وان يجعل صلحاء الناس وسيلة وشفعيا فى ذلك ويستسقى للدواب العطاش والانعام السائمة والاطفال الضعيفة فلعلهم يقولون ببركتها ولكن الداعى ربه على يقين الاجابة لان رد الدعاء امل المعجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه كريم عالم قادر امانع له من الاجابة وهو اقرب الى المؤمنين منهم يسمع دعاءهم وقيل تضرعهم والدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب فانه لا بد ان يكون فى المسلمين من يستحق

الاجابة فاذا اجاب الله دعاء البعض فهو اكرم من ان يرد الباقي وفي الحديث (ادعوا الله بألسنة
 ماعصيتهن بها) قالوا يا رسول الله ومن لنا بتلك الالسنه قال (يدعو بعضكم لبعض لانك
 ماعصيت بلسانه وهو ماعصى بلسانك) * وفي تفسير الفاتحة للفقارى ان استقامة التوجه حال
 الطلب والتداء عند الدعاء شرط قوى في الاجابة فمن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر
 غيره ثم لم يجدا الاجابة فلا يلوم من الانفسه اذ لم يتاد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشاء
 من صفات تصوراتها بالحالة الغالبة عليه اذ ذلك * روى ان فرعون قبل دعوى الآلهية امر
 ان يكتب على باب داره بسم الله فلما لم يؤمن بموسى قال الربى انى ادعوه ولا ارى فيه خيرا
 قال لعلك تريد اهلا كه انت تنظر الى كفره وانالى ما كتبه على بابه فمن كتبه على سويده
 قلبه ستين سنة اولى بالرحمة فاذا كان حال من كتبه على باب داره هكذا فكيف حال من نقشه
 على باب قلبه يستجاب دعاؤه لالحالة واول شرائط الاجابة اصلاح الباطن باللقمة الطيبة
 وآخرها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى * والاشارة في تحقيق الآية
 ان الروح الانسانى وصفاته في عالم القلب بمثابة موسى وقومه وهو يستقى ربه ليرويها من ماء
 الحكمة والمعرفة وهو مأثور بضرب عصا لاله الا الله ولها شعبتان من التقى والانباء تتدان
 نورا عند الاستيلاء ظلمات صفات النفس وقد حملت من جنة حضرة العزة على حجر القلب
 الذى كالخجاجة او اشد قسوة فانفجرت منه اثنا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة لاله الا الله
 اثنا عشر حرفا من كل حرف عين قد علم كل سبط من اسباط الصفات الانسانية وهم اثنا عشر سبطا
 من الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب
 من عين حرف من حروف الكلمة قد علم مشربه ومشرب كل واحد حديث ساقه رائده وقاده قائده
 فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد من اهل المنى والشهوات والقلوب تشرب
 من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار
 تروى من عيون الحقائق بكأس تجلى الصفات عن ساقى وسقام ربههم شراب الاضمحلال
 في حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من رزق الله بامرهم ورضاهم ولا تمنوا في الارض
 مفسدين الذات الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وابتداء الآخرة على الاولى واختيارها
 على المولى كذا في التأويلات النجمية ﴿ واذقتم ﴾ تذكير لجنسية اخرى لاسلاف
 بنى اسرائيل وكفرانهم لنعمة الله عز وجل خاطبهم تنزيلا لهم مكان آبائهم لما بينهم من الاتحاد
 وكان هذا القول منهم في التيه حين سئموا من اكل المن والسلوى لكونهما غير مبدلين
 والانسان اذا دام شيئا واحدا سئمه وتذكروا عيشهم الاول بمصر لانهم كانوا اهل فلاحه
 فترفعوا الى عكرهم عكر السوء واشتاق طبايعهم الى ما جرت عليه عادتهم فقالوا
 ﴿ يا موسى ان نصبر على طعام واحد ﴾ الطعام ما يتغذى به وكثروا عن المن والسلوى بطعام
 واحد وما اثنان لانهم كانوا يأكلون احدهما بالآخر فيصيران طعاما واحدا او اريد
 بالواحد نفي التبدل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم
 لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الاطعاما واحدا * وفي تفسير البغوى والعرب تعبر عن الواحد

بلفظ الاثنين كقوله ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا التُّورَ وَالْمِزْنَ﴾ وإنما يخرج من الملح دون العذب وقيل
 لن نصبر على الغنى فيكون حينما اغتياها فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض لاستثناء كل
 واحد بنفسه وكان فيهم أول من اتخذ العبد والخدم ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ أى سله لاجلنا
 بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء ﴿يُخْرِجُ لَنَا﴾ أى يظهر لنا ويوجد شيئاً
 فالمفعول محذوف والجزم لجواب الامر فان دعوته سبب الاجابة أى ان تدع لنا ربك يخرج لنا
 ﴿مِمَّا تَنْتَبِهُ الْأَرْضُ﴾ اسناد مجازى باقامة القابل وهو الارض مقام الفاعل وهو الله تعالى
 ومن تبعية وماموصولة ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ من بقلها واقعة موقع الحال من الضمير أى مما تنبته
 كأشياء من بقلها والبقل مما تنبت الارض من الحضر والمراد اصناف البقول التى تأكلها الناس
 كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها ﴿وَقَتْلَانِهَا﴾ اخوالقتد وهى شئ يشبه الحيار
 ﴿وَفُومِهَا﴾ وهو الحنطة لاذكر العدى يدل على انه المراد لانه من جنسه وقيل هو الثوم
 لان ذكر البصل يدل على انه هو المراد فانه من جنسه * قال ابن التمجيد فى حواشيه وحمله على
 الثوم اوفق من الحنطة لاقتران ذكره بالبصل والعدى فان العدى يطبخ بالثوم والبصل
 ﴿وَعَدْسِهَا﴾ حب معروف يستوى كيله ووزنه ﴿وَبَصْلِهَا﴾ بقل معروف تطيب به
 القدور ﴿قَالَ﴾ استأف وقع جواباً عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قال الله لهم اوموسى
 عليه السلام فقيل قال انكرا عليهم ﴿أَتَسْتَبِدُّونَ﴾ أى تأخذون لانفسكم وتحتارون
 ﴿الَّذِى هُوَادْنِى﴾ أى اقرب منزلة وأدون قدراً ﴿بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ أى بمقابلة ما هو خير
 فان الباء تصحب الزائل دون الآتى الحاصل وخيرية المن والسلوى فى اللذات وسقوط
 المشقة وغير ذلك ولا كذلك القوم والعدى والبصل وامثالها * قال بعضهم الحنطة وان كانت
 اعلى من المن والسلوى لكن خساستها ههنا بالنسبة الى قيمتها وليس فى الآية ما يدل قطعها
 على انهم ارادوا زوال المن والسلوى وحصول ما طلبوا مكانه لتحقيق الاستبدال فى صورة
 المناوبة لانهم ارادوا بقولهم لن نصبر على طعام واحد ان يكون هذا تارة وذاك اخرى
 ﴿أَهْبَطُوا﴾ أى انحدروا وانزلوا من التيه ان كنتم تريدون هذه الاشياء ﴿مِصْرًا﴾
 من الامصار لانكم فى البرية فلا يوجد فيها ما تطلبون وانما يوجد ذلك فى الامصار فالمراد
 ليس مصر فرعون لقوله تعالى ﴿يَأْقُومُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْقَدِيسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾
 واذا وجب عليهم دخول تلك الارض فكيف يجوز دخول مصر فرعون وهو الاظهر
 والمصر البلد العظيم من مصر النهر أى قطعه سعى به لاقطاعه عن القضاء بالعمارة
 وقد تسمى القرية مصراً كما تسمى المصر قرية وهو ينصرف ولا ينصرف فصرف ههنا لان
 المراد غير معين وقيل اريد به مصر فرعون وانما صرف لسكون وسطه كهند ودعد ونوح
 اولتاويله بالبلد دون المدينة فلم يوجد فيه غير العلمية ﴿فَانْ لَكُمْ مَسَآئِمُ﴾ تعليل للامر
 بالهبوط أى فان لكم فيه مأسآتكم من بقول الارض ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾ أى الذل
 والهوان ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ أى الفقر يسمى الفقير مسكيناً لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة
 أى جعلنا محيطين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه والصقنا بهم وجعلنا ضربة لازب لانفسكنا

عنهم مجازاة لهم على كفرانهم كما يضرب الطين على الحائط فهو استعارة بالكناية فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء ﴿ وبأؤوا ﴾ اى رجعوا ﴿ بغضب ﴾ عظيم كأن ﴿ من الله ﴾ اى استحقوه ولزمهم ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ائبوا بغضبكم على) اى اقربها والزمها نفسى وغضب الله تعالى ذمه اياهم فى الدنيا وعقوبتهم فى الآخرة ﴿ ذلك ﴾ اى ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب ان اليهود ﴿ كانوا يكفرون ﴾ على الاستمرار ﴿ بآيات الله ﴾ الباهرة التى هى المعجزات الساطعة الظاهرة على يدى موسى عليه السلام نساء اولم يعد وكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلام وانكروا صفته فى التوراة وكفروا بعمى والانجيل ﴿ يقتلون النبيين بغير الحق ﴾ كعشيب وذكريا ويحيى عليهم السلام وفائدة التقيد مع ان قتل الانبياء يستحيل ان يكون بحق الايدان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذ لم يكن احد معتقدا بحقية قتل احدهم عليهم السلام * فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء * قيل ذلك كرامة لهم وزيادة فى منازلهم كمثل من يقتل فى سبيل الله من المؤمنين وليس ذلك بخذلان لهم * قال ابن عباس والحسن رضى الله عنهم لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر فظهر ان لاتعارض بين قوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير الحق) وقوله (انا لننصر رسلا) وقوله تعالى (ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون) مع انه يجوز ان يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا المعنى منصور * روى انهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نيا : قال فى المشوى

جون سفها نراست ابن كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبياء

انبيارا كفته قوم راه كم * از سفه انا نظيرنا بكم

﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكر من الكفر بالآيات العظام وقتل الانبياء عليهم السلام ﴿ بما عصوا ﴾ وكانوا يعتدون ﴿ نجبا وزونا امرى و يرتكبون محارمى اى جريهم العصيان والتمادى فى العدوان الى المشار اليه فان صغار الذنوب اذا دووم عليها ادت الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات مؤدية الى تحرى كبارها وسقم القلب بالغفلة عن الله تعالى منعهم عن ادراك لذاة الايمان وحلاوته لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرّا فالغفلة سم للقلوب مهلك فقرة قلوب المؤمنين عن مخالفة الله فتركك عن الطعام المسموم * واعلم ان الله مراد واللعب مرادا وما اراد الله خير فقله اهبطوا اى عن ساء التفويض وحسن التدبير منالكم الى الارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتديركم لانفسكم مع تدبير الله ولوان هذه الامة هى الكائنة فى التيه لما قالت مقال بنى اسرائيل لشوف اتوارهم ونفوذ اسرارهم قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى عدلا خبارا ﴿ رفى التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقتلوا لموسى من خساسة طبعهم ما قالوا كذلك نفس الانسان من دناءة همته لم يصبر على طعام واحد يطعمها ربها الواحد من واردات الغيب كما كان يصبر نفس النبي عليه السلام ويقول (لست

كأحدكم فاني ابيت عندى يطعمنى ويسقى) بل يقول لموسى القلب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقناء اللذات الجسمية قال أمتدولون الفانى بالبقى اهبطوا مصر القلب السفلى من مقامات الروح العلوى فان لكم مأسأتم من المطالب الدينية وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهائم والانعام بل هم اضل لانهم باؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بالواردات الغيبية والمكاشفات الروحانية بايات الله وقتلون النبيين بغير الحق اى يبطلون مايفتح الله لهم من انباء الغيب فى مقام الانبياء وينكرون اسرارهم ذلك يعنى حصول هذه المقامات منهم بماعصوا ربهم فى نقض العهود ببذل المجهود فى طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق فى مطالبة ماسواه انتهى باختصار * ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز أكل الطيائى والمطاعم المستلذات وكان النبي عليه السلام يحب الحلوى والعسل ويشرب الماء البارد العذب والعسر، والزيت طعام الصالحين * وفى الحديث (عليكم بالعسل فانه مبارك مقدس وانه يرقق القلب ويكثر الدعة فانه بارك فيه سبعون نيا اخرهم عيسى ابن مريم) وكان عمر بن عبد العزيز يأكل يوما خبزا بزيت ويوما بعدس ويوما بلحم ولولم يكن فيه فضيلة الا ان ضيافة ابراهيم عليه السلام فى مدينته لاتخلو منه لكان فيه كفاية وهو ما يخفف البدن فيخفف العبادة ولا تشور منه الشهوات كما تشور من اللحم والخنطة واكل البصل والثوم وماله رائحة كريهة مباح * وفى الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا ادم) والمراد بالملائكة الحاضرون مواضع العبادات لا الملازمون للانسان فى جميع الاوقات ومعنى تأذيتهم من هذه الروائح وانه مخصوص بها اوعام لكل الروائح الخبيثة مما يفضو علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على انه لا يدخل المسجد وان كان خاليا من الانسان لانه محل الملائكة قال عليه السلام (ان كنتم لا بدلكم من اكلها ذمتوها طيحا) وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم مامعه رائحة كريهة كالبخر وغيره وانما كره النبي عليه صلى الله عليه وسلم اكل البصل ونحوه لما انه يأتيه الوحى ويناجى الله تعالى ولكن رخص للسائر ويقال كان اخرما اكله النبي صلى الله عليه وسلم البصل ايذا لامت باباحته والعزيمة ان يقتدى الرجل فى اقواله وافعاله واحواله برسول الله صلى الله عليه وسلم

: قال المولى الجامى

يا نبي الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
 كر زرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو
 ماندم زير بار عصيان بست * اقم از پاى اكر نكبرى دست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المتفقون بقرينة انتظامهم فى سلك الكفرة والتعبير عنهم بذلك دون عنوان التفاق للتصريح بان تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لاتجدبهم نفعا اصلا ولا تنفذهم من ورطة الكفر قطعاً ﴿ والذين هادوا ﴾ اى يهودوا من هاد اذا دخل فى اليهودية * ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سمو بذلك

حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما مغرب يهودا كما أنهم سمعوا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام ويقال انما سعى اليهود يهودا لانهم اذا جاءهم رسول اوتى هادوا الى ملكهم فذلوه عليه فيقتلونه ﴿١٠٠﴾ والصارى ﴿١٠١﴾ جمع نصران كندامى جمع ندمان سمي بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها ناصرة فسموا باسمها اولاعتزائمهم الى نصرة وهي قرية كان يزلها عيسى عليه السلام ﴿١٠٢﴾ والصابئين ﴿١٠٣﴾ من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الكواكب والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرأون الزبور لانهم لا تؤكل ذابنهم ولا تنكح نسائهم وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم يسمى الصابئون صابئين فقال عليه السلام (لانهم اذا جاءهم رسول اوتى اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فغثوه حتى اذا كان محمى صبوه على رأسه حتى يتفسخ) كذا في روضة العلماء ﴿١٠٤﴾ من ﴿١٠٥﴾ مبتدا خبره فلهم اجر عظيم والجملة خير ان ﴿١٠٦﴾ آمن ﴿١٠٧﴾ من هؤلاء الكفرة ﴿١٠٨﴾ بالله ﴿١٠٩﴾ وبما انزل على جميع التبيين ﴿١١٠﴾ واليوم الآخر ﴿١١١﴾ وهو يوم البعث اى من احدث منهم ايانا خالسا بالمبدأ والمبدأ والمعاد على الوجه اللائق ودخل في ملة الاسلام دخولا اصيلا ﴿١١٢﴾ وعمل ﴿١١٣﴾ عملا ﴿١١٤﴾ صالحا ﴿١١٥﴾ مرضيا عند الله ﴿١١٦﴾ فلهم ﴿١١٧﴾ بمقابلة تلك الفناء للسياة ﴿١١٨﴾ اجرهم ﴿١١٩﴾ الموعود لهم ﴿١٢٠﴾ عند ربهم ﴿١٢١﴾ اى مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق وعند متعلق بما تعلق بهم من معنى الثبوت اخبر ان هؤلاء اذا آمنوا وعملوا الصالحات لم يؤخذوا بتقديم فعلهم ولا بفعل آياتهم ولا ينقصون من ثوابهم ﴿١٢٢﴾ ولا خوف عليهم ﴿١٢٣﴾ عطف على جملة فلهم اجرهم اى لا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ﴿١٢٤﴾ ولا هم يحزنون ﴿١٢٥﴾ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتقويت الثواب والمراد ببيان دوام انتفاعهم ما وتلخيصه من اخلص ايمانه واصلاح عمله دخل الجنة * واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود في النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد فكل مولود انما يولد في مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المهيء لقبول الدين فلوترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها كما قال عليه السلام (ما من مولود الا وولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) قال ابن الملك في شرح المشارق المراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله تعالى ألسنت بربكم فلا مخالفة بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (ان الغلام الذي قتله الحضر طبع كافر) والتحقيق ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من ظهره وقال ألسنت بربكم آمنوا كلهم لمشاهدتهم الحق بالمعينة لكن لم ينفع ايمان الاشقياء لكونهم لم يؤمنوا من قبل فاختلط السعيد والشقي ولم يفرق بينهما في هذا العالم ثم انهم اذا اتزلوا في بطون الاممات تميز السعيد من الشقي لان الكاتب لا ينظر الى عالم الاقرار بل ينظر الى ما في علم الله تعالى من احوال الممكن من السعادة والشقاوة وغيرها واذا ولدوا يولدون على فطرة الاسلام وهي فطرة بلى فهنا اربعة مقامات * الاول علم الله وهو البطن المعنوي ويقال له في اصطلاح الصوفية بطن الام وام الكتاب * والثاني مقام بلى ويقال له مولود

معنوى * والثالث بطن الام الصورى * والرابع مولود صورى وهو صورة المولود المعنوى
لذلك لا يتميز السعيد من الشقى فيه كما لا يتميز في عالم ألسن والبطن الصورى صورة علم الله لذلك
يتميز السعيد من الشقى فيها فظهر لك معنى حديث النبي عليه السلام (السعيد سعيد في بطن
امه والشقى شقى في بطن امه) ومعنى الخبر الآخر (السعيد قديشقى والشقى قديسعد)
ومعنى الحديث (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) كذا حققه الشيخ بالى الصوفى
قدس سره * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قال شيخى العلامة ابقاء الله بالسلامة
في كتابه المسمى باللائحات البرقيات لاح بيالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق
هو بطن الغيب المطلق الذاتى الاحدى يعنى السعيد سعيد في بطن الغيب المطلق ازلا وفي ظاهر
الشهادة المطلقة ابدأ ولم تتداخل الشقاوة في واحد منهما اصلا والشقى شقى في بطن الغيب المطلق
ازلا وفي ظاهر الشهادة المطلقة ابدأ ولم تتداخل السعادة في واحد منهما اصلا الا ان السعيد قد تتداخله
الشقاوة والشقى قد تتداخله السعادة في البرزخ الجامع بينهما فيكون السعيد الشقى سعيدا بالسعادة
الذاتية وشقيا بالشقاوة العارضية والشقى السعيد شقيا بالشقاوة الذاتية وسعيدا بالسعادة
العارضية والسبق في الغاية للذاتى دون العارضى ويغلب حكم الذاتى على حكم العارضى ويحتم به
كابدئ به ويحتم آخر نفس الشقى بالشقاوة العارضية بالسعادة الذاتية وتزول شقاوته العارضية
ويدخل في زمرة السعداء ابدأ ويحتم آخر نفس السعيد بالسعادة العارضية بالشقاوة الذاتية وتزول
سعادته العارضية ويدخل في زمرة الاشقياء ابدأ والى هذا التداخل والعروض البرزخى اشار
بقوله السعيد قديشقى والشقى قديسعد والتبدل في العارضى لافى الذاتى والاعتبار بالذاتى
لا العارضى انتهى فن اشرح قلبه بنور الله فقد آمن بالله بالالتقيد والرسم والعادة والافتداء
بالآباء واهل البدل فلا خوف عليهم من حجب الانانية ولا هم يحزنون بالانانية لانهم الواصلون
الى نون الوحدة والهوية ﴿ واذا اخذنا ميثاقكم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل
اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت اخذنا لعهد آبائكم بالعمل على ما فى التوراة وذلك قبل التيه
حين خرجوا مع موسى من مصر ونجوا من الفرق ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ كانه ظلة حتى
قبلتم واعطيتم الميثاق والطور الجبل بالسريانية وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح
فراوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابواقبوا لها فامر جبريل فقلع الطور
من اصله ورفعه وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا لاقى عليكم فلما راوا ان لا مهرب
لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم ساجدون لثلاثين ليلة عليهم فصارت عادة
فى اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم رفع
الجبل ليقبلوا التوراة لم يكن جبرا على الاسلام لان الجبر ما يسلب الاختيار وهو جائز كالخارجة
مع الكفار واما قوله تعالى ﴿ لا اكره فى الدين ﴾ وامثاله فمنسوخ بالقتال * قال ابن عطية والذى
لا يصح سواء ان الله جبرهم وقت سجودهم على الايمان لانهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة
بذلك ﴿ خذوا ﴾ على ارادة القول اى فقلنا لهم خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾
بجد وعزيمة ومواظبة ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ اى احفظوا ما فى الكتاب وادرسوه ولا تنسوه

الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعد اخذ الميثاق وسلوك طريق الوفاق ابتلاء من الله
 (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) وهو سبق العناية في البداية وتوفيق اخذ الميثاق بالقوة في الوسط
 وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها في النهاية (لكنتم من الخاسرين) المصريين على العصيان
 المنبوين بالعقوبة والخسران والمبتلين بذهاب الدنيا والعقي ونكال الآخرة والاولى كما كان
 حال المصريين منكم والمعتدين ﴿ ولقد علمتم ﴾ خطاب لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم
 من اليهود اى وبالله قد عرقت يابى اسرائيل ﴿ الذين اعتدوا ﴾ اى تجاوزوا الحد ظلما
 ﴿ منكم ﴾ من اسلافكم محله نصب على انه حال ﴿ فى ﴾ يوم ﴿ السبت ﴾ اى جاوزوا ما حذرهم
 فيه من التجرد للعبادة وتعظمه واشتغلوا بالصيد * واصل السبت القطع لان اليهود امرؤا بان
 يستوفوا اى يقطعوا الاعمال ويستغلوا بعبادة الله ويسمى النوم سبانا لانه يقطع الحركات
 الاختيارية وفيه تحذير وتهديد فكانه يقول انكم تعلمون ما صابهم من العقوبة فاخذوا كيلا
 يصيبكم مثل ما صابهم * والقصة فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يعال لها ايلة
 بين المدينة والشام على ساحل بحر القلزم حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل
 السبت لم يبق حوت فى البحر الا اجتمع هناك اما ابتلاء لاولئك القوم واما لزيارة السمكة التى
 كان فى بطنها يونس ففى كل سبت يجتمعون لزيارتها ويخرجون خراطينهم من الماء حتى لا يرى
 الماء من كثرتها واذا مضى السبت تفرقوا ولزم من مقل البحر فلا يرى شئ منها ثم ان الشيطان
 وسوس اليهم وقال انما نهيتهم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال من اهل تلك القرية فحفروا
 الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل
 الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة ماؤها فاذا كان يوم الاجد
 يصطادونها فاخذوا واكلوا وملحوا واباعوا فكثرت اموالهم ففعلوا ذلك زمنا اربعين سنة
 اوسبعين لم تنزل عليهم عقوبة وكانوا يخوفون العقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا وتجروا على
 الذنب وقالوا ما ترى السبت الا قد اخل لنا ثم استن الابناء سنة الآباء فلوانهم فعلوا ذلك مرة
 او مرتين لم يضرهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو من سبعين الفا ثلاثة اصناف
 صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف اشتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر
 الفاقهروهم عن ذلك وقالوا يا قوم انكم عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا
 العمل قبل ان ينزل بكم البلاء فلم يتعظوا وابوا قبول نصيحهم فعاقبهم الله بالمسخ وذلك قوله تعالى
 ﴿ فقلنا لهم ﴾ قهرا ﴿ كونوا قردة ﴾ جمع قرد كالديكة جمع ديك بالفارسية « بوزينه » وهذا
 امر تحويل لانهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة الى صورة وهو اشارة الى قوله
 (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) اى لما اردنا ذلك صاروا كما اردنا من غير
 امتناع ولا لبث ﴿ خاسئين ﴾ هو وقردة خبران اى كونوا جاسعين بين القردة والخسئ
 وهو الصغار والطرود وذلك ان المجرمين لما ابوا قبول التصح قال الناهون والله لانسا كنكم فى قرية
 واحدة فقسموا القرية بحداد وصيروها بذلك ثنتين فلمنعهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم
 على المعصية فسخوا ليلا فلما اصبح الناهون اتوا ابوابها فاذا هى مغلقة لا يسمع منها صوت

ولا يعلمونها دخان فتسوروا الحيطان ودخلوا فراؤهم قد صار الشبان قردة والشيخ خنازير لها اذ ناب يتماوون فعرفت القردة انسابهم من الانس ولم يعرف الانس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتي نسيبها من الانس فتشم نياحه وتبكي فيقول ألم ننهكم عن ذلك فكأنوا يشيرون برؤسهم اى نعم والدموع تفيض من اعينهم ودل ذلك على انهم لما سخوا بقي فيهم الفهم والعقل ثم لم يكن ابتداء القردة من هؤلاء بل كانت قبلهم قردة وهؤلاء حولوا الى صورتها لقبحها جزاء على قبح اعمالهم وافعالهم وماتوا بعد ثلاثة ايام ولم يتوالدوا والقردة التى فى الدنيا هى نسل قردة كانت قبلهم ﴿ فجعلناها ﴾ اى صيرنا مسخرة لتلك الامة وعقوبتها ﴿ نكالا ﴾ اى عبرة تشكل من اعتبر بها اى تمنع من ان يقدم على مثل صنعهم ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ اى لما قبلها وما بعدها من الابر والقرن لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغت من الآخري فاستعبر ما بين يديها للزمان الماضى وما خلفها للمستقبل ﴿ وموعظة ﴾ اى تذكرة ﴿ للمتقين ﴾ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق سمعها فاللام للاستغراق العرفى على التقديرين : قال السعدى

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند

بند كيراز مصائب دكران * تانكيرند ديكبران ز تو پند

واعلم ان هذا البلاء والحسran جزاء من لم يعرف قدر الاحسان ومن يكافئ المنع بالكفران يرد من عزة الوصال الى ذل الهجران وكان عقوبة الائم بالحسف والمسخ على الاجساد وعقوبة هذه الامة على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى ﴿ وتقلب افئدتهم وابصارهم ﴾ الآية هكذا حال من لم يتأدب في خدمة الملوك وتخرط في اثناء السلوك ومن لم تخط بساط القرية يقدم الحرمه يستوجب الحرمان ويستجلب الحسran ويبتلى بسياسة السلطان * ثم علامة المسخ مثل الخنزير ان يأكل العذرات ومن اكل الحرام فقلبه ممسوخ * ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء لا يجد حلاوة الطاعة ولا يخاف من المعصية ولا يعتبر بموت احد بل يصير ارغى في الدنيا كل يوم كذا في زهرة الرياض * وروى عن عوف بن عبد الله انه قال كان اهل الخير يكتب بعضهم بثلاث كلمات من عمل لاخرته كفاف الله امر دنياه ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريره اصلح الله علاقته * قال محمد بن على الترمذى صلاح اربعة اصناف في اربعة مواطن صلاح الصبيان في الكتاب وصلاح القطاع في السجن وصلاح النساء في البيوت وصلاح الكهول في المساجد ﴿ واذا قال موسى لقومه ﴾ توبيخ آخر لاخلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنائيات صدرت من اسلافهم اى واذكروا قول موسى عليه السلام لاجدادكم ﴿ ان الله يأمركم ان تدبحوا بقرة ﴾ هى الاتى من نوع الثور او واحد البقر ذكر اكان او اثنى من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اى تشقها للحرث وبسببه انه كان في بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله بنوا عمه طعما في ميراثه فطرحوه على باب المدينة او حمله الى قرية اخرى والقوه بفنائها ثم جاءوا يطالبون بديته وجاءوا بناس يدعون عليهم القتل فسألهم موسى فوجدوا فاشبه امر القتل على موسى

وكان ذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى ان يدعوا الله ليعين لهم بدعائه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيي فيخبرهم بقاتله ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فاذا صنعوا هل سارعوا الى الامثال او لا فقيل قالوا ﴿ اتخذنا هزوا ﴾ اى اتجملنا مكان هزء وسخرية وتستهزئ بنا نسألك عن امر القتل وتأمرنا بذبح بقرة ولا جامع بينهما قال بعض العلماء كان ذلك هفوة منهم وجهالة فاقادوا للطاعة وذبحها ﴿ قال ﴾ موسى وهو استئناف كما سبق ﴿ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ لان الهزؤ في اثناء تبليغ امر الله جهل وسفه ودل ان الاستهزاء بامر الدين كبيرة وكذلك بالمسلمين ومن يجب تعظيمه وان ذلك جهل وصاحبه مستحق للوعيد وليس المزاح من الاستهزاء * قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس * روى انه قدم رجل الى عبيد الله بن الحسين وهو قاضي الكوفة فمازحه عبيد الله فقال جئتك هذه من صوف نعجة او من صوف كبش فقال أتجهل ايها القاضي فقال له عبيد الله وابن وجدت المزاح جهلا فقل هذه الآية فاعرض عنه عبيد الله لانه رآه جاهلا لا يعرف المزاح من الاستهزاء ثم ان القوم علموا ان ذبح البقرة عزم من الله وجد فاستوصفوها كما يأتى ولو أنهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة ﴿ والقصة انه كان في بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا اى نصفاً بين المسنة والشابة وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان يارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك قد ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع آله ابراهيم واسماعيل واسحق وان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذبة لحسنها وصفتها لان صفرتها كانت صفرة زين لا صفرة شين فأتى الفتى النيسة فرأها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسمى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار لوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان اسمى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بآله بنى اسرائيل لوركتنى ما كنت تقدر على ابداء فانطلق فانك ان امرت الجبل ان يتقطع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لامال لك ويشق عليك الاحتطاب بالتهار والقيام بالليل فانطلق فبيع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنائير ولاتباع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنائير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليخبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خيرا فقال له الملك بكم تبع هذه البقرة قال بثلاثة دنائير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك لك ستة دنائير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى

لو اعطيني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امي فردها الى امه واخبرها بانني ففعلت ارحم
فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق فبى المالك فقال استأمرت امت قد
الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة على ان استأمرها فقال المالك انى اعطيتك اتى عشر
على ان لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيتك منه
فى صورة آدمى ليختبرك فاذا اتى فقل له أأأمر ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقـ له المالك
اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل
فى بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملى مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها فكافه له على
به بوالدته فضلا منه ورحمة والوجه فى تعيين البقرة دون غيرها من البهائم انهم كانوا يعبدون
البقر والعجايل وحب اليهم ذلك كما قال تعالى ﴿واشربوا فى قلوبهم العجل﴾ ثم تابوا وعادوا
الى طاعة الله وعبادته فاراد الله تعالى ان يمتحنهم بذبح ما حجب اليهم ليظهر منهم حقيقة التوبة
وانقلاص ما كان منهم فى قلوبهم وقيل كان افضل قرابينهم حينئذ البقر فمروا بذبح البقرة
ليجعل التقرب لهم بما هو افضل عندهم ﴿قلوا﴾ كأنه قيل فاما ذال قوم موسى بعد ذلك
فقتيل توجهوا نحو الامثال وقالوا يا موسى ﴿ادع لنا﴾ سل لاجلنا ربك بين لنا
اى يوضح ويعرف ﴿ماهى﴾ ما مبتدأ وهى خبره والجملة فى حيز النصب يبين اى بين لنا جواب
هذا السؤال وقد سألوها عن حالها وصفتها لما قرع اسماعهم ثم يعهدوه من بقرة ميتة يضرب
بعضها ميت فيجى فما ههنا سؤال عن الحال والصفة تقول ما زيد فيقال طيب او عم اى ما
ماسنها وما صفتها من الصغر والكبر ﴿قال﴾ اى موسى عليه السلام بعدما دعا ربه بالبيان
واتاه الوحي ﴿انه﴾ اى الله تعالى ﴿يقول انها﴾ اى البقرة المأمور بذبحها ﴿بقرة لا﴾
هى ﴿فارض﴾ اى مسنة من الفرض وهو القطع كانها قطعت سننها وبلغت آخره ﴿ولا﴾
بكر ﴿اى قية صغيرة ولم يؤث البكر والفاراض لانهما كالحائض فى الاختصاص بالاتى﴾
﴿عوان﴾ اى نصف ﴿بين ذلك﴾ المذكور من الفاراض والبكر ﴿فافعلوا﴾ امر من
جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمور به ﴿ما تؤمرون﴾ اى ما
تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به من ذبح البقرة وحذف الجار قدشاع فى هذا الفعل حتى لحق
بالافعال المتعدية المفعولين ﴿قلوا﴾ كأنه قيل ماذا صنعوا بعد هذا البيان الثانى والامر
المكرر فقيل قالوا ﴿ادع لنا ربك بين لنا ما لونها﴾ من الالوان حتى تبين لنا البقرة المأمور
بها واللون عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر ﴿قال﴾ موسى عليه السلام بعد المناجاة
الى الله تعالى وبجي البيان ﴿انه﴾ الله تعالى ﴿يقول انها بقرة صفراء﴾ والصفرة لون بين
البياض والسود وهى الصفرة المعروفة وليس المراد بها هنا السواد كما فى قوله تعالى ﴿كأنه﴾
﴿جمالة صفراء﴾ اى سود والتعير عن السواد بالصفرة لما انها من مقدماته واما لان سواد الابل
يلوه صفرة ﴿فارع لونها﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة البقرة والفقوع نفوع الصفرة
وخلوصها يقال فى التاكيد اصفر فارع كما يقال اسود حاله وفى اسناده الى اللون مع كونه

من احوال الملون للملابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة
 صفرتها كما في جد جده قيل كانت صفراء الكلى حتى القرن والظلف ﴿تسر الناظرين﴾
 اليها يعجبهم حسننها وصفاء لونها ويفرح قلوبهم لتمام خلقتها ولطافة قرونها واخلافها
 والسرور لذة في القلب عند حصول تقع او توقفه * وعن علي رضي الله تعالى عنه من لبس فعلا
 صفراء فله هم لان الله تعالى يقول تسر الناظرين * ونهى ابن الزبير ومحمد بن كثير عن لباس
 الثعل السوذ لانها تهم وذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف وزيره
 هابان والحق الاسود خف العلماء وروى ان خف النبي عليه السلام كان اسود ﴿قالوا ادع لنا
 ربك يبين لنا ما هي﴾ أسامة هي ام عاملة * وفي الكشف هذا تكرار للسؤال عن حالها وصفتها
 واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها والاستقصاء شؤم * وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك
 ان تعطى فلانا شاة سألتى أفاضن ام ماعز فان بينت لك قلت أذكر ام اثى فان اخبرتك قلت
 اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشئ فلا تراجعني وفي الحديث (اعظم الناس جرما من سأل عن
 شئ لم يحرم فحرم لاجل مسأله) ﴿ان البقر تشابه علينا﴾ اى جنس البقر الموصوف بالتعوين
 والصفرة كثير فاشبهه علينا ايها نذبح فذكر البقر لارادة الجنس اولان كل جمع حروفه اقل
 من واحد جاز تذكره وتأنيته ﴿وانا انشاء الله لمهتدون﴾ الى البقرة المراد ذبحها وفي الحديث
 (لو لم يستنوا لما بينت لهم آخر الابد) ﴿قال﴾ موسى ﴿انه﴾ تعالى ﴿يقول انها بقرة لاذلول﴾
 مذلة ذللها العمل يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر وهو خلاف الصعوبة وهو صفة لبقرة
 بمعنى غير ذلول ولم يقل ذلول لان فعولا اذا كان وصفا لم تدخله الهاء كصبور ﴿شيرا الارض﴾
 اى قلبها للزراعة وهى صفة ذلول كانه قيل لاذلول مثيرة ﴿ولا تسقى الحرى﴾ اى ليست
 بسانية يسقى عليها بالسواقي ولا الاولى للتني والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لاذلوله
 تثير وتسقى على ان الفلين صفتان للذلول كانه قيل لاذلول مثيرة وساقية كذا في الكشف * قال
 الامام ابو منصور رحمه الله دلت الآية على ان البقرة كانت ذكرا لان اثاره الارض وسقى الحرى
 من عمل الثيران واما الكنايات الراجعة اليها على التأنيث فللفظها كما في قوله وقالت طائفة فالتاء
 للتوحيد لا للتأنيث خلافا لابي يوسف الا ان يكون اهل ذلك الزمان يحرون بالاتي كما يحرت
 اهل هذا الزمان بالذكر ﴿مسلمة﴾ اى سلمها الله من العيوب او معفاة من العمل سلمها
 اهلها منه او مخلصة اللون من سلمه كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شئ من الالوان ويؤيده
 قوله تعالى ﴿لا شية فيها﴾ يخالف لون جلدها فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها والاصل
 وشية كالعدة والصفة والزنة اصلها وعد ووصف ووزن واشتقاقها من وشى الثوب وهو
 استعمال الوان الفزل في نسجه ﴿قالوا﴾ عند ماسمعوا هذه النعوت ﴿لان﴾ اى هذا
 الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة ﴿جئت بالحق﴾ اى بحقيقة وصف البقرة وما يبق اشكال
 في امرها ﴿فذبحوها﴾ الفاء فصيحة اى فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها بان
 وجدوها مع التني فاشتروها بملى مسكها ذهباً فذبحوها ﴿وما كادوا﴾ اى وما قربوا ﴿يفعلون﴾
 والجملة حال من ضمير ذبحوا اى فذبحوها والحال انهم كانوا قبل ذلك بمنزل منه * تلخيصه

ذبحوها بعد توقف وبطى، قيل مضى من اول الامر الى الامتثال اربعون سنة فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال وترك التفتحص عن حقيقة الحال فان قضية التوحيد تستدعى ذلك : قال فى المنوى

تابخيل دوست در اسرار ماست * چا كرى و جان سپارى كار ماست

وفى الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لثناء الحق محبياً ومن حضرته قريباً بالاستسلام لقهره وذلك يقتضى وجود الحفظ من الله تعالى حتى لا يلزم العبد بمعصية وان ألم بها فلا تصدر منه واذا صدرت منه فلا يصير عليها اذ الحفظ الامتناع من الذنب مع جواز الوقوع فيه والعصمة الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه فالعصمة للانبياء والحفظ للاولياء فتولاه (الآن جئت بالحق) يدل على الرجوع من الهفوة وعدم الاصرار وهذا ايمان محض ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ ان الله يأمركم ان تدبحوا بقرة ﴾ اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان فى ذبحها حياة القلب الروحاني وهذا هو الجهاد الاكبر الذى كان النبي عليه السلام يشير اليه بقوله (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وبقوله (المجاهد من جاهد نفسه) وقوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) اشارة الى هذا المعنى ﴿ قالوا اتخذنا هزوا ﴾ اى أتستهزى بنا فى ذبح النفس وليس هذا من شأن كل ذى حمة سنية ﴿ قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين ويستعده كل تابع الهوى او عابد الدنيا ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ﴾ اى يعين أى بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة نفس ﴿ لا فارض ﴾ فى سن الشيخوخة تعجز عن سلوك الطريق لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفى بعد الاربعين فارض ﴿ ولا بكر ﴾ فى سن شرح الشباب فانه يستهويه سكره ﴿ عوان بين ذلك ﴾ اى عند كمال العقل قال تعالى ﴿ حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فاعلوا ما تؤمرون ﴾ فانكم ان تقررت الى الله بما امرتم فان الله يقرب اليكم بما وعدتم ﴿ وانه لا يضيع اجر من احسن عملا ﴾ فى الشيب والشباب ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها ﴾ يعنى مالون بقرة نفس تصلح للذبح فى الجهاد ﴿ قال انه يقول انها بقرة صفراء ﴾ اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسما اصحاب المجاهدات فى طلب المشاهدات ﴿ فاقع لونها ﴾ يعنى صفرة زين لاصفرة شين كهي سبأ الصالحين ﴿ تسر الناظرين ﴾ من نظر اليهم يشاهد فى غرتهم بهاء قد ألبس من اثر الطاعات ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشهوات حتى امن من احوال البشرية بوجود آثار الروية كقوله تعالى ﴿ سيأمن ﴾ فى وجوههم من اثر السجود ﴿ ان البقر تشابه علينا ﴾ اشارة الى كثرة تشبه البطالين بزي الطالين وكسوتهم وهيتهم ﴿ وانا انشاء الله لمهتمون ﴾ الى الصادق منه فلا هتاء اليهم يتعلق بمشيئة الله وبذلالته كما كان حال موسى والحضر عليهما السلام فلولا يدل الله موسى لما وجدته وقوله ﴿ انها بقرة لاذلول تثير الارض ﴾ اشارة الى نفس الطالب الصادق وهى التى لا تحمل الذلة تثير بالآلة الحرس علو ارض الدنيا لطلب ذخارفها وتتبع هوى النفس وشهواتها كما قول عليه الصلاة والسلام ﴿ عز من قعر ذل من طمع ﴾ وقال ﴿ ليس للمؤمن ان يذل نفسه ﴾ ﴿ ولا تنقى الحرث ﴾ اى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجهه عند الحق فيصرف فى حرث الدنيا

در اول بحر دوم در بيان دعا در بجه آمونى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخار را

فيذهب ماؤه عند الخلق وعند الخلق لقوله تعالى ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا فؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ (مسئلة لاشية فيها) اى نفس مسئلة من آفات صفاتها مستسئلة لاحكام ربهما ليس منها طلب غير الله ولا مقصد لها الا الله كما وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ للفقراء الذين احصروا في سبيل الله ﴾ الى قوله ﴿ الخافا ﴾ (فذبجوها وما كادوا يفعلون) يشير الى ان ذبج النفس ليس من الطبيعة الانسانية فمن ذبجها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون ﴿ واذ قتلتم نفسا ﴾ هذا مؤخر لفظام مقدم معنى لانه اول القصة اى واذ قتلتم نفسا وأيتيم موسى وسألتوه ان يدعوا الله تعالى فقال موسى ان الله يأمركم بالآيات ولم يقدم لفظا لان الغرض انما هو ذبج البقرة للكشف عن القاتل واضيف القتل الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرضاهم بفعل اولئك وخربت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذى بوجوده تنتفى الحياة والمعنى واذكروا يا بنى اسرائيل وقت قتل اسلافكم نفسا محرمة وهى عاميل بن شراحيل ﴿ فادارأتم فيها ﴾ اصله تدارأتم من الدرة وهو الدفع اى تدافعتم وتخاصمتم فى شأنها اذ كل واحد من الخصماء يدافع الآخر اى يدفع الفعل عن نفسه ويحيل على غيره ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ اى مظهر للاحالة ما كنتم وسترتم من امر القتل لا يتركه مكتوما مستورا * فان قلت كيف اعمل مخرج وهو فى معنى المضى * قلت قد حكي ما كان مستقبلا فى وقت التدارى كما حكي الحاضر فى قوله ﴿ باسط ذراعيه ﴾ ﴿ فقلنا ﴾ عطف على فادارأتم وما بينهما اعتراض ﴿ اضربوه ﴾ اى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان ﴿ ببعضها ﴾ اى ببعض البقرة أى بعض كان اوبلسانها لانه آلة الكلام اوبعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق اوبغير ذلك من الاعضاء والبعض اقل من النصف والمعنى فضربوه فحجي فحذف ذلك لدلالة قوله ﴿ كذلك يحيى الله الموتى ﴾ - روى - انه لما ضربوه قام باذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ثم ان موسى عليه السلام امرهم بضربه ببعضها وماضربه بنفسه نفيا للهمة كيلا ينسب الى السحر او الحيلة ﴿ كذلك ﴾ على ارادة القول اى فضربوه فحجي وقلنا كذلك فالخطاب فى كذلك للحاضرين عند حياة القاتل اى مثل ذلك الاحياء العجيب ﴿ يحيى الله الموتى ﴾ يوم القيامة * فان قلت ان يحيى اسرائيل كانوا مقرين بالبعث فامعنى الزامهم بقوله ﴿ كذلك يحيى الله الموتى ﴾ * قلت كانوا مقرين قولاً وتقليدا فثبت عيانا وإيقانا وهو كقول ابراهيم عليه السلام ﴿ ولكن ليطمئن قلنى ﴾ ويجوز ان يكون الخطاب للمكرى البعث فى زمان النبي عليه السلام والحاضرين عند نزول الآية الكريمة فلاحاجة حينئذ الى تقدير القول بل تنتهى الحكاية عند قوله تعالى ببعضها ﴿ ويركع آياته ﴾ دلالة الدالة على انه تعالى على كل شئ قدير ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ يقال عقلت نفسى عن كذا اى منعته منه اى لكى تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها وتمنعوا نفوسكم من هواها وطيعوا الله فيما يأمركم به ولعل الحكمة فى اشتراط ما اشترط فى الاحياء من ذبج البقرة وضربه ببعضها مع ظهور كمال قدرته

على احيائه ابتداء بلا واسطة اصلا لاشتماله على التقرب الى الله تعالى واداء الواجب ونفع النعيم بالتجارة الرابحة والتنيه على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الاولاد ونفع بر الوالد وان من حق الطالب ان يقدم قربة ومن حق المتقرب ان يتجرى الاحسن ويقال بثنه كايروي عن عمر رضى الله عنه انه ضحى نجية اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر هو الله تعالى وانما الاسباب امارات لا تأثير لها لان الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة وان من رام ان يعرف اعدى عدوه الساعى في اماته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي قوته الشهوية حين زال عنها شره الصبي ولم بالحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائعة المنظر غير مذلة في طلب الدنيا مسددة من دنسها لاشية بها من قبائحها بحيث يتصل اثره الى نفسه فيحيي به حياة طيبة ويعرف ما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارى والجدال * قال بعض اهل المعرفة في قوله (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى) انما جعل الله احياء المقتول في ذبح البقرة تنبيها لعيده ان من اراد منهم احياء قلبه لم يتأت له الا بامانة نفسه فمن امانتها بانواع الرياضات احى الله قلبه بانوار المشاهدات فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة وكان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتل وقام باذن الله وقال قتلوا فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتل القلب ب مداومة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول وما برى نفسى ان النفس لامارة بالسوء : قال السعدى

نيتازد اين نفس سرکش چنان * که عقلش تواند گرفتن عنان
تو بر صکره توسنى در کمر * نکر تانيجد ز حکم توسر
اگر بالهنک از کفت در کسيخت * تن خويشتن کشت وخون تو ريخت

فيجب علينا غاية الوجوب ان نتقيد باحياء نفوسنا بالحياة الحقيقية واصلاح قلوبنا بالاصلاح الحقيقي واخلاص اعمالنا بالاخلاص الحقيقي فان المنظر الالهي انما هو القلوب والاعمال لا القصور والاموال كما ورد في الحديث (ان الله لا ينظر الى صوركم واحوالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) فالعبر هو الباطن والسرائر دون السير والظواهر * والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من نسى نفسه واتبع هواه وما يعقل ذلك الا العالمون وما يعلمه الا الكاملون : قال السعدى

شخصم بچشم عالمان خوب منظرست * وزخبت باطنم سرچمجت فتاده پيش
طاوس را بنفش و نکارى که هست خلق * تحسين کنند او چل از پای زشت خویش

وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس بسيف الخالفة ومخالفتها ترك شهواتها * قال السرى السقطى ان نفسى تظالبنى مدة ثلاثين سنة واربعين سنة ان اغس جوذة في ديس فاطعمتها وريى رجل جالس في الهواء فقبله بيمينك هذا قال تركت الهوى فسخر لى الهوى وقيل لبعضهم انى اريد ان احج على التجريد فقال جرد اول قلبك من السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن الفغو ثم اسلك حيث شئت * ثم قسمت قلوبكم * خطاب لاهل عصر

التي عليه السلام من الاجار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذكر ماوجب لين القلوب وورقتها ونحوه ثم اتتم تمترون والقسوة والقساوة عبارة عن الغلظ والصلابة كافي الحجر وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لتبوها عن الاعتبار وان المواعظ لا تؤثر فيها ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد سماع ما ذكر من احياء القليل ومسح القردة والخنزير ورفع الجبل وغيرها من الآيات والقوارع التي تنبع منها الجبال وتابن بها الصخور ﴿ ففى ﴾ اى القلوب ﴿ كالحجارة ﴾ اى مثل الحجارة فى شدتها وقسوتها والفاء لتفريع مشابهتها لها على ما ذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه الشبه كقولك احمر خده فهو كالورد ﴿ او اشد ﴾ منها ﴿ قسوة ﴾ تميز وأو بمعنى بل اوللتخير اى ان شئتم فاجعلوها اشد منها كالحديد قائم مصيون وانما تحمل على اصلها وهو الشك والتردد لما ان ذلك محال على علام الغيوب * فان قلت لم يقل اشد قسوة وفعل القسوة بما يخرج منه افعال التفضيل وفعل التعجب * قلت لكونه ايهن وادل على فرط القسوة من لفظ اقصى لان دلالة على الشدة بمجهر اللفظ الموضوع لها مع هيئة موضوعة للزيادة فى معنى الشدة بخلاف لفظ الاقصى فان دلالة على الشدة والزيادة فى القسوة بالهيئة فقط ووجه حكمة ضرب قلوبهم مثلاً بالحجارة وتشبيهها بها دون غيرها من الاشياء الصلبة من الحديد والصفير وغيرها لان الحديد تلبنه النار وهو قابل للتلين كما لان لداود عليه السلام وكذا الصفير حتى يضرب منها الاوانى والحجر لا يلبنه نار ولا شئ * فلذلك شبه قلب الكافر بها وهذا والله اعلم فى حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون ﴿ وان من الحجارة ﴾ بيان لفضل قلوبهم على الحجارة من شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة ومن الحجارة خبران والاسم قوله ﴿ لما ﴾ واللام للتأكيد اى الحجر ﴿ يتفجر ﴾ اى يتفتح بكثرة وسعة ﴿ منه ﴾ راجع الى ما ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجارى الماء والمعنى وان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير اى يتصبب ﴿ وان منها ﴾ اى من الحجارة ﴿ لما يشقق ﴾ اصله يشقق اى يتصدع والصدع جعل الشئ ذا نواحي ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ اى ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض ينبع منه الماء ايضا يعنى العيون دون الانهار ﴿ وان منها لما يهبط ﴾ اى يتردى وينزل من اعلى الجبل الى اسفله ﴿ من خشية الله ﴾ وهى الخوف عن العلم وهنا مجاز عن اتقائها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء اليهود لا تنقاد ولا تلتين ولا تخضع ولا تفعل ما امرت به ﴿ وما الله بغافل ﴾ بساء ﴿ عما تعملون ﴾ اى الذى تعملونه وهو وعيد شديد على ما هم عليه من قساوة القلوب وما يرتب عليها من الاعمال السيئة فقلب الكافر اشد فى القساوة من الحجارة وانها مع فقد اسباب الفهم والعقل منها وزوال الخطاب عنها تخضع له وتتصدع قل تعالى ﴿ لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ وقلب الكافر مع وجود اسباب الفهم والعقل وسعة هيئة القبول لا يخضع ولا يابن * قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لو كان له عقل لفعل ذلك ومذهب اهل السنة ان الحجر وان كان جادا لكن الله يفهمه ويبلغه فيخشى بالهامه فان الله تعالى علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية

كما قال جل ذكره (وان من شيء الا ايسج بحمده) وقال (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسيجه) فيجب على المؤمن الايمان به وبجبل علمه الى الله تعالى * روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان على شير والكفار يطلبونه فقال اجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ عني فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الى الى يا رسول الله * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استدل الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما وضع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية من فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحتت كحيت الناقة حتى سمعها اهل المسجد وتزل رسول الله عليه السلام فاعتنقها فسكنت : قال في المتنوى

آنکہ اورا نبود از اسرار داد * کی کند تصدیق اوانالہ جہاد

وبينما راع في غممه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استفدّها منه اى استخلصها
فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله
ذئب تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناؤوم بنه وابوبكر وعمر وعلى هذا انطأق الله
جلود الكفار يوم القيامة * وتيسبح الحصى في كفّه عليه السلام * وكلام الشاة المسومة * وبجي
الشجرتين اليه صلى الله عليه وسلم حتى يستتر بهما في قضاء حاجته ثم رجوعهما الى مكانهما
وامثال ذلك كثيرة * ذكر الشيخ قطب وقته الهدائي الاسكداري في واقعاته انه كان يسمع
في اثناء سلوكه من الماء الجاري ذكر ياداهم ياداهم : وفي المنوى

نطق آب و نطق خاک و نطق گل * هست محسوس حواس اہل دل

فلسفی کومنکر خضانه است * از حواس اولیا بیگانه است

هر کرا دردل شک و یحیانیست * درجهان اوفلسفی پنهانیست

قال بعض الحكماء، معنى قوله ﴿ثم قست قلوبكم﴾ يست ويبس القلب ان يبس عن ما ين احدها ماء خشية الله تعالى والثاني ماء شفقة الخلق وكل قلب لا يكون فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة او اشد قسوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسى) وقال ايضا (اربعة من الشقاء جود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا) والاشارة في تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات فحين لم تستاعدهم العناية لم يزدهم كثرة الآيات الا قسوة على قسوة فان الله اراهم الآيات الظاهرة فأروها بنظر الحسن ولم يره البرهان الذى يراه القلب فيحجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى (وهم بها لولوا ان رأى برهان ربه) وهكذا حال بعض الممكورين حين يشرعون فى الرياضات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتأييدات الالهية لم يزدهم الا العجب والغرور واكثر ما يقع هذا للرهائين والمفلسة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وانما تشبه قلوبهم بالحجارة لعدم اللين الى الذكر الحقيقى وهو ما يتداركه الحق بذكره كقوله (فاذكرونى اذكركم) ومراتب القلوب فى القسوة متفاوتة فعضها بمرتبة الحجارة التى يتفجر منها الانهار

در اواسط دفتر یکم در بیان فالبدن :- چون خانه از فراق پیغمبر صلی الله علیه وسلم

در اواخر دفتر یکم در بیان مسند شدی کاتب وحی بگوید: آنکه بروی بروی زدی الح

وهو قلب يظهر عليه بغليات أنوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشبهة لحرق العادات كما يكون لبعض الرهايين والكهنة وبعضها بمرتبة (وان منها لما يشق فيخرج منه الماء) وهو قلب يظهر عليه في بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية أنوار الروح فيريه بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة (وان منها لما يهبط من خشية الله) وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابل عكس أنوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف والحشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم والفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيدهم في قهرهم بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلّي انوار الحق كما قال (أقن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وبعض القلوب بمرتبة الحجر القاسي الذي لا يؤثر فيه القرآن والاخبار والحكمة والموعظة وهذا القلب مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه (ومالله بغافل عما تعملون) فيجازيكم عاجلاً و آجلاً فاما عاجلاً بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم الفاسدة ويطلع عليها بطابع انكاركم قال عليه السلام (ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه) واما آجلاً فيعاقبكم يوم القيامة على قدر سيئات اعمالكم كذا في التأويلات الحجية ﴿أقطعهم﴾ كان عليه السلام شديد الحرص على الدعاة الى الحق وقبولهم الايمان منه وكان يضيق صدره بسبب عنادهم وتمردهم فقص الله عليه اخبار بني اسرائيل في العناد العظيم مع مشاهدة الآيات الباهرة تسلياً لرسوله فيما يظهر من اهل الكتاب في زمانه من قلة القبول والاستجابة والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام واحبابه والهزمة لانكار الواقع واستعباده كما في قولك أتضرب ابك لانكار الوقوع كما في قوله اضرب ابى والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أسمعهم اخبارهم وتعلمون احوالهم تقطعون ومآل المعنى أبعد ان علمتم تفاصيل شؤونهم المؤسفة منهم تقطعون في ﴿ان يؤمنوا﴾ جميع اليهود او علماءهم فانهم متماثلون في شدة الشكيمة والاخلاق الذميمة لا يتأتى من اخلاقهم الامثل ما أتى من اسلافهم فلا تحزنوا على تكذيبهم واللام في ﴿لكم﴾ لتضمن معنى الاستجابة اى في ايمانهم مستحيين لكم اول التعليل اى في ان يجدوا الايمان لا أجل دعوتكم ﴿و﴾ الحال ﴿قد كان فريق﴾ كائن ﴿منهم﴾ اى طائفة ممن سلف منهم والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهنط ﴿يسمعون كلام الله﴾ وهو ما يتلونه من التوراة ﴿ثم يحرفونه﴾ اى يغيرون ما فيها من الاحكام كتغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقبل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم ان لاتفعلوا فلا بأس * قال في التيسير الصحيح انهم لم يسمعوا كلام الله بلا واسطة فان ذلك كان لموسى على الخصوص لم يتشرك فيه غيره في الدنيا ومعنى يسمعون كلام الله اى التوراة من موسى بقراءته ﴿من بعد ما عقولوه﴾ اى من بعد ما فهموه ومنبطوه بعقولهم ولم يبق لهم شبهة في صحته يقول كيف يؤمن هؤلاء وهم يقلدون اولئك الآباء فهم من اهل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطعموا في الايمان

منهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ اى يحرفونه والحال انهم يعلمون انهم كاذبون مفترون ﴿ واذا لقوا ﴾ اى اليهود ﴿ الذين آمنوا ﴾ من اصحاب النبي عليه السلام ﴿ قالوا ﴾ اى منافقوهم ﴿ آمن ﴾ كايامنكم وان محمدا هو الرسول المبشربه ﴿ واذا خلا ﴾ مضى ورجع ﴿ بعضهم ﴾ الذين لم ينافقوا اى اذا فرغوا من الاشتغال بالمؤمنين متوجهين ومنضمين ﴿ الى بعض ﴾ اى الى الذين نافقوا بحيث لم يبق معهم غيرهم ﴿ قالوا ﴾ اى الساكنون عاتين لمت فقيم على ما صنعوا ﴿ اتحدثونهم ﴾ تخبرونهم والاستفهام بمعنى النهى اى لاتحدثوهم. يعنون المؤمنين ﴿ بما فتح الله عليكم ﴾ اى يبينه الله لكم خاصة في التوراة من نعم النبي عليه السلام والتعير عنه بالفتح للايدان بانه سرمكون وباب مغلق لا يفتح عليه احد ﴿ ليحاجوكم به ﴾ الامم متعلقة بالتحديث دون الفتح والضمير فيه لما فتح الله اى ليحتجوا عليكم به فيقطعوكم بالحجة ويبتكؤكم ﴿ عند ربكم ﴾ اى في حكمه وكتابه كما يقال هو عند الله كذا اى في كتابه وشرعه والمحدثون به وان لم يخوموا حول ذلك الغرض وهو الحاجة لكن فعلهم ذلك لما كان مستعباله البتة جعلوا فاعلين للغرض المذكور اظهارا لكمال سخافة عقلمهم وركاكة آرائهم ﴿ فلا تعقلون ﴾ متصل بكلامهم من التوبيخ والعتاب اى ألا تلاحظون فلا تعقلون هذا الخطأ الفاحش وهو ان ذلك حجة عليهم عليكم فالمسكر عدم التعقل ابتداء أو تفعلون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى التنبيه عليه فالمسكر حينئذ عدم التعقل بعد الفعل ﴿ أولا يعلمون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن والضمير للمؤمنين اى أيلومونهم على التحديث مخافة الحاجة ولا يعلمون ﴿ ان الله يعلم ما يسيرون وما يعلنون ﴾ اى جميع ما يسيرونه وما يعلنونه ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان فحينئذ يظهر الله للمؤمنين ما ارادوا اخفاه بواسطة الوحي الى النبي عليه السلام فتحصل الحاجة والتبكيك كواقع في آية الرجم وتحريم بعض المحرمات عليهم فأى فائدة في اللوم والعتاب ﴿ ومنهم ﴾ اى من اليهود ﴿ اميون ﴾ لا يحسنون الكتب ولا يقدرون على القراءة والامى منسوب الى امة العرب وهى الامة الحلية عن العلم والقراءة فاستعير لمن لا يعرف الكتابة والقراءة ﴿ لا يعلمون الكتاب ﴾ اى لا يعرفون التوراة ليطالعوها ويحققوا ما فيها من دلائل النبوة فيؤمنوا ﴿ الا امانى ﴾ جمع منية من اتمنى والاستثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى المفتريات من تغيير صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانهم لا يعذبون في النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا حاجة لهم في صحة ذلك ﴿ وانهم ﴾ اى ما هم ﴿ الا يظنون ﴾ ظنا من غير تيقن بها اى ما هم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى مرتبة العلم وفى رجبى منهم الايمان المؤسس على قواعد اليقين ﴿ فويل ﴾ كلمة بقولها كل واقع في هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب اى عقوبة عظيمة وهو مبتدأ خبره ما بعده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره) وقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه انه واد في جهنم لوسيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره اى ذابت ﴿ للذين يكتبون الكتب ﴾ المحرف

﴿ يا ايديهم ﴾ تأكيده لدفع توهم المجاز فقد يقول انسان كتب الى فلان اذا امر غيره ان يكتب عنه اليه ﴿ ثم يقولون ﴾ لعوامهم ﴿ هذا ﴾ اى المحرف ﴿ من عند الله ﴾ فى التوراة روى ان احبار اليهود خافوا ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي عليه السلام المدينة فاحتاروا فى متبقي اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة النبي عليه السلام فى التوراة وكانت هى فيها حسن الوجه جميد الشعر اكل العين ربعة اى متوسط القامة فغيروها وكتبوا مكانه طوال ازرق سبط الشعر وهو خلاف الجمد فاذا سألهم سفنتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه ﴿ ليشتروا به ﴾ اى يأخذوا لانتقامهم بمقابلة المحرف ﴿ ثمنا ﴾ هوما اخذوه من الرشى بمقابلة ما فعلوا من التحريف والتأويل الزائف وانما عبر عن المشتري الذى هو المقصود بالذات فى عقد المعاوضة بالثمن الذى هو وسيلة فيه اذ انما بتكميلهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصودة بالذات ﴿ قليلا ﴾ لايغايبه انما وصفه بالقلة امالفنائنه وعدم ثوابه وامالكونه حراما لان الحرام لا بركة فيه ولا يربو عند الله كذا فى تفسير القرطبي ﴿ فويل لهم ﴾ اى العتوبة العظيمة ثابتة لهم ﴿ بما كتب ايديهم ﴾ من اجل كتابتهم اياه ﴿ وويل لهم ﴾ ما يكسبون ﴿ من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصي واصل الكسب الفعل لجر نفع او دفع ضرر ولهذا لا يوسف به سبحانه ﴾ وفى الآيات اشارات * الاولى ان علم الرجل وبقينه ومعرفته ومكلمته مع الله لا يفيد الايمان الحقيقى الا ان يتداركه الله بفضلته ورحمته قال الله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ﴾ وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله ﴿ يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴾ وما فاداه الايمان الحقيقى اذ لم يكن مؤيدا من الله بفضلته ورحمته ولم يبق على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن بالبرهان : قال فى المثوى

جز غايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهدي توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالسداد
جهد فرعونى چونى توفيق بود * هر چه او مى دوخت آن تقبيل بود

* والثانية ان العالم المائد والعامى المقلد سواء فى الضلال لان العالم عليه ان يعمل بعلومه وعلى العامى ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم وان الدين ليس بالثقى فالذين ركنوا الى التقليد المحض واغترؤا بظنون فاسدة وتخمينات مهمة فهم الذين لا تصيب لهم من كتبهم الا قرايمها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقايقها وهذا حال اكثر اهل زماننا من مدعى الاسلام فالمدعى والمتبعى طابتهما خسران وضلال وحسرة وندامة ووبال : وفى المثوى

تشنه را كز ذوق آيد از سراب * چون رسد دروى كز زرد جويد آب
مفسدان كرخوش شوند از زرق قلب * ليك ان رسوا شود در دار ضرب
* والثالثة ان من بدل أو غير أو ابتدع فى دين الله ما ليس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور وقد حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته لما علم ما يكون فى آخر الزمان فقال (الان من قبلكم

من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين مائة وان هذه الامة ستفرق على ثلاث وسبعين كلمة في النار الا واحدة (فخذهم ان يخذلوا من تلقاء انفسهم في الدين خلاف كتاب الله اوسنة اوصيه اصحابه فيضلوا به الناس وقد وقع ما حذره وشاع وكثروا ذاقا لله وانا اليه راجعون : قال السعدي

نحوهاى كه نفرين كند از بست * نكوباش تا بد نكويد كست

نه ر آدمى زاده از دد بست * كه ددز آدمى زاده بد بست

* والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا ثم لا يصدق الارادة ويميل الى اهل الغفلة ويصنى الى اقوالهم ويستهي ارتكاب افعالهم وكمادعته هو اتق الخطوط سارع الى الاجابة طوعا واذا قادته دواعى الحق تكلف كرها ليس له اخلاص فى الصعبة فى طريق الحق فويل لهم مما كتبت ايديهم ويويل لهم مما يكسبون من الاخلاص عن الحق واعتقاد السوء واغراء الخلق واخلالهم فهم الذين ضلوا واضلوا كثيرا : وفى المتنوى

صد هزازان دام و دانه است اى خدا * ما چو مرغان حريص بى نوا

دمبدم مابسته دام نويم * هربكى كرباز وسيرغى شويم

فعلى السالك ان يجتهد فى الوصول الى الوجود الحق ويتخلص من الموهوم المطلق ولا يفتربطواهر الحلات غافلا عن بطون الاعتبار فان طريق الحق اذق من كل دقيق وماء عقيق وفج حقيق واجهل الناس من يترك يقين ماعنده من صفات نفسه التى لاشك فيها الظن ما عند الناس من صلاحية حاله * قال حارث بن اسد المحاسبى رضى الله عنه الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤه ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح ويرضى بالسخرة به فالعاقل لا يفترب مثله بل يجتهد الى ان يصل الى الحقيقة فويل لواعظ تكبر واقتخر بتقيل الناس يده ورأى نفسه خيرا من السامعين ويتقيد بالمدح والذم اللهم الا ان يخرج ذلك من قلبه والمعيار مساواة المقبل واللاطم عنده بل رجحان اللاطم والضارب * قال فى مجلس وعظه جنيد البغدادي لولم اسمع قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) لما اجترأت على الوعظ فانا ذلك الرجل الفاجر ﴿ وقلوا ﴾ اى اليهود زعما منهم ﴿ لن تمسنا النار ﴾ اى لاتصل الينا النار فى الآخرة ﴿ الا اياما معدودة ﴾ قليلة محصورة سبعة ايام فانهم يقولون ان ايام الدنيا سبعة آلاف سنة فتعذب مكان كل الف سنة يوما او يراى اربعين يوما مقدار عبادة آباءهم العجل * قال ابو منصور رحمه الله تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب الاعلى قدر وقت العصيان او كانوا لا يرون التخليد فى النار كالجهمى اولانهم كانوا يقولون نحن ابنا الله واحباؤه فلانعذب ابدا بل نعتذب تعذيب الاب ابنه والحبيب حبيبه فى وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وثواب الايمان كذلك لان من اعتقد ديننا انما يعقده للابد فعلى ذلك جزاؤه للابد ﴿ قل ﴾ يا محمد تيكيتا لهم وتوينا ﴿ اتخذتم ﴾ بقطع الهمة لانه الف استفهام بمعنى التوبيخ والالف المجتلبة ذهبت بالادراج اى اتخذتم ﴿ عند الله عهدا ﴾ خبرا او وعدا بما تزعمون فان مات دعون لا يكون الابناء على وعد قوى ولذلك عبر عنه بالعهد ﴿ فلن ﴾ الفاء فضيحة معربة عن شرط محذوف اى ان اتخذتم عند الله عهدا وامانا فلن

﴿ يخلف الله ﴾ الاخلاف نقض العهد ﴿ عهده ﴾ الذى عهده اليكم يعنى يخزوعده التبة
 * قال الامام ابو منصور لهذان وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله تعالى انكم لاتعذبون
 ابدا لكن اياما معدودة فان كان لكم هذا فهو لا يخلف عهده ووعده والثانى الكم عند الله
 اعمال سالحة ووعدهم بها الجنة فهو لا يخلف وعده ﴿ أم تقولون ﴾ مفتري ﴿ على الله مالا تعلمون ﴾
 وقوعه وام معادلة لهزمة الاستفهام بمعنى أى الامرين المتساويين كائن على سبيل التقرير لان
 العاواقع يكون احدهما تلخيصه ان كان لكم عنده عهد فلا ينقض ولكم تخرصون وتكذبون
 روى انهم اذ امضت تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم يا عدا الله ذهب الاجل وبقي
 الابد فاقبضوا بالخلود ﴿ بلى ﴾ اثبات لما بعد النفي فهو جواب النفي ونعم جواب اليجاب اى قلم
 لن تمسنا النار سوى الايام المعدودة بلى تمسكم ابد ابد ليل قوله ﴿ هم فيها خالدون ﴾ وبين ذلك بالشرط
 والجزاء ﴿ من ﴾ فهو دفع مبتدأ بمعنى الشرط ولذلك دخلت الفاء فى خبره وان كان جوابا
 للشرط ﴿ كسب ﴾ الكسب استجلاب النفع واستعماله فى استجلاب الضر كالسيئة على
 سبيل التهكم ﴿ سيئة ﴾ من السيآت يعنى كبيرة من الكبائر ﴿ واحاطت به خطيئته ﴾ تلك
 واستولت عليه من جميع جوانبه من قلبه ولسانه ويده كما يحيط العدو وهذا انما يتحقق فى الكافر
 ولذلك فسر السلف السيئة بالكفر ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من كسب السيآت
 واحاطة خطاياهم بهم اشير اليهم بعنوان الجمعية مراعاة لجانب المعنى فى كلمة من بعد مراعاة جانب
 اللفظ فى الضمائر الثلاثة ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها فى الآخرة حسب ملازمتهم فى الدنيا
 لما يستوجبها من الاسباب التى من جلتها ما هم عليه من تكذيب آيات الله وتحريف كلامه
 والافتراء عليه وغير ذلك وهو خبر اولئك والجملة خبر لا ابتداء ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون
 فأتى لهم التفضى منها بعد سبعة ايام او اربعين كما زعموا والجملة فى حيز الصب على الحالية لوزود
 التصريح به فى قوله ﴿ اصحاب النار خالدون فيها ﴾ ولا حجة فى الآية على خلود صاحب الكبيرة لما عرفت
 من اختصاصها بالكافر ﴿ والذين آمنوا ﴾ اى صدقوا بالله تعالى ومحمد عليه السلام بقلوبهم
 وعملوا الصالحات ﴿ اى ادوا الفرائض وانتهوا عن المعاصى ﴾ اولئك اصحاب الجنة هم فيها
 خالدون ﴿ لا يتوتون ولا يخرجون منها ابدا جرت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعيد مراعاة
 لما تقتضيه الحكمة فى ارشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب اخرى والتبشير مرة والانذار
 اخرى فان باللطف والقهر يترقى الانسان الى الكمال ويفوز بجنة الجمال والجلال - حكي - انه
 كان لشيخ مرید فقال له يوما لورأيت ابا يزيد كان خيرا لك من شغلك فقال كيف يكون هو خيرا
 وهو مخنوق ويحبلى الخالق كل يوم سبعين مرة ثم بالآخرة ذهب مع شيخه الى ابي يزيد البسطامى
 فقالت امرأته لا تطبوه فهو امرؤ ذهب للحطب فوقفا فى طريقه فاذا هو حمل الحطب على
 اسد عظيم ويده حية يضرب الاسد بها فى بعض الاوقات فلما رآه المرید مات وقال ابو يزيد
 لشيخه قد ربيت مریدك باللطف ولم ترشده الى طريق القهر فليحمل لما رآنى فلا تشعل بعد اليوم
 وأرهم القهر ايضا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى ان ابا يزيد برؤية القهر واللطف
 من الطريق كان مظهرها لتجلى الذات بخلاف المرید فلما رآه فيه لم يحمل : قال فى المستوى

عاشقهم برقهه ور لطفش بجد * بوالعجب من عاشق ابن مردود
والله ادرين خادر درستان شوم * همچو بلبل زين سبب نالان شوم
اين عجب بلبل كه بكشاید دهان * تاخورد اوخار را باكلستان
اين چه بلبل اين نهك آتشيست * جمله ناخوشهاز عشق اورا خوشيست

والاشارة في الآيات الى ان بعض المغرورين بالعقل من الفلاسفة والطبايعية وغيرهم لفرط غفلتهم
ظنوا ان قبائح اعمالهم وافعالهم واقوالهم لا تؤثر في صفاء ارواحهم فاذا فارقت الارواح
الاجساد يرجع كل شئ الى اصله فالاجساد ترجع الى العناصر والارواح الى حفاظ القدس
ولا يراحمها شئ من نتائج الاعمال الاياما معدودة وهذا فاسد لان العاقل يشاهد حسا وعقلا
ان تتبع الشهوات الحيوانية واستيفاء الذات النفسانية يورث الاخلاق الذميمة من الحرص والامل
والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك وهذه من صفات
النفس الامارة بالسوء فتصير بالمجاورة والتعود اخلاق الروح فيتكدر صفاءه ويبدل اخلاقه
الروحانية من الحلم والكرم والمروءة والصدق والحياء والعفة والصبر والشكر وغير ذلك بالاخلاق
الحيوانية الشيطانية والذي يجتهد في قمع الهوى والشهوات يورث هذه المعاملات من مكارم
الاخلاق وصفاء القلب وتحمته الى وطنه الاصلي وغير ذلك فلا يساوى الروح المتبع للنفس
الامارة كاللغوام بعد المفارقة مع الروح المتبع للالهامات الحق كما يكون للخواص وبعضهم قالوا
وان تدنس الارواح بقدر تعلقها بمحجوبات طبايعها فبعد المفارقة بقيت في العذاب اياما معدودة
على قدر اقطاع التعلقات عنها وزوال الكدورات ثم تخلص وهذا ايضا خيال فاسد وكذبهم الله
بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته تظهر على امرأة قلبه بقدرها رينا فان تاب عحي
عنه وان اصر على السيئات حتى اذا احاطت برآة قلبه رين السيئات بحيث لا يبقى فيه الصفاء الفطري
وخرج منه نور الايمان وضوء الطاعات فاحاطت به الخطيئات ﴿ فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
وفيه اشارة ايضا الى بعض ارباب الطلب بمن يركن الى شهوات الدنيا في أثناء الطلب فيتظفر عليه
الشیطان ويغره بزهد فيوقعه في ورطة العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم والى الخلق بنظر
التحقير فيهلك او يغتر بما ظهر في أثناء السلوك من بعض الوقائع الصادقة والرؤيا الصالحة وشئ
من المشاهدات والمكاشفات الروحانية لا الرحانية فيظن المغرور ان ليس وراء عبادته قربه وانه
بالغ مبلغ الرجال فيسكت عن الطلب وتعتريه الآفات حتى احاطت به خطيئته فرجع القهقري الى
اسفل الطبيعة واما الذين آمنوا من اهل الطلب ﴿ وعملوا ﴾ على قانون الشريعة باشارة شيخ الطريقة
الصالحات المبلغات الى الحقيقة واولئك اصحاب الوصول الى جنات الاصول خالدين فيها بالسيرة الى ابد
الآباد فان المنازل والمقاصد وان كانت متناهية لكن السیر في المقصد غير متناهية بخلاف الذين احاطت
بهم خطيئتهم فانهم خالدون في نار القطيعة ولن تنفعهم المجاهدات والنظر في العقولات
والاستدلال بالشبهات ﴿ واذا خذنا ميثاق نوحا اسرائيل ﴾ في التوراة والميثاق العهد الشديد
وهو على وجهين عهد خلقه وفطرة وعهد نبوة ورسالة واذا نصب باضار فعل خوطب به
النبي عليه السلام والمؤمنون ليؤدبهم التأمل في احوالهم الى قطع الطمع عن ايمان اخلافهم

لان قبائح اسلافهم مما تؤدي الى عدم ايمانهم ولا يلد الحية الالهية ومن هنا قيل
 اذا طاب اصل المرء طابت فروعه او اليهود الموجودون في عصر النبوة تويحنا
 لهم بسوء صنيع اسلافهم اى اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم بان ﴿ لا تعبدون الا الله ﴾ اى ان
 لا تعبدوا فلما اسقط ان رفع تعبدون لزوال الناصب او على ان يكون اخبارا في معنى التهي
 كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد به الامر اى اذهب وهو ابلغ من صريح الامر
 والتهى لما فيه من ايهام ان المتهى حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر
 به التامى اى لا توحدهوا الا الله ولا تجعلوا الالهوية الا لله وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى
 كأنه قيل واحلفناهم وقتنا بالله لا تعبدون الا الله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى وتحسنون احسانا
 على لفظ تعبدون لانه اخبار او واحسنوا على معناه لانه انشاء اى برا كثيرا وعظفا عليهما
 ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله ﴿ وذى القربى ﴾ اى وتحسنون الى ذى القرابة
 ايضا مصدر كالحسنى ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهو الصغير الذى مات ابوه قبل البلوغ ومن
 الحيوانات الصغير الذى مات امه والاحسان بهم بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع
 ﴿ والمساكين ﴾ بحسن القول وايصال الصدقة اليهم جمع مسكين من السكون كأن الفقر
 اسكنه عن الحراك اى الحركة وانقله عن الثقل ﴿ قلنا ﴾ قولوا للناس ﴿ قولا ﴾ حسنا ﴿
 ساء حسنا مبالغة لفرض حسنه امر بالاحسان بالمال فى حق اقوام مخصوصين وهم الوالدان
 والاقرباء واليتامى والمساكين ولما كان المال لا ينعى الكل امر بمعاملة الناس كلهم بالقول الجليل
 الذى لا يعجز عنه العاقل يعنى وألنوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وأثروهم
 بالمعروف وأثروهم عن المنكر اى وقولوا للناس صدقا وحقا فى شأن محمد عليه السلام فمن
 سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره ﴿ واقموا الصلوة وآتوا الزكاة ﴾ كما
 فرضا عليهم فى شريعتهم ذكرهما تنصيحا مع دخولهما فى العبادة المذكورة تعميا وتخصيضا
 تلخيصه اخذنا عهدكم يا بنى اسرائيل بجميع المذكور فقبلتم واقبلتم عليه ﴿ ثم توليت ﴾ على
 طريقة الالتفات اى اعرضتم عن الماضى على مقتضى الميثاق ورفضتموه ﴿ الا قليلا منكم ﴾
 وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها ومن الاخلاف من اسلم كعبد الله بن سلام
 واضرا به ﴿ واتم معرضون ﴾ جملة تذييلية اى واتم قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة
 ومراعاة حقوق الميثاق وليس الواو للجمال لاتحاد التولى والاعراض فالجملة اعتراض للتأكيد
 فى التوبيخ واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال الى جانب العرض * واعلم ان فى
 الآية عدة اشياء * منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود
 فمن لاحظ خلقا او استحل ثناء او استجاب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة
 او داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه
 حجاب راه توبى حافظ ازمان برخيز * خوشا كسى كه ازين راه بى حجاب رود
 * ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين حيث قرن حقه بحقوقهما فى آيات من
 القرآن لان النشأة الاولى من عند الله والنشأة الثانية وهى التربية من جهة الوالدين ويقال ثلاث

آیات انزلت مقرونة بثلاث آیات ولا تقبل احديهما بغير قريبتها احديهما قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) والثانية (ان اشكرلى ولوالديك) والثالثة (قيموا الصوة وآتوا الزكوة) والاحسان الى الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما والامتل الى امرها وصلة اهل ودها والدعاء بالمغفرة بعد معاتهما : قال السعدى

سالها برئو بكذردكه كذدر * نكنى سوى تربت پدردت

تو بجای بدرچه کردی خیر * تا همان چشم داری از پسر

وفي التأويلات النجعية ان في قوله (وبالوالدين احسانا) اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والداه لاجل انهما سببا وجوده في الظاهر ولكن ينبغي ان يحسن اليهما بعد خروجه من عهدة عبودية ربّه اذ هو موجد وجوده ووجود والديه في الحقيقة ولا يختار على اداء عبوديته احسان والديه فكيف الالتفات لغيرها * ومنها البر الى النيامى

برحمت بكن آبش از ديدنه پاك * بشفتت بيفشانش از چهره خاك

وفي الحديث (ما قد يتيم مع قوم على قسعتهم فلا يقرب قسعتهم الشيطان) وفي الحديث ايضا (من ضم يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر ومن اذهب الله كريمته فصبر واحتسب غفرت له ذنوبه) قولا وما كريمته قال (عيناه ومن كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات فاتفق عليهن واحسن اليهن حتى يكبرن او يمتن غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر) فساد رجل من الاعراب ممن هاجر فقال يا رسول الله او اثنان فقال صلى الله عليه وسلم (او اثنان) وقل صلى الله عليه وسلم (كافل اليتيم انا وهو كهاتين في الجنة) و اشار بالسبابة والوسطى والسبابة من الاصابع هي التي تلى الابهام وكانت في الجاهلية تدعى بالسبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاءه بالاسلام كرهوا هذا الاسم فسموها بالمشيرة لانهم كانوا يشيرون بها الى الله بالتوحيد والمشيرة من اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطول من الوسطى ثم الوسطى اقصر منها ثم البنصر اقصر من الوسطى فقوله عليه السلام (انا وهو كهاتين في الجنة) وقوله في الحديث الآخر (احشرنا وابو بكر وعمر يوم القيامة هكذا) و اشار باصابعه الثلاث فلما اراد ذكر انما انزل والاشراف على الخلق فقال نحشر هكذا ونحن مشرفون وكذلك كافل اليتيم يكون له منزلة رفيعة فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حل تأويل الحديث على الانضمام واقترب بعضهم من بعض في محل القرية وهذا معنى بعيد لان منازل الرسل والبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين مراتب متبينة ومنازل مختلفة كذا في تفسير القرطبي * ومنها البر الى المساكين وهم الذين اسكتهم الحاجة وذلّتهم وهذا يتضمن الحظ على الصدقة والمواساة وتفقد احوال المساكين والضعفاء وفي الحديث (الساعى على الارملة والمسكين كالنجاش في سبيل الله) وكان طاووس يرى السعى على الاخوات افضل من الجهاد في سبيل الله

نخواهى كه باشى پرا كنده دل * پرا كند كاترا ز خاطر مهمل

بريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه در دست تست

* ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية وعمت رحمته وشفقته الوالدين وغيرهما لزم له ان يقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق وان يكون قوله لنا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير ان يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى مذهبه لان الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام ﴿فقولاه قولا لنا﴾ فليس بافضل من موسى وهارون والفاجر ليس باخسر من فرعون وقد امره الله باللين معه فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيف : قال الحافظ

آسايش دو كيتي تفسير اين دو حرفست * بادوستان تلطفت بادشمنان مدارا

وقال السعدي

درشتي نكرد خردمند پيش * نه سستی كه ناقص كند قدر خویش
﴿واذ اخذنا ميثاقكم﴾ اي وادكروا ايها اليهود وقت اخذنا اقراركم وعهدكم في التوراة
وقلنا لكم ﴿لا تسفكون دماءكم﴾ لا يريق بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نفسه اذا
اتصل به اصلا او دينا فلما بينهم من الاتصال القوي نسا ودينا اجري كل واحد منهم مجرى
انفسهم وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه وهو اخبار في معنى التهي كانه
سورع الى الانتهاء فهو يجر عنه ﴿ولا تخرجون انفسكم من دياركم﴾ اي لا يخرج بعضكم
بعضا من دياره او لانسبوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج وفي اقران الاخراج من الديار
بالقتل ايدان بانه بمنزلة القتل ﴿ثم اقررتم﴾ اي بالميثاق واعتزقتم على انفسكم بلزومه
وبوجوب المحافظة عليه ﴿واتم تشهدون﴾ عليها توكيد للاقرار كقولك فلان مقرر على
نفسه بكذا شاهد عليها او اتم اليوم ايها اليهود تشهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ﴿ثم
اتم﴾ مبدأ ﴿هؤلاء﴾ خبر ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات
كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به والمعنى اتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون والناقضون
المتناقضون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين كأنهم قالوا كيف نحن فقيل ﴿تقتلون
انفسكم﴾ اي الجارين مجرى انفسكم فهو بيان لقوله ثم اتم هؤلاء ﴿وتخرجون فرقا
منكم من ديارهم﴾ الضمير للفرق وهو الطائفة ﴿تظاهرون عليهم﴾ بحذف احدي
التامين حال من فاعل تخرجون او من مفعوله مينة لكيفية الاخراج رافعة لتوهم اختصاص
الحرمة بالاخراج بطريق الاصاله والاستقلال دون المظاهرة والمعنى تقوون ظهوركم للغلبة
عليهم ﴿بالاثم﴾ حال من فاعل تظاهرون اي ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذي يستحق
فاعله الدم واليوم ﴿والعدوان﴾ اي التجاوز في الظلم * ودلت الآية على ان الظلم كاهو
محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه كذا في التفسير الكبير ﴿وان يأتوكم اسارى﴾ اي
جاؤكم حال كونهم مأسورين اي ظهروا لكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان
الاختياري والاسارى والاسرى جمع اسير وهو من يؤخذ قهرا فيل بمعنى المفعول من
الاسر بمعنى الشد والابتاق والفرق انهم اذا قيدوا فهم اسارى واذا حصلوا في اليد من غير

قيد فهم اسرى ﴿ تفادوهم ﴾ اى تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء والمغادة تجرى بين
 القادى وبين قابل الفداء ﴿ وهو ﴾ مبتدا اى الشأن ﴿ محرم عليكم اخراجهم ﴾ محرم فيه ضمير
 قائم مقام الفاعل وقع خبرا عن اخراجهم وإلمة خبر لضمير الشأن وذلك ان الله تعالى اخذ على
 بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم واما عبادة اومة
 وجدتموه من بنى اسرائيل فاشكروه واعتقوه وكان قريظة والنضير من اليهود اخوين وكذا الاوس
 والخزرج وهم اهل شرك يعبدون الاصنام ولا يعرفون القيامة والجنة والنار والحلال والحرام
 فافترقوا فى حرب شمر ووقعت بينهم عداوة فكانت بنو قريظة معية للاوس وحلفاءهم اى
 ناسرهم والنضير معية للخزرج وحلفاءهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب
 خرجت بنو قريظة مع الاوس والنضير مع الخزرج يظهر كل قوم حلفاءهم على اخوانهم حتى
 يتسافكوا الدماء واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها وبإيديهم التوراة يعرفون ما فيها
 من تعليمهم ومالهم فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدى قريظة ما كان فى ايدي الخزرج منهم وافدى
 النضير ما كان فى ايدي الاوس منهم من الاسارى فغيرتهم العرب بذلك وقالوا كيف تقالونهم
 وتقدونهم فقالوا امرنا ان نقديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقالونهم قالوا اننا نستحي ان نقتل
 حلفائنا فذمهم على المناقضة وتلخيصه اعرضتم عن الكل الا الفداء لان الله تعالى اخذ عليهم
 اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرارهم
 فاعرضوا عن الكل الا الفداء ﴿ أفؤمنون ببعض الكتاب ﴾ وهو الفداء والهبة والانكار
 التوبخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى اتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب
 ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ هو حرمة القتال والاخراج مع ان قضية الايمان ببعضه الايمان
 بالباقي لكون الكل من عند الله داخلا فى الميثاق فمناط التوبخ كفرهم بالبعض مع
 ايمانهم بالبعض ﴿ فاجزاء ﴾ نفي اى ليس جزاء ﴿ من يفعل ذلك ﴾ اى الكفر ببعض
 الكتاب مع الايمان بالبعض ﴿ منكم ﴾ يامعشر اليهود حال من فاعل يفعل ﴿ الاخرى ﴾
 استثناء مفرغ وقع خبرا للمبتدا اى ذل وهو ان مع الفضيحة وهو قتل بنى قريظة واسرهم
 واجلاء بنى النضير الى اذرعات واربعاء من الشام وقيل هو اخذ الجزية ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾
 صفة خزي ولعل بيان جزائهم بطريق القصر على ما ذكر لقطع اطماعهم الفارغة من ثمرات
 ايمانهم ببعض الكتاب واظهار انه لا اثر له اصلا مع الكفر بالبعض ﴿ ويوم القيامة ﴾ يوم تقام
 فيه الاجزىة ﴿ يردون ﴾ اى يرجعون والرد الرجوع بعد الاخذ ﴿ الى اشد العذاب ﴾
 هو التعذيب فى جهنم وهو اشد من خزيهم فى الدنيا واشد من كل عذاب كان قبله فانه ينقطع
 وهذا لا ينقطع وفى الحديث (فضوح الدنيا اهن من فضوح الآخرة) وانما كان اشد
 لما ان معصيتهم كانت اشد المعاصى : وفى المتنوى

هر که ظالم تر چشم باهول تر * عدل فرموده است بدر تر اتر

﴿ والله بغافل ﴾ بساء ﴿ عما تعملون ﴾ من القبائح التى من جلتها هذا المنكر اى لا يخفى
 عليه شئ من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث تهديد شديد وزجر عظيم عن المعصية وبشارة

عظيمة على الطاعة لان الغفلة اذا كانت متمتع عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين وصلت الحقوق الى مستحقها ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة ﴿ الذين اشتروا الحياة الدنيا ﴾ واستبدلوها ﴿ بالآخرة ﴾ واعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ما ذكر من الكفر ببعض احكام الكتاب انما كان مراعاة لجانب حلفائهم لمسايعود اليهم منهم من بعض المنافع الدنيوية والدنيوية ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ دنيويا كان واخرويا ﴿ ولا هم يصرون ﴾ يتمتعون من العذاب بدفعه عنهم بشفاعته او جبر * اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة متمتع غير ممكن والله سبحانه مكن المكلف من تحصيل ايهما شاء واراد فاذا اشتغل بتحصيل احدهما فقد فوت الاخرى على نفسه فجعل الله ما اعرض اليهود عنه من الايمان بما في كتابهم وما حصل في ايديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء وذلك من الله نهاية الذم لهم لان المغبون في البيع والشراء في الدنيا مذموم فان يدم مشترى الدنيا بالآخرة اولى * فعلى العاقل ان يرغب في تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا ولا يفسك دمه بامتثال اوامر الشيطان واستجلاب حظوظ النفس ولا يخرج من ديار دينه التي كان عليها في اصل الفطرة فانه اذا اضل وبشقى وفي قوله ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ اشارة اخرى الى ان العبد ولا يجوز له ان يقتل نفسه من جهد او بلاء يصيبه او يهيم في الصحراء ولا يأتي البيوت جهلا في ديانته وسفها في حلمه فهو عام في جميع ذلك * وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح وان يهيموا في الصحراء ولا يأووا الى البيوت ولا يأكلوا اللحم ولا يشربوا النساء فقال عليه السلام (اني اصلى واتام واصوم وافطر واغشى النساء وآوى الى البيوت وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني) فرجعوا عما عزموا قال تعالى ﴿ وآت كل ذي حق حقه ﴾ فالكمال في التجاوز عن القيود والوصول الى عالم الشهود وبهين المسارف لا ترى غير الله في المرايا والمظاهر فمن أى شئ يهرب والى اين يهرب فايما تولوا فتم وجه الله ولذا قيل الذى يطلب العلم الله اذا قيل له غدا تموت لا يضيع الكتاب من يده لكونه وفي الحقوق مستغلا بالله مخلصا له التية فلم يرضى افضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك * واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير في قيد الهوى فانقاد بالدلالة على الهدى ومن اسير في قيد حب الدنيا فخلاصة باخلاص ذكر الموت : وفي المشوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم تركس را ازين كر كس بدوز

ومن اسير بقى في قيد الوسواس فقد استموت الشياطين فقد اوده برشه الى اليقين بلوايح البراهين لينفذه من الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وماتعود بالتلقين ومن اسير تجده في اسر هوا جس نفسه ربيط زلاته فنك اسره في ارشاده الى اقلاعهها ومن اسير تجده في اسر صفاته وحبس وجوده فتجانه في الدلالة على الحق فيما يحل عنه وثائق الكون ومن اسير تجده في قبضة الحق فليس لاسيرهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص ولا منهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم الاهم دليل ولاهم فرار ولا معهم قرار فهذا مقام الاولياء الكامل فمن اتخذ هذه الطريقة سيلا نال مراده ووصل الى مقام فؤاده

در بیان تامل در این بیت : چشم تركس را ازين كر كس بدوز

وتخلص من الحزنى الذى هو عسمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه في تيه الباطل في الدنيا
والآخرة : قال في المتنوى

اصل مد يوسف جمال ذوالجلال * اى كم اذن شو فدای آن جمال [۱]

اصل بيند دیده چون اكل بود * فرع بيند چونكه مرداحول بود [۲]

سرمه توحيد از كمال حال * يافته رسته زعلت واعتلال

ولابد من العشق في طريق الحق - وحكى - ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت
اكتبونى من مشترى يوسف حتى يوجد اسمى في دفتر العشاق اللهم لا تحجبنا عن جمالك وعنك
واجعلنا من الفائزين بنوال وصالك منك ﴿ ولقد آتينا ﴾ اى بالله لقد اعطينا يا بنى اسرائيل
﴿ موسى ﴾ لغة عبرانية قد سبق تفصيله عند قوله تعالى ﴿ واذا وعدنا موسى ﴾ الآية ﴿ الكتاب ﴾
اى التوراة جملة واحدة ﴿ وقفنا من بعده بالرسل ﴾ يقال قذابه اذا اتبعه اياه اى اتبعنا
من بعد موسى رسولا بعد رسول مقتفين اثره وهم يوشع وشمويل وداود وسليمان وشعمون
وشعيا وارميا وعزير وحزقييل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام
﴿ وآتينا عيسى ﴾ بالسريانية اليسوع ومعناه المبارك والاصح انه لا اشتق قلبه ولا مثاله
في العربية ﴿ ابن ﴾ بانبثات الالف وان كان واقعا بين العلمين لتدرة الاضافة الى الام
﴿ مريم ﴾ بالسريانية بمعنى الخادمة والعبادة قد جعلتها امها محررة لخدمة المسجد ونكمال
عبادتها لربها سبها الحق تعالى في كتابه الكريم مع الانبياء عليهم السلام سبع مرات وخاصها
كما خوطب الانبياء كما قال تعالى ﴿ يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ فذكرها
مع الرجال ﴿ البنات ﴾ المعجزات الواضحات من احياء الموتى وبراء الاكمه والابرس
والاخبار بالمغيبات والانجيل ﴿ وايدناه ﴾ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ من انسافة
الموصوف الى الصفة اى بالروح المقدسة المطهرة وهى روح عيسى عليه السلام وصفت بانقدس
للكرامة لان القدس هو الله تعالى والروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وسمى
روحا لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب ومعنى تقويته به انه عصمه من اول حاله الى كبره
فلم يبدن منه الشيطان عند الولادة ورفعته الى السماء حين قصد اليهود قتله وتخصيص عيسى
من بين الرسل ووصفه بايتاء البنات والتأييد بروح القدس لسان بمتهمه كانت لتنفيذ احكام
التوراة وتقررها واماعيسى فقد نسخ بشرعه كثير من احكامها وحسم مادة اعتقادهم الباطل
في حقه ببيان حقيقته واطهار كل قببح ما فعلوا به وما بين موسى وعيسى اربعة آلاف نبى وقيل
سبعون الف نبى ﴿ أفكلما جاءكم ﴾ مخاطب اهل عصر النبي عليه السلام بهذا وقد فعله
اسلافهم يعنى لم يوجد منهم القتل ازوجد الاستكبار لانه يتولونهم ويرضون بعلهمم والغاء
للعطف على مقدر يناسب المقام اى لم تطيعوهم فكلما جاءكم ﴿ رسول بالانبياء ﴾ اى لا تريد
﴿ انفسكم ﴾ ولا يوافقى هو اكم من الحق الذى لا انحراف عنه ﴿ استكبرتم ﴾ اى تعظمتم
عن الاتباع له والايان بما جابه من عند الله ﴿ ففرقا ﴾ منهم ﴿ كذبتم ﴾ كعيسى ومحمد عليهما
السلام ﴿ وفريقا تقتلون ﴾ كزكريا ويحيى وغيرهما عليهم السلام * وقسم فريقا في الموضوعين

للاهتمام وتشويق السامع الى ما فعلوا بهم لا للقصر ولم يقل قلتم وان اريد الماضي تفعليها لهذه الحالة فكأنها وان مضت حاضرة لشاعتها ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم او يراى وفريقا تقتلونهم بعد وانكم على هذه النية لانكم حاولتم قتل محمد عليه الصلاة والسلام لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة حتى قال عليه السلام عند موته (ما زالت اكلة خير تعاودنى) اى راجعنى اثر سمها في اوقات معدودة (فهذا اوان قطعت ابهرى) وهو عرق منبسط في القلب اذا انقطع مات صاحبه * وقصته انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله (انى سائلكم عن شئ) فهل اتم صادق فيه (قالوا نعم يا ابا القاسم قال (هل جعتم في هذه الشاة سم) قالوا نعم قال (فاحملكم على ذاك) قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك * واعلم ان اليهود اتفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة وكانوا متبعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة فادام لم يخرج حب الرياسة من القلب لاتكون النفس مؤمنة بالايمان الكامل وللنفس سبعة مذمومة العجب والكبر والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه ولجهنم ايضا ابواب سبعة فمن زكى نفسه عن هذه السبع فقد اغلق سبعة ابواب جهنم ودخل الجنة واوصى ابراهيم بن ادهم بعض اصحابه فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب يسلم : قال في المتوى

تا توانى بنده شو سلطان مباح * زخم كس چون كوى شو چو كان مباح [١]

اشتهار خلق بند محكمست * در ره اين از بند آهن كى كم است [٢]

وعن بعض المشايخ القشبندي انه قال دخلت على الشيخ المعروف بدده عمر الروشى للعبادة فوجدته متغير الحال بسبب انه داخله شئ من حب الرياسة لانه كان مشهورا في بلدة تبريز مرجعا للاكابر والاصاغر فتعوز بالله من الحور بعد الكور * وفي شرح الحكم ادفن وجودك اى ما يكون سبب ظهور اختصاصك بين الخلق من علم او عمل او حال في ارض المحول التى هي احد ثلاثة امور * احدها ان ترى ما جبلت عليه من النقص فلا تعتمد بشئ يظهر منك لعلك بدائسك وخباثة نفسك * الثانى ان تنظر اليك من حيث انت فلا ترى لاثقابك الا النقص وتنظر الى المولاك فتراه اهلا لكل كمال فكل ما يصدرك من احسان نسبه اليه اعتبارا بما انت عليه من خول الوصف * الثالث ان تظهر لنفسك ما يوجب نفى دعوها من مباح مستبشع او مكروه لم يمنع دواء لعة العجب لآخر ما متفقا عليه اذ كما لا يصح دفن الزرع في ارض رديئة لا يجوز المحول في حالة غير مرضية ﴿وقالوا﴾ اى اليهود الموجودون في عصر النبي عليه السلام ﴿قلوبنا غلف﴾ جمع اغلف مستعار من الاغلف الذى لم يمتحن اى هي مغشاة باغشية جبلية لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه ثم رد الله ان تكون تلوهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق واضرب وقال ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾ اى خذلهم وخالهم وشأنهم بسبب كفرهم العارض وابطالهم لاستعدادهم بسوء اختيارهم بالمرءة ﴿قلبيلا ما يؤمنون﴾ ما مزيدة للمبالغة اى قايما قليلا يؤمنون وهو ايمانهم ببعض

الكتاب والفاء لسببية اللعن لعدم الايمان ﴿ وما جاءهم كتاب ﴾ كائن ﴿ من عند الله ﴾ وهو القرآن ووصفه بقوله من عند الله للتشريف ﴿ مصدق لما معهم ﴾ اى موافق بتوراة في التوحيد وبعض الشرائع * قال ابن التمجيد المصدق به ما يختص ببيعة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدل عليها من العلامات والصفات لالشرائع والاحكام لان القرآن نسخ اكثرها ﴿ وكانوا من قبل ﴾ اى قبل مجيئ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يستنشقون على الذين كفروا ﴾ اى يستنشقون به على مشركى العرب وكفار مكة ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى نحمد نعمة فى التوراة ويقولون لاعدائهم قداخل زمان نبى يخرج تصديق ما قلنا فقتلكم معه قتل عاد واذم ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الكتاب لان معرفة من انزل هو عليه معرفة به والفاء للدلالة على تعقيب مجيئه للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما امدة منسية ﴿ كفروا به ﴾ حسدا وحرصا على الرياسة وغيره وصفته وهو جواب لما الاولى والثانية تكرير للاولى ﴿ فلعن الله على الكافرين ﴾ اى عليهم وضعا لظاهر موضع الضمير للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم والفاء للدلالة على ترتيب لعنة على الكفر والمنعة فى حق الكفار الطرد والابعاد من الرحمة والكرامة والجنة على الاخلاق وفى حق المؤمنين من المؤمنين الابعاد عن الكرامة التى وعد بها من لا يكون فى ذلك الذنب ومنه قوله عليه السلام (من احسبكم فهو ملعون) اى من ادخر ما يشترطه وقت الغلاء ليبيعه وقت زيادة الغلاء فهو مطرود من درجة الابرار لان رحمة الغفار * واعلم ان الصفات المتقضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والنسب وله فى كل واحدة ثلاث مراتب * الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او النسقة * والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القسرية والحوارج والروافض او على الزناة والظلمة واكل الربا وكل ذلك جائز * والثالثة اللعن على الشخص فان كان ممن ثبت كفرهم شرعا يجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت شرعا كلمته زيد او عمرو او غيره بايئه فهذا فيه خضر لان حال خاتمته غير معلوم وربما يسلم الكافر ايتوب فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا ألا يرى ان وحشيا قتل عم النبي عليه السلام اعنى حمزة رضى الله عنه ثم اسلم على يد النبي عليه السلام وبشره الله بالجنة وهذه حجة من لم يلعن يزيد لانه يحتمل ان يتوب ويرجع عنه فمع هذا الاحتمال لا يلعن * قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر قطاعة شيعه لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه ولما قتل فى الحضر

فان حرمت يوما على دين احمد * فخذله على دين المسيح ابن مريم
واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين رضى الله عنه او امر به او اجازته او رضى به
كقول سعد الملة والمدين الثقات انانى الحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانت اهل
بيت النبي عليه السلام مما تواتر معناه وان كان تصديقه احاد فحق الاستوقف فى شأنه بل فى ايمانه
لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى * وكان الصحاب بن عبد يقول اذا شرب ماء بئس

فقطعة الشلج بماء عذب * تستخرج الحمد من اقصى القلب
ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد ويكف اللسان عن معاوية تعظيما لمتبوعه وصاحبه عليه
السلام لانه كاتب الوحي وذو السابقة والفتوحات الكثيرة وعامل الفاروق وذى التورين
لكنه اخطأ فى اجتهاده فتجاوز الله عنه ببركة صحبة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم * قال
الحياط المتكلم ما قطعنى الا غلام قال ماتقول فى معاوية قلت انا اقف فيه قال فماتقول فى ابنه
يزيد قلت العنه قال فماتقول فيمن يحبه قلت العنه قال افترى ان معاوية كان لا يحب ابنه كذا
فى روضة الاخبار * ثم اعلم ان اللعنة ترد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك ولعن
المؤمن كقتله فى الاسم وربما يلعن شيأ من ماله فتزغ منه البركة فلا يلعن شيأ من خلق الله
لا للجماد ولا للحيوان ولا للانسان قال عليه السلام (اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا
لعن الله اعصانا لربه) فالاولى ان يترك ويشتغل بدله بالذكروا التسييح اذ فيه ثواب ولا ثواب
فى اللعن وان كان يستحق اللعن قال عليه السلام (اريت النار واكثر اهلهما النساء فانهن يكثرن
اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احديهن الدهر كله ثم اذارأت منك شيأ قالت ما رأيت
منك خيرا قط) قال على كرم الله وجهه من افنى الناس بغير علم لعنة السماء والارض وسألت
بنت على البلخي اباه عن القبي اذا خرج الى الخلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله
عليه السلام يقول لا يا على حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله
فأليت على نفسى ان لا افنى ابدا كذا فى الروضة ﴿ بنسأ ﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل
بئس اى بئس شيأ ﴿ اشترؤا ﴾ صفة واشترى بمعنى باع وابتاع والمراد هنا الاول ﴿ به ﴾
اى بذلك الشيأ ﴿ انفسهم ﴾ المراد الايمان وانما وضع الانفس موضع الايمان ايذانا بانها انما
خلقت للعلم والعمل به المعبر عنه بالايمان ولما بدلوا الايمان بالكفر كانوا كأنهم بدلوا الانفس به
والمخصوص بالذم قوله تعالى ﴿ ان يكفروا بما انزل الله ﴾ اى بالكتاب المصدق لما معهم بعد
الوقوف على حقيقته ﴿ بنسأ ﴾ علة لان يكفروا اى حسدا وطلبا لما ليس لهم كما ان الحاسد
يطلب ما ليس له لنفسه مما للمحسود من جاه او منزلة او خصلة حميدة والباغى هو الظالم الذى
يفعل ذلك عن حسده والمعنى بئس شيأ باعوا به ايمانهم كفرهم المعلن بالبغي الكائن لاجل
﴿ ان ينزل الله ﴾ او حسدا على ان فان الحسد يستعمل بعلی ﴿ من فضله ﴾ الذى هو الوحي
﴿ على من يشاء ﴾ اى يشاؤه ويصطفيه ﴿ من عباده ﴾ المستأهلين لتحمل اعباء الرسالة
والمراد ههنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت اليهود يعتقدون نبى آخر الزمان وبتنوع خروجه
وهم يظنون انه من ولد اسحق فلما ظهر انه من ولد اسماعيل حسدوه وكه هوا ان يخرج
الامر من بنى اسرائيل فيكون لغيرهم ﴿ فباؤا ﴾ اى رجعوا ملتبسين ﴿ بغضب ﴾ كائن
﴿ على غضب ﴾ اى صاروا مستحقين لغضب مترادف ولعنة اثر لعنة حسبا اقترفوا
من كفر على كفر فانهم كفروا بنى الحق وبنوا عليه ﴿ وللكافرين ﴾ اى لهم والاطهار
فى موضع الاضرار للاشعار بعلية كفرهم لما حاق بهم ﴿ عذاب مهين ﴾ يراد به اهانتهم
واذالهم لما ان كفرهم بما انزل الله كان مبنيا على الحسد المبني على طمع الزول عليهم وادعاء

الفضل علی الناس والاستہانۃ بمن انزل اللہ علیہ صلی اللہ علیہ وسلم دل ان عذاب المؤمنین تأدیب و تطہیر و عذاب الکفار اہانتہ و تشدید و ان المراتب الدنیویۃ والاخریۃ کلہا من فیض اللہ تعالیٰ و فضلہ فلیس لاحد ان یمترض علیہ و یحسدہ علی اللطف الالہیۃ فان الکلمات مثل التوبۃ والولایۃ لیست من الامور الاکتسابیۃ الی یصل الیہا العبد بمجہد کثیر و کل اہتمام ادا التوبۃ ای البعۃ فاخصاص الہی حاصل لعلہ الثابتۃ من التجلی الموجب للاعیان فی العلم و هو ان فیض الاقدس و اما الولایۃ فهو ایضا اختصاص الہی غیر کسبی بل جمیع المقامات کذلک اختصاصیۃ عطائیۃ غیر کسبیۃ حاصلۃ للعلین الثابتۃ من فیض الاقدس و ظہورہ بالتدرج بمحصل شرائطہ و اسبابہ یوہم انہ یحجب فیظن انہ کسبی فالتعلل و الیس کذلک فی الحقیقۃ فلا معنی للحسد کن الجاہلین بحقیقۃ الحال یظلمون انفسہم بالقیل و القال و لا ضیر فہدرفہ لدرجات العبد و اقتضت سنۃ اللہ ان یشفع اهل الجہل باهل الجلال لیظہر الکمال : قال الحافظ

درین چہن کل یبخار کس نجید آری * چراغ مصطفوی باشرار بوالہیست

- و حکي - ان المولى جلال الدين لماسفقد الشمس التبريزى طساف البلاد باخرارۃ فى طلبہ فر یوما امام حانوت ذہبی للشیخ سلاح الدین زرکوب فقال لہ تعالیٰ یا مولانا فر دخل فی حانوتہ فقال لا یشئ تجزع و تدور قال الفلک اذا فقد شمسہ یدور لاجلہ لیتخاص من ظلمۃ انمراق فقال الشیخ انا شمسک قال مولانا من ابن اعرف انک شمسى فاخبرہ عن المراتب اتی اوصیہ الیہا الشیخ شمس الدین فقبل یدہ واعتذر فقال کان شمسى ارانى اولا بظانته فلا آن ارانى وجہہ فاشتغل عنده فوصل الی ما وصل ثم لاسمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله وحسدو علیہ فارسل الیہم مولانا ابنہ سلطان ولد فقال الشیخ ان اللہ تعالیٰ اعطانى قدرۃ علی قلب السماء الی الارض فلواردت لاهلکتم بقدرۃ اللہ لکن الاولی ان تحمل و تدعوا لاصلاح حنہم فدعا الشیخ فأمن سلطان ولد فلانت قلوبہم واستغفروا : قال فی المنشوی

چون کنی برہی حسد مکر و حسد * زان حسد دلرا سیاہیہا رسد

خاک شو مردان حقرا زیر پا * خاک بر سر کن حسدرا مجموعا

و هكذا احوال الانبیاء و الاولیاء الایری الی قولہ علیہ الصلاۃ والسلام (اللہم اہد قومى فہم لا یعلمون) و کان الاحباب رضی اللہ عنہم یمکون دما من اخلاق النفس ولا یزالون یسأون رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عما یتخلصون من الاوصاف الذمیمۃ و یظہرون ظہرا و بطناً طلبا للنجاة من العذاب المہین و اشدہ الفراق ﴿ و اذا قیل لہم ﴾ ای و اذا قال احباب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لہود اهل المدینۃ و من حولہا و معنی اللام الانہاء و التبلیغ ﴿ آمنوا بما انزل اللہ ﴾ من الکتاب الالہیۃ جمیعاً ﴿ قاتوا نؤمن ﴾ ای یتسمر علی الایمان ﴿ بما انزل علینا ﴾ یمنون بہ التورۃ و ما انزل علی انبیاء بنی اسرائیل تقریر حکمہ و یدسون فیہ ان ماعدا ذلك غیر منزل علیہم و اسندوا الانزال علی انفسہم لان المنزل علی بنی منزل علی امۃ معنی لانہ یلزمہم ﴿ و ﴾ ہم ﴿ یکفرون بما وراہ ﴾ ای سوی ما انزل ﴿ و هو ﴾

اى والحال ان ماوراء التوراة ﴿الحق﴾ اى المعروف بالحقية الحقيق بان يخص به اسم الحق على الاطلاق ﴿مصدقاً لماعهم﴾ من التوراة غير مخالف له حال مؤكدة من الحق والاعمال فيها ما فى الحق من معنى الفعل وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام اى احقه مصدق اى حال كونه موافقاً لماعهم وفيه رد لمقاتلهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لاتسوغ قتل نبي بقوله تعالى ﴿قل﴾ يا محمد نبينا عليهم من جهة الله تعالى بيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم ﴿فلم﴾ اصله للمامة للتعليل دخلت على ما التى للاستفهام وسقطت الالف فرقا بين الاستفهامية والخبرية ﴿تقتلون﴾ ابناء الله من قبل ﴿صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب شرط محذوف اى قل لهم ان كنتم مؤمنين بالتوراة كاتزعمون فلاى شئ تقتلون انبياء الله من قبل وهو فيها حرام واسند فعل الآباء وهو القتل الى الانبياء للملازمة بين الآباء والانبياء * قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكانه فاعل لها لان اليهود كانوا راضين بقتل آباءهم فسامهم الله قاتلين حيث قل قل فلم تقتلون الآية ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ جواب الشرط محذوف للدلالة لمسبق عليه اى ان كنتم مؤمنين فلم تقتلوه وهو تكرير للاعتراض لتأكيد الالتزام وتشديد التهديد ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ من تمام التبكيت والتوبيخ داخل تحت الامر واللام لا قسم اى بالله قد جاءكم موسى ملتبساً بالمعجزات الظاهرة من العصا واليد وفلق البحر ونحو ذلك ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ اى الهها ﴿من بعده﴾ اى من بعد محبته بها وثم للترانخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما فعلوا ﴿واتم ظالمون﴾ حال من ضمير اتخذتم اى عبدتم العجل واتم واضعون العبادة فى غير موضعها ﴿واذاخذنا ميثاقكم﴾ اى العهد منكم ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ اى الجبل قائمين لكم ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ اى بحج واجتهاد ﴿واسمعوا﴾ ما فى التوراة سماع قبول وطاعة ﴿قالوا﴾ كأنه قيل فاذا قالوا فقبل قالوا ﴿سمعنا﴾ قولك ولكن لاسماع طاعة ﴿وعصينا﴾ امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا فى الظاهر فاذا كان حال اسلافهم هكذا فكيف يتصور من اخلافهم الايمان : قال الفردوسى

زبدكوه ان بدنباشد عجب * سياهى ^{مشايه} بريدن زشب

زبداصل چشم بهى داشتن * بود خاك درديده انباشتن

﴿واشربوا﴾ اى والحال انهم قد اشربوا ﴿فى قلوبهم﴾ بيان لمكان الاشرب كقوله انما ياكلون فى بطونهم نارا ﴿العجل﴾ اى حب العجل على حذف المضاف واشرب قلبه كذا اى حل محل الشراب او اختلط كاختلط الصبغ بالثوب وحقيقة اشربه كذا جعله شارباً لذلك فالمنى جعلوا شاربين حب العجل نافذاً فيهم نفوذ الماء فيما تغفل فيه * قال الراغب من عاداتهم اذا ارادوا محاصرة حب اوبغض فى القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذ هو ابغى مساغاً فى البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية ﴿بكفرهم﴾ اى بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا بحسمة او حولية ولم يروا جسماً اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ماسول لهم السامرى وجعل حلالة عبادة العجل فى قلوبهم مجازاة لكفرهم * وفى القصص

ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يرد العجل بالمبرد ثم يذرى في النهر فابرق نهر يجري يومئذ الاوقع فيه منه شيء ثم قل لهم اشربوا منه فمن بقى في قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحابة الذهب على شاربته ﴿ قل ﴾ توبخا لحاضري اليهود اثم ما بين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون في كل ما يأتون ويدرون ﴿ بلما ﴾ بئس شيء ﴿ يا امرئيه ﴾ اى بذلك الشيء ﴿ ايمانكم ﴾ بما نزل عليكم من التوراة حسب ما تدعون والمخصوص بالذم مخذوف اى ما ذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفي اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم. واضافة الايمان اليهم للايدان بانه ليس بايمان حقيقة كإيماني عنه قوله تعالى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة واذا لا يسوغ الايمان بها مثل تلك القبايح فاستم بمؤمنين بها قطعاً فقد علم ان من ادعى انه مؤمن ينبغي ان يكون فعله مصدقاً لقوله والام يكن مؤمناً * قل الجيد قدس سره التوحيد الذى تقربه الصوفية هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقصع الحارث وترك ما علم وما جهل وان يكون الحق سبحانه مكان الجميع

طالب توحيد را بايد قدم برلازدن * بعد از آن در خانه وحدث دم الازدن

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبي عليه السلام مبشر يوسف عليه السلام وبشره بحياته قاله يعقوب على أى دين تركته قل على دين الاسلام قل يعقوب عليه السلام الآن قد تمت النعمة على يعقوب * واعلم ان التوحيد اصل الاصول ومناط القبول ومكفر الخطايا ومستجلب العطايا - حكى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب سلامة دحية الكلبي لانه كان تحت يده سبعائة من اهل بيته وكانوا يسلون بالاسلام وكان يقول (اللهم ار ق دحية الكلبي الاسلام) فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله الى النبي عليه السلام بعد صلاة الفجر ان يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول ان دحية يدخل عليك الآن وكان في قلوب الاصحاب شيء من دحية من وقت الجاهلية فلما سمعوا ذلك كرهوا ان يمكنوا دحية فبايهم فلما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يقول لهم مكثوا دحية وكره ان يدخل دحية فيوحسوه فيرد قلبه عن الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبي صلى الله عليه وسلم رداءه عن ظهره وبسطه على الارض بين يديه فقال دحية ههنا وأشار الى رداءه فبكى دحية من كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رداءه وقبله ووضع على رأسه وعينيه وقبل ماشرائط الاسلام اعرضها عن قتال (ان تقول اولاً لا اله الا الله محمد رسول الله) فقال دحية ذلت ثم وقع البكاء على دحية فقال عليه السلام (ما هذا البكاء) وقد رزقت الاسلام) فقال انى ارتكبت خطيئة وفاحشة كبيرة فقل لربك ما كفارتها ان امرنى ان اقتل نفسى قتلها وان امر ان اخرج من جميع ما لى خرجت فقال عليه السلام (ومذلك يا دحية) قل كنت رجلاً من ملوك العرب واستكفنت ان تكوزلى بنات لهن ازواج فقتلت سبعين من بناتى كلهن بيدي فتجير النبي عليه السلام في ذلك حتى نزل جبريل فقال (يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول قل لدحية وعزنى وجلالى انك ناقلت لاله الا الله غفرت لك كفرتين سنة وسيائك ستين سنة فكيف لا اغفر لك قتل البنات) فبكى عليه السلام واحببه

فقال عليه السلام (انهي غفرت لدية قتل بئانه بشهادة ان لا اله الا الله مرة واحدة فكيف لا تغفر للمؤمنين بشهادات كثيرة وبقول صادق وبفضل خالص) : وفي المستوى اذكروا الله كاره اوباش ليست * ارجى برأى هرقلاس ليست قال السعدي :

كر بمحشر خطاب قهر كند * انيارا چه جای معذرتست

برده از روی لطف کوبردار * کاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة ﴾ ای الجنة ﴿ عند الله ﴾ ظرف للاستقرار في الخبر اعني لكم ﴿ خاصة ﴾ على الحالية من الدار ای سائلة لكم خاصة بكم ﴿ من دون الناس ﴾ في محل النصب بخالصة ای من دون محمد واصحابه فاللام للعيد وتستعمل هذه اللفظة للاختصاص يقال هذا لي من دون الناس ای انا مختص به والمعنى انصح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ﴿ فتمنوا الموت ﴾ ای احبوه واسألوه بالقلب واللسان وقولوا اللهم امنا فان من يقن بدخول الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى التيمم والتخلص من دار البوار وقرارا الاكدار ولاسييل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتسبي ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في قولكم ان الجنة خاصة لكم فتمنوه واصل السبي تقدير شيء في النفس واكثر ما يستعمل فيما لا حقيقة له ﴿ ولن تمنوه ﴾ ای الموت ﴿ ابدا ﴾ ای في جميع الزمان المستقبل لان ابدا اسم لجميع مستقبل الزمان كقسط لماضيه وفيه دليل على ان لن ليس للتأبيد لانهم يتمنون انوت في الآخرة ولا يتمنونه في الدنيا ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ما عملوا من المعاصي الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبي عليه السلام والقرآن وتحريف التوراة وخص الايدي بالذكر لان الاعمال غالبا تكون بها وهي من بين جوارح الانسان مناط عامة صائمه ومدار اكثر منافعه ولذا عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ بهم وبما صدر عنهم وهو تهديد لهم - روى - ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه ای لا متلافه بريقه فمات من ساعته ونا بقى على الارض يهودى الامات نقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما خبر به كقولهم ولن تفعلوا ولو وقع من احد منهم تمنى موته لنقل واشتهر * فان قلت ان التمنى يكون بالقلب فلا يظهر لنا انهم تمنوه اولا * قلت ليس التمنى من اعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا * وعن نافع جلس النبا يهودى يخاضعا فقال ان في كتابكم فتمنوا الموت وانا تمنى فالى لا اموت فسمع ابن عمر رضى الله عنهما هذا فدخل بيته واخذ السيف ثم خرج ففر اليهودى حين رآه فقال ابن عمر اما والله لو ادر كنهه لضربت عنقه توهم هذا الجاهل انه لليهود في كل وقت انما هو لاولئك الذين كانوا يعاندونه ويحجدون نبوته بعد ان عرفوه * فن قلت ان المؤمنين اجمعوا على ان الجنة للمؤمنين دون غيرهم ثم ليس احد منهم يتمنى الموت فكيف وجه الاحتجاج على اليهود بذلك * قلت ان المؤمنين لم يجعلوا لانفسهم من الفضل والشرف والمربة عند الله ما جعلت اليهود ذلك لانفسهم لانهم ادعوا انهم ابنا الله واحباؤه وان الجنة خالصة لهم والانسان

لا یأخذه الخدوع علی حبیبه و راح فی عذابه بالمصیر یدعی برحمه و عذبه و یستغنی عن
تقوا ذلک قد علمتوه ظهیر لدیهم فی دعوهم و لان جی علیه بصلاته و سلامه عن من یحیی
موت قال (راجعی حیاتهم موت ظهیر تربیه و سکن یقل بهم حیاتی ما کانت حیرة یحیی
و توفی ما کانت حیرة یحیی) و من معانی

و لا یستغنی و یستغنی * لذات شوق الی الموت
و لا یسره لهم مییزم * یهود * قال سهل بن عبد الله تستری قدس سره (راجعی موت و حیات
رجل جاعل بتابعه الموت و رجل یفر من اقدار الله علیه او مشقی یجب تقدیر الله و فی شکی
شد هو ی مریک صوق صدون * کدجهود نر یدان دم متحن
روی عن صاحب الشیوخ انه دلت وفاته تمثله موت الموت ووه عند باب ودره موت
قدس سره و

بیشتر آیهشتر آج من * بیک در حضرت سلطان من
قال بعض السوء لای حازم کتف قدوم علی ما عروجی لقل بحدود موقوف
علی الله فیکتسوم الغلب علی الله المشتقین به * قدوم بعضی قدوم راجعی عن
سیده الغضب : قال فی شتی

بیا را شک آمد بن جهان * چون شهن رفتند ندر دامن
چون مراسمی اجل عتبه و هوس * نهی لایتمو بیکه مرست
ذکر که نهی اذانه شمرین بود * تیغ را خود نی حاجت کی شو
و اعز ان الموت هو المصیبة العظمی و الملة الکبری و عتبه منه غنیه عنه و لا عرض عن عتبه
و قبه المنکر فی و ترک العمل و زلفه وحده عبرة من اعتبار و فکرة من تفکر و فی الی
بالموت و اعظم و من ذکر الموت حقیقة ذکره نفس علیه لانه لحاضرة و منه عن تفکر
فی المستقبل و زهد فی کل منه یؤمل و سکن الخوب الغیابة یخرج الی تصویل و نه
و ترین الاشارة و الا فی قوله علیه السلام (اکثر ذکر هذه المذات) و قیة علی رکن
نفس ذائقة الموت * میکنی السمعیه و شغل شغل فی * فنی عین ریحی بموت
بالاخیار قبل الموت بالاضطرار و یزکی نفسه عن سفسف الاخلاق و ان السعی
قدس سره

ای برادر جوع وقت نه کست * نه شویش رنکه نه شوی
بهم یسرک نصیرم * و شجندهم حرص الدس * من وجدان عقل و هو جرمجری
الغیر خلا المخلص * یقع بعد تجریده و تحویر و الامام له القسم فی و نه شجند بهم
یا محمد احرص من الدس * علی حیوة * لا یقنوا الموت و شکیر بنوع و هی حیوة
اخصوصة متصولة و نه حیرت الی هم فیها لای نوع من مصو حیوة و من بین
اشکرکوا * عصف من و نه عصب معنی کانه قبل حرص من حسن و فیه منکرک
بأذکر و ان کانه من سفسف حیرت حیرت علی حیوة و فیه تبیح شمس لان حسن

اشركوا لا يؤمنون بما يقبضون الا الحياة الدنيا خرسهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم
 فاذا زاد عليهم في الحرص من له كذاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ * فان قلت
 لمزاد حرصهم على حرص المشركين * قلت لانهم علموا لعلمهم بخالفهم انهم صاثرون الى
 النار لاحالة والمشركون لا يعلمون ذلك ﴿ يود احدهم ﴾ بيان لزيادة حرصهم على
 طريقة الاستئناف اى يريد ويتمنى ويحب احد هؤلاء المشركين ﴿ لويدهم الف سنة ﴾ حكاية
 لودادهم ولوفيه معنى التمنى كأنه قيل ليتنى اعمر وكان القياس لو اعمر الا انه جرى على لفظ
 النية لقوله تعالى يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن ومحل الصب على انه معمول يود
 اجراء له بجرى القول لانه فعل قلبى والمعنى تمنى احدهم ان يعطى البقاء والعمر الف سنة وهي
 للمجوس وخص هذا العدد لانهم يقولون ذلك فيما بينهم عند العطاس والتحية عش الف سنة والف
 نوروز والف مهرجان وهي بالعجمية « زى هزار سال » وصح اطلاق المشركين على المجوس
 لانهم يقولون بالثور والظلمة ﴿ وما ﴾ حجازية ﴿ هو ﴾ اى احدهم اسما ﴿ بمنزحه ﴾
 خبر ما والباء زائدة والزحرة التباعد والانجاء ﴿ من العذاب ﴾ من النار ﴿ ان يعمر ﴾
 فاعل بمنزحه اى تعميره ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ البصير فى كلام العرب العالم بكنه
 الشئ الخبير به اى عليم بخفيات اعمالهم من الكفر والمعاصي لا يخفى عليه فهو مجازيهم بها
 لاحالة بالحزى والذل فى الدنيا والعقوبة فى العقبى وهذه الحياة العاجلة تنقضى سريعة
 وان عاش المرء الف سنة او ازيد عليها فن احب طول العمر للصالح فقد فاز قال عليه السلام
 (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) ومن احبه للفساد فقد ضل ولا نجو مما يخاف فان الموت
 يحى البتة واجتمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم
 وذلك ليكون المرء على ابهة من ذلك وكان مستعدا لذلك بعض الصالحين ينادى بالليل على سوز
 المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ بسابه الجمال

فأصابه متقطعا متشعرا * ذا ابهة لم تناهه الآمال

بانك طبلت ندى كند بیدار * تو مكر مرده نه در خواى

تو چراغی نهاده در دباد * خانه در ممر سيلابى

فاصابة الموت حق وان كان العيش طويلا والعمر ميديا وهو ينزل بكل نفس راضية كانت
 او كارهة * روى شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع
 يادانيال قف ترجعا فلم ير شيئا ثم نودى الثانية قال فوفقت فاذا بيت يدعو الى نفسه فدخلت
 فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترجعا فارقت السرير
 فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والحرير فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى
 وألؤلأ ملايوسف وفي يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقتة
 سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السيف واقرأ ما عليه قال
 فذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبع مائة

سنة وافترضت اثني عشر ألف جارية وبنيت اربعين ألف مدينة وخرجت بالجور والعنف والحق عن حد الانصاف وكان يحمل مغانع الخرائن اربعة مائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعني احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابني الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف ففيز من در فلم اقدر عليه فت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بي ولا تفرنكم الدنيا كما غرتي فان اهل لي يحملوا من وزري شيئا انتهى : قال السعدي

چون همه نيك و بد بسايد مرد * خلك آنكس كه كوى نيكي برد

برك عيشي بكور خویش فرست * كس نيارد ز پس ز پيش فرست

عمر برفست آفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره هنوز

فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور * احدها الافلاخ عماهى عليه بحضور مجالس العلم والوعظ والتذكير والتخفيف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب وينجيح فيها * والثاني ذكر الموت فيكثر من ذكرها هذه المذات ومفرق الجماعات وميم البنين والبنات * والثالث مشاهدة المحتضرين فان في النظر الى الميت ومشاهدة سكراته وترعاه وتأمل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرده عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والراحة من الابدان ويبعث على العمل فيزيد في الاجتهاد والتعب ويستعد للموت قبل التزول فانه اشد الشدائد * قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن اموت قال هو كمشجرة الشوك ادخلت في جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبت به رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقي ما بقي وفي الحديث (لو ان شعرة من وجع الميت وضعت على اهل السموات والارضين لما اتوا اجمعين وان في يوم القيامة لسبعين هولاء وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا) ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه عبدالله بن صوريا من اليهود يسكن فذلك فقال يا محمد كيف نوملك فانا اخبرنا عن نوم النبي الذي يحيى في آخر الزمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم (تنام عيناى وقلبي يقظان) قال صدقت فاخبرني عن الولد أمن الرجل يكون أو من المرأة قال (اما العظم والعصب والعروق فمن الرجل واما الدم واللحم والظفر والشعر فمن المرأة) قال صدقت يا محمد قال فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شئ او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شئ قال (ايها علاماء ماء صاحبه كان الشبه له) قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذي حرم امرائيل على نفسه قال (ان يعقوب مرض مرضا شديدا فقدر ان شفاه الله حرم على نفسه احب الطعام اليه وهو لحم الابل واحب الشراب اليه وهو لبانها) قال صدقت يا محمد وسأله عن اول نزل الجنة قال (الحوت) قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتعنتك أى ملك يأتيك بما تقول من الله تعالى فقال (جبريل) قال ذلك عدونا لانه ملك العذاب ينزل بالقتال والعذاب وكسر السفن والشدائد ورسولنا ميكائيل لانه ملك الرحمة ينزل بالغيث والبشر والرخاء فقال له عمر مابده عداوتكم له فقال عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد عداوته لنا ان الله تعالى انزل على نبينا موسى عليه السلام ان البيت المقدس سيخرب

في زمان رجل يقل له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان الحين الذي يخرب فيه
بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه فاطلاق حتى لقيه غلاما مسكينا ببابل ليست له قوة
فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان هو امره بهلاككم لا يسلطكم عليه وان لم يكن هذا
فعلى اى حق تقتلونه فصدقه صاحبنا فتركه وكبر بخت نصر وقوى فلك ثم غزا فافخر ببيت المقدس
وقتلنا وامر جبريل بوضع النبوة فيها فوضعها في غيرنا فلماذا اتخذناه عدوا وميكائيل عدو
جبريل فقال عمر رضى الله عنه لئن كانا كما تقولون فماها بعدوين ولا تم اكفر من الخير
ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله تعالى وجواب
من مخدوف اى من عادى جبريل من اهل الكتاب فلاوجه لمعاداته بل يجب عليه محبته **فانه**
يعنى جبريل **نزله** اى القرآن اضمه لكمال شهرته **على قلبك** زيادة تقرير للتنزيل
بيان محل الوحي فانه القابل الاول له ومدار الفهم والحفظ اى حفظه اياك ففهمك وحق الكلام
ان يقال على قلبى لكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به لمافى النقل بالعبارة من زيادة تقرير
لمضمون المقالة يعنى قل كما تكلمت به من قولى انه نزله على قلبك **بامر** وبسيره
مصدقا لما بين يديه اى موافقا لما قبله من الكتب الالهية في التوحيد وبعض الشرائع حال
من مفعول نزله **وهدى** اى هاديا الى دين الحق **وبشرى** اى مبشرا بالجنة **فوالله** ومنين
فلاوجه لمعاداته فلوا انصفوا لاجبوه وشكروا له صنيعه في ازاله ما ينفعهم ويصح المنزل عليهم
ثم سمع الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله **من كان عدوا لله** اى مخالفا لامره عنادا وخارجا
عن طاعته مكابرة **وملائكته** ورسله وجبريل وميكائيل **افردا** بالذكر لظاهر فضلهما
كما ثبهما من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس * قال
عكرمة جبروميك واسراف هى العبد بالسريانية وائل وآيل هو الله ومعناها عبدالله اوعبد
الرحمن **فان الله** جواب الشرط ولم يقل فانه لاحتمال ان يعود الى جبريل وميكائيل
عدو للكافرين اى لهم جاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم والمعنى
من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب فقال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتسا
بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فتبعك لها فانزل الله **ولقد انزلنا اليك آيات بينات**
واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله **وما يكفر بها** اى بالآيات التى
توضح الحلال والحرام وتفصل الحدود والاحكام **الافاسقون** المتمردون في الكفر
الخارجون عن حدوده فان من ليس على تلك الصفة لا يجترئ على الكفر بتلك آياتك البينات
والاحسن ان يكون اللام اشارة الى اهل الكتاب * قال الحسن اذا استعمل الفسق في نوع
من المعاصي وقع على عظم ذلك النوع من كفر او غيره * واعلم ان القرآن هو انوار الالهى
الذى كشف الله به الظلمات واليهود ارادوا ان يطفئوا نور الله والله متم نوره وليس لهم
في ذلك الا الفضاحة والخزى كما اذا دخل الحمام ناس في ايل مظلم وفيهم الاحياء واهل العيوب
نجا واحد بسراج مضى لايسارع الى اطفائه الا اهل العيوب مخافة ان يظهر عيوبهم للاحياء
ويلحق بهم مذمة

شمع رخسندہ دران جمع نخواهند که تا * عیب شان در شب تار یک بتاند مستور
وای آن وقت روشن شود این راز جور و روز * برده برخیزد و این حل بیاید بظهور

﴿ او ﴾ الهمزة للانكار والعطف على مقدر يقتضيه المقام ای أكفروا بآيات البينات وهی
فی غایة الوضوح ﴿ کلا عاهدوا عهدا ﴾ مصدر مؤکد لعاهدوا من غیر لفظه ﴿ نبذہ فریق منہ ﴾
ای رموا بالذمام ای العهد ورفضوه والفريق الطائفة ويكون لقليل والكثير واستناد التبذ الى
فریق منهم لان منهم من لم یبذہ ﴿ بل اکثرهم لا یؤمنون ﴾ بالتوراة ولبسوا من الدین
فی شیء فلا یعمدون نقض المواثیق ذنبا ولا یبالون به وهذا رد لما یستوهم من ان التابذین هم الاقلون
﴿ ولما جاءهم رسول ﴾ هو النبی صلی الله علیه وسلم ﴿ من عند الله ﴾ متعلق بحجاء ﴿ مصدق لما معہ ﴾
من التوراة ﴿ نبذ فریق من الذین اتوا الكتاب ﴾ ای التوراة ﴿ کتاب الله ﴾ مفعول نبذای
الذی اتوه وهو التوراة لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التوراة التي فیها
ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله ﴿ وراء ظهورهم ﴾ یعنی رموا بالعناد کتاب الله
وراء ظهورهم ولم یعملوا به مثل لتركهم واعراضهم عنه بالکلیة بما یرمی به وراء الظهر
استثناء عنه وقلة التفات الیه ﴿ کأنهم لا یعلمون ﴾ جملة حالیه ای نبذوه وراء ظهورهم
مقتضین بن لا یعلمه انه کتاب الله * قبل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة وقوموا
بحقوقها کؤمنی اهل الكتاب وهم الاقلون المشار الیهم بقوله عز وجل ﴿ بل اکثرهم
لا یؤمنون ﴾ وفرقة جاهرُوا بنبذ العهد تمردا وفسوقا وهم المذنبون بقوله سبحانه ﴿ نبذہ فریق
منهم ﴾ وفرقة لم یجأهروا بنبذها ولكن نبذوها جہلهم بها وهم الاکثرون وفرقة تسکوا
بها ظاهرا ونبذوها خفیة وهم المتجاهلون * وفيه اشارة الى ان من فعل فعل الجاهل وتعمد
الخلاف مع علمه ینتج بالجهال وهو الجاهل سواء فکمال ان الجاهل لا یحیی منه خبر
فکذا العالم الذی لا یعمل ولذا قال النبی علیه الصلاة والسلام (واعظ اللسان ضائع کلامه
واعظ القلب نافذ سهامه) فالاول هو العالم الغیر العامل والثانی هو العالم العامل الذی یؤثر
کلامه فی القلوب وتنتج کثمة ثمرات الحکمة والعبرة والفکرة * فعلى العاقل ان یسارع الى
الامتنال خوفا من بطش ید ذی الجلال * ويقال الندامة اربع ندامة یوم وهی ان ینخرج الرجل
من منزله قبل ان یتعدی وندامة سنة وهی ترک الزراعة وفتیها وندامة عمر وهو ان یتزوج
امراة غیر موافقة وندامة الابد وهو ان یترک امر الله ومجرد قراءة الكتاب بتریاق الظاهر
لا یدفع سم الباطن فلا بد من العمل کما ان من کان ینظر الى کتب الطب وکان مریضا فادام
لم یبأشر العلاج لا یشد نظره بالادوية وکان خلقه صلی الله تعالی علیه وسلم القرآن یعنی یعمل
باوامره ینتهی عن نواهیة * واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لا یمکن الا بعد معرفة المراتب
الاربعة مثلا یعرف بالعلم الظاهر ان حکم الزنی الرجم والجلد ولكن فی الوجود الانسانی محل
یقتضی الوقاع والسفاح فاهل الارشاد یقومون بالمقتضى المذكور عن ذلك المحل وكذا الحال
فی الاکل والشرب وغیرها والمرء وان کان متبحرا فی العلوم ومتفتنا فی القوانین والرسوم
فان کان لم یصلح حاله بالعمل فی تزکیة النفس وتصفية القلب فانه لا یتبر بل جہله اغلب

ونعم ما قبل حفظت شيئا وغابت عنك اشياء - وحكى - ان نصير الدين الطوسي دخل على ولي من اولياء الله تعالى لاجل الزيارة فقيل له هذا عالم الدنيا نصير الدين الطوسي قال الولي ما كلاله قيل ليس له عدل في سلم التجوم قال الولي الحمار الابيض اعلم منه فانحرف الطوسي وقام من مجلسه فاتفق انه نزل تلك الليلة على باب بيت طاحونة فقال الطحان ادخل البيت فانه سيكون الليلة مطر عظيم حتى لو يغلق الباب لآخذه السيل فسأل الطحان عن وجهه فقال لي حمار ابيض اذاحرك ذنبه الى جانب السماء ثلاثا لم تمطر السماء واذاحركه الى جانب الارض يقع المطر فلما سمعه اعترف بعمجه وصدق الولي وزال غيظه - وحكى - ان وليا قال لابن سينا افيت عمرك في العلوم العقلية فالى أى مرتبة وصلت قال وجدت ساعة من ساعات الايام يكون الحديد فيها كالتخمر فقال الولي اخبرني عن تلك الساعة فلما جاءت الساعة اخبره واخذ بيده حديدا فنفذ فيه اصبعه فبعد مضي الساعة قال الولي هل تقدر على تنفيذ اصبعك ايضا قال لا فانه من خصائص تلك الساعة ولا يمكن فاخذه الولي ونفذ اصبعه فيه وقال يابني للعاقل ان لا يصرف عمره الى الزائل الفاني فكما ان ابن سينا ادعى استقلال العقل في طريق الوصول فالتقى في جهنم كذلك اليهود خذلهم الله انقوا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمال بمجاوبه من عند الله وادعوا الاستقلال فخابوا وخسروا وبقوا في ظلمة الجهل والكفر : قال في المشوى

ای که اندر چشمه شور است حات * توجه دانی شط و جیحون و فرات [۱]

وای آن زندہ کہ بامردہ نشست * مردہ کشت وزندہ کی ازوی محبت [۲]

﴿واتبعوه ما تتلوا الشياطين﴾ اي نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحرة التي تقرأها وتعمل بها الشياطين وهم المتمردون من الجن وتتلو حكاية حل ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتمحض فيه والاقبال عليه بالكلمة ﴿على ملك سليمان﴾ اي على عهد ملكه وفي زمانه خُذِفَ المضاف وعلى بمعنى في * قال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة ويخاطبون باسمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعد الغيب وبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودقه تحت كرسيه وقال لاسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الاضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودقه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نقرأ من نحي اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لاتاكلونه ابدا قالوا نعم قل فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقمنا ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقبلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق خفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار الشيطان وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكرمنا بوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله

(تعالیٰ)

[۱۷] در اواخر دفتر بکم در زمانه دوختن زن سیپوری آبرو مروی نهادن

تعالى عليه وسلم برأى الله سليمان عليه السلام من ذلك وانزل في عذرسليان واستمعوا مستنوا الشياطين على ملك سليمان ﴿ وما كفر سليمان ﴾ بالسر وعلمه يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر والتعرض لكونه كفرا للمبلغة في اظهار تراهته عليه السلام وكذبه بهتة بذلك ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ باستعمال السحر وتعليمه وتدوينه ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ اى كفروا والحال انهم يعلمونه اغواء واخلاقا روى ان السحر من استخراج الشياطين للطاقة جوهرهم ودقة افهامهم ﴿ وما ﴾ اى يعلمون الناس الذى ﴿ انزل على الملكين ﴾ اى ما الهما وعلمنا وهو علم السحر انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كن كافرا ومن تحببه او تعلمه لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كاقيل عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه وهذا كما اذا اتى عرافا فسأله عن شئ ليمتنح حاله ويختبر باطن امره وعنده مميّز به صدقه من كذبه فهذا جائز * قل الامم فيخرا الدين كان الحكمة في انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلتفون ماسمعوا بين الخلق وكان بسبب ذلك يشبه الوحي النازل على الانبياء فانزلهم الله الى الارض ليعلمنا الناس كيفية السحر ليظهر بذلك الفرق بين كلام الله وكلام السحرة ﴿ ببابل ﴾ الباء بمعنى فى وهى متعلقة بانزل او بمحذوف وقع حالا من الساكن وهى بابل العراق او بابل ارض الكوفة ومنع الصرف للجمجمة والملمية واحسن مقليل في تسميتها ببابل ان نوحا عليه السلام لما هبط الى اسفل الجودى بنى قرية وسماها ثمانين فصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة احديها اللسان العربى وكان لا يفهم بعضهم من بعض كذا في تفسير القرطبي ﴿ هاروت وماروت ﴾ عطفت بيان للملكين علمان لهما ومنع صرفها للعجمة والملمية وماروى في قصتهما من انهما شربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وتلا وسجدا للضنم فما لامعويل عليه لان مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التى قصد بها ارشاد اليبس الاربيب وبالترغيب وذلك لان المراد بالملكين العقل النظرى والعقل العملى والمرأة المسماة بالزهره هى النفس الناطقة الطاهرة فى اصل نشأتها وتعرضهما لها لتعليمهما لها مستعديا فى النشأة الآخرة وحملها اياها على المعاصى تخريضها اياها بحكم الطبيعة المزاجية الى السفليات المندسة لجوهرها وصعودها الى السماء بما تعلمت منهما هو عروجها الى الملأ الاعلى ومخالصتها مع القديسين بسبب انتصافها ونصحها كذا ذكره وجوه القوم من المفسرين * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان فوجدت عامتها مشحونة بذكر ماجرى من قصتهما وكيف يجوز الاتفاق من اجم الغفير على ما مداره رواية اليهود خصوصا فى مثل هذا الامر الهائل فاقول وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يؤمرون دليل تصور العصيان منهم ولو لاذلك لأمدحوابه اذ لا يمدح احد على المتع لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف على عكس حال البشر كما فى التيسير فهذا يقتضى جواز الوقوع مع ان فيا روى فى سبب نزولهما

مايزيل الاشكال قطعا وهوانهم للمعيروا بنى آدم بقية الاعمال وكثرة الذنوب في زمن ادريس عليه السلام قال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ماركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا فقالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختراروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختراروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم فاهبطا بالتركيب البشرى ففعلا ما فعلا وهذا ليس ببعيد اذ ليس بمجرد هبوط الملك بما يقتضى العصيان وذلك ظاهر والاظهر من جبريل وغيره ألا ترى ان ابليس له الشهوة والذرية مع انه كان من الملائكة على احد المقلولين لانها ما حدثت بعد ان يحى من ديوانهم فيجوز ان تحدث الشهوة في هاروت وماروت بعد ان اهبطوا الارض لاستلزام التركيب البشرى ذلك * وقد قال في آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس في الصورة والاشكال فان قلب الله الملك الى صورة الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لو قلب الشيطان الى بنية الانسان خرج بذلك عن كونه شيطانا - روى - انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختراروا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الآخرة فهما في بئر بابل معلقان فيه بشعورهما الى يوم القيامة * قال مجاهد ملي الجب نارا فجعلنا فيه وقيل معلقان بارجلهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الاربع اصابع فهما يعذبان بالعطش * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة حتى يقال ان هاروت وماروت يعذبان برائحته واما الشمع العسلى فراائحته طيبة كذا في واقعات الهدائي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت) قال العلماء انما كانت الدنيا اسحر منهما لانها تدعوك الى التجارص عليها والتنافس فيها والجمع لها والمنع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته وسحر الدنيا محبتها وتبذلك بشهواتها وتمليك بامانيها الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حبك الشيء يعمى ويصم) اراد النبي عليه الصلاة والسلام ان من الحب ما يعمى عن طريق الحق والرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصم حبه عن العدل واعماه عن الرشد او يعمى العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن استماع العذل فيه او يعمى ويصم عن الآخرة وفأثرت النهى عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه : قال خسرو الدهلوى

بهران مردار چندت كاه زارى كاه زور

چون غلبوا حى كه شش مه ماده وشش مه تراست

ثم في هذه القصيدة اشارة الى انه لا يجوز الاعتماد الاعلى فضل الله ورحمته فان العصمة من آثار حفظ الله تعالى كمال : قال في المشوى

همجو هاروت وجو ماروت شهير * از بطر خور دند زهر آلوده تير

اعتدای بودشان بر قدس خویش * چیست بر شیر اعتدای کاومیش

کرچه او باشاخ صد چاره کند * شاخ شاخش شیر نرپاره کند

كرشود بر شاخ همچون خاڤرشت * شير خواهد كاورا ناچار كشت
﴿ وما يعلمان من احد ﴾ من مزيدة في المفعول به لافادة تأكيد الاستقراق الذي يفيد احد
والمعنى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس ما انزل على الملكين ويحملونهم على العمل به
اغواء واضلالا والحال ان الملكين ما يعلمان ما انزل عليهما من السحر احدا من طاليه
﴿ حتى ﴾ ينصحا اولاً وينهاه عن العمل به والكفر بسببه و ﴿ يقولان اتمانحن فتنة ﴾
وابتلاء من الله تعالى فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته كفر ومن توى عن العمل به او اتخذه
ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقى على الايمان والفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب
بالتار اذا جربته بها لتعلم انه خالص او مشوب وهى من الافعال التى تكون من الله ومن العبد
كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الكربية وقد تكون الفتنة في الدين
مثل الارتداد والمعاصي واكره الغير على المعاصي وافردت الفتنة مع تعدد الملكين لكونها
مصدرا وحملها عليهما مواطاة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان انه ليس لهما
فيما يتعاطياه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه ﴿ فلا تكفر ﴾ باعتقاد حقيقته بمعنى انه ليس
بباطل شرعا وجواز العمل به ويقولان ذلك سبع مرات فان ابى الا التعليم علماه
﴿ فيتعلمون ﴾ عطف على الجملة المنفية فانها في قوة المثبتة كأنه قيل يعلمانهم بعد قولهما
اتمانحن الخ والضمير لاحد حملا على المعنى اى فالتاس يتعلمون ﴿ منهما ﴾ اى من الملكين
﴿ ما يقرؤن به ﴾ اى بسببه واستعماله ﴿ بين المرء وزوجه ﴾ بان يحدث الله تعالى بينهما التباضع
والفرك والنشور عند ما فعلوا من السحر على حسب جرى العادة الالهية من خلق المسيبات عقيب
حصول الاسباب العادية ابتلاء لان السحر هو المؤثر في ذلك * قال السدي كانا يقولان لمن جاءهما
اتمانحن فتنة فلا تكفر فان ابى ان يرجع قالاه انت هذا الرماد قيل فيه فاذا بال فيه خرج نور
يسطع الى السماء وهو الايمان والمعرفة وينزل شئ اسود شبه الدخان فيدخل في اذنيه ومسامه
وهو الكفر وغضب الله فاذا اخبرها بما رآه من ذلك علماه ما يفرقه بين المرء وزوجه ويقدر
الساحر على اكثر مما اخبر الله عنه من التفريق لان ذلك خرج على الاغلب قيل يؤخذ الرجل
على المرأة بالسحر حتى لا يقدر على الجماع * قال في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا لم يقدر
على مجامعة اهله واطاق ماسواها فان المبلى بذلك يأخذ حزمة قضبان ويطلب فأسا ذات فقرين
ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يوجج نارا في تلك الحزمة حتى اذا احمر الفأس استخرجه
من النار وبال على حده يرا باذن الله تعالى ﴿ وما هم ﴾ اى ليس الساحرون ﴿ بضارين به ﴾
اى بما تعلموه واستعملوه من السحر ﴿ من احد ﴾ اى احدا ﴿ الا باذن الله ﴾ الاستثناء
مفرغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير ضارين او من مفعوله وان كان نكرة لاعتمادها
على التثنية او الضمير المجرور في به اى ما يضرون به احدا الامرؤنا بعلم الله وارادته وقضائه
لا بامرهم لانه لا يأمر بالكفر والاضرار والفحشاء ويقضى على الخلق بها فالساحر يسحر والله
يكون فقد يحدث عند استعمالهم السحر فعلا من افعاله ابتلاء وقد لا يحدثه وكل ذلك بارادته
ولا يشكر ان السحر له تأثير في القلوب بالحلب والبفض واللقاء الشرور حتى يحول بين المرء وقلبه

وذلك بادخال الآلام وعظيم الاسقام وكل ذلك مدرك بالحس والمشاهدة وانكاره معاندة وان اردت التفصيل وحقيقة الحال فاستمع لما نلتو عليك من المقال وهوان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيه التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفاوق المعجزة والكرامة * واختلف العلماء في حقيقة السحر بمعنى ثبوته في الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه * وقالت المعتزلة لاثبوت له ولا وجود له في الخارج بل هو تمويه وتخيل ومجرد اراءه مالا حقيقة له يرى الحبال حيات بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة وتمسكوا بقوله تعالى (يخيل اليه من سحرهم انها تسمى) ولنا وجهان الاول يدل على الجواز والثاني يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر في نفسه وشمول قدرة الله فانه الخالق واما الساحر فاعل وكسب واما الثاني فهو قوله تعالى (وتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءه وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده واما الشعوذة وما يجرى بجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب آلات الهندسة وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق السحر عليها مجاز اولمافها من الدقة لانه في الاصل عبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفى سببه ولذا يقال سحر حلال واكثر من يتعاطى السحر من الانس النساء وخاصة في حال حيضهم والارواح الخبيثة ترى غالبا للطبائع المغلوبة والنفوس الرذيلة وان لم يكن لهم رياضة كالنساء والصبيان والخثثين والانسان اذا فسد نفسه او مزاجه يشتبه ما يضره ويتلذذه بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان خبيث فاذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وامثال ذلك اليهم بما يحبون من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض اغراضهم كمن يعطى رجلا مالا ليلقتل من يريد قتله او يعينه على فاحشة او ينال منه فاحشة ولذلك يكتب السحرة والمعزومون في كثير من الامور كلام الله تعالى بالتجاسة والدماء ويتقربون بالقرابين من حيوان ناطق وغير ناطق والبخور وترك الصلاة والصوم واباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم والقاء المصحف في القاذورات وغير ذلك مما ليس لله فيه رضى فاذا قالوا كفرا او كتبوه او فعلوه اعانهم الشياطين لاغراضهم او بعضها ما بتغيير ماء وامان بان يحمل في الهواء الى بعض الامكنة وامان ياتي به بمال من اموال الناس كما يسرقه الشياطين من اموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتي به واما غير ذلك من قتل اعدائهم او امراضهم او جلب من يهوانه وكثيرا ما تصور الشيطان بصورة الساحر ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات وقد زين لهم الشيطان ان هذا كرامات الصالحين وهو من تليس الشيطان فان الله تعالى لا يعبد الا بما هو واجب او مستحب وما فعلوه ليس بواجب ولا مستحب شرعا بل هو منهي حرام ونعمو ذالاه من اعتقاد ما هو حرام عبادة ولاهل الضلال الذين لهم عبادة على غير الوجه الشرعى مكشافتا احيانا وتأثيرات يأوون كثيرا الى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها كالخمام والمزبلة واعطان الابل وغير ذلك مما هو من مواضع التجاسات لان الشياطين تنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض

الامور كما يخاطبون الكفار وكما كانت تدخل في الاصنام وتكلم عابدى الاصنام * قال العلماء ان كان في السحر ما يخل شرطا من شرائط الايمان من قول وفعل كان كفرا والا لم يكن كفرا وعامة ما يابى الناس من العزائم والطالسم والرقى التي لاتفهم بالعربية فيها ما هو شرك وتظيم للجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفهم بالعربية معناها لانها مظنة الشرك وان لم يعرف الرقى انها شرك * وفي الصحيح عن النبي عليه السلام انه رخص في الرقى ما لم تكن شركا وقال (من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل) ولذا نقول انه يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى او يعلق عليه وفي اسماء الله تعالى وذكره خاصة فمع الشياطين واذلالهم ولا تقاس اهل الحق تأثيرات عجيبة لانهم تركوا الشهوات ولزموا العبادات على الوجه الشرعى وظهر لهم حكم قوله تعالى ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الارض﴾ ولذا يطعمهم الجن والشياطين ويستعبدونهم كما استعبدوا سليمان عليه السلام بتسخير الله تعالى واقداره - حكى - حضرة الهدائي قدس سره في واقعاته عن شيخه حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى انه ارسل ورقة الى سلطان الجن لاجل مصروع فامثل امره وعظمه وضرب عنق الصارع فخلص المصروع : قال في المنتهى

هر پيمبر فرد آمد درجهان * فرد بود وصد جهانش در نهان

عالم كبرى بقدرت سحره كرد * كرد خود را در كهين نقشى نورد

ابلهانش فرد ديدند ضعيف * كي ضعيفت آنكه باشد شدر حريف

واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرنا ان اوتى اذا كان سعيه بالافساد والهلاك في الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى فتضرب وتحبس لان الساحرة كافرة والكافرة لبست من اهل الحرب فاذا كان الكفر الاصل يدفع عنها القتل فكيف الكفر العارضى والساحر ان تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل كماله في الاشياء كل كافر تاب قلوبته مقبولة في الدنيا والآخرة الا الكافر بسب نبي وبسب الشيخين واحدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته والزندق هو الذي قال يقدم الدهر واسناد الحوادث اليه مع اعتراف النبوة واطهار الشرع هذا واكثر المقول الى هنا من كتاب آكام المرجان وهو الذي ينبغي ان يكتب على الاحداق لاعلى القراطيس والاوراق * ويتعلمون ما يضرهم * لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يحجر الى العمل غالبا * ولا ينفعهم * صرح بذلك ايدانا به انه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر بحت وضرر محض لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار باكاذيب من يدعى النبوة مثلا من السحرة او تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة وفيه ان الاجتناب عما لا يؤمن غوائه خير كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تنجر الى الغواية وان قال من قال عرف الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه * وذكر في التنجيس ان تعلم التجويم حرام الا ما يحتاج اليه للقبلة وفي الزوال ومن احاديث المصاييح (من اقتبس علما من التجويم اقتبس شعبة من السحر) واذا لم يكن في تعلم مثل هذه العلوم خير فكذا امساك الكتب التي اشتملت عليها من كتب الفلاسفة

وغير هابل لا يجوز النظر اليها كافي نصاب الاحتساب ﴿ولقد علموا﴾ اى هؤلاء اليهود في التوراة ﴿لمن اشتره﴾ اى من اختار السحر واستبدل ماتتوا الشياطين بكتاب الله واللام الاولى جواب قسم محذوف والثانية لام ابتداء ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾ اى نصيب ﴿ولبس﴾ ماشروا به انفسهم ﴿اى باعوها لان الشراء من الاضداد واللام جواب قسم محذوف والمحصوص بالذم محذوف اى والله لبس ما بعوا به انفسهم السحرا والكفر وعبر عن ايمانهم بانفسهم لان النفس خلقت للعلم والعمل والايمان ﴿لو كانوا يعلمون﴾ جواب لو محذوف اى لما فعلوا ما فعلوا من تعلم السحر وعمله اثبت لهم العلم اولا بقوله ولقد علموا ثم نفى عنهم لانهم لما لم يعملوا يعلمهم فكأنهم لم يعملوا فهذا في الحقيقة نفى الانتفاع بالعلم لاننى العلم ﴿ولو انهم﴾ اى اليهود ﴿آمنوا﴾ بالقرآن والتبى ﴿واقوا﴾ السحر والشرك ﴿لمتوبة﴾ مقفلة من الثواب وثاب يشوب اى رجع وسى الجزاء ثوابا لانه عوض عمل الحسن يرجع اليه وهو مبتدأ جواب لو والتكثير للتقليل اى شئ قليل من الثواب كائن ﴿من عند الله خير﴾ خبر المبتدأ واصله لا يبيوا متوبة من عند الله خيرا ماشروا به انفسهم خذف الفعل وغير السبك الى ما عليه التظم الكريم دلالة على اثبات المتوبة لهم والجرم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ان ثواب الله خير ومجرد العلم باللسان لا ينفع بدون ان يصل التأثير الى القلب ويظهر ذلك التأثير بالمسارعة الى الاعمال الصالحة والاتباع للكتاب والسنة فمن امر السنة على نفسه اخذا وتركاجا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة * قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتبعها الصور وتميل اليه النفوس وتلذذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتديه وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده والائمة المبرئين من الهوى ومتابته تسلم من الظنون والشكوك والاهوام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقاؤه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل بلا اقتداء وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة * قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الخنظل كلما ازداد ربا ازداد مرارة ومثل من تعلم العلم لا اكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملقعة من البياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه والذى يحمل العبد على تعليم ما لا يليق به وذكرا ما يجب صونه انما هو ايثار الدنيا على الآخرة لكن الله تعالى يقول ﴿وما عند الله خير وابقى﴾ فان اردت ان تعرف قدرك عند الله فانظر فيما ذا يقيمك وذلك لان الاعمال علامات والاحوال كرامات والكرامات دليل والعلوم وسائل وقد جاء (من سره ان يعرف منزله عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه) والانسان لسخة آتية قابلة للواردات الآتية فالنصف الاسفل منه بمنزلة الملك والنصف الاعلى بمنزلة الملكوت وبعبارة اخرى الطبيعة والنفس بمنزلة الملك والروح والسر بمنزلة الملكوت فاذا قطع العلائق بالبادة الحلقية يتصرف فى عالم الملك والملكوت الذين فى ملك وجوده وهو باب الملك والملكوت الذين فى الخارج * واعلم

ذلك وقال تعالى ﴿واستلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ الآية فحرم الله عليهم الصيد في يوم السبت فكان الحيتان تأتئهم يوم السبت شرعا اى ظاهرة فسدوا عليها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وكان السد ذريعة للاصطياد فسخطهم الله قردة وخنازير * وعن عائشة رضى الله عنها ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالجيشة فيها تصاویر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله) قال العلماء ففعل ذلك اوائلهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا احوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم فضت لهم بذلك ازمان ثم انهم خلف من بعدهم خلف جهلوا اغراضهم ووسوس لهم الشيطان ان آباءكم واجدادكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فحذر النبي عليه الصلاة والسلام عن مثل ذلك وشدد التكثير والوعيد على من فعل ذلك وسد الذرائع المؤدية الى ذلك فقال عليه السلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم وصالحهم مساجد) وقال (اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس) وقال عليه السلام (ان من الكبار شتم الرجل والديه) قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال (نعم يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه) فجعل التعرض لسب الآباء والامهات كسب الآباء والامهات وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) فنع عليه السلام من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات وفي الحديث (اذ انبأيت بالعينه واخذتم اذنان البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذللا ينزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم) والعيه هو ان يبيع رجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذى باعها به وسميت عينه لحصول النقد لصاحب العينه وذلك ان العينه هو الحال الحاضر والمشتري انما يشتريها لبيعها بعين حاضرة تصل اليه من فوره وفي هذا الحديث ذم للزرع اذا كان زراعتهم ذريعة لتترك الجهاد قال عليه الصلاة والسلام حين رأى آله الحرائه في دار قوم (مادخل هذا بيت قوم الاذلوا) وذلك لان الزراعة عمارة الدنيا واعراض عن الجهاد فيستحق به الذل وعمارة الدنيا اصل في حق الكفار عارض في حق المسلمين فان المسلمين يجعلونها وسيلة الى الآخرة واما الكفار فيعملون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن آخرتهم غافلون وقد قال عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن) اى بالنسبة الى ما عده من ثواب العم (وجنة الكافر) اى بالاضافة الى ماهي له من عذاب الآخرة والقطعية والهجران ﴿ما يود الذين كفروا﴾ كان فريق من اليهود يظهرون للمؤمنين محبة ويزعمون انهم يودون لهم الخير فقتل تكذبا لهم * والود حب الشئ مع تمنيه ونفى الود كناية عن الكراهة اى ما يجب الذين كفروا ﴿من اهل الكتاب ولا المشركين﴾ من للتبيين لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون فكأنه قيل ما يود الذين كفروا (وهم)

وهم اهل الكتاب والمشركون فين ان الذين كفروا باق على عمومهم وان المراد كلا نوعيه جميعا والمعنى ان الكفار جميعا لم يحبوا ﴿ ان ينزل عليكم ﴾ اى على نبيكم لان المنزل عليه منزل على امته ﴿ من خير ﴾ هو قائم مقام فاعله ومن مزيدة لاستفراق الخبر والخبر الوحي والقرآن والنصرة ﴿ من ربكم ﴾ من لابتداء الغاية والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم ويكرهون ان ينزل عليكم شئ من الوحي اما اليهود فبناء على انهم اهل الكتاب وابناء الانبياء الناشئون في مهابط الوحي واتم اميون واما المشركون فادلا لا بما كان لهم من الجاه والمال زعما منهم ان رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذا قالوا ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ وهم كانوا يتنمون ان تكون النبوة في احد الرجلين نعيم بن مسعود الثقفي بالطائف والوليد بن المغيرة بمكة ثم اجاب عن قول من يقول لم ينزل عليهم بقوله ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ يقال خصه بالشئ واختصه به اذا افرد به دون غيره ومفعول من يشاء محذوف * والرحمة النبوة والوحي والحكمة والنصرة والمعنى يفرد برحمته من يشاء افراده بها ويجعلها مقصورة عليه لاستحقاقه الذاتي الفاضل عليه بحسب ارادته عز وجل لا تتعداه الى غيره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق وما وقع في عبارة مشايخنا في حق بعض الاشياء انه واجب في الحكمة يغنون به انه ثابت متحقق لامحالة في الوجود لا يتصور ان لا يكون لا انه يجب ذلك باجباب موجب ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ اى على من يختاره بالنبوة والوحي لابتدائه بالاحسان بلا علة وهو حجة لنا على المتزلة فان الفضل عند الخلق هو الذى يعطى ويبدل ما ليس عليه لان الذى يعطى ما عليه يكون قاضيا لا مفضلا ولو كان يجب عليه فعل الاصلح لكان المناسب ان يكون ذو العدل بدل قوله ذو الفضل ثم فيه اشعار بان ابناء النبوة من الفضل وان حرمان بعض عبادهم ليس لضيق فضله بل لمشيشه وماعرف فيه من حكمته فمن تعرض لرد ما من الله به على عباد المؤمنين فقد جهل بحقيقة الامر * وعباد الله المخلصون قسما قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم اختصهم بحبته وهم اهل المحبة والوداد وكل في خدمته وتحت طاعته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه والعبودية صفة العبد لا تفارقه مادام حيا ومن حقائق العبودية اخراج الحسد من القلب * قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره والثاني انه يستخط قسمته تعالى ويقول لربه لو قسمت هكذا والثالث ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يخجل بفضله والرابع انه خذل ولى الله لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس انه اعان عدوه يعنى ابليس * واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقظة او منام لرأيت نفسك ايها الحاسد في صورة من يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به مقلته فلا يصيبه بل يرجع الى حذقته البني فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميه اشد من الاولى فيرجع على عينه اليسرى فيعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود ويرميه فيرجع الحجر على رأسه فيشجبه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعدائه حو اليه يفرحون ويضحكون وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين وقال

بكر بن عبدالله كان رجلا يأتي بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى الحسن باحسانه فان المسيء سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندى قال ندعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لا يشم ريح البحر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن مني فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك في نفسه قول الساعي قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بالجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذهب به واسلحه واحش جلده تبنا وابعت به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقية الرجل الذي سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه انواع التضرع والامتان ومضى الى العامل فقال له العامل ان في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في امرى حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذهب به وسلخه وحشا جلده تبنا وبعت به ثم عاد الرجل كماداته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبه قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمني طعاما فيه ثوم فكهرت ان تشمه قال ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته ونعم ما قيل

هركة او نيك ميكند يابد * نيك وبدهرجه ميكند يابد

اللهم احفظنا من مساوى الاخلاق ﴿ ما ﴾ شرطية جازمة لنسخ منتصبة به على المفعولية اى اى شئ ﴿ نسخ ﴾ ومحل قوله ﴿ من آية ﴾ نصب تمييز لما * والنسخ في اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر اى ازالته ونسخت الكتاب اى نقلته من نسخة الى نسخة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها او بهما جميعا * اما الاول فكآية الرجم كما روى ان مما يتلى عليكم في كتاب الله ر الشيوخ والشيوخ اذا زنيا فارجوها البتة فهو منسوخ التلاوة دون الحكم ومعنى النسخ في مثلها انتهاء التكليف بقراءتها عند نسخ تلاوتها * واما الثاني فكآية عدة الوفاة بالحوال قال تعالى ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ﴾ نسخت باربعة اشهر وعشرا لقوله تعالى ﴿ يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ وكصايرة الواحد لعشرة في القتال نسخت بمصايرة الواحد للاشين فهو منسوخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ في القرآن فتكون الآية النسخة والمنسوخة ثابتين في التلاوة الا ان المنسوخة لا يعمل بها ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد منها عند نزول الآية المتأخرة عنها وحسن بقاء التلاوة مع نسخ الحكم ورفع ليقى حصول الثواب بقراءتها فان القرآن كما يتلى لحفظ حكمه لتيسير العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه * واما الثالث فكما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان مما يتلى في كتاب الله [عشر رضعات يحرم من] ثم نسخ [بخمسة رضعات يحرم من] فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بقراءتها وبالحكم

المستفاد منها عند نسخها * قال القرطبي الجمهور على ان النسخ انما هو يختص بالاوامر والتواهي والخبر لا يدخله النسخ لاستخالة الكذب على الله تعالى ﴿ او نسها ﴾ انساء الآية اذهابها من القلوب كما روى ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأ سورة فلم يذكروا منها الا البسملة ففدوا الى النبي عليه السلام واخبروه فقال صلى الله عليه وسلم (تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها) روى ان المشركين او اليهود قالوا ألا ترون الى محمد يأمر اصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقول الامن لتقاء نفسه يقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً كما امر في حد الزنى بايذائهما باللسان حيث قال ﴿ فاذوها ﴾ ثم جعله منسوخاً وامر بامساكهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ﴿ ثم جعله منسوخاً بقوله ﴾ (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) يريدون بذلك الطعن في الاسلام ليضعفوا عزيمته من اراد الدخول فيه فين الله الحكمة في النسخ بهذه الآية والمعنى ان كل آية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها او حكمها او كليهما معا الى بدل او الى غير بدل ﴿ نأت بخير ﴾ اى بآية هي خير ﴿ منها ﴾ للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة وليس المقصود ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض في انفسها من حيث انه كلام الله ووجهه وكتابه بل يتفاضل فيها انما هو بحسب ما يحصل منها للعباد ﴿ او مثلها ﴾ في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشد فهو في الثواب اكثر اما الاول فكنسخ الاعتداد بحول ونقله الى الاعتداد باربعة اشهر وعشرا واما الثاني فكنسخ ترك القتال بايجابه وقد يكون النسخ بمثل الاول لا اخف ولا اشد كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وهذا الحكم غير مختص بنسخ الآية التامة فما فوقها بل جار فيما دونها ايضا وتخصيصها بالذكر باعتبار الغالب * واعلم ان النسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعى ناسخاً تجوزا في الاسناد بناء على ان النسخ يقع به والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه هو المتعبد بالعبادة المزالة وهو المكلف والحكمة في النسخ ان الطبيب المباشر لاصلاح البدن يغير الاغذية والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة كذلك الانبياء المباشرين لاصلاح النفوس يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الخلقية التي هي للنفوس بمنزلة العقاقير والاغذية للابدان فان اغذية النفوس وادويتها هي الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها الشارع على حسب تغير مصالحها فكما ان النسي يكون دواء للبدن في وقت ثم قد يكون داء في وقت آخر كذلك الاعمال قد تكون مصلحة في وقت ومفسدة في وقت وقس عليه حال المرشد والمرشد فان التربية على القاعدة التسليكية بحسب احوال المشارب ولا يلقاها من المرشدين الا ذو حظ عظيم : قال في المنوى

رمز نسيخ آية او نسها * نأت خيرا در عقب مى دان مها [٢]

هر شریعت را که حق منسوخ کرد * او کیا برد و عوض آورد و رد

آندین شهر حوادث میراوست * در ممالک مالک تدبیر اوست

آنکه داند دوخت او داند درید * هر چه را بفروخت نیکوتر خرید

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ الخطاب للتي عليه السلام ومعنى الاستفهام تقرر اى انك تعلم ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ وخصه عليه السلام بالخطاب مع ان غيره داخل في الخطاب ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب تقرر علم المخاطب بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك منه عليه السلام اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض على ما لا يطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه عليه السلام ملحق بالعدم لان علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المنزلة وعلم فينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ والمملك تمام القدرة واستحكامها وتخصيص السموات والارض بالذكر وان كان الله تعالى له ملك الدنيا والآخرة جميعا لكونهما اعظم المصنوعة واعجبها شأنا ﴿ وما لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من دون الله ﴾ اى سوى الله وهو في حيز التصب على الحالية من الولي لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ من ﴾ زائدة للاستغراق ﴿ ولي ﴾ قريب وصديق وقيل وال وهو القيم بالامور ﴿ ولا نصير ﴾ اى معين ومانع والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور والمقصود التسكين لقلوب المؤمنين بان الله وليهم وناصرهم دون غيره فلا يجوز الاعتماد الا عليه ولا يصح الالتجاء الا اليه والمعنى ان قضية العلم بما ذكر من الامور الثلاثة وهو العلم ﴿ بان الله على كل شئ قدير ﴾ والعلم ﴿ بان الله له ملك السموات والارض ﴾ والعلم ﴿ بان ليس لهم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ هو الجزم واليقان بانه تعالى لا يفعل بهم فى امر من امور دينهم او دنياهم الا ما هو خير لهم والعمل بموجبه شئ من الثقة والتوكل عليه وتفويض الامر اليه من غير اغواء الى اقاويل الكفرة وتشكيكاتهم التي هي من جللتها ما قالوا في امر النسخ ﴿ ام تردون ﴾ ام معادلة للهمزة فى أَلَمْ تَعْلَمْ اى أَلَمْ تَعْلَمُوا انه مالك الامور وقادر على الاشياء كلها بأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقرحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام والمراد توصية المسلمين بالثقة به وترك الاقتراح عليه وهو المأجأة بالسؤال من غير روية وفكر ﴿ ان تسئلوا ﴾ واتم مؤمنون ﴿ رسولكم ﴾ وهو فى تلك الرتبة من علو الشأن وتقرحوا عليه ماتشبهون غير واقفين باموركم بفضل الله تعالى حسبما يوجه قضية علمكم بشؤونه تعالى قبل لعلمهم كانوا يطلبون منه عليه السلام بيان تفاصيل الحكم الداعية الى النسخ ﴿ كما سئل موسى ﴾ مصدر تشبيهى اى نعت لمصدر مؤكد محذوف ومامصدرية اى سؤال الامتثال بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له اجعل لنا الها وارنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بسئل جيبى به للتأكيد ﴿ ومن يبدل الكفر ﴾ اى يختره ويأخذه لنفسه ﴿ بالاثمان ﴾ بمقابلته بدلا منه وحاصله ومن يترك الثقة بالآيات البينة الماثلة بحسب المصالح التي من جللتها الآيات الناسخة التي هي خير محض وحق بحث واقتراح غيرها ﴿ فقد ضل ﴾ اى عدل وحار من حيث لا يدري ﴿ سواء السبيل ﴾ عن الطريق المستقيم الموصل

الى معالم الحق والهدى وتاه في تيه الهوى وتردى في مهاوى الردى * وسواء السيل وسط الطريق السوى الذى هوين الغلو والتقصير وهو الحق واكثر المفسرين على ان سبب نزول الآية ان اليهود قالوا يا محمد ائمتنا بكتاب الله جملة كجاء موسى بالتوراة جملة فنزلت كما قال (يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء) الى قوله (جمرة) فال مخاطبون بقوله ام تريدون هم اليهود وازافة الرسول اليهم في قوله رسولكم باعتبار انهم من امة الدعوة ومعنى تبدل الكفر بالايان ترك صرف قدرتهم اليه مع تمكنهم من ذلك وابناهم للكفر عليه * قال الامام وهذا اصح لان الآية مدنية ولان هذه السورة من اول قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي) حكاية عنهم ومحااجة معهم * وفي الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدي مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير وعن النبي عليه السلام قال (حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه فانه مسؤول عنه يوم القيامة ومؤاخذ بالتقصير فيه) قال في بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من حيوكل والخامس من لبن فادام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن فالعدو لا يبلغ فيهم فاذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الاول طمع في الثاني ثم في الثالث حتى خرب الحصون كلها فكذلك الايمان في خمسة من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الادب فادام يحفظ الادب ويتعاهده فان الشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين وينبغي ان يحفظ الادب في جميع اموره من امر الوضوء والصلاة والبيع والشراء والصحة وغير ذلك * واعلم ان الشريعة هي الاحكام والطريقة هي الادب وانما ارد من رد لعدم رعاية الادب كالبليس وغيره من المردودين كما قيل

في ادب مرد كي شود مهتر * كرجه اورا جلالت نسبت

بادب باش تا بزرگ شوى * كه بزرگى نتيجه ادبست

وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته والحمد على السراء والصبر على الضراء انتهى كلامه ﴿ ود كثير من اهل الكتاب ﴾ هم رهط من احبار اليهود وروى ان فتاح بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضى الله عنهما بعد وقعة احد ألمتروا ما صابكم ولو كنتم على الحق ما هزتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سيلا فقال عمار كيف تقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما عمار فقد صبا اى خرج عن ديننا بحيث لا يرجي منه الرجوع اليه ابدا فكيف انت يا حذيفة الابايضا قال حذيفة رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالا سلام ديننا وبالقراآن اماما وبالكعبة قبله وبالمؤمنين اخوانا فقالوا واله موسى لقد اشرب في قلوبكما حب محمد ثم اتيا رسول الله عليه السلام واخبراه فقال (اصبأخيرا وافلحأ) والمعنى احب واراد كثير من اليهود ﴿ لو اردونكم ﴾ اى ان يردوكم فان لو من الحروف المصدرية اذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التثني نحو قوله تعالى (ودو والودهن)

اى ان يصرفوكم عن التوحيد ﴿ من بعد ايمانكم ﴾ بامعشر المؤمنين ﴿ كفارا ﴾ اى مرتدين
 حال من ضمير المخاطبين في ردوكم ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا ليردوكم على تضمينه معنى
 يصيروكم ﴿ حسدا ﴾ علة لقوله ود كانه قيل ود كثير ذلك من اجل الحسد ﴿ من عند
 انفسهم ﴾ يجوز ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ارتدادكم من عند انفسهم وقبل شهوتهم
 واهوائهم لا من قبل الدين والميل مع الحق ولوعلى زعمهم لانهم ودوا ذلك فكيف يكون
 تمنيه من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا منبعثا من اصل نفوسهم بالغاقصى مراتبه
 ﴿ من بعد ما بين لهم الحق ﴾ اى من بعد ما ظهر لهم ان محمدا رسول الله وقوله حق ودينه
 حق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة ﴿ فاعفوا ﴾ العفو ترك عقوبة المذنب يقال
 عفت الريح المنزل درسته وغفا المنزل يعفو درس يتعدى ولا يتعدى ومن ترك المذنب فكأنه درس
 ذنبه من حيث انه ترك المكافاة والمجازاة وذلك لا يستلزم الصفح ولذا قال تعالى ﴿ واصفحوا ﴾
 فانه قد يعفو الانسان ولا يصفح * والصفح ترك التقرع باللسان والاستقصاء في اليوم يقال صفحت
 عن فلان اذا عرضت عن ذنبه بالكلية وقد ضربت عنه صفحا اذا عرضت عنه وتركته وليس
 المراد بالعفو والصفح المأمور بهما الرضى بما فعلوا لان ذلك كفر والله تعالى لا يأمر به بل المراد بهما
 ترك المقاتلة والاعراض عن الجواب عن مساوى كلامهم ﴿ حتى يأتى الله بامرهم ﴾ اى يحكم الله بحكمه
 الذى هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير - روى -
 ان الصحابة رضى الله عنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يقتلوا هؤلاء اليهود الذين
 كفروا بانفسهم ودعوا المسلمين الى الكفر فزلت الآية بترك القتال والاعراض عن المكافاة
 الى ان يجيى الاذن من الله تعالى ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الانتقام منهم وينقم
 اذاجاء اوانه ﴿ وقيموا الصلوة وآتوا الزكاة ﴾ عطف على عافوا كأنه امرهم بالصبر
 والمخالفة واللبأ الى الله تعالى بالعبادة والبر فالمراد الامر بملازمة طاعة الله تعالى من الفرائض
 والواجبات والتطوعات بقربة قوله ﴿ وما تقدموا لانفسكم من خير ﴾ فان الخير يتناول اعمال
 البر كلها الا انه تعالى خص من بينها اقام الصلاة واتباء الزكاة بالذكر تنبيها على عظم شأنهما
 وعلو قدرهما عند الله تعالى فان الصلاة قرينة بدنية ليكون عمل كل عضو شكرا لما انعم الله عليه
 في ذلك والزكاة قرينة مالية ليكون شكرا للاغنياء الذين فضلهم الله في الدنيا بالاستمتاع بلذات
 العيش بسبب سعتهم في صنوف الاعمال وما تقدموا شرطية اى أى شئ من الخيرات صلاة
 او صدقة او غيرها تقدموه وتسلفوه لمصلحة انفسكم ﴿ تجدوه ﴾ اى توبه وجزاءه لا عينه لان
 عين تلك الاعمال لا تبقى ولان وجدان عينها لا يرغب فيه ﴿ عند الله ﴾ اى محفوظا عنده
 في الآخرة فتجدوا الثمرة واللقمة فيها مثل احد ولفظ التقديم اشارة الى ان المقصود الاصلى
 والحكمة الكلية في جميع ما انعم الله تعالى به على المكلفين في الدنيا ان يقدموه الى معادهم
 ويدخروه ليومهم الا اجل كما جاء في الحديث (ان العبد اذا مات قال الناس ما خلف وقالت
 الملائكة ما قدم) ﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾ اى عالم لا يخفى عليه القليل ولا الكثير من الاعمال
 والعمل غير مقيد بالخير او الشر فهو عام شامل للترغيب والترهيب فالترغيب من حيث انه يدل

على انه تعالى يجازى على القليل من الخير كما يجازى على الكثير والتهيب من حيث انه يجازى على القليل والكثير من الشر ايضا فلا يضيع عنده عمل عامل * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببيع الفرقد فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساء كم قد تزوجن ودور كم قد سكنت واموالكم قد قسمت فأجابه هائف يا ابن الخطاب اخبار ما عندنا ان ما قدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربخناه وما خلفناه فقد خسرناه ولقد احسن القائل
قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

قال السعدى

توفاقل در اندیشه سود و مال * که سرمایه عمر شد بايمل
غبار هوا چشم غفلت بدوخت * سموم هوا کشت عمرت بسوخت
بکن سرمه غفلت از چشم باک * که فرداشوى سرمه در چشم خاک
اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبق بدمه واحد من الاولاد الاربعة التي لا ينقطع اجرها * الاول ما يتولد من مال الانسان كبناء المساجد والجسور والرباط والاقواق وغير ذلك من الخيرات : كما قال السعدى فى البستان

ازان کس که خیرى بماند روان * دمام رسد رحمتش بر روان
نمرد آنکه ماند پس ازوى بجای * پل و مسجد و خان و مهمان سراى
هران کونماید از پش ياد کار * درخت وجودش نیاورد بار
و کرفت و آثار خیرش نماند * نشاید پس مرگ الحمد خواند

والى هذا اشار عليه السلام بقوله (من صدقة جارية) فى حديث (اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث) والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به واليه الاشارة بقوله عليه السلام (او علم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستبقة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمرا اجرا كما ان كتم ما ينتفع به لا يثمرا اجرا بل انما وعذا كما ورد فى الحديث (من كتم علما بعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من النار) * قال الامام السخاوى يشمل هذا الوعيد حبس الكتب عن من يطلبها للانتفاع بها * والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات واليه الاشارة بقوله عليه السلام (او ولد صالح يدعو له) قيد عليه الصلاة والسلام بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره * واما الوزر فلا يلحق بالاب من سبته ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما ذكر الدعاء له تحريرا للدعاء لابي له لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كما عمل عملا صالحا سواء دعا لابي ام لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا له من اكلها ام لم يدع وكذلك الام * فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة) وقوله عليه السلام (من مات يحتم على عمله الا المرباط فى سبيل الله فانه يتوجه عمله الى يوم القيامة) قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث المرباط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته

يقوله الى يوم القيامة * اما الثلاث المذكورة في الحديث فانها اسماء تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب * والرابع ما يتولد من الروح وهي الاولاد المعنوية التي تولدت من التربية كأولاد المشايخ الكاملين من الصوفية المشرعين المحققين وهذا القسم يتكن ان يندرج فيما قبله فانهم ﴿ وقالوا ﴾ نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله عليه السلام مع اليهود فكذب بعضهم بعضا فقالت اليهود لبني نجران لن يدخل الجنة الا اليهود وقال بنو نجران لليهود لن يدخلها الا النصارى فقال الله قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿ لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ﴾ لم يقل كانوا حملا للاسم على لفظ من وجع الخبر حملا على معناه * واليهود جمع هاند اى تائب نحونا هندا اليك وكأنه كان في الاصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعالم لهم * والنصارى جمع نصران كسكران ﴿ تلك ﴾ اى ما قالوا بان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى ﴿ امانهم ﴾ اى شهواتهم الفاسدة التي تمنوها على الله بغير الحق لاحقية لها جمع امنية وهي ما يتنى افعولة كالا محبوبة * والتمنى التمشي والعرب تسمى الكلام العارى عن الحجة تمنا وغرورا وضلالا واحلاما مجازا وجمع الامانى باعتبار صدورها عن الجميع من اليهود والنصارى ثم اوما الله الى بطلان اقوالهم بقوله لئيه عليه السلام ﴿ قل هاتوا ﴾ اصله اتوا قلبت الهمزة هاء وهو امر تعجبي اى احضروا ﴿ برهانكم ﴾ جتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ولم يقل براهينكم لان الدعوى كانت واحدة وهي نفى دخول غيرهم الجنة والحجة على تلك الدعوى واحدة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت ﴿ بلى ﴾ اعلم ان قولهم لن يدخل الجنة الخ مشتمل على ايحاج ونفى اما الايحاج فهو ان يدخل الجنة اليهود والنصارى واما النفي فهو ان لا يدخل الجنة غيرهم فقولته بلى اثبات لما نفوه في كلامهم فكأنهم قالوا لا يدخل الجنة غيرنا فاجيبوا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم وليس الامر كما تزعمون ﴿ من اسلم وجهه لله ﴾ اى اخلس نفسه له تعالى لا يشرك به شيئا فان اسلام شئ لشيئ جعله سالما بان لا يكون لاحد حقه لامن حيث التخليق والمالكية ولا من حيث استحقاق العبادة والتعظيم عبر عنها بالوجه لكونه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل فهو مجاز من باب ذكر الجزء وارادة الكل ومنه قولهم كرم الله وجهك ويحتمل ان يكون اخلاص الوجه كناية عن اخلاص الذات لان من جاد بوجهه لا يتخل بشئ من جوارحه ويكون الوجه بمعنى العضو المخصوص ﴿ وهو محسن ﴾ حال من ضمير اسلم اى وهو مع اخلاصه وتسليم النفس الى الله بالكلية بالخضوع والانقياد محسن في جميع اعماله بان يعملها على وجهة يستصوبها فان اخلاصها لله لا يستلزم كونها مستحسنة بحسب الشرع وحقيقة الاحسان والاتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتى. وقد فسر صلي الله عليه وسلم بقوله (أن تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك) وهذا المعنى حقيقة الايمان وظاهره الاحسان واما باطنه فربة كنت سمعه وبصره التي هي نتيجة قرب النوافل وهو كون ذات الحق ووجوده مرآة لصفات

العبد ومظهرها لاحواله واما قرب الفرائض فهو المصرح في قوله قال الله تعالى على لسان عبده (سمع الله لمن حمده) وهو يكون صفات العبد واحواله مرآة لذات الحق ومظهر الوجوده وباعتبار قرب التوافل كان الظاهر والمرئي والمشهود هو العبد وباعتبار قرب الفرائض هو الحق ﴿فله اجره﴾ ثوابه الذي وعدله على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة وتصويره بصورة الاجر لا يذان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيته بدونه ﴿عندربه﴾ اى حال كون ذلك الاجر ثابتا عند مالكة ومدبر اموره ومبلغه الى كاله لا يضيع ولا ينقص والعندية للتشريف والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط ﴿ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ في الآخرة عند دخول الجنة كما قال تعالى حبرا عن اهل الجنة ﴿الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن﴾ واما في الدنيا فانهم يخافون من ان يصيبوا الشدائد والاهوال العظام قدامهم ويحزنون على ما فاتهم من الاعمال الصالحة والصلوات المؤدية الى الفوز بأنواع السعادات فان المؤمن كما لا يقط من رحمة الله لا يأمن من غضبه وعقابه كما قيل لا يجتمع خوفان ولا امانان فمن خاف في الدنيا امن في الآخرة حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتقويت الثواب فان الخوف انما يصون مما يتوقع في المستقبل كما ان الحزن انما يكون على ما وقع سابقا ومن آمن في الدنيا خاف في الآخرة قال في المتنوى

لا تخافوا هست تزل خائفان * هست در خور از براى خائفان
هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسند را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كوي مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

﴿وقالت اليهود﴾ بيان لتضليل كل فريق من اليهود والنصارى صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم ﴿ليست النصارى على شئ﴾ اى على امر يصح ويمتدبه ﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شئ﴾ وهم ﴿اى قلوا مذلولوا والحال ان كل فريق منهم﴾ يتلون الكتاب ﴿اللام للجنس اى انهم من اهل العلم والكتاب والتلاوة للكتب وحق من تلا كتابا من كتب الله تعالى وآمن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من كتب الله يصدق ما عداه﴾ كذلك ﴿اى مثل ذلك القول الذى سمعت به من هؤلاء العلماء الضالة على ان الكاف في موضع التصب على انه مفعول قال﴾ قال الذين لا يعلمون ﴿من عبدة الاصنام والمعطاة ونحوهم من الجهالة اى قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ﴾ مثل قولهم ﴿بدل من محل الكاف وفيه توبيخ عظيم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم اصلا﴾ فالله يحكم بينهم ﴿بين الفريقين﴾ يوم القصة فيما كانوا فيه ﴿متعلق يختلفون قدم للمحافظة على رؤس الاى﴾ يختلفون ﴿من امر الدين﴾ فنقلت بمحكم * قلت بما يقسم لكل فريق بما يلق به من العقاب وفعل الحكم يتعدى بحارين الباء وفي كيقال حكم الحاكم في هذه القضية بكذا وفي الآية قد ذكر الحكم في دون المحكوم به * واعلم ان كل حزب بما لديهم فرحون وليس ذلك في الفرق الضالة خاصة بل ذلك يجري بين صوفى وصوفى وشيخ

وشيخ وعالم فتخطه كل فريق صاحبه مستمرة والاولى ان يتبع الهدى * قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس ومعرفة المبدأ والمعاد لاجل الدنيا الدينية كان عذابه اضعاف عذاب النساء اللاتي رآهن النبي عليه السلام ليلة المعراج يقطعن صدورهن بمقاريض فسأل جيريل فقال انهن الزواني من النساء اللاتي جعلن بأولاد من الزنى فالدعوى باطلة بدون الدليل وصاحبها ضال مضل والمدعى كالزانية والتابع له على هواه كولد الزنى فان ولد الزنى هالك حكما لعدم المربي والاتباع لمبتدع لا ينتج الا البدعة والاحاد - وحكي - عن الشيخ صدر الدين التبريزي انه قال كان رجل مشهور في تبريز يقال له عارف قدم يوما الى مجلس بعض العارفين فقال له ما سمكت قال محمود لكن يقال لي عارف قال له هل عرفت ذاتك حتى قيل لك عارف فقال قرأت كتباً كثيرة من مقالات المشايخ والصوفية قال له ذلك كلامهم فمالك

يرخوش بايد كرد پرواز * ببال ديكران نتوان پريدن
فمجرد النسخة لا يفيد بدون العمل بما فيها والتحقق بحقائقها وهذا كان تاجرا اذا وصله كتاب من عبده المأذون في التجارة انى اشترت كذا وكذا واخبر سيده بما وقع تفصيلا فمجرد هذا الكتاب لا يقدر السيد ان يتجر بدون ان يصل اليه ما اشتراه العبد من السلعة فلو ادخل جماعة من المشترين في داره لبيع متاعه لا يجد الا خجالة لان المحل الذي يعرض السلعة فيه على المشترين لا يفيد مجرد النسخة وقرأتها : قال في المتنوى

مرغ بر بالايران وسايه اش * مى دود برخاك بران مرغ وش
ابلهى صياد آن سايه شود * مى دود چندانكه بى مايه شود
بى خبركان عكس آن مرغ هواست * بى خبركه اصل آن سايه بكباست
تير اندازد بسوى سايه او * تركشش خالى شود ازجست وجو
تركش عمرش تمى شد عمر رفت * از دويدن درشكار سايه تفت
سايه زردان چو باشد دايه اش * وارهاند ازخيال وسايه اش

ومن اعظم سبب التزول ان طيطيوس الرومى ملك النصارى واصحابه غزوا بنى اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الحماز ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام في ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك لما استولى عمر رضى الله عنه على ولاية كسرى وغنم اموالهم عمر بها بيت المقدس ثم صار في ايدي النصارى من الافرنج اكثر من مائة سنة حتى فتحه واستخلصه الملك الناصر صلاح الدين من آل ايوب سنة خمسمائة وخمس وثمانين بعد الهجرة ومن في الاصل كلمة استفهام وهى ههنا بمعنى النفي اى لا احداظم
ومن منع مساجد الله المراد بيت المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عام لكل من فعل ذلك في أى مسجد كان كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اعظم ممن آذى الصالحين لانه لا عبرة لخصوص السبب ان يذكرفيها اسمه ثانياً مفعولى منع فانه يقتضى ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يتعدى اليهما بنفسه كافي قولك منته الامر وتارة يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو كلمة عن او من مذكورة كانت كافي قولك منته من الامر او محذوفة كافي الآية اى

در او قتل ديدن بكم در بين سؤالات خليفه از اهل ديار

من ان يسبح ويقس ويصلى له فيها ﴿ وسعى ﴾ اى عمل ﴿ في خرابها ﴾ بالهدم والخراب اسم للتخريب كالسلام اسم للتسليم واصابه الثم والتفريق ﴿ اولئك ﴾ المانعون ﴿ ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا عن الاجترار على تخريبها ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ اى خزي فظيع لا يوصف كالقتل والسبي في حق اهل الحرب والاذلال بضرب الجزية في حق اهل الذمة او هو فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ وهو عذاب النار الذى لا ينقطع لما ان سيبه ايضا وهو ما حكى من ظلمهم كذلك في العظم وقيل نزلت الآية في مشركى العرب الذين امنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدناء الى الله تعالى بمكة والجاؤوا الى الهجرة فصاروا بذلك مانعين له عليه السلام ولا يحابه ان يذكروا الله في المسجد الحرام وايضا انهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحاه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية وهى السنة السادسة من الهجرة والحديبية موضع على طريق مكة فعلى هذا يكون المسجد الذى نزلت الآية فيه المسجد الحرام فالمراد بالخراب في قوله وسعى في خرابها تعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة دون تخريبه وهدمه حقيقة ويجعل تعطيل المسجد عنهما تخريبه لانه انقصود من بنائه اتساعه والذكر والعبادة فيه فمادام لم يترتب عليه هذا المقصود من بنائه صار كأنه هدم وخرب ولم يبين من اصله فان عمارة المسجد كما تكون بنيانه واصلاحه تكون ايضا بخضوره ولزومه يقال فلان يعمر مسجد فلان اذا كان يخضره ويلزمه ويقال لسكان السموات من الملائكة عمارها قال النبي صلى الله عليه وسلم (اذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان) وذلك لقوله تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله) فجعل حضور المساجد عمارة لها * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر * فاما الثلاثى فى الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجده الله واتخاذ الاخوان فى الله * واما الثلاثى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاج فى غير معاصى الله * وعد من علامات الساعة تطويل المرات وتنفيس المساجد وتزينها وتخريبها عن ذكر الله تعالى فتعطيل المساجد عن الصلاة والتلاوة واطهار شعائر الاسلام اقبح سيئة لاسيا اذا اقترن بفتح ابواب بيوت الحر واغلاق ابواب المكاتب وغير ذلك ولقد شوهد هذا فى اكثر البلاد الرومية فى هذا الزمان فلنبك على غربة الدين ايها الاخوان * قال القشيري رحمه الله ومن اظلم عن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين وخراب بالمتى والعلاقات اوطان المعرفة وهى قلوب العارفين وخراب بالحظوظ والمساكنات اوطان المحبة وهى ارواح الواجدين وخراب بالتفات الى القربات اوطان المشاهدات وهى اوطان الموحدين * ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام وفى الحديث (من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرّم الله جسده على النار ومن زار علما فكأنما زار بيت المقدس) كذا فى مشكاة الانوار * وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال، ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها

اذ لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للساء انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افدى لامقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وقال كان هو موضع بيت عجوز آمنت بنوح النبي عليه السلام فحفظها الله من الطوفان في ذلك البيت حين لم تدرك السفينة هكذا ظهر لبعض اهل الله بطريق الكشف ومن اشتغل فيه صانه الله من طوفان الغفلة * وقال ايضا الاشغال في مكة يوما يقوم مقام الاشتغال في سائر البلاد سنة بشرط رعاية آدابها قال وفي بلادنا للشغل موضعان احدهما جامع السيد البخاري ببلدة بروسه والاخر مقام ابي ايوب الانصاري بفسطاطينية

عابدان اندر نماز وعارفان اندر نياز * عاشقان از شوق وصل يار در سوز وكداز اللهم اجعلنا من المشغولين بك ﴿﴾ والله المشرق والمغرب ﴿﴾ يريد بهما ناحيتي الارض اذ لا وجه لارادة موضعي الشروق والغروب بخصوصهما اى الى الارض كلها لا يختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث المحلية لعبادته مكان منها دون مكان فان منعم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا ﴿﴾ فأيما تولوا ﴿﴾ اى ففي أى مكان فعلتم تولية وجوهكم القبلة * قال الامام ولى اذا قبل ولى اذا ادير وهو من الاضداد والمراد ههنا الاقبال ﴿﴾ فم وجه الله ﴿﴾ اى هناك جهته التى امر بها ورضيها فبالة فان امكن التولية غير مختص بمسجد دون مسجد او مكان دون آخر اوفضة ذاته بمعنى الحضور العلمى فيكون الوجه مجازا من قيل اطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى ففي أى مكان فعلتم التولية فهو موجود فيه يمكنكم الوصول اليه اذ ليس هو جوهرها او عرضها حتى يكون بكونه في جانب مفرغا جانبيا ولما امتنع عليه ان يكون في مكان اريد ان عامه محيط بما يكون في جميع الاماكن والتواحي اى فموجود عالم بما يفعل فيه ومثيب لكم على ذلك وفي الحديث (لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله) معناه ان عالم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزّه عن الحلول في الاماكن لانه كان قبل ان يحدث الاماكن كذا في المقاصد الحسنة * واعلم ان اين شرط في الامكنة وهو ههنا منصوب بتولوا وما مزيدة للتأكيد وثم ظرف مكان بمنزلة هناك تقول لما قرب من المكان هنا ولما بعد ثم وهناك وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدأ والجملة في محل الجزم على انها جواب الشرط ﴿﴾ ان الله واسع ﴿﴾ باحاطته بالاشياء ملكا وخالقا فيكون تذييلا لقوله والله المشرق والمغرب وكذا ان فسرت السعة بسعة الرحمة فان قوله والله المشرق والمغرب لما شتم على معنى قولنا لا تختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجدا لكم فصلوا في أى بقعة شتم من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة على عباده في دينهم لا يضطرهم الى ما يعجزون عن ادائه والمقصود التوسعة على عباده والتيسير عليهم في كل ما يحتاجون اليه فيدخل فيه التوسعة في امر القبلة دخولا اولويا وهذا التعميم مستفاد من اطلاق واسع حيث لم يقيد بشئ دون شئ * قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط

التم وكيف. واقدّر وعلى أي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لأنه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفذ البحار لو كانت مداداً لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهى الى طرف والذي لا يتناهى الى طرف فهو أحق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لأن كل واسع بالاضافة الى هو أوسع منه ضيق وكل سعة تنتهى الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا نهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة وسعة العبد في معارفه وأخلاقه فإن كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت أخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل ذلك فهو الى النهاية وانما الواسع المطلق هو الله تعالى : قال في المنوى

أي سلك كركين زشت از حرص وجوش * پوستین شیر را بر خود مپوش

غرض شیرت بخواهد امتحان * نقش شیر وانکه اخلاق سکان

﴿ علمهم ﴾ بمصالحهم واعمالهم كلها وهذا لا يخلو عن افادة التهديد ليكون المصلى على حذر من التفريط والتساهل كما انه يتضمن الوعد بتوفية ثواب المصلين في جميع الاماكن فقد ظهر ان هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ الآية وان المعنى ان بلاد الله ايها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله ان تولوا وجوهكم نحو قبلة الله ايما كنتم من ارضه * وقال بجاهد والحسن لما نزل ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ فوالا اين ندعوه فأمر الله ﴿ والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ بلا جهة وتحيين * ان قيل ما معنى رفع الايدي الى السماء عند الدعاء مع انه تعالى منزّه عن الجهة والمكان * قلنا ان الانبياء والاولياء قاطبة فعلوا كذلك لا بمعنى ان الله في مكان بل بمعنى ان خزائنه تعالى في السماء كما قال تعالى ﴿ وفي السماء رزقكم وما تعدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ فالعرش مظهر لاستواء الصفة الرحمانية ورفع الايدي اذا الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يعطيه عطاء من تلك الخزانة - يروى - ان امام الحرمين رفع الله درجته في الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفاً فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على نزله تعالى عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام في بطن الحوت ﴿ لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾ فتعجب منه المتأخرون واتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ههنا فقير مديون بالف درهم ادعنه دينه حتى ايبته فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب في المعراج الى ما شاء الله من العلى قال ﴿ لا احصي ثناء عليك انت كما ائتيت على نفسك ﴾ ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات في قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿ لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾ فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو في مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس في مكان وفي الحديث ﴿ لا تفضلوني على يونس بن متى فانه رأى في بطن الحوت ما رأيت في اعلى العرش ﴾ يشير عليه السلام بذلك الى ما وقع له وليونس عليه السلام من تجلّي الذات وقيل نزلت

الآية لما طعن اليهود في نسخ القبة - روى - انه عليه السلام كان يصلي بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود فصلى نحو ستة عشر شهرا وكان يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبة ابيه ابراهيم وأقدم القبيلتين وادعى للقرب الى الايمان كاقوال الله تعالى (قد نرى قلب وجهك في السماء فلو نلتك قبة ترضيها) وذلك في مسجد بني سلمة فصلى الظهر ولما صلى الركعتين نزل قوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام) فتحول في الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد القبيلتين فلما تحولت القبة انكر من أنكر فكان هذا ابتلاء من الله تعالى كاقوال تعالى (وما جعلنا القبة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكيرة الا على الذين هدى الله) اللهم اهدنا وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فالله اعلم
حقا ان يعتصم بالله ويدور مع الامر الالهى حيث يدور ويتبع الرسل ولا يتبع عقله العاجز وفهمه القاصر ويتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسأل تحويل القبة بل انتظر الى امر الله فآكرمه الله باعطاء مرامه وفضله على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام * اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طأفتان محجوبتان بالخلق عن الحق * اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة من الكعبة الى بيت المقدس كانت صورة العروج من مقام المكاشفة اعني مقام القلب الى مقام المشاهدة اعني مقام الروح فحسبوا التحويلة من بيت المقدس الى الكعبة بعد ابعاد القرب ونزولا بعد العروج وظنوا ضياع السعي الى المقام الاشرف والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ولم يعلموا انه صورة الرجوع الى مقام القلب حالة التمكين للدعوة ومشاهدة الجمع في عين التفصيل والتفصيل في عين الجمع حتى لا يحتجب العبد بالوحدة عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة * واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة فحسبوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشق عليهم ضياعها على ما توهموا * واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى فلم يحتجوا بحجاب واهتدوا الى ما هو الصواب فوصلوا الى التوحيد الذاتي المحمدي اللهم اجعلنا من المهتدين واحشرونا مع الانبياء والمرسلين * وقال اهل التأويل (ولله المشرق والمغرب) اى عالم النور والظهور الذى هو جهة النصارى وقلبتهم بالحقيقة باطنه وعالم الظلمة والاختفاء الذى هو جهة اليهود وقلبتهم بالحقيقة ظاهره (فأينما تولوا) اى أى جهة توجهوا من الظاهر والباطن (فموجه الله) اى ذاته المتجلية بجميع صفاته الجمالية والجلالية اذ بعد الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلى لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم فيه والقروب فيها بتستره واحجابه بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأى جهة توجهوا حينئذ فموجه وجهه ليس الا هو وحده : قال الحافظ

میان کعبه و بتخانہ هیچ فرقی نیست * بہر طرف کہ نظر میکنی برابر اوست

وَأَعْلَم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق من غير احتجاب باحدهما عن الآخر هو مقام جمع الجمع والبقاء وذلك لا يحصل الا بالتجلى العيني بعد العلمى * قال حضرة الشيخ الشهير بإقتاده اقدى قدس سره واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق ألا يرى ان موسى عليه السلام

لما وصل الى الطور لقي قبايس النار لاهله (نودي باموسى انا ربك) فنجلى الربوبية اولاً ثم قيل (فاخلع نعليك) وهما الطبيعة والنفس امر برتكرهكما ثم قيل (وانا اخترتك فستمع لما يوحى انا انا الله لا اله الا انا فاعبدنى) فنجلى الالهية ثم بعدها نجلى الذات وامر بارشاد فرعون فترك اهله هناك ولم يلتفت وجاء الى فرعون وكان دخوله بمصر في نصف الليل فدخل باب فرعون بصاه امتالا لامر الله تعالى قيل انه شابت لحية فرعون في ذلك الوقت بهابة دفعه فقل اُكُت ولیدا مربی عندنا قال موسى نعم ولذلك دعوتك قبل الكل لسبق حقت على رعاية له فأرادوا قتله فألقى عصاه فصارت ثعباناً مينا فينا عزم على ابتلاعهم فاستأمنوا فاعصاهم الامان وكان يريد أن يؤمن ولكنه منعه هامان فبعد دعوة فرعون جاء الى اهله فوجدها قد وضعت الحمل فحاطتها ذئاب من اطرافها لحفظتها فلم يقدر ان يمر من هنا مار فانظر الى قدرة الله تعالى - روى - ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية في المنام بعد ما قصد الانزواء فهذا اعدل دليل الى وصوله الى الحقيقة وكان يقوم كل الليل وسمع رحمه الله هاتفا في الكعبة ان يا أبا حنيفة اخلصت خدمتي واحسنت معرفتي فقد غفرت لك ولم تبعك الى قيام الساعة كذا في عين العلم للشيخ محمد البلخي رحمه الله * وعن بعض العارفين قبة البشر الكعبة وقبة اهل السماء البيت المعمور وقبة الكرويين الكرسي وقبة حمة العرش العرش ومطلوب الكل وجه الله سبحانه وتعالى ﴿ ﴿ وقالوا ﴾ نزلت لما قلت اليهود عزيز ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشر كوا العرب الملائكة بنات الله فضمير قوا راجع الى الفرق الثلاث المذكورة سابقا اما اليهود والنصارى فقد ذكروا صريحاً واما المشركون فقد ذكروا بقوله تعالى ﴿ كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ﴾ اى قال اليهود والنصارى وما شاركهم فيها قالوا من الذين لا يعلمون ﴿ انخذ الله ولدا ﴾ الانخذاد اما بمعنى انضع والعمل فلا يتعدى الا الى واحد واما بمعنى التصيير والمفعول الاول محذوف اى صير بعض مخلوقاته ولدا وادعى انه ولده لانه ولده حقيقة وكما يستحيل عليه تعالى ان يلد حقيقة كذا يستحيل عليه التنبى واتخاذ الولد فتره الله تعالى نفسه عما قلوا في حقه فقال ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهه والاصل سبحانه سبحانه على انه مصدر بمعنى التسييح وهو التنزيه اى منزه عن السبب المتقضى للولد وهو الاحتياج الى من يعينه في حياته ويقوم مقامه بعد ماته وعما يقضيه الولد وهو التشبيه فان الولد لا يكون الا من جنس والده فكيف يكون للحق سبحانه ولد وهو لا يشبهه شئ : قال في المشوى

لم يولد لم يولد است او از قدم * نی پدر دارد نه فرزند و نه عم

﴿بل له ما في السموات والارض﴾ ردلما قالوه استدلال على فسادهم فان الاضراب عن قول المبطلين معناه الرد والانكار * وفي الوسيط بل اى ليس الامر كما زعموا والمعنى انه خالق ما في السموات والارض جميعا الذى يدخل فيه الملائكة وعزير والمسيح دخولا اوليا فكان الاستفادة من الدليل امتناع ان يكون شئ ما في السموات والارض ولدا سواء كان ذلك ما زعموا انه ولد له ام لا ﴿كل﴾ اى كل فيهما كانا مكان من اولى العلم وغيرهم ﴿وله﴾

اى الله سبحانه وتعالى ﴿ قانتون ﴾ متقادون لا يمتنع شئ منهم على مشيئته وتكوينه وكل
 ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لانه من حق الولد ان يجانس
 والده وانما عبر عن جميع الموجودات اولا بما يعبر به عن غير ذوى العلم وعبر عنه آخر بما يختص
 بالعقلاء وهولفظ قانتون تحقيرا لاشان العقلاء الذين جعلوه ولدا لله سبحانه ﴿ بديع السموات
 والارض ﴾ اى هو مبدعهما على ان البديع بمعنى المبدع وهو الذى يبدع الاشياء اى يحدثها
 او ينشئها على غير مثال سبق والابداع اختراع الشئ لاعن شئ دفعه اى من غير مادة ومدة
 وسعى صاحب الهوى مبتدعا لما لم يسبقه احد من ارباب الشرع فى انشاء مثل ما فعله او المعنى
 بديع سمواته وارضه فعلى الاول من ابداع والاضافة معنوية وعلى الثانى من بدع اذا كان
 على شكل فائق وحسن رائع والاضافة لفظية وهوجبة اخرى لابطال مقاتلهم الشنعاء تقريرها
 ان الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها على الاطلاق
 منزّه عن الانفعال فلا يكون والدا ومن قدر على خلق السموات والارض من غير شئ كيف
 لا يقدر على خلق عيسى من غير اب ﴿ واذا قضى امرا ﴾ اى اراد شئ ااصل القضاء الاحكام
 اطلق على ارادة الالهة المتعلقة بوجود الشئ لا يجابها اياه البتة ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾
 اى يحصل فى الوجود سرىعا من غير توقف ولا اياء كلاهما من كان التامة اى احدث فيحدث
 * واعلم ان اهل السنة لا يرون تعلق وجود الاشياء بهذا الامر وهو كن بل وجودها متعلق
 بخلقه وابدائه وتكوينه وهوصفة ازلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده
 وكمال قدرته على ذلك لكن لا يتعلق علم احد بكيفية تعلق القدرة بالمعدومات فيجب الامسك
 عن بحثها وكذا عن بحث كيفية وجود البارى وكيفية العذاب بعد الموت وامثالها فانها
 من الغوامض * ثم اعلم ان السبب فى هذه الضلالة وهى نسبة الولد الى الله والقول بانه اتخذ
 ولدا ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على البارى تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم
 اسم الاله حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا يريدون
 بذلك انه تعالى هو السبب الاول فى وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير فى وجوده
 فان الاب هو معبود الابن من وجه اى مخدومه ثم ظنت الجهمية منهم ان المراد به معنى الولادة
 الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائمه ومنع منه مطلقا اى سواء قصده معنى السببية
 او معنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد واتخاذ الحبيب والخليل جائز من الله تعالى لان
 المحبة تقع على غير جوهر المحب * قالوا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبي
 فخفف التصارى التشديد الذى فى ولدتك لانه من التوليد وحفظوا بعض العجائب النبى بتقديم
 الباء على النون فقالوا ولدتك وانت بنى تعالى الله عما يقول الظالمون وقال تعالى يا احيارى
 ويا ابناء رسلي فغيره اليهود وقالوا يا احيائى ويا ابنائى فكذبهم الله بقوله ﴿ وقالت اليهود
 والتصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ قاله سبحانه منزّه عن الحدود
 والجهات ومتعال عن الازواج والبنين والبنات ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السموات
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كذبني ابن آدم) اى نسبني الى الكذب

(ولم يكن له ذلك) اى لم يكن التكذيب لاثابه بل كان خطأ (وشتمنى ولم يكن له ذلك) فاما تكذيبه اياى فزعم ان لا قدر ان اعيدته كما كان واما شتمه اياى فقوله لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة او ولدا) وانما كان هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج * فان قلت قولهم اتخذه الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبرنا لا ولده وقولهم ان يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم يخص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعداء نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم اغش من التكذيب والكذب على الله فوق الكذب على النبي عليه السلام وفى الحديث (ان كذبا على ليس ككذب على احد) يعنى الكذب على النبي اعظم انواع الكذب سوى الكذب على الله لان الكذب على النبي يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فعلى المؤمن ان يجنب عن الزيف والضلال واشنع الفعال واسوأ المقال وان يداوم على التوحيد فى الاسرار والآصال الى ان لا يبقى للشرك الخفى ايضا مجال وفى الحديث (لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امرته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو ان ثواب تسيعة قسم على اهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا) وفى الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته او فى الخارج ولا بد من الصدق والاخلاص حتى يظهر اثر التوحيد فى الملك والملكوت : قال فى المتنوى

هست تسيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

اللهم اوصلنا الى اليقين وهى لنا مقاما من مقامات التمكن آمين ﴿ وقول الذين لا يعلمون ﴾ اى مشركوا العرب الجاهلون حقيقة احوال الكتاب المتجاهلون ونفى عنهم العلم لعدم انتفاعهم بعلمهم لان المقصود هو العمل ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ لولا هنا للتخفيف وحروف التخفيف اذا دخلت على المضى كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل بمعنى لم يفعله ومعناها فى المضارع تخفيف الفاعل على الفعل والطلب له فى المضارع بمعنى الامر والمعنى هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله كما يكلم الملائكة بلا واسطة او يرسل الينا ملكا ويكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسوله كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الوجه وهذا القول من الجهة استكبار يعنونه نحن عطاء كالملائكة والبيان فلم اخفوا به دوننا ﴿ او ﴾ للتخفيف تأنيضا آية ﴿ حجة تدل على صدقك وهذا وجود منهم لان يكون ما اتاهم من القرآن وسائر المعجزات آيات والوجود هو الانكار مع العلم والعجب انهم عظموا انفسهم وهى احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهى اعظمها ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾ من الامم الماضية ﴿ مثل قولهم ﴾ فقال اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد ونحوه وقال الصارى لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ونحوه وقوله كذلك قال مع قوله مثل قولهم على تشبيهين تشبيه المقول بالمقول فى المؤدى والحصول وتشبيه القول بالقول فى الصدور بلا رؤية بل بتجرد التشهى واتباع الهوى

والاقتراح على سبيل التعت والعماد لا على سبيل الارشاد وقصد الجدوى والكاف في كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اى قال كفارا لام الماضي مثل ذلك القول الذى قالوه قولاً مثل قولهم فياذكر فظهر ان احداً التشبيهين لا يبنى عن الآخر ﴿تشابهت قلوبهم﴾ اى تماثلت قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والقسوة والعماد وهو استئناف على وجه تعليل تشابه مقاتلهم بمقالة من قبلهم فان الالسة ترجان القلوب والقلب ان استحکم فيه الكفر والقسوة والعمى والسفه والعماد لا يجرى على اللسان الامانيي عن التمثل والتباعد عن الايمان كاقيل

مرد بنهان بود بزير زبان * چون بگوید سخن بداندش
خوب گوید لیب کویندش * زشت گوید سفيه خواندش

﴿قد بينا الآيات﴾ اى ترلهاا بينه بان جعلناها كذلك في انفسها كفى قولهم سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بنسأها بعد ان لم تكن بينه ﴿لقوم يوقنون﴾ اى يطلبون اليقين واليقين ابلغ العلم واوكده بان يكون جازماً اى غير محتمل للتقيض وثابتاً اى غير زائل بالتشكيك بعد ان يكون مطابقاً للواقع فالايقان هنا مجاز عن طلب اليقين على طريق ذكر المسبب واردة السبب ولا بعد في نصب الدلائل لطلاب اليقين ليحصلوه بها وانما حمل على المجاز لان الموقن بالمعنى المذكور لا يحتاج الى نصب الدلائل وبيان الآيات في بيان الآيات له طلب لتحصيل الحاصل ﴿انا ارسلناك﴾ حال كونك ملتبساً ﴿بالحق﴾ مؤيداً به والمراد الحجج والآيات وسميت به لتأديتها الى الحق ﴿بشيراً﴾ حال كونك مبشراً لمن اتبعك بالامان رأت ولاذن سمعت ولاخطر على قلب احد ﴿ونذيراً﴾ اى منذراً ومخوفاً لمن كفر بك وعصاك والمعنى ان شأنك بعد اظهاردصدقك فدعوى الرسالة بالدلائل والمعجزات ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشير والانذار لان تجربهم على القبول والايمان فلا عليك ان أصروا على الكفر والعماد فان الاحوال اوصاف لذى الحال والاوصاف مقيدة للموصوف ﴿ولاستئل عن اصحاب الجحيم﴾ ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت والجحيم المكان الشديد الحر وقرئ ولا تسأل بفتح التاء وجزم اللام على انه نهى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه على ما روى انه عليه السلام قال (ليت شعري ما فعل ابواى) اى ما فعل بهما والى أى حال انتهى امرهما فترلت * واعلم ان السلف اختلفوا في ان ابوى النبي صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولاً وذهب الى الثانى جماعة متمسكين بالادلة على طهارة نسيه عليه الصلاة والسلام من دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قریش صنأ وان كانت مشهورة بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام ﴿واجنبني وبني ان نعبد الاصنام﴾ وقوله تعالى في حق ابراهيم ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التفسير حيث قال ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يا رسول الله اين والدى فقال في النار فعزن الرجل فقال عليه السلام (ان والديك ووالمى والدى ابراهيم في النار) فنزل قوله تعالى ﴿ولاستئل عن اصحاب الجحيم﴾

فلم يألوه شيئاً بعد ذلك وهو كقوله ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن ﴾ وذهب نفر من هذا الجمع نجاتهما من النار منهم الامام القرطبي حيث قال في التذكرة ان عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فر على عقبة الحجون وهو بك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فترل فقال (يا حبيرا استمسكي) اى زمام الناقة فاستندت الى جنب البعير فكث عني طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح متبس فقلت له بأبى انت وامى يا رسول الله تزل من عندى وانت بك حزين مغتم فبكيت لكالك يا رسول الله ثم انك عدت الى وانت فرح متبس فعمما ذا يا رسول الله فقال (ذهبت لقبر أمة امي فسألت الله ربى ان يحييها فاحياها فأمنت) وروى ان الله احيى له اياه وامه وعمه ابا طالب وجده عبد المطلب قال الحافظ شمس الدين الدمققي

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فاحي امه و كذا اياه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم به قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وفي الاشياء والنظائر من مات على الكفر ابيع لعنه الا والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت ان الله تعالى احياه له حتى آمننا كذا في مناقب الكردي * وذكر ان النبي عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال (ان اخضرت فهو علامة امكن ايمانها) فاخضرت ثم خرجا من قبرها ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم واسلما ثم ارتحلا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله والله من الاعلام المختصة بذاته تعالى لم يسم به صنم في الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم الملات وبعضها العزى انتهى كلامه وليس احياءا واماها واماها به تمتعا عقلا ولا شرعا وقد ورد في الكتاب احياء قيل نبي اسرائيل واخاره بقاله وكان عيسى عليه السلام يحى الموتى وكذلك نينا عليه السلام احيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانها بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته وما روى من انه عليه السلام زار قبراه فبكى وابكى من حوله فقال (استأذنت في ان استغفر لهما فلم يؤذن لي واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت) فهو متقدم على احيائهما لانه كان في حجة الوداع ولم يزل عليه السلام راقبا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة فمن الجائر ان تكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد ان لم تكن * فان قلت الايمان لا يقبل عند المعينة فكيف بعد الاعادة * قلت الايمان عند المعينة ايمان بأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعادة وقد دل على هذا (ولوردوا لعادوا المانها عنه) وورد ان اصحاب الكهف يبعثون في آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشرى بالهم بذلك وورد مرفوعا (اصحاب الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما فعله اصحاب الكهف بعد احيائهم من الموت) ولا بد ان يكون الله تعالى كتب لابي النبي عمرا ثم قبضهما قبل استيفائهما ثم اعادهما لاستيفائهما تلك اللحظة الباقية آمنافها فبعث به وتكون تلك البقية بالمدلة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله

عليه وسلم كان تأخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما كرموا به ليجوزوا شرف الدخول في هذه الامة * وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى في هذه المسئلة الى التوقف حيث قال في المقاصد الحسنة بعدما ورد الشعر المذكور للحافظ الدمشقي وقد كتبت فيه جزءا والذي اراد الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيانتهى * وسئل القاضي ابوبكر ابن العربي احد الائمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي عليه السلام في النار فأجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ وفي الحديث (لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات) وسئل الامام الرستقي عن قول بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسود منه جميع جسده فلما هبط الى الارض امر بالصيام والصلاة فصام وصلى فابيض جسده ابيض هذا القول قال لا يجوز في الجملة القول في الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقص فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان عنهم لان مرتبتهم ارفع وهم على الله اكرم وقد قال عليه السلام (اذا ذكرت اصحابي فأمسكوا) فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة رضى الله عنهم بشئ يرجع الى العيب والنقص فلا ننسك ونكف عن الانبياء اولى واحق لحق المسلم ان يمسك لسانه عما يحل بشرف نسب نبينا عليه السلام ليست من الاعتقادات فلاحظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يسان عما يتبادر منه النقص خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدررون على دفعه وتداركه فهذا هو اللسان الشافي في هذا الباب بطرقه المختلفة التقطه من الكتب النفيسة وقرنت كل نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ اقاطله عليه السلام من طمعه في اسلامهم حيث علق رضاهم عنه بما لا سبيل اليه وما يستحيل وجوده واذا لم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته اى دينه اى لن ترضى عنك اليهود الا باليهود والصلاة الى قبلتهم وهى المغرب ولا النصارى الا بالنصر والصلاة الى قبلتهم وهى المشرقى ووحد الملة لان الكفر ملة واحدة وهذه حكاية لمقاتلهم بان قالوا ان رضى عنك حتى تتبع ملتنا وادعوا بتلك المقالة ان ملتهم هى الهدى لا مساواها فامر الله تعالى بقوله ﴿قل﴾ ان يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول ﴿ان هدى الله﴾ الذى هو الاسلام ﴿هو الهدى﴾ الى الحق لا مادعون اليه من الملة الزائفة فانها هوى كاي عرب عنه قوله تعالى ﴿ولئن اتبعتم اهواءهم﴾ اى آراءهم الزائفة الصادرة عنهم بقضية شهوات انفسهم وهى التى عبر عنها فيما قبل بملتهم اذ هى التى يتمنون اليها * واما ما شرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيق للملة فقد غيروها تغييرا والاهواء جمع هوى وهوى عن شهوة داع الى الضلال وسمى بذلك لانه يهوى بصاحبه في الدنيا الى كل واهية وفي الآخرة الى الهواية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم يقل هوائهم تنبيها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لا يقتضى فلذلك اخبر انه لا يرضى الكل الا بتابع اهواء الكل * واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروها قد املوها وكتبوها لانهم كانوا تسمى ديننا باعتبار طاعة العباد لمن سنها واتقادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة باعتبار كونها مورد للمتعمشين الى ذلال ثوابه ورحمته والخطاب في قوله ولئن اتبعتم متوجه الى النبي

عليه السلام في الحقيقة * وقيل من انه تعالى حكم بعبدة الانبياء وعلم منهم انه لا يعصون له ولا يخالفون امره ولا يرتكبون منهي عنه فكانت عصمتهم واجبة فلا وجه لتحذيرهم عن اتباع هوى الكفرة فوجب ان يكون التحذير متوجها الى الامة لا الى انفسهم * وجواب عنه ان التكليف والتحذير انما يعتمد على كون المكلف به محتلا ومتصورا في ذاته من حيث تحقق ما يتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتاع الحاصل من حكمه تعالى بعصمتهم وعلمه بها امتناع بالغير وهو لا ينافي الامكان الذاتي هو شرط التكليف والتحذير * بعد الذي حاك من العلم * اى القرآن الموحى اليك وهو حال من ضمير جات * ملك من الله * اى من جهة العزيزة وهو جواب لئن * من ولى * اى قريش ينفك من الولي وهو القريب * ولا نصير * يدفع عنك عقابه والفرق بين الولي والضمير العموم والخصوص من وجه لان الولي قيد بضمف عن النصرة والضمير قد يكون اجنبيا عن المنصور كما يكون من اقرباء المنصور وهو مادة اجتئها وقوله من ولى مرفوع على الابتداء ولك خبره ومن صلة وقوله من الله منصوب بالحل على انه حال لانه لما كان متقدما على قوله من ولى امتنع ان يكون صفقه ونظيره وقوله لعزة موحشا طلل قديم ولما ذكر قبائح المتغنين الضالين للرياسة من اليهود والنصارى اتبع ذلك بمدح من ترك طريق التعت ونخب الرياسة منهم وطلب مرضاته وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحظوظ العاجلة القانية فقال تعالى * الذين آتيناهم الكتاب * يريد مؤمنى اهل الكتاب كعبادته بن سلام واصحابه من الذين اسلموا من اليهود واماخذهم بذكر الابتداء لانهم هم الذين عملوا به فخصوا به والكتاب التوراة * يتلونه حق تلاوته * بمرعاة لفظه عن التجريف وابتدئ في معانيه والعمل بما فيه وهو حال مقدرة من الضمير المنصوب في آيتناهم او من الكتاب لانهم لم يكونوا تالين له وقت الايتان * وقوله حق تلاوته نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور اى يتلونه تلاوته حق تلاوته واختار الكواشى كونه منصوبا على المصدرية على تقدير تلاوة حقا فان نعت المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه نصب المصدر نحو ضربت اشد الضرب بنصب اشد على المصدرية * اولئك * الموصوفون بايتاء الكتاب وتلاوته كما هو حقه وهو مبتدأ ثان خبره قوله تعالى * يؤمنون به * اى بكتابهم دون المحرفين فان بناء الفعل على المبتدأ وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر مثل الله يستهزئ بهم * ومن يكفر به * اى بالكتاب سواء كان كفره بنفس التحريف او بغيره كالكفر بالكتاب الذى يصدقه * فاولئك هم الخاسرو * اى الهالكون المغبونون حيث اشتروا الكفر بالايمان * يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم * ومن جملتها التوراة وذكر النعمة انما يكون بشكرها وشكرها الايمان بجميع ما فيها ومن جملتها نعت اننى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به صلى الله عليه وسلم * واذكروا * انى فضلتكم على العالمين * اى على زمانكم * واتقوا * ان لم تؤمنوا * يور * اى عذاب يوم وهو يوم القيامة * لا نجى * تقول جزى عنى هذا الامر يجرى كما تقول قضى عنى يقضى وزنا ومعنى اى لا تقضى في ذلك اليوم * نفس * من

النفوس ﴿عن نفس﴾ اخرى ﴿شيأ﴾ من الحقوق التي لزمها اى لا تقضى نفس ليس عليها شئ من الحقوق التي وجبت على نفس اخرى اى لا تؤخذ نفس بذنب اخرى ولا تدفع عنها شئ. واما اذا كان عليها شئ فانها تجزى وتقضى بغير اختيارها بما لها من حسناتها ما عليها من الحقوق كما جاء في حديث ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت له مظلمة لاخيه من عرض او غيره فليستحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) ﴿ولا يقبل منها﴾ اى من النفس الاولى ﴿عدل﴾ اى فداء وهو بفتح العين القديمة وهى ما يماثل الشئ قيمة وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر ما يساوى الشئ فى الوزن والجرم من جنسه والمعنى لا يؤخذ منها فدية تنحو بها من النار ولا تجوز ذلك لتفدى به وسيت القديمة عدلا لانها تعادل ما يقصد اتقاذه وتخليصه يقال فداء اذا اعطى فداء فاقذ ﴿ولا تنفعها شفاعة﴾ ان شفعت للنفس الثانية ﴿ولا هم ينصرون﴾ اى يمنعون من عذاب الله تعالى * واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه فى الدنيا باحد اربعة امور اما بان ينصره ناصر قوى فيخلصه ويدفع العذاب عنه قهرا او بان يفديه اى بان يعطى احد اشياء غير ما عليه من الحق وذلك الشئ هو الفدية وهو الفداء فاقذه به قاله تعالى بين هول يوم القيامة بان نفى ان يدفع العذاب احد عن احد بشئ من هذه الوجوه المحتملة فى الدنيا قال السعدى قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرى بر ثريا رسند
ترا خود بماند سر ازنك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خویش
برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن برلزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انيسا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

* ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل بهاتين الآيتين الاولى تذكر النعمة وفى الاخرى تخويف العقوبة وبهما ختم القصة مبالغة فى الصبح وايدانا بان المقصود من القصة ذلك ودل قوله تعالى ﴿ولئن اتبعت اهاوئهم﴾ على قبح الصلابة باهل الهوى والبدع والاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم وفى الحديث (من اتبع قوما على اعمالهم حشر فى زمريهم) اى فى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) وربما يكون للانسان شركة اى فى اثم القتل والزنى وغيرها اذا رضى به من عامل واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وحضور مجلس المعصية اذا كان حاجة او لاتفاق جريانها بين يديه ولا يمكن دفعها فغير ممنوع واما الحضور قصدا فممنوع * ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو والمجانبة عن اتباع اهل الهوى والبدع * وروى ان ابن المبارك رأى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال طابى وأوقضى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطيف يوما الى مبتدع

فقال انك لم تعاد عدوى في الدين فكيف حال القاعد بعد الذكري مع القوم الظالمين والمتمسكين بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والممال كان له اجر مائة شهيد وفي الحديث (سيأتي على الناس زمان تخلف فيه سنتي وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا وبقو وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خسين صاحبا او اكثر) وللصدقة تأثير عظيم كاقيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجر يوضع في الرماد فيخمد

قال الحافظ

نخست موعظة پير مجلس اين حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنند
﴿ واذ ابتلى ابراهيم ﴾ قال القرطبي في تفسيره تفسيره بالسريانية فيها ذكره الماوردي
وبالعربية فيها حكى ابن عطية اب رحيم * قال السهيلي وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السرياني
والعربي او تقاربه في اللفظ ألا ترى ان ابراهيم تفسيره اب رحيم لمرحته بالاطفال ولذلك
جعل هو وسارة زوجته كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا الى يوم القيامة * وقال
في تذكرة الموتى كان اسمه ابرم فزيد في اسمه ها، والهـاء في السريانية التضمين والتعظيم
﴿ ربه ﴾ الضمير لابراهيم وقدم المفعول لفظا وان كان مؤخر ا رتبة ووجه التقديم الاهمية
فان الذهن يتشوق ويطلب معرفة المبلى اى واذكر وقت اختبار ابراهيم والمنقود من
ذكر الوقت ذكر ما وقع فيه من الحوادث لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضرت كانت حاضرة
بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا * والابتلاء في الاصل الاختبار اى تطلب الخبر بحال المختبر
بتعريضه لامر يشق عليه غالبا فعلة او تركه وذلك انما يتصور حقيقة ممن لاوقوفه على
عواقب الامور * واما من العليم الخبير فلا يكون الاجازة عن تمكينه للعبد من اختيار احد
الامرئين ما يريد الله تعالى وما يشتهي العبد كأنه يتخذه بما يكون منه حتى يجازيه على حسب
ذلك كما علم الكفر من ابليس ولم يلقه بعلمه ما لم يختبره بما يستوجب اللغة به ﴿ بكلمات ﴾
جمع كلمه وهى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن الالفاظ المنظومة لكنها
قد تنطلق على المعانى التى تحتها لما بين الدال والمدلول من التضاييف والتضايقات متكاثران
فى الوجود العقلى كما فى قوله تعالى ﴿ وتمت كلمه ربك صدقا وعدلا ﴾ اى قضيه وحكمة وقوله
﴿ قل لو كان البحر مداما لكلمات ربى ﴾ اى للمعانى التى تبرز بالكلمات ﴿ فاتمهن ﴾ اى قم
بهن حق القيسام واداهن احسن التأدية من غير تقريط وتوان ولذا قيل لم يبتل احد بهذا
الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكاتب الله له البراءة فقال ﴿ وابراهيم الذى وفى ﴾ * وفسرت
الكلمات بوجوه ذكرت فى التفسير * ومنها العشر التى هى من السنة كما قال ابن عباس
رضى الله عنهما هى عشر خصال كانت فرضا فى شرعه وهى سنة فى شرعنا * خمس منها فى الرأس
وهى المضضة والاستنشاق وقرق الرأس وقص الشارب والسواك * وخمس فى البدن وهى
الحثان وحلق العانة وتسف الايط وتقليم الاظفار والاستجاء بالماء اى غسل مكان العائط
والبول بالماء ﴿ ولذكركم منها بعض ما يحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تقريقه وتقسيمه

الى تصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم واهل الكتاب يسدلون اى يرسلون شعورهم على الجبين ويتخذونها كالفصه وهى شعر الناصية وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه حكم لاحتمال ان يعملوا بما ذكر في كتابهم ثم نزل جبريل فامرهم بالفرق * واعلم ان اكثر حال النبي عليه الصلاة والسلام كان الارسال وحلق الرأس منه معدود ولكن الامام الغزالي كره الارسال في زماننا لانه صار شعار العلوية فاذا لم يكن علويًا كان تليسا * وذكر في جنائيات الذخيرة امساك الجعد في الغلام حرام لانهم انما يسكنون الجعد في الغلام للاطماع الفاسدة * وذكر ان شخصا حضر ولده بمجلس ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقد حلق بعض الشعر من رأسه وابقى البعض فامر ابو بكر رضى الله تعالى عنه بقتله قتال واستغفر ففعا عنه * قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى قدس سره ايس هذا امرا بقتله في الحقيقة بل بيان ان من فعله يستحق القتل ومثله انه ذكر في مجلس ابى يوسف ان النبي عليه السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لاجه فافى ابو يوسف بقتله قتال ورجع ففعا عنه * واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اى المقراض وكان عليه السلام يقص شاربه كل جمعة قبل ان يخرج الى صلاة الجمعة * قال التووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة ويكون مثل الحاجب * وفي الاحياء ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبق في غير الطعام * وتوفير الشارب كتوفير الاظافر مندوب للمجاهد في دار الحرب وان كان قطعهما من الفطرة وذلك ليكون اهيى في عين العدو والسنة تقصير الشارب فحلقة بدعة حلق اللحية * وفي الحديث (جزوا لشوارب واعفوا النحى) الجزا القص والقطع والاعفاء التوفير والترك على حالها وحلق اللحية قبيح بل مثله وحرام وكما ان حلق شعر الرأس في حق المرأة مثله منهى عنها وتشبه بالرجال وتقويت للزينة كذلك حلق اللحية مثله في حق الرجال وتشبه بالنساء منهى عنه وتقويت للزينة * قال الفقهاء اللحية في وقتها جمال وفي حلقها تقويته على الكمال ومن تسبيح الملائكة سبحانه من زين الرجال باللعى وزين النساء بالذوائب * وفي الكشف في مقام مدح الرجال عند قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) وهم اصحاب اللعى والمعائم * قال في نصاب الاحتساب ومن الاكساب التى يحتسب على اربابها حلق لحي الرجال ورأس النساء تشبها بالرجال ولا بأس بأخذ الزائد على القبضة من اللحية لانه عليه السلام كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة فان الطول المفرط يشوه الحلقة ويطلق السنة المتتارين بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه التية ويكره نشف الشيب كما يفعله البعض في زماننا كرها للشيب واردة للشباب : قال الحافظ

سواد نامة موى سياه چون طى شد * بياض كم نشود كر صد انتخاب رود

يسود اعلاها ويبيض اصلها * ولاخير في الاعلى اذا فسد الاصل

واما الحتان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر وجههور العلماء على ان ذلك من

مؤكذات السنن ومن فطره الاسلام التي لا يسع تركها في الرجال الا ان يولد العبي غثونا وقد ولد الانبياء كلهم مخنوثين مسرورين اى مقطوعى السرة كرامة لهم الابراهيم خليل الله فانه ختن نفسه ببلدة قدوم بالتخفيف والتشديد وهو ابن مائة وعشرين او ثمانين ليستن بسنته بعده واختلفوا في الختان قيل لا يختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا وقيل فيما بين سبع سنين الى عشر * قل الحدادى المستحب في وقت الختان من اليوم السابع من ولادته الى عشر سنين ويكره الترك الى وقت البلوغ وتوقف ابو حنيفة في وقته * واستحب العلماء في الرجل الكبير يسلم ان يختن وان بلغ ثمانين * وعن الحسن انه كان يرخص للشيخ الذي يسلم ان لا يختن ولا يرى به بأسا ولا يرد شهادته وذبحته وجمعه وصلاته * قال ابن عبد البر وعامة اهل العلم على هذا * واما تقليم الاظفار فهو قصها والقائمة بالضم ما يزال منها ونذب قص الاظفار لانه ربما ينجب ولا يصل الماء الى البصرة من اجل الوسخ ولا يزال جنباً ومن اجنب فيق موضع ابرة من جسده بعد الغسل غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يتم الغسل جسده كله وفي الحديث (من قلم اظفاره يوم الجمعة اعاده الله تعالى من البلاء الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام) وفي الحديث الآخر (من اراد ان يامن من الفقر وشكايه العين فيلقم اظفاره يوم الخميس بعد العصر) قال في المقاصد الحسنة قص الاظفار لم يثبت في كفيته ولا في تعيين يوم له عن النبي عليه السلام شئ * وما يعزى من النظم في ذلك لملى رضى الله تعالى عنه وهو

تقليمك الاظفار فيه سنة وادب * يمينها خوابس يسارها او خسب

فباطل عنه وقال في محل آخر حديث (من قص اظفاره مخالفا لم يرفى عينيه رمدا) هو في كلام غير واحد من الائمة ولم اجده لكن كان الحافظ الشريف الدمياطي ياتر ذلك عن بعض مشايخه ونص الامام احمد على استحبابه انتهى كلامه * وذكر الامام التووى ان المستحب منه ان يبدأ باليدن قبل الرجلين فيبتدى بمسحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم اليسرى ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ينصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختتم بخنصر الرجل اليسرى وهكذا قرره الامام في الاحياء وفي الحديث (نقوا براجمكم) وهى مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجة يضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر المقدة يسمى برجة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلي طهرها وهو قصبه الاصابع فلكل اصبع رجتان وثلاث رواجب الا الابهام فانه له برجة وراجبتين فامر بالتنقية للتأيدرن فيق في الجنابة ويحول الدرر بين الماء والبشرة كذا في تفسير القرطبي * وعن مجاهد قال ابسطا جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبي عليه السلام (ما حبسك يا جبريل) قال وكيف آتيكم واتم لا تقصرون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تسقون براجمكم ولا تتساکون ثم (قرأ) ومانزل الابهام ربك قال كأنه قيل فاذا قال له رب حين اتم الكلمات فقل ﴿قال انى جاءك للناس﴾ اى لاجل الناس ﴿اماما﴾ يأتونك في هذه الحاصل ويقعدى بك الصالحون فهو نبى في عصره ومقتدى لكافة الناس الى قيام الساعة وقد

انجز الله وعده فقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم ﴾ ونحو ذلك فلذلك اجتمعت اهل الاديان كلهم على تعظيمه وجميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون في آخر صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما فعلت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قيل في سببه انما اتانا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قيل لانا ان ابراهيم هو الذي طلب من الله تعالى ان يرسل اليكم مثل هذا الرسول الذي هو رحمة للعالمين حيث قال ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ فهاهنا يتكلم بخيئذ نقول كاصليت على ابراهيم الخ ثم نلاحظ ان هذه الحيرات كلها من الله تعالى فقول شكرا لاحسانه ربنا انك حميد مجيد * وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى في المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بالقصة فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاه وضمه في الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم قل كأنه قيل، فاذا قال ابراهيم عليه السلام عنده فقيل ﴿ قال ومن ذريتي ﴾ عطف على الكاف في جاءلك ومن تبعه متعلقة بجاءل اى وجاعل بمض ذريتي اماما يقتدى به اى اجعل لكنه راعى الادب بالاحتراز عن صورة الامر وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق والذرية نسل الرجل وقد تطلق على الآباء والابناء من الذكور والاناث والصغار والكبار ومنه قوله تعالى ﴿ وآية لهم انما حملنا ذريتهم ﴾ اراد آباءهم الذين حملوا في السفينة وتقع الذرية على الواحد كفى قوله تعالى ﴿ رب هبلى من لدنك ذرية طيبة ﴾ يعنى ولدا صالحا ﴿ قال ﴾ الله استئناف ايضا ﴿ لاينال ﴾ لا يصيب ﴿ عهدي الظالمين ﴾ يعنى ان اولادك منهم مسلمون وكافرون فلا تصل الامامة والاستخلاف بالنبوذة الذى عهدت اليك من كان ظلما من اولادك وغيرهم واتينال عهدي من كان برئنا من الظلم لان الامام اتما هو لم تنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظلما وان جاز فقد جاء المثل السائر « من استرعى الذنب الغنم ظلم » * قال المعتزلة وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة ولا يقدم للصلاة قلنا الظالم اريد به الكافر والصبر على طاعة الامام الجائر اولى من الخروج عليه لان في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف وازالة الدماء واطلاق ايدى السفهاء وشن الغارات على المسلمين والفساد في الارض * وفي الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر قبل اليعنة وبعدها * قال ابن الشيخ في حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظلما لا تناله الامامة لان من كان ظلما في وقت مامن الاوقات ثم تاب منه لاينال الامامة والفرق بينهما ان الظالم الحالى يتحل بالمقصود من نصب الامام وهو اخلاء وجه الارض من الظلم والفساد وحماية اموال الناس واعراضهم من تعرض الظلمة المفسدين بخلاف الظالم القديم الذى تاب عنه الظالم فانه ليس بمخل لاقصود فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له * قال حضرة الشيخ افتاده اقدى قدس سره لا تعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولده اى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى * قال المولى الهداى قدس سره قلت والفقر ايضا كذلك * وقال السخاوى في المقاصد الحسنة حديث (لا يدخل الجنة ولد زنية) ان صح فعناه اذا حمل بمن عمل ابويه واتفقوا على انه لا يحمل

على ظاهره وقيل في تأويله ايضا ان المراد به من يواطىء الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام انتهى كلامه * ثم في الآية اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة الاختيار ليقترده به فيلازم التعب وجهد النفس في طاعة الله تعالى : قال السعدى

چويوسف كسى در صلاح و تمیز * بسى ساله باید که کردد عزیز

﴿ واذجعلنا البيت ﴾ اى واذكر يا محمد وقت تصيرنا الكعبة المعظمة ﴿ منابة ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ اى مباءة ومرجعاً للحجاج والمعتمرين يتفرقون عنه ثم يشوبون اليه اى يرجع اليه اعيان الذين يزورونه بأن يحجوه مرة بعد اخرى او يرجع امثالهم واشباههم في كونهم وفداً لله وزوار بيته فانهم لما كانوا اشباها للزائرين اولاً كان ما وقع منهم من الزيادة ابتداءً بمنزلة عود الاولين فتعريف الناس للعهد الذهنى ﴿ وامنّا ﴾ موضع امن فان المشركين كانوا لا يتعرضون لسكان الحرم ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله بمعنى اهل بيته وكان الرجل يرى قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له ويتعرضون لمن حوله وهذا شئ تورثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام النبي عليه السلام او يأمن حوجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اى يقطع ويمحو ما وجب قبله من حقوق الله تعالى الغير المالية مثل كفارة اليمين واما حقوق العباد فلا يحجبها الحج كذا في حواشى ابن الشيخ ولكن روى ان الله تعالى استجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في الدماء والمظالم كذا في الكافى وتفسير الفاتحة للفنارى وغيرها ﴿ واتخذوا ﴾ اى وقفنا واتخذوا على ارادة القول للثلايلزم عطف الانشاء على الاخبار ﴿ من مقام ابراهيم مصلى ﴾ اى موضع الصلاة ومن للتبعض ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه اترقديه او الموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او حين رفع بناء البيت والذى يسمى اليوم مقام ابراهيم هو موضع ذلك الحجر - روى - انه لما أتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة وابتعد على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة في ان يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقدمات هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندى وسألها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه والمراد ليطلقك فانك لاتصلحين له امرأة وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل فوجد ربح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه وقال فما قال لك قالت قال أقرئ زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابى وقد امرنى ان افارقك الحق بهلك فضلكها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة في ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يحجى الآن ان شاء الله فاتزل رحمك الله قال هل عندك

ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألهما عن عيشهم قالت نحن في خير وسعة فدعا لهما بالبركة ولوجاءت يومئذ بحنظل برأوشعير او تمر لكنت اكثر ارض الله برأوشعيرا او تمرا وقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه عليه وهو راكب فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقى اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ربح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم جاء شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت عتبة باني امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه قام اليه فصنع كايصنع الولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني بامر اتعيني عليه قال اعينك عليه قال امرني ان ابني ههنا يتأفعد ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسماعيل يناوله الحجر وهما يقولان ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ﴾ ثم لما فرغ من بناء الكعبة قبله اذن في الناس بالحج فقال كيف اتادي وانا بين الجبال ولم يحضرني احد فقال الله عليك النداء وعلى البلاغ فصعد اباقيس وصعد هذا الحجر وكان قد خفي في ابني قيس ايام الطوفان فارفع هذا الحجر حتى علا كل حجر في الدنيا وجمع الله له الارض كالسفرة فنادى يا معشر المسلمين ان ربكم بني لكم بيتا وامرکم ان تحجوه فأجابه الناس من اصلاب الآباء وارحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وفي الحديث (ان الركن والمقام يا قوتتان من يواقيت الجنة ولولا عمارة ايدي المشركين لاضاعت ما بين المشرق والمغرب) والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ﴾ اى امرناهما امرا مؤكدا ووعدنا اللهما فان العهد قديكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اى امره ووصاه ومنه قوله تعالى ﴿ اتمم اعمد اليكم ﴾ واتممسى اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الى الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وابل هو الله فلما رزق ساء به ﴿ ان طهرا بيتي ﴾ اى بان طهراه من الاوثان والانجاس وما يليق به والمراد احفظاه من ان ينصب حوله شئ منها واقراه على طهارته كما في قوله تعالى ﴿ ولهم فيها ازواج مطهرة ﴾ فانهم لم يظهروا من نجس بل خلقتهم طاهرات كقولك للخطاط وسع كم القميص فانك لا تريد ان تقول ازل ما فيه من الضيق بل المراد اصنعه ابتداء واسع الكم ﴿ للطائفين ﴾ الزائرين حوله ﴿ والعاكفين ﴾ المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لا يرجعون وهذا في اهل الحرم والاول في الغريباء القادمين الى مكة للزيارة والطواف وان كان لا يختص بهم الا ان له مزيد اختصاص بهم من حيث ان مجاوزة المبقات لا تنصح لهم الا بالاحرام ﴿ والركع السجود ﴾ اى المصلين جمع راكم وساجد لان القيام والركوع والسجود من هيأت المصلي ولتقارب الركوع والسجود ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما والجلوس في المسجد الحرام ناظرا الى الكعبة من حلة العبادات

الشريعة المرضية كما قال عليه السلام (ان الله تعالى في كل يوم عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين) * واعلم انه تعالى لما قال (انظروا بيتي) دخل فيه بالمعنى جميع بيوته تعالى فيكون حكمها حكمه في التطهير والنظافة وانما خص الكعبة بالذكر لانه لم يكن هناك غيرها * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه سمع صوت رجل في المسجد فقال ما هذا أماندى ابن انت وفي الحديث (ان الله اوحى الى يا اخا المنذرين يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة وألسنة صادقة وايدى نقيه وفروج طاهرة ولا يدخلوا بيتا من بيوتى مادام لاحد عندهم مظلمة فانى ألعنه مادام قائما بين يدى حتى يرد تلك الظلمة الى اهلها فأكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى واصفيائى ويكون جارى مع التبيين والصديقين والشهداء والصالحين) انتهى * ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب فى الحقيقة يأمر الله تعالى بتطهيره من دنس الالتفات الى ماسواه فانه منظر لله كاقيل

دل بدست آور که حج اکبرست * از هزاران کعبه يك دل بهترست
کعبه بنياد خليل آزرست * دل نظرگاه جليل اکبرست

فلا بد من تصفيته حتى تعكف عنده الانوار الالهية والاسرار الرحمانية وتنزل السكينة والوقار فعند وصول العبد الى هذه الرتبة فقد سجد لربه حقيقة وركع وناجى مع الله بسره * واذا قال ابراهيم * اى واذا ذكر يا محمد اذا دعا ابراهيم فقال يا * رب اجعل هذا * المكان وهو الحرم * بلدا آمنا * ذا امن يأمن فيه اهله من القحط والجذب والحسف والمسخ والزلازل والجنون والجذام والبرص ونحو ذلك من المثلث التى تحل بالبلاد فهوم من باب النسب اى بلدا منسوب الى الامن كلابن وتامر فانهما لنسبة موصوفهما الى مأخوذها كأنه قيل لىنى وتمرى فالاسناد حقيقى والمعنى بلدا آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حقيقة قد اسند الى مكانهم للملازمة بينهما وكان هذا الدعاء فى اول ما قدم ابراهيم عليه السلام مكة لانه لما اسكن اسماعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلمنا فى هذا البقع اى المكان الحالى من الماء والنبات وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لا يصيغنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادى فقال (رب انى اسكنت من ذرىى بواد غير ذى زرع) الى آخر الآية * وارزق اهلهم من الثمرات * جمع ثمرة وهى المأكولات مما يخرج من الارض والشجر فهو سؤال الطعام والفواكه وقيل هى الفواكه وانما خص هذا بالسؤال لان الطعام المجهود مما يكون فى كل موضع واما الفواكه فقد تندر فسأل لاهله الامن والسعة مما يطيب العيش ويدوم فاستجاب له فى ذلك لما روى انه لما دعا هذا الدعاء امر الله جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فأتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعاً ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها اكثر ثمرات مكة ويحى اليه

ايضا من الافطار التاسعة حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ بدل من اهله والمغنى وارزق المؤمنين خاصة ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿ومن كفر﴾ معطوف على محذوف اى ارزق من آمن ومن كفر قاس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة حيث سأل الرزق لاجل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الاممة بهم في قوله تعالى ﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾ فلما رد سؤاله الامامة في حق ذريته على الاطلاق حسب ان يرد سؤاله الرزق في حق اهل مكة على الاطلاق فلذلك قيد بالايان تأديا بالسؤال الاول فبه سبحانه على ان الرزق رحمة دينوية نعم المؤمن والكافر بخلاف الاممة والتقدم ﴿فامتعه﴾ اى امد له ليتناول من لذات الدنيا اثباتا للحجة عليه ﴿قليل﴾ اى تمتعا قليلا فان الدنيا بكليتها قليلة وما تمتع الكافر به منها قليل من القليل فان نعمته تعالى في الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض فانها قليلة باضافتها الى نعمة الآخرة وكيف لا يقل ميتهاى بالاضافة الى ما لا يتاهاى قليلا صفة مصدر محذوف ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اى امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته ﴿ثم اضطره الى عذاب النار﴾ الاضطراب في اللغة حمل الانسان على ما يضره وهو في المتعارف حمل الانسان بكفره على ان يفعل ما اكراه عليه باختياره ترجيحا لكونه اهون الضررين فلا شئ اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به ليعتاروا عذاب النار لكونه اهون منه فلا يكون اضطرابهم الى عذاب النار مستعملا في معناه العرفي فهم مستعار للزهر والصاقهم به بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال تعالى ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ فانه صريح في ان لا مدخل لهم في لحوق عذاب الآخرة بهم ولا اختيار الا انهم سوا مضطرين اليه مختارين اياه على كره تشبهها لهم بالمضطر الذى لا يملك الامتناع عما اضطر اليه فالعنى الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما تمتعه به من النعم بحيث لا يمكنه الامتناع منه ﴿وبئس المصير﴾ المخصوص بالذم محذوف اى بئس المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيه النار او عذابها فللعبد في هذه الدنيا الفانية الامهال اياما دون الاهمال اذ كل نفس تجزى بما كسبت ولا تنرك الزخارف الدنيوية فان للمطيع والعاصى نصيبا منها وليس ذلك من موجبات الرفعة في الآخرة : قال الحافظ

بمهلتي كه سبهرت دهد ز راه مرو * ترا كه كفت كه آن زال ترك دستان كفت

قال تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ قال سهل في معنى هذه الآية ندمهم بالنعم وتنسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن التمتع اخذوا * وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة فعلى العاقل ان لا يفتخر بالزخارف الدنيوية بل لا يفرح بشئ سوى الله تعالى فان ما خلا الله باطل وزائل والاغترار بالزائل الفانى ليس من قضية كمال العقل والفهم والعرفان . فان قلت ما الحكمة في امهال الله العصاة في الدنيا * قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة في الدنيا ليرى العباد سبحانه وتعالى ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقتة وبره وكرمه ولهذا خلق النار كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافى اكرمته

ومن لم يحبب فليس عليه شيء ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمه ومن لم يحبب فليس عليه شيء وحسنه ليتين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله (والله يدعوا الى دار السلام) ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يحبب ضيافي فقتله فعلى العاقل ان يحبب دعوة الله ويرجع الى الله بحسن اختياره فانه هو المقصود والكعبة الحقيقية وكل القوافل سائرة اليه * واعلم ان البلد هو الصورة الجسمية والكعبة القلب والصفوف الحقيقي هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك تلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهو في عالم الملكوت كان الهيكل الانساني مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب والذي يقدر من العارفين على الطواف الحقيقي القلبى هو الذى يقال في حقه ان الكعبة تزوره * وفي الخبر (ان الله عبادا تصوف بهم انكعبة) وفرق بين من يقصد صورة البيت وبين من يقصد رب البيت - وروى - ان عازرا من اوليائه تعالى قصد الحاج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت قال يا ابى لم اتحلمنى معك فتدل انت لاتصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغنا الميقات احرمنا وليا ودخلا الحرم فلما شوهده البيت تحرم الغلام عند رؤيته فخرمنا فدهش والده وقال اين ولدى وقبضة كبدي فتودى من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس في حيز ولا في الارض ولا في الجنة بل هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر فن اعرض سره عن الجهة في توجهه الى الله صار الحق قبة له فيكون هو قبة الجميع كآدم عليه السلام كان قبة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله قال الشيخ العطار قدس سره في منطق الطير

حق تعالى كفت آدم غير نيست * كور چشمى و ترا اين سير نيست
شد نفخت فيه من روح آشكار * سر جانان كشت بر خاك استوار
وقال في محفل آخر

از دم حق آمدى آدم توبى * اسل كرمنا بنى آدم توبى
قبلة كل آفرينش آمدى * باى تا سر عين بينش آمدى

اللهم اوصلنا الى العين وخلصنا من البين ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ حكاية حال ماضية حيث عبر بلفظ المضارع عن الرفع الواقع في الزمان المتقدم عن زمان نزول الوحي بان يقدر ذلك الرفع السابق واقعا في الحال كالك تصور له مخاطب وتريه على وجه الهدى والبيان * والقواعد جمع قاعدة وهى في الاصل صفة بمعنى الثبته ثم صارت بالغلبة من قيد لاسماء بحيث لا يذكر لها موصوف ولا يقدر ولعل لفظ القعود حقيقة في الهيئة المتقابلة لقيامه بتدوير اللبث والاستقرار تشبيها لها بها في ان كلا منهما حالة مابينة للانتقال والنزول وقوي به من البيت حال من القواعد وكعبة من ابتدائية لايانية لعدم صحة ان يقال ان البيت هو البيت * فان قلت رفع الشيء ان يفضل عن الارض ويحمل عاليا مرتقا والاساس ابدان ثابت عن

الارض فاما معنى رفعه * قلت المراد برفع الاساس البناء عليه وعبر عن البناء على الاساس برفعه لان البناء ينقله من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة الا ان اساس البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كأن كل جزء من الاساس اساس لما فوقه والمعنى واذكر يا محمد وقت رفع ابراهيم اساس البيت اى الكعبة **﴿واسماعيل﴾** ولده وكان له اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومداين وهو عطف على ابراهيم وتأخيرته عن المفعول مع ان حق ما عطف على الفاعل ان يقدم على المفعول للايدان بان الاصل فى الرفع هو ابراهيم واسماعيل تبع له قيل انه كان يتاوله الحجارة وهو بينهما * واعلم ان رفع الاساس الذى هو البناء عليه يدل على ان البيت كان مؤسساً قبل ابراهيم وانه انما بنى على الاساس * واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا وأسس * فقيل هو الملائكة وذلك ان الله تعالى لما قال **﴿انى جاعل فى الارض خليفة﴾** قالت الملائكة **﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾** فنضب عليهم فعادوا بعرشه وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض يتعوز به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كطافتم حول عرشى فأرضى عنهم فبنوا هذا البيت * وقيل ان الله بنى فى السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراحا وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة فى الارض بحاله على قدره ومثاله * وقيل اذن من بنى الكعبة آدم واندست زمن الطوفان ثم اظهرها الله لابراهيم عليه السلام * روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض قال له يا آدم اذهب فابن لى بيتا وطف به واذكرنى عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى فاقلب آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له المفاوز فلا يقع قدمه على شئ من الارض الا صار عامرا حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبرائيل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن الاس الثابت على الارض السابعة السفلى وقدمت اليه الملائكة بالصخر فإيطبق حمل الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه بناء من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتاء ولبنان وهو جبل بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وحراء وهو جبل بمكة وكان ربضه من حراء اى الاساس المستدير بالبيت من الصخر فهذا بناء آدم * وروى ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بالنى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش ففسكا الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوته من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتا فطف به كإيطاف حول عرشى وصل عنده كما يصلى عند عرشى وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيز فى الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقضى الله له ملكا يدلّه على البيت * قيل لمحاهد لم يركب قال وأى شئ كان يحمله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام فأتى مكة وحج البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم لقد حججتنا هذا البيت قبلك بالنى عام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجله فبقى البيت يطوف به هو والمؤمنون من ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله فى تلك الايام الى السماء الرابعة

يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله جبرائيل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابى قيس صيانة له من الفرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله امر ابراهيم ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ربح ججوج لها رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبنى حيث استقر السكينة فبعثها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت اى نحووت وتجمعت واستدارت كنتطوى الحجة ودورانها فقالت لابراهيم ابن على موسى الاساس فرفع البيت هو واسماعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه يا بنى ائتنى بحجر ابيض حسن يكون للناس علما فاناه بحجر فقال ائتنى باحسن من هذا فغضى اسماعيل يطلبه فصاح ابوقيس يا ابراهيم ان لك عندى ودعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة كما وجد في بعض الروايات او انزله الله تعالى حين انزل البيت المعمور كما مر فاخذ ابراهيم ذلك الحجر فوضعه مكانه فلما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها رأس قادت ان ارفعا على تربيعي فهذا بناء ابراهيم عليه السلام * وروى ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الحيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت وكانت الحيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد قال الله انى معطيكما كثرا ادخرته لكما ثم اوحى الى اسماعيل ان اخرج الى اجساد قاعد يأتك الكثر فخرج الى اجساد ولا يدري ما اللهءه ولا الكثر فالهمه الله فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الاجاءه فامكنه من ناصيتها وذللهاله فاركبوها واعلفوها فانها مسامين وهى ميراث ابيكم اسماعيل وانما سعى الفرس عربيا لان اسماعيل هو الذى امر بدعائه وهو اوى اليه والعربى نسبة الى عربية يفتحون وهى باحة العرب لان اباهم اسماعيل نشأ بها قيل كان ابراهيم يتكلم بالسريانية واسماعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم ما يقوله صاحبه ولا يمكنه التفوه به * واما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية في ذلك المذكور وكانت تمنعهم من هدمه الى ان اجتمعت قريش فعجبوا الى الله تعالى اى رفعوا اصواتهم وقالوا لم نراع وقد اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك والافا بذلك فافعل فاسمعوا خواتا في السماء والحوات دوى جناح الطير الضخم اى دونه فاذا هم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين فغمز تخالبه في فقال الحية ثم انطلق بها تخرج ذنبها اعظم من كذا وكذا حتى انطلق بها الى اجساد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي تحملها قريش على رقابها فرفعوها في السماء عشرين ذراعا * وذكر عن الزهري انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أى القبائل تلى رفعه حتى شجر بينهم فقالوا حتى نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع في ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو على البناء فرفعوا اليه الركن فاخذوه من الثوب فوضعه في مكانه قيل ان قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ماهو حتى قرأ لهم رجل من اليهود فاذا فيه انا الله ذو مكة

خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك احتفاء
 لانزول حتى يزول اخشاها مبارك لاهلها في الماء واللين * وعن ابي جعفر كان باب الكعبة على عهد
 العماليق وجرهم وابراهيم بالارض حتى بنته قريش * وعن عائشة رضي الله تعالى عنها سألت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو قال نعم قلت فلم يمدخلوه قال ان قومك
 قصرت بهم التفقة قلت فاشأنا به مرتفعا قال فعل ذلك قومك ولولا احدنا منهم بالجاهلية لهدمت
 الكعبة فأنزق بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر
 فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم لما غزا اهل الشام عبد الله بن الزبير
 ووهت الكعبة من حريقهم هدمها ابن الزبير وبنائها على ما خبرته عائشة فجعل لها بابين بابا يدخلون
 منه وبابا يخرجون منه وزاد فيه مائلي الحجر ستة اذرع وكان طولها قبل ذلك ثمانى عشرة ذراعا
 ولما زاد في البناء مائلي الحجر استقصر ما كان من طولها تسع اذرع فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج
 ان يقرر ما زاده ابن الزبير في طولها وان ينقص ما زاده من الحجر ويردها الى ما بنها قريش
 وان يسد الباب الذي فتحه الى جانب الغرب * وروى ان هارون الرشيد ذكر لملك بن انس انه
 يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة وان يردها الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبي وامتنه ابن الزبير
 فقال له مالك ناشدك الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملبة للملوك لا يشاء احد منهم
 الا نقض البيت وبناءه فتذهب الهية من صدور الناس * قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة
 وكان قبل خلق آدم عليه السلام وبناء آدم وبناء نوح آدم وبناء الخليل وبناء العماليق وبناء جرهم
 وبناء قصي بن كلاب وبناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك
 بناء لكلها بل لجدار من جدرانها * وقال الحافظ السهيلي ان بناءها لم يكن في الدهر الا خمس مرات
 الاولى حين بنائها ثبث عليه الصلاة والسلام وروى في الخبر النبوي هذا البيت خامس خمسة
 عشر سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلى الذي يلي العرش
 البيت المعمور لكل بيت منها حرم محرم هذا البيت لو سقط منها بيت سقط بعضها على بعض
 الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا
 البيت ذكره المحدث الكازروني في مناسكه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما كان العرش على الماء
 قبل خلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفت الماء فبرزت خشبة في موضع البيت كأنها
 قبة على قدر البيت اليوم فحاله الله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادت فأوتدها بالجبال
 فكان ازل جبل وضع فيها ابوقيس ولذلك سميت مكة بام القرى * قال كعب بن سليمان عليه السلام
 بيت المقدس على اساس قديم كابي ابراهيم الكعبة على اساس قديم وهو اساس الملائكة في وجه
 الماء الى ان علا ﴿ ربنا ﴾ اى عرفانها قائلين ربنا ﴿ تقبل منا ﴾ الدعاء وغيره من القرب
 والطاعات التي من جملتها ماها بصدده من البناء وفرق بين القبول والتقبل بان التقبل لكونه
 على بناء التكلف اما يطلق حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل الاعلى طريق التفضل
 والكرم ولفظ القبول لادالة فيه على هذا المعنى فاختر لفظ التقبل اعتراف منها بالعجز
 والانكسار والقصور في العمل ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسعوعات التي من جملتها دعاؤنا

وبضرعنا ﴿٢٣٣﴾ العليم ﴿٢٣٤﴾ بكل المعلومات التي من ذميرها نياتنا في جميع اعمالنا وذل هذا القول على
 انه لم يقع منهما تقصير بوجه ما في اتيان المأمورية بل بذلا في ذلك غاية ما في وسعهم. وان انقصر
 المتساهل كيف يتجاسر على ان يقول بأطلق لسان وارق جان انك انت السميع العليم. وذل
 الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها واداه كما مر به. بد
 في ذلك ما في وسعه ان يتضرع الى الله ويتهمل ليتقبل منه وان لا يرد عليه فيضيع سعيه وان لا يقطع
 القول بأن من ادى عبادة وطاعة قبل منه لا محالة اذ لو كان هكذا لما كان لدعائهم ما بطريق التضرع
 ليقبل منهما معنى فالقبول والرد اليه تعالى ولا يجب عليه شيء ﴿٢٣٥﴾ ربنا واجعلنا مسلمين لله
 اى مخلصين لك فالمراد بالمسلم من يجعل نفسه وذاته خالصا لله تعالى بان يجعل التذلل والتخضع ومع
 منه للسان والاركان والجنان خالصا لله تعالى ولا يعظم معه تعالى غيره ويعتقد بأن ذاته وسعته
 وافئدة خالصه لله تعالى خلقا وملكا لا مدخل في شيء منها لاحد سواد او اعنى واجعل
 مسلمين لك متقادين بالرضى بكل ما قدرت وبترك المنازعة في احكامك من الاسلام اذ وصل
 باللام الجارة يكون بمعنى الاستسلام والانقياد والرضى بالقضاء. فن قلت لاشك انهما كانا مخلصين
 ومستسلمين في زمان صدور هذا الدعاء منهما. قلت المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان
 او الثبات عليه فهذا تعليم منهما التمسك بالدين على الايمان فانهما لما سألا ذنب مع امنهما
 من زواله عنهما فكيف غيرهما مع خوفه وسألا ايضا الثبات على الانقياد فجيأ الى ذنب حتى اسد
 ابراهيم للالقاء في النار واسماعيل للامر بالذبح ﴿٢٣٦﴾ ومن ذريتهما مسلمة لك ﴿٢٣٧﴾ و جعل
 بعض ذريتنا جماعة مخلصين لك بالعبادة والطاعة. وانما خص الذرية بالدعاء مع ان لا نسب بخار
 اصحاب الهمم لاسيا الانبياء ان لا يخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهما لوجهين الاول كونهم
 احق بالشفقة كقوله تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) فدعوا لا اولادهم ليكر نوابه ما به
 وفي الحديث (ما من رجل من المسلمين يخلف من بعده ذرية يعبدون الله تعالى الاجمل الله
 مثل اجورهم ما عبد الله منهم عابد حتى تقوم الساعة) والثاني انه وان كان تخصيصا صورة لانه
 تعميم معنى لان صلاح اولاد الانبياء سبب وطريق لصلاح العامة فكأنهما قالا واصلاح عامة
 عبادك باصلاح بعض ذريتنا وخص البعض من ذريتهما ما علمنا ان من ذريتهم محسن وضام
 لنفسه مبين وطريق علمهما بذلك امر ان تنصيص الله تعالى بذلك بقوله (لا ينال عهدى الظالمين)
 * والاستدلال بان حكمه الله تعالى تقتضى ان لا يخلو العالم عن افضل ووسط وازدال فلا فاضل
 هم اهل الله الذين هم اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلى عليه والواسط هم اهل الآخرة الذين
 يحبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة في نيل الثواب والازدال هم اهل الدنيا الذين
 يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون جل همهم عمارة الدنيا وتهية
 اسبابها. وقد قيل عمارة الدنيا بثلاثة اشياء احدها الزراعة والفرس والثاني الحماية وخرب والثالث
 جلب الاشياء من مصر الى مصره ومن اكب على هذه الاشياء ونسى الموت والبعث والحساب
 وسى لعمارة الدنيا سعيًا بليغا ودق في اعمال فكره تدقيقا عجيبا فهو منوغل في الجهل والحماة
 ولهذا قيل لولا الحق لحربت الدنيا: وفي المنشوى

این جهان ویران شدی اندر زمان * حرصها بیرون شدی از مردمان
استن این عالم ای جان غفلتست * هوشیاری این جهان را آفتست
هوشیاری زان جهانست و چو آن * غالب آید پست گردد این جهان
هوشیاری آفتاب و حرص بخ * هوشیاری آب و این عالم و سخ

﴿ و ارنامنا مسکنا ﴾ جمع منسک بفتح السین و کسرهای ای بصرنا مواضع نسکنا و اعرقا مقتدر اتنا
ای المواضع التي تتعلق بها النسک ای افعال الحج نحو المواقیف التي يحرم منها والموضع الذي يوقف
فيه بعرفة وموضع الطواف والصفاء والمروة وما بينهما من المسعى وموضع رمي الجمار ويحتمل
ان يراد بالنسک هنا افعال الحج نفسها الامواضعها على ان يكون المنسک مصدرا لاسم مكان ويكون
جمعه لاختلاف انواعه ويكون ارناب معنی عرفنا لان نفس الافعال لا تدرك بالبصر بل ترى بعین القلب
والنسک کل ما يتعبد به الى الله وشاع في اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لا تتأتى الا بزيادة
سعی واجتهاد ﴿ وتب علينا ﴾ عفا فرط منا سهوا من الصغار ومن ترك الاولى وتجاوز
عن ذنوب ذريتنا من الكبار ولعلهما قالا هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما فانهما لما بنا
البيت ارادا ان ينسنا للناس ويعرفاهم ان ذلك اليت وما يتبعه من المناسک والمواقف امكنة التفضی
من الذنوب وطلب التوبة من علام الغیوب ﴿ انك انت التواب الرحیم ﴾ لمن تاب اصل التوبة
الرجوع وتوبة الله على العبد قبوله توبته وان يخلق الانابة والرجوع في قلب المسی ويزین
جوارحه الظاهرة بالطاعات بعد ما لوئثها بالمعاصی والخطیئات وتواب من صیغ المبالغة اطلق عليه
تعالى للمبالغة في صدور الفعل منه وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب اليه ﴿ ربنا وابعت
فيهم ﴾ ای في جماعة الامة المسلمة من اولادنا ﴿ رسولا منهم ﴾ ای من انفسهم فان البعث فيهم
لا يستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذريتهما غير النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذي اجيب به
دعوتهما - روى - انه قيل له قد استجب لك وهو في آخر الزمان وفي الحديث (اني عند الله مكتوب
خاتم النبيين وان آدم لمجدل في طينته وسأخبركم بأول امری انی دعوة ابی ابراهيم وبشارة
عيسى ورؤيا احمی التي رأأت حين وضعتي وقد خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام)
واراد بدعوة ابراهيم هذا قانه دعا الله ان يبعث في بنی اسرائيل رسولا منهم ﴿ يتلو عليهم
آياتك ﴾ يقرأ عليهم و يبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والتبوة ﴿ ويعلمهم ﴾ بحسب
قوتهم النظرية ﴿ الكتاب ﴾ ای القرآن ﴿ والحكمة ﴾ وما يكمل به نفوسهم من المعارف
الحقة والاحكام الشرعية * قال ابن دريد كل كلمة وعظمتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح
فهي حكمة ﴿ ويزكيهم ﴾ بحسب قوتهم العملية ای يطهرهم من دنس الشرك وقون المعاصی
سواء كانت بترك الواجبات او بفعل المنكرات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ذكر هذه الدعوات
الثلاث ختمها بالثناء على الله تعالى فقال ﴿ انك انت العزيز ﴾ الذي يقهر ويغلب على ما يريد
﴿ الحكيم ﴾ الذي لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة فهو عزيز حكيم بذاته وكل ما سواه
ذليل جاهل في نفسه * قال الامام الغزالي قدس سره في شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير
الذي يقل وجود مثله وتشهد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فالما تجتمع هذه المعاني

الثلاثة لم يطلق العزيز فكم من شيء يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك والتنع عظيم في كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الي متحدثهما فلا بد من اجتماع المعاني الثلاثة * ثم في كل من المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قوة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا لانه تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في الامكان فيمكن وجود مثله والكمال في النقاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى في وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك الكمال الا الله تعالى فهو العزيز المطلق خلق لذى لا يوازيه فيه غيره والعزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله في اهم امورهم وهي الحياة الآخروية وللعادة الابدية وذلك مما يقل لا بحالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركهم في العز من يتفرد بالقرب من درجاتهم في عصره كخلفاء وورثته من العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سواه في الليل والمشاركة ويقدر عنه في ارشاد خلق واحق ذو حكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم وجز الاشياء هوامة تعالى ولا يعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مصابقة لا يتصرف فيها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال ان يحسن دوافع الصناعات ويحكمها ويتقن صنعها حكما وكما ذلك ايضا ليس الا الله تعالى فهو الحكيم المطلق ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق ان يسمى حكما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة في سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الابواب نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع في الدافة ولما كانت الكلمات انكبة اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام . رأس الحكمة مخافة الله . الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هوا ومتى على الله . ما قل وكفى خير مما كثر والهي . السعيد من وعظ بغيره . النقاعة مال ينفد . انصبر نصف الايمان . اليقين الايمان كله . فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكما انتهى كلام الغزالي * ثم ان في الآية اشارة الى ان في ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة لان عمارة الظاهر واتارة الباطن ونظام العالم بهم لا يغيرهم ولورثتهم من الاولياء الكاملين حظ اوفى

في باب التزكية فلا بد للعبد من دليل ومرشد يهتدى به الى مقصوده ومن لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : قال الحافظ

بكوى عشق منه بي دليل راه قدم * كه من بخوش نمودم صد اهتمام ونشد

والمرشد الكامل يزكي نفس السالك باذن الله ويطهرها من دنس الالتفات الى ما سوى الله ويتلو عليه الآيات الانفسية والآفاقية ليكون من الموقنين وينتم النعم الروحاني ويدخل في زمرة الصديقين فقولہ تعالى ﴿ ويزكهم ﴾ يشير الى السلوك والتسليك فاحفظ هذا وليكن على ذكر منك اللهم احفظنا من الموانع في طريق الوصول اليك فان كل رجاء في حيز القبول لديك ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ من استهيامية قصد بها الانكار والتقريع ورغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه اى لا يترك دين ابراهيم احد ولا يعرض عن شريعته وطريقته ﴿ الا من سفه نفسه ﴾ اى اذله وجعلها مهينا حقيرا فانصاب نفسه على انه مفعول به - روى - ان عبد الله ابن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتا ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابي مهاجر فانزل الله هذه الآية ﴿ ولقد اصطفيناه في الدنيا ﴾ اى وبالله لقد اخترنا ابراهيم في الدنيا من بين سائر الخلق بالنبوة والحكمة ﴿ وانه في الآخرة ﴾ متعلق بقوله ﴿ لمن الصالحين ﴾ اى من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح فمن كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له في الآخرة بالصلاح كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عن ملته الا سفيه اى في اصل خلقه او متسفه يتكلف السفاهة بمباشرة افعال السفهاء باختياره فيذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتأمل فقولہ ﴿ وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ بشارته في الدنيا بصلاح الخاتمة ووعد له بذلك وكمن صالح في اول حاله ذهب صلاحه في ماله وكان في الآخرة لعذابه ونكاله كلبم وبرصيصا وقارون وتعلبة ﴿ اذ قال له ﴾ خارف لاصطفييناه وتلميل له اى اخترناه في وقت قال له ﴿ ربه اسلم ﴾ اى اخلص دينك لربك واستقم على الاسلام واثبت عليه وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فألهمه الله الاخلاص ﴿ قال اسلمت لرب العالمين ﴾ اى اخلصت ديني له كقولہ ﴿ انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض ﴾ الآية وقد امثل ما امر به من الاخلاص والاستسلام واقام على ما قال فلم القلب والنفس والولد والمال ولما قال له جبريل حين التقى في النار هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فقال ألا تسأل ربك فقال حسبي بسؤالى علمه بحالى * قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد في زمن الخمرود بن كنعان وكان الخمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فولدته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعت في حلفاء وهو نبت في الماء يقال له بالتركي « حصير قشبي » ثم رجعت فأخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع

كذا فانطلق ابوه فاخذَه من ذلك المكان وحفر له سربا اى بيتا فى الارض كالمغارة فواراد فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وكان اليوم على ابراهيم فى الشباب والقوة كالشهر فى حق سائر الصبيان والشهر كالسنة فلم يمتك ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر شهرا اوسبع سنين اواكثر من ذلك فلما شب ابراهيم فى السرب قال لامه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذى كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فأتى ابوه آزر وقال له ابراهيم يا ابناء من ربى قال امك قال فمن رب ابي قال انا قال فمن ربك قال الغرود قال فمن رب الغرود فاطمته لطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فرأى السماء ومافيه من الكواكب فتفكر فى خلق السموات والارض فقال ان الذين خلقنى ورزقنى واطعمنى وسقانى ربى الذى مالى اله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لاجب الآفلين ثم رأى القمر ثم الشمس فقال فهما كذا قال فى حق الكواكب * ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم فى ذلك الوقت مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وافقه الله اليه وارشده فلم يضره ذلك فى الاستدلال وايضا كان ذلك فى حال طفوليته تبيل ان يجرى عليه القلم فلم يكن كفرا وانكرا الآخرون هذا القول وقالوا كيف يتصور من مثله ان يرى كوكبا ويقول هذا ربى معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم اولوا قوله ذلك بوجوه مذكورة فى سورة الانعام للامام محيى السنة * والحاصل ان ابراهيم مستسلم للرب الكريم وانه على الصراط المستقيم لا يرغب عن طريقته الا من سفه نفسه اى لم يتفكر فيها كما تفكر ابراهيم فى الانفس والآفاق قال تعالى (وفى انفسكم افلا تبصرون) والسفاهة الجهل وضعف الراى وكل سفه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء فى الحديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وفى الاخبار (ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفنى بالقوة والقدرة والبقاء) : وفى المتنوى

جست تعظيم خدا افراشتن * خويشتن را خاك و خواری داشت [٢]

جست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن

هستند در هست آن هستى نواز * همچو مس در كيميا اندر كداز

جمله معشوقست وعاشق برده * زنده معشوقست وعاشق مرده [٣]

﴿ وصى ﴾ لما اكمل ابراهيم عليه السلام فى نفسه كمل غيره بالتوصية وهو تقديم ما فيه خير وصلاح من قول اوفى الى الغير على وجه التفضل والاحسان سواء كان امرا دينيا اودنياويا ﴿ بها ﴾ اى بالملة المذكورة فى قوله تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) ﴿ ابراهيم بنه ﴾ اى اولاده الذكور الثمانية عند البعض اسماعيل واهم هاجر القبطية واسحق واهم سارة وستة امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وهم مدين ومداين وزمران ويقشان ويشق ونوخ ﴿ ويعقوب ﴾ رفع عطف على ابراهيم اى وصى يعقوب

ايضا وهو ابن اسحق بن ابراهيم بنيه الاثنى عشر روميل وشعمون ولاوى ويهودا ويستسوخور وزبولون وزوانا وفتونا وكوزا واوشير وبنامين ويوسف * وسمى يعقوب لانه مع اخيه عيسو كانا توأمين فتقدم عيسو في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه وذلك ان ام يعقوب حملت في بطن واحد بولدين توأمين فلما تكامل عدة اشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلمتا في بطنها وهى تسمع فقال احدهما للآخر طرق لى حتى اخرج قلبك وقال الآخر لئن خرجت قبلى لاشقن بطنها حتى اخرج من خصرها فقال الآخر اخرج قبلى ولاقتل امى قال فخرج الاول فسمته عيسو لانه عصاها في بطنها وخرج الثانى وقد امسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيسو بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقص ويعقوب بالرحمة واللين صاحب زرع وماشية * وروى انهما ماتا في يوم واحد ودقنا في قبر واحد قيل عاش يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة ويدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف فدقنه عنده ﴿ يابنى ﴾ على اضمار القول عند البصريين تقديره وصى وقال يا بنى وذلك لان يابنى جملة والجملة لا تقع مفعولا الا لافعال القلوب او فعل القول عندهم ﴿ ان الله اصطفى لكم الدين ﴾ اى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان ولادين عنده غيره ﴿ فلا تموتن ﴾ اى لا يصادفكم الموت ﴿ الا واتم مسلمون ﴾ اى يخلصون بالتوحيد محسنون بربكم الظن وهذا نهى عن الموت في الظاهر وفى الحقيقة عن ترك الاسلام لان الموت ليس في ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلهما يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام فان موتهم لاعلى حال الثبات على الاسلام موت لاخير فيه وانه ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت أن لا يحل فيهم وتخصيص الابناء بهذه الوصية مع انه معلوم من حال ابراهيم انه كان يدعو الكل ابا الى الاسلام والدين وللدلالة على ان امر الاسلام اولى الامور بالاهتمام حيث وصى به اقرب الناس اليه واحراهم بالشفقة والمحبة وارادة الخير مع ان صلاح ابنائه سبب لصلاح العامة لان المتبوع اذا صلح في جميع احواله صلح التابع * روى انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال ﴿ يابنى كعب بن لوى اتقذوا انفسكم من النار يابنى مرة بن كعب اتقذوا انفسكم من النار يابنى عبدشمس اتقذوا انفسكم من النار يابنى هاشم اتقذوا انفسكم من النار يابنى عبدالمطلب اتقذوا انفسكم من النار يا فاطمة اتقذى نفسك من النار فاني لاملك لكم من الله شيا ﴾ يعنى لا اقدر على دفع مكروه عنكم في الآخرة ان اراد الله ان يعذبكم واتما اشفع لمن اذن الله لى فيه واتما يأذن لى اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلام في حقهم هكذا لترغيبهم في الايمان والعمل للالتعمدوا على قرابته ويتهاونوا ولا بد من الوصية والتحذير في باب الدين لان الانسان اذا انس باهل الشر يخاف ان يتخلق باخلاقهم ويعمل عملهم فيجبره ذلك الهوى الى الهاوية كما قيل

نفس از همنفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاي خيبت
باد چون برفضاي بد كذرد * بوى بد كيرد از هوای خيبت

* وكتب ابو عبيد الصوري الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد أصبحت تأمل الدنيا بطول عمرك وتنتي على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وحسن الظن بالله تعالى انما يعتبر بعد اصلاح الحال بالاخلاق والاعمال * قال الحسن ان قوما ألهمهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة يقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لواحسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى (وذلکم ظنکم) الآية اللهم وفقنا للعلم والعمل قبل الاجل ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم عليه السلام وام منقطعة مقدرة ببل والهجرة * قال في التيسير ام اذا لم يتقدمها الف الاستفهام كانت بمنزلة مجرد الاستفهام ومعنى الهجرة فيها الانكار يعني اكنتم شهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر يريد ما كنتم حاضرين ﴿ اذ حضر يعقوب الموت ﴾ اى اماراته واسبابه وقرب خروجه من الدنيا تزلت حين قالت اليهود للنبي عليه السلام ائتت تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقال تعالى ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقال لبيه ماقال والا لما ادعيتهم عليه اليهودية ولكن حرصكم على ملة الاسلام ﴿ اذ قال لبيه ﴾ بدل من اذ حضر والعامل فيها شهداء ﴿ مات يعقوب ﴾ من بعدى ﴿ اى أى شئ ﴾ تعبدونه بعد موتى اراد به تفريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما * قال الراغب لم يعم بقوله مات يعقوب من بعدى العبادة المشروعة فقط وانما عني ان يكون مقصودهم في جميع الاعمال وجه الله تعالى ومرضاه وان يتابعوا عما لا يتوصل به اليها وكأنه دعاهم الى ان لا ينجسوا في اعمالهم غير وجه الله تعالى ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم ولهذا قيل ما قطع عن الله فهو طاغوت ولهذا قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اى ان نخمد مادون الله قال في المتنوى

حيث دنيا از خدا غافل شدن * نى قشاش و نقره و فرزند و وزن

قال التحرير التفازانى وما علم اى يصح اطلاقه على ذى العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام ام غيره واذا علم ان الشئ من ذى العقل والعلم فرق بمن وما فيخص من بدى العلم وما غيره وبهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقلاء انتهى كلامه وتم الانكار عليهم عند قوله مات يعقوب من بعدى ثم استأنف وبين ان الامر قد جرى على خلاف ما زعموا فقال ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فاذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا ﴿ تعبد آلهم واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق ﴾ اى تعبد الآله المتفق على وجوده والهيته ووجوب عبادته وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليبا للاب والجد لان العلم أب والحالة أم لانخراطلما في سلك واحد وهو الاخوة لافاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام (عم الرجل صنأبيه) اى لافاوت بينهما كما لافاوت بين صنوى التخله ﴿ آلها واحدا ﴾ بدل من اله آباءك وقائده التصریح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرار المضاف او نصب على الاختصاص كأنه قيل زيد ونفى بآله آباءك آلها واحدا ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ حال من فاعل تعبد ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الامم المذكرة كقوله التى هى ابراهيم ويعقوب وبنوها الموحدون ﴿ امة ﴾ هى فى الاصل المقصود كالعهدة بمعنى

المهود وسمى بها الجماعة لان فرق الناس تؤمها اى يقصدونها ويقعدون بها وهى خبر تلك
 قدخلت ﴿ اى مضت بالموت وانفردت عن عداها واصله صارت الى الخلاه وهى الارض
 التى لا انيس بها والجملة نعت لامة ﴿ لها ما كسبت ﴿ تقديم المسند لقصره على المسند
 اليه اى لها كسبها لا كسب غيرها ﴿ ولكم ما كسبتم ﴿ لا كسب غيركم ﴿ ولا تسئلون
 عما كانوا يعملون ﴿ اى لا تأخذون ببيات الامم الماضية كما فى قوله ولا تسألون عما اجرنا
 كما لا تنابون بحسناتهم فلكل اجر عمله وذلك لما ادعى اليهود ان يعقوب عليه السلام مات
 على اليهودية وانه عليه السلام وصى بها بنيه يوم مات وردوا بقوله تعالى ﴿ أم كنتم شهداء ﴾
 الآية قالوا هب ان الامر كذلك أليسوا آباءنا واليهم ينتمى نسبنا فلا جرم نشفع بصلاحهم
 ومزلتهم عند الله تعالى قالوا ذلك مفتخرين باؤا لهم فردوا بانهم لا ينفعهم انتسابهم اليهم
 وانما ينفعهم اتباعهم فى الاعمال فان احدا لا ينفعه كسب غيره كما قال عليه السلام (يا بنى هاشم لا يأتينى
 الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) وقال عليه السلام (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) يعنى من اخره
 فى الآخرة عمله السيئ او قريطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف نسبه ولم تجبر قبيسته به
 قال الشاعر

أتفخر باتصالك من على * واصل البؤسة الماء القراح

وليس بنافع نسب زكى * يدنسه ضائعك القباح

والابناء وان كانوا يتشرفون فى الدنيا بشرف آبائهم الا انه اذا انفخ فى الصور فلا أنساب والافتخار
 بمثل هذا كالاقتدار بمتاع غيره وانه من الجنون فلا بد من كسب العمل والاخلاص فيه فانه المنجى
 بفضل الله تعالى وجاء فى حديث طويل وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انى رأيت البارحة
 عجايرأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه لوالديه فرده عنه ورأيت رجلا
 من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستقذمه من ذلك ورأيت رجلا من امتى
 قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته
 ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشا كما ورد
 حوضا منع منه فجاءه صياحه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من امتى والييون قعود حلقا حلقا
 كما نادى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنبه فاخذ بيده واقعد الى جنبى ورأيت رجلا من امتى
 بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته
 ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجته من الظلمة وادخلته فى النور ورأيت
 رجلا من امتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءه صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلوه كلوه
 ورأيت رجلا من امتى يتقى وهيج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءه صدقته فصارت ستره
 على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتى قد اخذته الزانية من كل مكان فجاءه امره
 بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا
 من امتى جاثيا على ركبته بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله
 ورأيت رجلا من امتى قد هوت تحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ تحيفته فجمعها

في يمينه ورأيت رجلا من امتي قد خفف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجهه من الله فاستقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتي اهوى في النار فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلواته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة ففلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) قيل يا رسول الله وما خلاصها قال (ان تحجزه عن محارم الله) فلمن من هذا التفصيل ان الخلاص وان كان بفضل الله تعالى لكنه منوط بالاعمال الصالحة فالقربة لا تغني شيئا اذا فسد العمل واما قول من قال

اذ اطاب اصل المرء طابت فروعه فباختبار الغالب فان من عادته تعالى ان يخرج الحى من الميت والميت من الحى ونعم ما قيل

اصل را اعتبار چندان نیست * روى تر كل زخار خندان نیست

مى زغوره شود شكر ازنى * غسل از نخل حاصلست بقى

والعود الذى تفوح رائحته وان كان فى الاصل شجرة كسائر الاشجار الا انها لا كان له استعداد لتلك المرتبة وحصل ذلك بالتربية فاق على الاقران وخرج من جنس الاصل وكذا المسك فان اصله دموم من نسيب يعود على اصله بالعكس فيظهر فيه اثر الصلاح الباطن في ابيه ان كان اى ابوه فاسقا والفساد الباطن فيه ان كان صالحا وكم من فرع يميل الى اصله على وجه فانظر حال آدم عليه السلام وولديه هابيل وقابيل ومن بعدهم الى قيام الساعة ﴿ وقالوا كونوا هودا او نصارى ﴾ نزلت فى رؤس يهود المدينة وفى نصارى نجران اى قالت اليهود كونوا هودا فنينا موسى افضل الانبياء وكتابتنا التوراة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى كونوا نصارى فانينا عيسى افضل الانبياء وكتابتنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بموسى والتوراة وبمحمد والقرآن ﴿ تهتدوا ﴾ جواب للامر اى ان تكونوا كذلك تحيدوا الهداية من الضلالة ﴿ قل ﴾ يا محمد لهم على سبيل الردويين ما هو الحق لانكون ما تقولون ﴿ بل ﴾ نكون ﴿ ملة ابراهيم ﴾ اى اهل ملته ودينه على حذف المضاف اى بل تتبع ملته لان كونوا معنا اتبعوا اليهودية والنصرانية ﴿ خيفا ﴾ اى مانلا عن كل دين باطل الى دين الحق ومنحرفا عن اليهودية والنصرانية وهو حال من المضاف اليه وهو ابراهيم كفى رأيت وجه هند قائمة لان رؤية وجه هند يستلزم رؤيتها فالحال هنا تبين هيئة المفعول او من المضاف وهو الملة وتذكر خيفا حينئذ بتأويل الملة بالدين لانها متحدان ذاتا والتغاير بالاعتبار ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعرض بهم وايدان ببطلان دعواهم اتباع ابراهيم مع اشراكهم بقولهم عن رب الله والمسيح ابن الله * وفى الآية ارشاد الى اتباع دين ابراهيم وهو الدين الذى عليه نبينا عليه السلام واصحابه واتباعه

﴿ قولوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ آمنوا بالله ﴾ وحده ﴿ وما أنزلنا ﴾ اي بالقرآن الذي أنزل على نبينا ﴿ والآنزال الىه انزال الى امته لان حكم المنزل يلزم الكل ﴾ وما أنزل الى ابراهيم ﴿ من صفحه العشر ﴾ و ﴿ ما أنزل الى ﴾ اسمعيل واسحق ويعقوب و ﴿ الى ﴾ الاسباط ﴿ جمع سبط وهو في اصل شجرة واحدة لها اغصان كثيرة والمراد هنا اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سموا بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وسبط الرجل حافده اي ولد ولده والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وهم جماعة من اب وام وكان في الاسباط انبياء والصحف وان كانت نازلة الى ابراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها جعلت منزلة اليهم كاجعل القرآن منزلا لنا ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ وما اوتى التبيون ﴾ جملة المذكورين منهم وغير المذكورين ﴿ من ربهم ﴾ في موضع الحال من العائد المحذوف والتقدير وبما اوتيه التبيون منزلا عليهم من ربهم ﴿ لانفريق بين احد منهم ﴾ كاليهود فتؤمن ببعض ونكفر ببعض وكيف تفعل ذلك والدليل الذي اوجب علينا ان تؤمن ببعض الانبياء وهو تصديق الله اياه بخلق المعجزات على يديه يوجب الايمان بالباقيين فلو آمننا ببعضهم وكفرنا بالبعض لناقضنا انفسنا والجملة حال من الضمير في آمننا فاما اعتبار عدم التفريق بينهم مع ان الكلام فيما اوتوه لا يستلزم عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفريق بين ما اوتوه واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اي والحال اننا مخلصون لله تعالى ومذعنون ﴿ فان آمنوا ﴾ اي اليهود والنصارى ﴿ بمثل ما ﴾ اي بمثل الدين الذي ﴿ آمنتم به ﴾ هذا من باب التعجيز والتبكيث اي الزام الخصم والجلأه الى الاعتراف بالحق بارخاء عنه وسد طرق المجادلة عليه والمثل مقحم والمعنى فان آمنوا بما آمنتم به وهو الله تعالى فانه ليس لله تعالى مثل وكذا لدين الاسلام ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى الحق واصابوه كما اهتديتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق ﴿ وان تولوا ﴾ اي ان اغضوا عن الايمان على الوجه المذكور بان اخلوا بشئ من ذلك كأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض كاهو ديدنهم ودينهم ﴿ فانما هم في شقاق ﴾ اي مستقرون في خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا لدفع ما يترتب من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون فقوله في شقاق خبر لقوله هم وجعل الشقاق ظرفا لهم وهم مطروفون له مبالغة في الاخبار باستيلائه عليهم فانه ابلغ من قولك هم مشاققون والشقاق مأخوذ من الشق وهو الجانب فكان كل واحد من الفريقين في شق غير شق صاحبه بسبب العداوة ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدي الى الجدال والقتال لاحالة عقب ذلك بتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرج المؤمنين بوعده النصر واللبة وضمان التأييد والاعزاز بالسين للتأكيد الدالة على تحقق الوقوع البتة فقل ﴿ فسيكفيكم الله ﴾ الضميران منصوبا محل على انهما مفعولان ليكني قال كفاء مؤنثة كفاية وان كثر استعماله معدى الى واحد نحو كفاك النسي والظاهر ان المفعول الثاني حقيقة في الآية هو المضاف المقدر اي فسيكفي الله اليك امر اليهود والنصارى

ويدفع شرهم عنك وينصرك عليهم فان الكفاية لاشتقاق بالايمان بل بالافعال وقد انجز الله وعده الكريم بالقتل والسبي في بني قريظة والجلاء والنفي الى الشام وغيره في بني النضير والجزية والذلة في نصارى نجران ﴿وهو السميع العليم﴾ تذييل لما سبق من الوعد وتأكيده والمعنى انه تعالى يسمع ما تدعوه ويعلم ما في نيتك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك ﴿صبغة الله﴾ الصبغ ما يلون به الثياب والصبغ المصدر والصبغة الفعلة التي تبنى النوع والحالة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع الصبغ عليها وهي اى الصبغة في الآيات مستعارة لفطرة الله التي فطر الناس عليها شبهت الحلقة السليمة التي يستعدها العبد للايمان وسائر انواع الطاعات بصبغ الثوب من حيث ان كل واحدة منهما حلقة لما قامت هي به وزينته والتقدير صبغ الله صبغة اى فطرنا وخلقنا على استعداد قبول الحق والايمان فطرته فهذا المصدر مفعول مطلق مؤكد لنفسه لانه مع عامله المقدر بعينه وقع مؤكدا لمضمون الجملة المقدمة وهو قوله آمنا بالله لا محتمل لها من المصادر الا ذلك المصدر لان ايمانهم بالله يحصل بخلق الله لاهم على استعداد اتباع الحق والتحلي بحلجة الايمان ويحتمل ان يكون التقدير طهرنا الله تطهيره لان الايمان يطهر النفوس من اوضار الكفر وساء صبغة للمشاكلة وهي ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوع ذلك الشئ في حجة الغير اما بحسب المقال المحقق او المقدر بان لا يكون ذلك الغير مذكورا حقيقة ويكون في حكم المذكور لكونه مدلولاً عليه بقرينة الحال فهي كما تجرى بين فاعلين كما هنا تجرى بين قولين كما في تعلم ما في نفسى ولا اعلم ما في نفسك فانه عبر عن ذات الله تعالى بلفظ النفس لوقوعه في حجة لفظ النفس وعبر عن لفظ الفطرة بلفظ الصبغة لوقوعه في حجة صبغة النصارى اذ كانوا يشتغلون بصبغ اولادهم في سابيع الولادة مكان الحثان للمسلمين بغمسهم في الماء الاصفر الذى يسونه المعمودية على زعم اذ ذلك الغمس وان لم يكن مذكورا حقيقة لكنه واقع فعلا من حيث انهم يشتغلون به فكان في حكم المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث اشتغالهم به ومن حيث ان الآية نزلت رداً لزعمهم ببيان ان التطهير المعتبر هو نصير الله عباده لا تطهير اولادكم بغمسهم في المعمودية وهي اسم ماء غسل به عيسى عليه السلام فزجوه بماء آخر وكلما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء آخر ﴿ومن احسن﴾ مبتدأ وخبر والاستفهام في معنى الجحد ﴿من الله صبغة﴾ نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغته تعالى فالترفضيل جار بين الصبغتين لايين فاعليهما والمعنى اى شخص تكون صبغته احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر وانجاس الشرك فلا صبغة احسن من صبغته ﴿ونحن له﴾ اى الله الذى اولانا تلك النعمة الجليلة ﴿عابدون﴾ شكراله ولسائر نعمه وتقدم الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على آمنا داخل تحت الامر وهو قولوا فاذا كان حرفة العبد العبادة فقد زين نفسه بصبغ حسن يزيه ولا يشينه : وفي التوى

كاور انك از برون مرددا * از درون دان رنك سرخ وزرددا
رنكهاى نيك از خم صفاست * رنك زشتان از سياه آب جفاست

صبغة الله نام آن دنك لطيف * لعنة الله بوی این دنك كشیف

وفي قوله تعالى ﴿ونحن له عابدون﴾ إشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم لانشوق الجنة والخلوف النار * قال الله تعالى في الزبور ومن اعظم من عبدني لجنة اوانار فلولم اخلق جنه ولا نارا لم اكن مستحقا لان اعبد * واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية في مرضاة الله تعالى والعبادة دون العبودية وهي دون العبودية لان من لم يخل بروحه فهو صاحب عبودة فالعبادة ببذل الروح فوق العبادة ببذل النفس * قال سهل بن عبدالله ليصبح التعبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع والعمرى والنقر والذل * قال الشيخ ابوالعباس رحمه الله اوقات العبد اربعة لاجلها الطاعة والمعصية والنعمة والبلية ولكل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته النعمة فسيبليه الشكر وهو فرح القلب بالله تعالى ومن كان وقته البلية فسيبليه الرضى والصبر فعملك ان تراقب الاوقات الى ان تصل اعلى الدرجات وغاية الغايات : وفي المتنوى

کافر من کر زبان کردست کس * درره ایمان و طاعت یکنفس [۱]

سرشکسته نیست این سر را میند * يك دوروزه جهد کن باقی بخند

تازه کن ایمان نه از کفت زبان * ای هوارا تازه کرده درنهان [۲]

تا هو تازه است ایمان تازه نیست : کین هوا جز قفل آزد روازه نیست

– روى - ان السرى قد سره قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع في شىء فى شبكة الواحد كنت اتكلم فى المسجد الجامع ببغداد يوم الجمعة وقلت عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذا انا شاب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهورا كب على دابته فزل وقال اياكم السرى السقطى فاوما جلسائى الى فلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ماضيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله تعالى قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن يتخذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا سمحت الانقطاع الى الله تعالى ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبي عليه السلام انه قال (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله وكل لكل منهم ملكا يقول لا تروءوا ولى الله فان حققكم اليوم على الله تعالى) فبكى ثم قال صفلى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد المقتصدى فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكى حتى بل منديل الله ثم انصرف وكان من امره كيت وكيت من ترك الاهل والعيال والسكون عند المقابر وتغير الحال حتى توفى ذلك الشاب على الاحالة التى اقبل عليها قال السرى خلعت يوماعينى فاذا به يرقل فى السندس والاستبرق ويقول لى جزاك الله خيرا فقلت ما فعل الله بك قال ادخلنى الجنة ولم يسألنى عن ذنب انتهى ﴿ قل أتحاجونا ﴾ الحاجة المجدلة ودعوى الحق واقامة الحجة على ذلك من كل واحد والهزمة للانكار والتوبيخ * وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فقال الله تعالى قل يا محمد لليهود والنصارى اتجادلوننا وتخاصموننا

[۲۱] در اوایل دفتر یکم در بیان ترخیص دادن خبر - هلهو

﴿ في الله ﴾ اى في دينه وتدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاهتداء عليهما وتقولون تارة لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتارة كونوا هودا او نصارى تهتدوا ﴿ وهوربنا وربكم ﴾ اى والحال انه لاوجه للمجادلة اصلا لانه تعالى مالك امرنا وامركم ﴿ ولنا اعمالنا ﴾ الحسنة الموافقة لامره ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ السيئة المخالفة لحكمه فكيف تدعون انكم اولى بالله ﴿ ونحن له ﴾ اى لله تعالى ﴿ نخلصون ﴾ في تلك الاعمال لا يبتغى بها الاوجه فأتى لكم الحاجة وادعاء حقية ما اتم عليه والطمع في دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه واتم به مشركون * والاخلاص تصفية العمل عن الشرك والرياء، وحقية تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين ﴿ ام تقولون ﴾ ام معادلة للهمزة في قوله تعالى اتحاجوننا داخلة في حيز الامر على معنى اى الامرين تأتون اقامة الحجة وتنور البرهان على حقية ما اتم عليه والحال ما ذكر ام التثبت بذيل التقليد والافتراء على الانبياء، وتقولون ﴿ ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهى حفدة يعقوب وهم اولاد اولاده الاثني عشر وعن الزجاج انه قال الاسباط في ولد اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل فولد كل واحد من ولد اسحق سبط ومن ولد اسماعيل قبيلة ﴿ كانوا هودا او نصارى ﴾ فحين مقتدون بهم والمراد انكار كلا الامرين والتوبيخ عليهما اى كيف تحاجون وكيف تقولون في حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التوراة والانجيل انهم كانوا هودا او نصارى ومن الحال ان يقتدى المتقدم بالمتأخر ويستن بيهته ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ما اتم ﴾ الاستهزام للقرير والتوبيخ ﴿ اعلم ﴾ بدينهم ﴿ ام الله ﴾ اعلم ﴿ ومن اظلم ﴾ انكار لان يكون احد اظلم فالاستهزام بمعنى التفي ﴿ ممن كنتم ﴾ اى ستر واخفى عن الناس ﴿ شهادة ﴾ ثابتة ﴿ عنده ﴾ اى عند من كاشفة ﴿ من الله ﴾ قوله عنده ومن الله صفتان لشهادة اى شهادة حاصلة عنده صادرة من الله تعالى يعنى يا اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت عنكم صادرة من الله تعالى بان ابراهيم وبنه كانوا حنفاء مسلمين بان اخبركم الله بذلك في كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف ما شهد الله به في حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجزأتم على تكذيب الله تعالى فيما خبره وتعليق الاطلمية بمطابق الكتان للايمان الى ان مرتبة من يدرى بها ويشهد بخلافها في الظلم خارجة عن دائرة اليان وعن ابن عباس اكبر الكبار الاشراك بالله وشهادة الزور وكتان الشهادة قل تعالى ﴿ ومن يكتمها فانه اثم قلبه ﴾ والمراد مسخ القلب ونموذ بالله من ذلك ﴿ وما لله بغافل عما تعملون ﴾ ماموصولة عامة لجميع ما يكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى الباطنة ويدخل فيه كتان شهادة الله دخولا اوليا اى هو محيط بجميع ما تأتون وما تدررون فيعاقبكم بذلك اشد عقاب ﴿ تلك امة ﴾ اى الانبياء جماعة ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت بالموت ﴿ لها ما كسبت ﴾ من الاعمال ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ منها ﴿ ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ اى لا يسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به وهذا تكرير للآية السابقة بعينها للمبالغة في الجزع عما هم عليه من الافتخار بالآباء والانتكال على اعمالهم قال الله تعالى ﴿ فاذا نفخ في الصور فلا انساب ﴾ - قيل - لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه

وناداه بأعلى صوته يا هارون ثلاثا فقال هارون من الذى ينادىنى تعجبا ف قيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له ألم تعرفنى قال بلى اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى الجزء الثانى ان الارار لى نعيم وان الفجار لى جحيم وقال ابن اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال واين قرابتنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاذا نفخ فى الصور فلانساب بينهم قال واين شفاعة رسول الله لنا قال يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا فلا بد من الاعمال الصالحة والاخلاص فيها فان الله يتقبلها لاغيرها * قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله * قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك عنهما * وفى التارخاوية لوافتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء على انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس تحسبها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان * قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمة كمثل رجل يخرج الى السوق وقد ملاء كيسه حصى فيقول الناس ما املا كيس فلان ولا منفعة له سوى مقالة الناس وفى الحديث (اخلصوا اعمالكم لله تعالى فان الله لا يقبل الا ماخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم وليس لله تعالى منه شئ) ومن احاديث المشارق (لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم او لموسى او غيرهما * ذكر الشيخ ابراهيم المرادى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدمه فهو كذبح الحقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم انتهى كلامه وعليه تحمل افعال المسلمين صيانة لهم عن الكفر وضياع الاعمال فان الموحد مطعم نظره رضى مولاه والتعبد اليه بما تيسر له من القربات اللهم اعصنا من الرذلات

— تمت الجزء الاول —

الجزء الثانى

من

الاجزاء الثلاثين

(سيقول السفهاء) اى الذين ضعفت عقولهم حال كونهم ﴿ من الناس ﴾ اى الكفرة يريد المنكرين لتغير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وانما كانوا سفها لانهم راغبون عن ملة ابراهيم وقد قال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) اى اذ لها بالجهل والاعراض عن النظر وفائدة تقديم الاخبار به قبل وقوعه ليوطئوا عليه انفسهم فلا يضايقوا عند وقوعه لان مفاجأة المكروه اشد على النفوس واشق وليعلمهم الجواب

فان العتيد قبل الحاجة اليه ارد لشغب الحصم الالذ وقبل الرمي يراش السهم وهو مثل يضرب في تهية الآلة قبل الحاجة اليها ﴿ ماولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ مااستفهامية انكارية مرفوعة المحل على الابتداء وولهم خبره والجملة في موضع نصب بالقول يقال تولى عن ذلك اى انصرف وولى غيره اى صرفه والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فقلت في عرف الشرع الى الجهة التي يستقبلها الانسان للصلاة وهي من المقابلة وسميت قبلة لان المصلى يقابلها والمعنى أى شئ صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا على التوجه اليها وهي بيت المقدس ولم انصرفوا منها الى الكعبة - روى - ان النبي عليه السلام صلى الى نحو بيت المقدس بعد مقدمه المدينة نحواً من سبعة عشر شهراً تأليفاً لقلوب اليهود ثم صارت الكعبة قبلة المسلمين الى نفخ الصور ﴿ قل ﴾ كأنه قيل فإذا اقول عند ذلك فقيل قل ﴿ لله المشرق والمغرب ﴾ اى الامكنة كلها والنواحى بأسرها لله تعالى ملكاً وتصرفاً فلا يستحق شئ منها لذاته ان يكون قبلة حتى يتمتع اقامته غيره مقامه والشئ من الجهات انما يصير قبلة بمجرد ان الله تعالى امر بالتوجه اليها فله ان يأمر في كل وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على حسب الوهية واستيلائه ونفاذ قدرته ومشيئته فانه لايسأل عما يفعل بل يفعل مايشاء ويحكم مايريد فاللائق بالخالق ان يطيع خالقه ويأتمر بأمره من غير ان تحرى خصوصية في المأمور به زائدة على مجرد كونه مأموراً به فان الطاعة له ليس الا بارتسام امره اى امتثاله لا بتحري العلل والاعراض الداعية له تعالى الى الامر لان احكام الله تعالى واقفاله ليست معللة بالدوام والاعراض واليهود انما استقبلوا جهة المغرب واتخذوها قبلة اتباعاً لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه السلام كان في جانب المغرب فاكرمه الله تعالى بوحيه وكلامه كما قال الله تعالى ﴿ وماكنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ والنصارى ايضا اتخذوا جهة المشرق قبلة اتباعاً لهواهم حيث زعموا ان مريم عليها السلام حين خرجت من بلدها مالت الى جانب الشرق كما قال الله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكاناً شرقياً ﴾ والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله تعالى وامثالاً لامره لاترجيحاً لبعض الجهات المتساوية بمجرد رأيهم واجتهادهم مع انها قبلة خليل الله تعالى ومولد حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وهو التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى ووجه استقامته كونه مشتملاً على الحكمة والمصلحة موافقاً لهما * قال بعض ارباب الحقيقة سعى الطاعنين من اليهود والمشركين والمسافقين سفهاء لاحتجاب عقولهم عن حقية دين الاسلام ولو ادرکوا الحق مطلقاً لاختصوه كما اخلص المؤمنون فلم تبق محتاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلّت بالآيات وانكروا التحويل لانهم كانوا معتدين بالجهة فلم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه في كل ذرات

﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اى كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم ﴿ جعلناكم ﴾ توحيد الخطاب في كذلك مع القصد الى المؤمنين لما ان المراد بمجرد الفرق بين

الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين ﴿ امة وسطا ﴾ اى خيارا لان الاوساط محمية محوطة والاطراف يتسارع اليها الحلل ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة ان الرسل قبلتهم ﴿ ويكون الرسول ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ عليكم شهيدا ﴾ * ان قلت ان الشاهد اذا حضر بشهادته عدت الشهادة بكلمة على واذا نفع بها تعدى باللام فيقال شهدله والرسول عليه السلام لما ذكرى امته وعدلهم بشهادته انتفعوا بها فالظاهر ان يقال ويكون الرسول لكم شهيدا بخلاف شهادة الامة على الناس فانها شهادة عليهم حيث استضروا بها فكلمة على فيها واقعة في موضعها . قلت هذا مبنى على تضمين الشهيد معنى الرقيب والمطلع فعدى تعديته والوجه في اعتبار تضمين الشهيد الاشارة الى ان التعديل والتزكية انما يكون عن خبرة ومراقبة بحال الشاهد فاذا شاهد منه الرشد والصلاح عدله وزكاه واتى عليه والا يسكت عنه وقدمت صلة الشهادة اى عليكم لاختصاصهم بشهادته صلى الله عليه وسلم على سبيل التزكية والتعديل وهو لا ينافي شهادته صلى الله عليه وسلم للانبياء بالتبليغ وعلى منكرى التبليغ بالتكذيب - روى - ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قبل بلغناهم فيسألهم اليقنة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قبل بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه ببليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار الى النار * قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم لحق كل دين وحق كل دى دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو مخترعات نفوسهم وطريق الحق واحد فنحقق بحق دين تحقق بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم ومعنى شهادة الرسول عليهم اطلاعهم على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة ايمانهم واعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم واخلاصهم ونفاسهم وغير ذلك بنور الحق وامته يعرفون ذلك من سائر الامم بنوره عليه الصلاة والسلام * قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفا لحبيبه وامته لانه قد معنا لاحتنا ان نتنظر في قبورنا قدوم الامم الماضية فجعلهم سبحانه وتعالى في انتظارنا تشريفا لنا وايضا جعلنا آخر الامم لتكون يوم القيامة شهداء على جميع الامم الماضية ويكون شرفا لهذه الامة المرحومة ما قال صلى الله عليه وسلم في حق علمائهم (علماء امتى كانباء بنى اسرائيل) وذكر الراغب الاصفهاني في المحاضرات انه قال الامام الشاذلى صاحب حزب البحر اضطلعجت في المسجد الاقصى فرأيت في التمام قد نصب تحت خارج الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلاة والسلام لاساءة ادب وقعت منه فظرت الى التخت فاذا

نبينا محمد عليه السلام جالس عليه باقراده وجميع الانبياء عليهم الصلاة و سلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفوا فسمع كلامهم فخطب موسى نبينا عليه الصلاة والسلام وقال له انك قد قلت علماء امتي كنياء بنى اسرائيل فأرنا منهم واحدا فقال هذا وأشار الى الامام الغزالي فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بينك يا موسى وكان الجواب عصى فعددت صفات كثيرة قال فينا انما تفكر في جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت باقراده والحليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسني شخص برجله رفسة مزعجة فتنبهت فذا بقمي ثم غاب عني فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال

فانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظمة

اللهم يسر لنا شفاعته ﴿ وما جعلنا القبلة ﴾ مفعول اول لجعلنا ﴿ التى كنت عليها ﴾ مفعول ثان له بتقدير موصوف اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام كان مأمورا بان يصلى الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس التى منها يصعد الملائكة الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه اولا والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليه اى على استقباله والتوجه اليه وما جعلنا ذلك لشيء من الاشياء ﴿ الا لنعلم ﴾ من يتبع الرسول ﴿ فى التوجه الى ما امر به ﴾ ممن ينقلب ﴿ اى ينصرف ويرجع ﴾ على عقبيه ﴿ العقب مؤخر القدم والانقلاب على العقبين مستعار للارتداد والرجوع عن الدين الحق الى الباطل ومعنى لتعلم ليظهر علمنا على مظاهر الرسول والمؤمنين ويتميز عندهم الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتردد الذى يرتد بادنى سبب لقلته وضعف ايمانه لانه لم يعلم حالهم فعلم لانه تعالى كان علما فى الازل بهم وبكل حال من احوالهم التى تقع فى كل زمان من ازمته وجودهم مقارنة للزمان الذى تقع فيه تلك الحال وكل من يعلم شيئا فاما يعلم بان يظهر ذلك العلم فيه ويقرب من هذا ما قيل المعنى يعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده هذا هو المعنى الذى اختاره القاشانى فى تأويلاته وزيف ما عدها والعلم فى قوله لتعلم بمعنى المعرفة اى لتعرف الذى يتبع الرسول فلا يحتاج الى مفعول ثان * فان قيل ان الله لا يوصف بالمعرفة فلا يقال الله عارف فكيف يكون العلم بمعنى المعرفة هنا * قلت انما لا يوصف بها اذا كانت بمعناها المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذى لا يتعدى الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله بها وقوله ممن ينقلب حال من فاعل يتبع اى متميزا منه ﴿ وان كانت ﴾ اى القبلة المحولة ﴿ لكبيرة ﴾ اى شاقة ثقيلة على من يألف التوجه الى القبلة المنسوخة فان الانسان ألوف لما يتعوده ينقل عليه الانتقال منه وانما هى الخفيفة من المثقلة واسمها محذوف وهو القبلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية كفى قوله تعالى ﴿ ان كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ ﴿ الاعلى الذى هدى الله ﴾ اى هداهم الى حكمة الاحكام وارشدهم وعرفهم انما كلفه عباده متضمن لحكمة لاحالة وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك الحكمة بعينها فتيقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع ربه

الحكيم وان الشقي الحاسر من عصي ربه العليم ثم بين انهم مثابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع منهم فقال ﴿ وما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليضيع ايمانكم ﴾ اى ثباتكم على التصديق بجميع ما جاءه النبي عليه السلام من غير ان ترتابوا فى شئ من ذلك ﴿ ان الله بالناس ﴾ متعلق برؤف ﴿ لرؤف ﴾ اى ذو مرحمة عظيمة لهم حيث تغفلهم برحمته من ذلك الى هذا وهو اصح لهم ﴿ رحم ﴾ يغفر ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق : قال السعدى

فروماند كنار برحت قريب * تضرع كنار بدعوت مجيب

- روى - انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جاثرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام فصلب فوق الجبل عشاء ورجع الناس الى منازلهم وبقي هذا على الحشبة وحده وتضرع الى آلهته فلم ينفوا عنه شئ ثم رجع الى الله وقال انت الله الحق اتيت اليك لتغنى برحمتك قال الله تعالى يا جبريل ان هذا عبد آلهته طويلا فلم ينتفع ففرع الى ودعاني فاستجبت له فاهبط الى الارض وضعه على الارض فى سلامة وعافية فعلم اصبحوا رأوه وهو حي يصلى لله تعالى فاخبروا داود بذلك فدعا الله فيه مستكشفا سره فواحي الله اليه يا داود انى ارحم من آمن بي ودعاني فان لم افعل فأى فرق بيني وبين آلهته * واعلم ان جماعة قد ارتدوا عن الاسلام عند تحويل القبلة لتعلقهم بامسوى الله تعالى وعدم فئانهم فى الله ورضاهم بما يحبى عليهم من القضاء فاخذتهم الكدرة كالسيل واما الذين سعدوا سعادة اذلية فلم يمتلقوا فى الحقيقة بيت المقدس وبالاكعبة بل الرب الخالق لهما ولغيرها وفنوا عن ارادتهم فجاء ارادة الله لهم كالشهد المصطفى فأخذهم السرور والصفاء : قال الصائب مهاي فنار از علايق نيست پرواى * نينديشد زخار آنكس كه دامان بر كردارد

ذكر ان ابالقاسم الجليل البغدادي لما رأوه فى وادى الوله ظنوا انه مريض او جن فجعلوه فى دار الشفاء فزاره بعض من يدعى جبه فقال لهم من انتم فقالوا نحن احباؤك فرماهم بالا حجار ففروا من عنده وقالوا قد غلب عليه الجنون فقال تدعون الحب باقوالكم وقد يكذبها افعالكم فالحب من اسره ما صابه من الحبيب فلذلك قد عد اشد البلاء عند الانبياء والاولياء اذ من الحلوى فاكتسوا حلال التسليم والاصطبار وغاصوا فى لجج المكاشفات والمشاهدات واشتغلوا مع الجنان واللسان بالتوحيد وذكر الملك المئان حتى عدوا الالتفات الى غيره ولو باكل لقمة من الموانع فلذلك ارتقوا فى الفناء والبقاء الى غاية المبتنى ولما قال موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك قال يا موسى لن تراني فى البساط الفانى اصبر حتى اجعله باقيا حتى تراني يا موسى رعيت غم شعيب عشر سنين اتريد ان تراني بعبادة اربعين يوما ثم اصطفاه واعطاه ما اعطاه فلما رجع الى قومه رأى فى الطريق الجبل الاعلى فسأل عنه متعجبا فقال الجبل يا موسى كنت ثرى الغنم فى وعلى رأسك قلنسوة وفى يدك عصا قاله الذى اصطفاك برسالاته وبكلامه لقد جعلنى الاعلى فضله وانعامه اللهم اجعلنا على صراطك المستقيم واتباع رسولك الكريم واهدنا التوجه الى كعبة ذاتك والانحذاب اليك والوصول الى مشاهدتك ﴿ قد ﴾ لفظ قد فى المضارع للتقليل وقد استعمل هنا للكثير بطريق الاستعارة لانه جانية بين الضدين فى الضدية ﴿ ترى ﴾ مستقبل لفظا ماض معنى ومتأخر تلاوة متقدم معنى لانها رأس القصة والمعنى

شاهدنا وعلمنا ﴿ قلب وجهك ﴾ اى تردد وجهك في تصرف نظرك ﴿ في السماء ﴾ اى في جهنم تطلعا للوحى وكان عليه السلام يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبله ابيه ابراهيم وادم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان من حيث انها كانت مفخرة لهم واما ومزارا ومطافا ولخالفه اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا ديننا سم انه يتبع قبلتنا ولولانحن لم يدرأين يستقبل فمعد ذلك كره ان يتوجه الى قبلتهم حتى روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل (وددت ان الله صرفنى عن قبله اليهود الى غيرها) فقال له جبريل اتعبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذى سأل ربه فانزل الله هذه الآية واول مانسخ من المنسوخات هو خمسون صلاة نسحت الى خمس للتخفيف ثم تحويل القبلة الى بيت المقدس بمكة امتحانا للمشركن بعد ان كان للمصلين ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى ﴿ فاينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ثم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة بالمدينة امتحانا لليهود كذا في تفسير القامحة للمولى الفنارى ﴿ فلتولينك قبلة ﴾ اى فوالله لنعطينكها ولنمكتك من استقبالها من قولك ولته كذا اى صيرته والباله وولى الرجل ولاية اى تمكنه اوفلتجعلك تلى ستمها دون ست بيت المقدس من ولىه ولىاى قربه ودنا منه واولته اياه وولته اى ادنيته منه ﴿ رضاه ﴾ مجاز عن المحبة والاشفاق لانه عليه السلام لم يكن ساخطا للتوجه الى بيت المقدس كارهاله غيرراض اى تحبها وتبشوق اليها لالهوى النفس والشهوة الطبيعية بل لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى ﴿ قول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ اى اصرف وجهك اى اجعل وجهك بحيث يلى شطره ونحوه والمراد بالوجه هنا جملة البدن لان الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجهه فقط ولعل تخصيص الوجه بالذكر التنيه على انه الاصل المتبوع في التوجه والاستقبال والمتبادر من لفظ المسجد الحرام هو المسجد الاكبر الذى فيه الكعبة والحرام المحرم اى المحرم فيه القتال او الممنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وقد ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ايدان بكفاية مراعاة جهة الكعبة باتفاق بين الحنفية والشافعية لان استقبال عنها للبعد متعذر وفيه حرج عظيم بخلاف القريب ﴿ وحيثما كنتم ﴾ اى فى أى موضع كنتم من الارض من بحر او بر شرق او غرب واردم الصلاة ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ فانه القبلة الى فسخ الصور امر لجميع المؤمنين بذلك بعدما مر به النبي عليه السلام تصريرا بعمومه لكافة العباد من كل حاضر وباد حثالة على المتابعة ﴿ وان الذين اتوا الكتاب ﴾ من فريق اليهود والنصارى ﴿ يعلمون انه ﴾ اى التحويل الى الكعبة ﴿ الحق ﴾ اى الثابت كاشفا ﴿ من ربهم ﴾ لما ان المسطور في كتبهم انه عليه السلام يوصل الى القبلتين تحويل القبلة الى الكعبة بعدما كان يصل الى بيت المقدس ومعنى من ربهم اى من قبله تعالى لاشئ ابتدعه الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه فانهم كانوا يزعمون انه من تلقاء نفسه ﴿ وماله بغافل عما تعملون ﴾ خطاب للمسلمين واليهود جميعا على التغليب فيكون وعدا للمسلمين بالانابة وجزيل الجزاء ووعدا وتهديدا لليهود على غناهم ﴿ ولئن اتيت الذين اتوا الكتاب بكل آية ﴾ برهان

قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ﴿ ما تبعوا قبلك ﴾ عنادا ومكابرة وهذا في حق قوم معينين علم الله انهم لا يؤمنون فان منهم من آمن وتبع القبلة ﴿ وماتت بتابع قبليهم ﴾ حسم لاطماعهم اذ كانوا تتاجروا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو ان يكون صاحبنا الذي تنتظره وطمعوا في رجوعه الى قبليهم ﴿ وما بعضهم بتابع قبة بعض ﴾ فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجي توافقهم كالا يرجي موافقتهم لك لتصلب كل فريق فيما هو فيه فالحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده ﴿ ولئن اتبعت احوالهم ﴾ جمع هوى وهو الارادة والحجة اى ولئن وافقتهم في مراداتهم بان صليت الى قبليهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ اى من بعد ما علمت بالوحي القاطع ان قبة الله هي الكعبة ﴿ انك اذا ﴾ حرف جواب وجزاء توسط بين اسم ان وخبرها لتقرير ما بينهما من النسبة ﴿ لمن الظالمين ﴾ اى المرتكبين للظلم الفاحش وهذه الجملة الشرطية الفرضية وارادة على منهاج التهيج والالهاب للثبات على الحق * وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شأنه ذلك اذانهى عنه ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظام في سلك الراسخين في الظلم فما ظن من ليس كذلك : قال في المتنوى

تازه کن ایمان نه از کفت زبان * اى هو ارا تازہ کردہ در نہان

تا هوا تازہ است ایمان تازہ نیست * کین هوا جز قفل آن دروازه نیست

﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ ايتاء فهم ودراسة وهم الاحبار ﴿ يعرفونه ﴾ اى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ اى يعرفونه صلى الله عليه وسلم باوصافه الشريفة المكتوبة في كتابهم لا يشبهه عليهم كما لا يشبه ابناءؤهم وتخصيصهم بالذكر دون مايعم البنات لكون الذكور اشهر واعرف عندهم منهم وهم بصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق * فان قيل لم يقل كما يعرفون انفسهم مع ان معرفة الشخص نفسه اقرب اليه من معرفة سائر الاشياء * فالجواب ما قاله الراغب لان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد اقتضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ﴿ وان فريقا منهم ﴾ هم الذين كبروا وعاندوا الحق ﴿ ليكتمون الحق ﴾ وهم يعلمون ﴿ ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكعبة قبة الله والباقون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولا يكتمونه واما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولا بما في تضاعفه فهاهم بصدد الانظهار ولا بصدد الکتّم وانما كفرهم على وجه التقليد ﴿ الحق ﴾ الذى انت عليه يا محمد ﴿ من ربك ﴾ خبر لقوله الحق ﴿ فلا تكونن من الممترين ﴾ اى الشاكين في كون الحق من ربك هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب امته ونهيهم عن الامتراء ومعنى تنهى الامة عن الامتراء امرهم بضده الذى هو اليقين وطمأنينة القلب * قال القشيري حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ما علموا بالاضطرار وكذلك المغموّر في ظلمات نفسه يلقي جلباب الحياء فلا ينجح فيه ملام ولا يردّه عن انهماكه كلام . قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى عندنا ثلاث مراتب . احديها مرتبة التقليد

وهي لعامة الناس . والثانية مرتبة التحقيق والايقان وهي للمجتهدين كالأئمة الاربعة ومن يحدو
 حذوهم . والثالثة مرتبة المشاهدة والعيان فهي للكامل من اهل السلوك قل واذا لم يتطهر
 النفس من الاخلاق الرديئة لا تحصل المعارف الالهيّة وان كان كاملا في العقل والعلوم الأبرى
 ان الشيطان مع عقله وعلمه كيف استكبر وعصى امر الله تعالى لما في نفسه من الكبر والحسد
 وكذلك حال اهل الكتاب في امر القبلة وشأن النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم ينفع العلم
 والمعرفة لحب باطنهم فلا بد من تزكية النفوس وتصفية القلوب والاستقامة في باب الحق الى
 ان يأتي اليقين - حكي - ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق حتى تورم
 ظهره من نقل الحطب فلم يظهر وكان شيخه نظره فقل ذلك على سائر الطالبين وقالوا انه
 يخدم الشيخ على محبة بنسه حتى تكلموا في ذلك الشيخ فلما اتى بالحطب قال شيخه نعم
 الحطب المستقيم يا يونس فقال ان غير المستقيم لا يلبق بهذا الباب وما تكلموا في حقه ليس على
 وجه التفاق بل لما رأوا انهم لا يتحملون ما يتحمل يونس اشكل عليهم الامر فملوه على حب
 البنت وسؤال الشيخ ايضا وجواب يونس بهذا الوجه انما كان لارشادهم وازالة شبههم والا
 فالشيخ كان يعرف احوال يونس ولم يحصل له سوء ظن من كلامهم لان من كان مرشدا
 لا يعرف حال المرید بكلام الغير في المدح والذم ثم زوج الشيخ بنته له وقال حتى لا يكون
 الاخوان كاذبين ولا يحصل لهم الحجة والكانت البنت متى قرأت القرآن يقف الماء فلم يسها
 يونس الى آخر عمره وقال انا لأليق بها فللسالك في مرتبة الطيعة ان يترك مقتضاها ويقتصر
 على قدر الكفاية من الاكل والشرب ولا يتقيد بتدارك ما تشتهي طبعه فان الخير في مخالفتها
 ومن تربية النفس ان يحتجب عن حب الاموال والاولاد فانها فتنة ومعين لها على كبرها
 بكثرتهما واكثر الانفس لا تحب صرفها بل تدخرها ليزداد استكبارها وقد قال تعالى
 ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ فادام لم تصلح الطيعة والنفس لا يصل
 الطالب الى المطلوبه في الحج اشارة الى ذلك فان قاصد اليك المكرم يترك استراحة بدنه ويذل
 ماله الى ان يصل الى مشاهدته فكذلك قاصد رب البيت يقف عن جميع ماسواه ويكون
 في توجهه وحدانيا هوي لانيا حتى يشاهد ببصيرته ما يشاهد فالصلاة مستقبلا الى شطر المسجد
 الحرام عين التوجه الى الذات الاحدية لان الكعبة مثال صوري لحضرة تعالى وان المراد
 من الاستقبال اليها الاقبال اليه تعالى مع انه لا يتقيد التوجه حقيقة لكن الاستقبال صورة
 رعاية للادب ودور مع الامر الآلهي فان لله تعالى في كل شيء حكمة وصلاح ومن تخصص
 من القيود وانجذب الى الرب المعبود فقد تجلى له قوله ﴿ فأبنا تولوا قم وجه الله ﴾ وظهر له سر
 الظاهر والمظهر

عاشق ديد از دل برتاب * حضرت حق تعالى اندر خواب

دامش را سكرفت آن غمخور * كه ندارم من از تو دست دكر

جون برآمد ز خواب خوش درویش * ديد محكم كرفته دامن خویش

فطوبى لمن دار مع الامر الآلهي وسلم من الاعتراض وتخلص من الاتقياض وفي عن اضافة

أوجود الى نفسه وبقى بربه وبكمالاته اللهم اجعلنا من المهديين الى هذه الرتبة العظمى
والكعبة العليا واصرفنا في مسالكنا عن الانحراف الى شئ من الآخرة والدنيا ﴿ولكل﴾
اي لكل امة من الامة اعني المسلمين واليهود والنصارى ﴿وجهة﴾ اي قبة وجهة ﴿هو﴾
راجع الى كل ﴿موليها﴾ اي يحول وموجه الى تلك الجهة وجهه قبة كل امة من اهل
الاديان المختلفة مفارقة لقبة الامة الاخرى ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ اي الى الخيرات بنزع الجار
والمراد جميع انواع الخيرات من امر القبة وغيره ثمانية به سعادة الدارين والمعنى لكل امة
قبة يتصلبون في التوجه اليها بحيث لا ينصرفون عنها الى القبة الحق وان اتيتهم بكل آية
دالة على ان القبة هي الكعبة واذا كان الامر كذلك فاستبقوا اتم وبادروا الى الفعلات الخيرات
وهي ما ثبت انه من الله تعالى ولا تقفوا اثر المكابرين المستكبرين الذين يتبعون اهواءهم ويلقون
الحق وراء ظهورهم فانهم انما يستبقون الى الشر والفساد اذ ليس بعد الحق الا الضلال قال
بعض اهل الحقيقة معناه كل قوم اشتغلوا بغيرنا عنا واقبلوا على غيرنا فكونوا معاشر العارفين
لنا واشتغلوا بنا عن غيرنا فان مرجعكم الينا كما قال تعالى ﴿ايما﴾ اي في أى موضع ﴿تكونوا﴾
اتم واعداؤكم ﴿يأت بكم الله جميعا﴾ يحشركم الله الى المحشر للجزاء ويفصل بين الحق والمطل
فهو وعد لاهل الطاعة ووعيد لاهل المعصية ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ فيقدر على الامانة
والاحياء والجمع ﴿ومن حيث خرجت﴾ اي من أى مكان وبلد خرجت اليه للسفر ﴿فول
وجهك﴾ عند صلاتك ﴿شطر المسجد الحرام﴾ تلقاءه فان وجوب التوجه الى الكعبة
لا يتغير بالسفر والحضر حالة الاختيار بل الحكم بالاسفار مثله حالة الاقامة بالمدينة ﴿وانه﴾
اي هذا المأمور به وهو تحويل القبة الى الكعبة ﴿للمحق من ربك﴾ اي الثابت الموافق
للحكمة ﴿ومالله بغافل عما تعملون﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو وعد للمؤمنين
﴿ومن حيث خرجت﴾ اليه في اسفارك ومغازيك من المنازل القريبة والبعيدة ﴿فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث كنتم﴾ ايها المؤمنون من اقطار الارض مقيمين او مسافرين
وصليتم ﴿فولوا وجوهكم﴾ من محالكم ﴿شطره﴾ كرر هذا الحكم وهو التحويل
وتولية الوجه شطر المسجد لما ان القبة لها شأن خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة
وتسويل الشيطان فالحرى ان يؤكد امرها مرة غب اخرى مع انه قد ذكر في كل مرة حكمة
مستقلة ﴿للا يكون للناس عليكم حجة﴾ متعلق بقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة
الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة واحتجاج العرب بانه يدعى
ملة ابراهيم ويخالف قبلته وقوله عليكم في الاصل صفة حجة فلما تقدم عليها امتنع الوصفية
لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فانصب على الحالية ﴿الا الذين ظلموا منهم﴾ استثناء
من الناس اي لللا يكون حجة لاحد من اليهود الالامعادين منهم القائلين ماترك قبلتنا الى الكعبة
الاملا الى دين قومهم وجا بلده ولو كان على الحق للزم قبة الانبياء ولا لاحد من العرب من اهل
مكة الالامعادين منهم الذين قالوا بدله فرجع الى قبة آباءه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه
الكعبة الشفاء حجة مع انها الخس الاباطيل لانهم كانوا يسوقونها مساقها ويوردونها موقعها

فسبغت حجة مجازاً تهكمياً بهم ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ فلا تخافوهم في توجهكم الى الكعبة ومظاهرهم عليكم لسيبه فان مطاعهم لا تنصركم شيئاً ﴿وَإِخْشَاؤُنِي﴾ بامثال امرى فلا تخالفوا امرى وما رأيته مصلحة لكم فاني ناصركم ﴿وَلَا تَمْنَعُكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ غلة لمخدوف اى امرتكم بتولية الوجوه شطره لاتمامي النعمة عليكم لما انة نعمة جلية وما وقع من اوامر الله تعالى وتكاليفه واثمار المكلف بالتوجه الى حيث وجهه الله تعالى وان كان نعمة يتوصل به الى الثواب الجزيل الا ان امره تعالى بالتوجه الى قبلة ابراهيم تمام النعمة في امر القبلة فان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم في جميع ما كانوا يفعلونه فلما وجهوا الى قبلته بعد ما صرفوا عنها لمصلحة حادثة فقد اصابوا تمام النعمة في امر القبلة فان نعمة الله تعالى على عباده ضربان موهوب ومكتسب فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرها والمكتسب نحو الايمان والعمل الصالح بامثال الاوامر والاجتناب عن المناهى فان ذلك كله يؤدي الى سعادة الدارين ﴿وَلِمَلِكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ اى ولارادتي اهتداءكم الى شعائر الملة الخفية وشرائع الدين القويم ﴿كَأَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ متصل بما قبله اى ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة انما كانا كما تسمى لها بارسال رسول كائن منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فان ارسال الرسول لا سبباً المجانس لهم نعمة لم تكافئها نعمة قط ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ وهو القرآن العظيم ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ اى يحملكم على ما تصيرون به ازكيا طاهرين من دنس الذنوب المكدره لجوهر النفس لان شأن الرسل الدعوة والحث على اعمال يحصل بها طهارة نفوس الامة من الشرك والمعاصي لاتطهرهم اياهم بباشرتهم من اول الامر ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾ اى مافي القرآن من المعاني والاسرار والشرائع والاحكام التي باعتبارها وصف القرآن بكونه هدى ونورا فانه عليه السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا نظمه ولفظه فيبقى على ألسنة اهل التواتر مصوناً من التحريف والتصحيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيامة وتكون تلاوته في الصلاة وخارجها نوعاً من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلم ما فيه من الحقائق والاسرار ليهتدوا بهداه وانواره ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ هي الاصابة في القول والعمل ولا يسمى حكماً الا من اجتمع له الاسرار كذا قال الامام من احكمت الشيء اى رددته عمالايغيه وكان الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطأ * واعلم ان العمل بالقرآن متفرع على معرفة معناه وهو متفرع على معرفة الفاظه والتزكية غاية اخيرة لانها متفرعة على العمل لكنها قدمت في الذكر نظراً الى تقدمها في التصور ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ قال الراغب ان قيل ما معني ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون وهل ذلك الا الكتاب والحكمة قيل عنى بذلك العلوم التي لا طريق الى تحصيلها الا من جهة الوحي على ألسنة الانبياء ولا سبيل الى ادراك جزئياتها وكلياتها الا به وعنى بالحكمة والكتاب ما كان للمقل فيه مجال في معرفة شيء منه واعاد ذكر ويعلمكم مع قوله مالم تكونوا تعلمون تنبيهاً على انه مفرد عن العلم المتقدم ذكره ﴿فَإِذْ كَرُونِي﴾ بالاضاعة لقوله عليه السلام (من اطاع الله فقد ذكرا الله وان قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصي الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وقراءته القرآن) ﴿إِذْ كَرَّمُ﴾ بالثواب والالطف والاحسان واداسة الخير

وقتح ابواب السعادات واطلق على هذا المعنى الذكر الذى هو ادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى منزله عن النسيان بطريق المجاز والمشاكلة لوقوعه في حجة ذكر العبد ﴿واشكروا الى الله على ما انعمت عليكم من النعم والذكر بالطاعة هو الشكر فقلوه واشكروا الى امرئ يتخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله وانعامه عليهم وان لا يشكروا غيره * وجعل صاحب التيسير قوله تعالى فاذكروني امرا بالقول وقوله واشكروا الى امرأ بالعمل * قال الراغب ان قيل ما الفرق بين شكرت وزيد وشكرت زيدا قيل شكرت له هو ان تعتبر احسانه الصادر عنه فتنتي عليه بذلك وشكرته اذا لم تنتفخ الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار احواله وفعاله فهو بالغ من شكرت له وانما قال واشكروا الى ولم يقل واشكروني علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك آلائه كما قال تعالى ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ فامرهم ان يعتبروا ببعض افعاله في الشكر لله ﴿ولا تكفروا﴾ بجد النعم وعصيان الامر * فان قيل لم قال بعد واشكروا الى ولا تكفرون ولم يقتصر على قوله واشكروا الى * قلنا لواقعصر على قوله واشكروا الى لكان يجوز ان يتوهم ان من شكره مرة او على نعمة ما فقد امثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهى عن تعاطي فعل قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا التوهم ولان في قوله ولا تكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران * فان قيل لم قال ولا تكفرون ولم يقل ولا تكفروا الى * قيل خص الكفر به تعالى بالنهي عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمة فان كفران النعم قد يعنى عنه بخلاف الكفر به تعالى كذا في تفسير الراغب الاصفهاني * قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل قال لهم ﴿يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم﴾ فامرهم بذكر نعمة المنسية المغفول عنها لينظروا منها الى النعم وقال لهذه الامة ﴿فاذكروني﴾ فامرهم ان يذكروه بلا واسطة لقوة بصيرتهم : قال الصائب

درس هر خام طينت نشئه منصور نيست * هر سفالى را صدى كاسه فغفور نيست

* قال الامام الغزالي الذكر قديكون باللسان وقديكون بالقلب وقديكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان ان يحمده ويُسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه * وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع . احدها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن شبه المعارضة في ملك الله . وثانيها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعدته وعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا مافي الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل . وثالثها ان يتفكروا في اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لانهاية * واما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان تكون جوارحهم مستفرقة في الاعمال التي امروا بها وخالية عن الاعمال التي نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمي الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله ﴿فاسموا الى ذكر الله﴾ فصار الامر بقوله ﴿اذكروني﴾ متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير انه قال اذكروني بطاعتي فاجله حتى يدخل

فيه جميع انواع الذكر واقسامه انتهى كلام الامام * قال لقمان لابنه يا بني اذاريت قوم ايدكرون
الله تعالى فاجلس معهم فانك انتك علما ينفعك علمك وانتك جاهلا علموك ولعل الله يطلع
عليهم برحته فيصيبك معهم واذا رأيت قوما لا يدكرون فلا تجلس معهم فانك انتك علما
لا ينفعك علمك وانتك جاهلا يزيدوك جهلا او غيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك
معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين ﴿ يا ايها الذين آمنوا استعينوا ﴾ في كل ماتأتون وماتدرون
﴿ بالصبر ﴾ على الامور الشاقة على النفس كالصبر عن المعاصي وحفظ النفس ﴿ والصلوة ﴾
التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومثاب رب العالمين - روى - انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وتلا هذه الآية * واما خص الصبر والصلاة بالذكر لان الصبر
اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلاة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها تجمع انواع الطاعات
من الاركان والسنن والآداب والحضور والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر
حفظه الا بتوفيق الله تعالى * قال عصام الدين قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل التحلية ولهذا
قدم النبي في كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلاة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشتري بين الجميع
بعد الايمان الصبر عن المعاصي والصلاة واما الزكاة فمختصة باصحاب النصاب واما الحج فباصحاب
الاستطاعة والصوم صبر عن معصية الاكل والشرب وغيرها ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ بالنصرة
واجابة الدعوة فغنى المعية الولاية الدائمة المستتعة لهما ودخول مع على الصابرين لما انهم
المباشرون للصبر حقيقة فبهم متبوعون من تلك الحلية * قال عصام الدين في التفسير الاجل ان الله
مع الصابرين لان الصابرين لا يذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لاهية عن
ذكر الله والقلب اللاهي عنه مملي من هموم الدنيا وان كانت الدنيا بأسرها له انتهى كلامه * ان قيل لم قال
﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ ولم يقل مع المصلين وقال في الآية الاخرى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة ﴾ فاعتبر الصلاة دون الصبر * قيل لما كان فعل الصلاة اشرف واعلى من الصبر اذ قد
ينفك الصبر عن الصلاة ولا تنفك الصلاة عن الصبر ذكرهنا للصابرين فعلوم انه تعالى اذا كان مع
الصابرين فهو لا محالة يكون مع المصلين بطريق الاولى وقال هناك لكبيرة فذكر الصلاة دون الصبر
تنبيها على انها اشرف منزلة من الصبر * واعلم ان الصبر الذي هو تحمل المشاق من غير جزع
واضطراب ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ كل فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصي
واول الزهد الصبر عن المباحات واول الارادة الصبر وطلب ترك ما سوى الله تعالى ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم (الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد) وقال (الصبر خير كله) فمن تحلى
بحلية الصبر سهل عليه ملاسة الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلاة قال تعالى
(ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

صبر كن حافظ بسختي روز وشب * عاقبت روزي بسيابي كامزا

وفي الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد اين اهل الفضل قال فيقوم ناس وهم يسرون
سراعا الى الجنة فلتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن اثم قلوا
نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم قالوا كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسئ

الينا عفونا فقال لهم ادخلوا الجنة فتم اجر العالمين ثم ينادى مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس يسرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون اننا راكم سراعا الى الجنة فن انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون ما كان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى مناد اين المتحابون في الله فيقوم ناس يسرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون من انتم فيقولون نحن المتحابون في الله فيقولون وما كان تحابكم في الله قالوا كنا تحاب في الله والجنة كذا في زهرة القلوب ﴿ ولا تقولوا ﴾ تزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون ﴿ لمن يقتل ﴾ في سبيل الله مات فلان وذو ذهب عنه ليعم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل القتل نقص البنية الحيوانية ﴿ في سبيل الله ﴾ وهو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته ﴿ اموات ﴾ اى هم اموات ﴿ بل احياء ﴾ اى كالاحياء في الحكم لا ينقطع ثواب اعمالهم لانهم قتلوا لنصرة دين الله فادام الدين ظاهرا في الدنيا وأحد يقاتل في سبيل الله فله ثواب ذلك لانهم سبوا هذه السنة ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ كيف حالهم في حياتهم وفيه رمز الى انها ليست بما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسدية وانما هي امر روحاني لا يدرك بالعقل بل بالوحى * وفي الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراية وعليه الجمهور * فان قلت الحياة الروحانية المستتعبة لادراك اللذة والام مشتركة في الجميع فواجه تخصيص الشهداء بها * قلت لا اختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ومن لم يبلغ منزلتهم لا تكون حياته معتد بها فكأنه ليس بحى قال تعالى في حق اهل النار ﴿ لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ * واعلم ان نفس الانسان وذاته الذي هو مخاطب مكلف بمأمور منهي بأوامر الله ونواهيه جسدي لطيف سار في هذا البدن المحسوس سر في النار في الفحم وماء الورد في الورد وهو الذي يشر اليه كل احد بقوله انا هو الانسان حقيقة وهو الولي والولي والثاب والمعاقب على اعماله وهو كان في صلب آدم حين سجده الملائكة وهو الذي سأله الله بقوله ﴿ ألسنت ربكم قالوا بلى ﴾ وهو الذي يتوفى في المنام ويخرج ويسرح ويرى الرؤيا فيسير بما يرى او يحزن فان امسكه الله ولم يرجع الى جسده تبعه الروح والجسد الكثيف المعبر عنه بالبدن والروح السلطاني محل تعينه هو القلب الصنوبري والروح الحيواني محل تعينه هو الدماغ ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا سرى في جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى في الدماغ فهو اقوى مظهره وهو اى الروح الحيواني انما حدث بعد تعلق الروح السلطاني بهذا الهيكل فهو من انكسار انوار الروح السلطاني ليكون مبدأ الافعال لان الحياة اضرمغيب مستور في الحى لا يعلم الا بأثارها كالخس والحركة والعلم والارادة وغيرها وهذا يدور على الروح الحيواني فادام هذا البخار باقيا على الوجه الذي يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انتفائه وخروجه عن الصلاحية تزلزل الحياة ويخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا وهو الموت الحقيقي وكما يخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا كذلك قد يخرج منه خروجا اختياريا ويعود اليه متى شاء وهو الذي سباه الصوفية بالانسلاخ فقد عرفت من هذا ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الروح جسم لطيف مغاير لهذا الهيكل المحسوس وانكشف لك حال

الروح ووقف على اسرار البرزخ واحوال القبر وما فيه من الالم واللذة الجسمانيين وانحل عندك وجه كونه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر التيران فالشهداء احياء بالجلاء البرزخية متعمون لانهم اجسام لطيفة كاللائكة فانهم موجودون احياء قال المولى الفارسي في تفسير الفائدة كل نعيم يتم به الصديقون والشهداء والصالحون في البرزخ خيالي وكذا كل عذاب يتالم به الجهنميون ومصدق ذلك انه اذا نفخ في الصور ويعث الخلق ينسى كل واحد منهم حاله في البرزخ ويتجمل ان ذلك الذي كان فيه منام كاتخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالنام وفي الآخرة يعتقد في امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وان اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة حيث لانوم فيها ولانوم بعدها انتهى كلامه * قال في اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النظم الغير المألوف في الدنيا والارواح بعد الموت لبس لها نعيم ولا عذاب حتى جسماني لكن ذلك نعيم او عذاب معنوي حتى تبعت اجسادها فترد اليها فتتم عند ذلك حسا ومعنى ألا ترى الى بشر الخافي قد سره لما روى في المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفر لي واباح لي نصف الجنة يعني روحه متعمة بالجنة بما يليق بها في مقامه والنصف الآخر هو الجنة التي يدخلها ببدنه اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف الآخر والا كل الذي راهم الميت بعد موته في البرزخ هو كالأكل الذي يراه النائم في النوم والنعيم به مثل النعيم به سواء كما قال عليه السلام (اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني) وكذلك كل شخص غير ان الفرق بين الرسول وغيره في هذه الصورة ان جسم النبي يبيت جائعا ويستيقظ وهو شعبان وغير النبي يأكل في منامه وهو جيعان ويستيقظ وهو كذلك واذا رأى الولي الوارث ذلك وقد وجد أثر الشيع او الرى فذلك من اجزاء النبوة التي وردت في الميراث اذا رؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقد رأى ذلك كثير من الاولياء واصبحوا وعليهم رائحة الطعام الذي اكلوه وشبعوا فهذه ورائة نبوة فقوله عليه السلام (اني لست كهيئتكم) باعتبار الغالب لا باعتبار الكل فنعم الشهداء في البرزخ بمرتبة تنعم الولي الوارث في المنام فانهم هذا المقام فان الجسم المبحوث عنه هنا هو الجسم اللطيف وتنعم بما يليق بمرتبة في البرزخ سواء عبرت عنه بالجالي او بالمعنوي او بالجسماني اى المنسوب الى الجسم اللطيف لا الكشيف فان اللذة الجسمانية المتعلقة بالجسد الكشيف حال الدنيا لا غير * قيل يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال (نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين) مرة وفي التأويلات النجمية الاشارة لانحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله في سبيل الله بالفناء في الله امواتا وان قيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجودهم ومن كان تناسوا في الله كان بقاؤه بالله فتارة يقنيه بسطوات تجلى صفات الجلال وتارة يحيمهم بنفحات الطاف الجمال فانهم يسرحون في رياض الجمال ولكن لا تشعرون باحوالهم ولا تضلمون عليها * قال القشيري لئن قيت في الله اشباحهم لقد بقيت بالله ارواحهم * وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة الحقيقية : وفي المتنوى

می کند دندان بدرا آن طیب * تارهد از درد و بیماری حیب

يس زيادتها درون نقصهاست * مرشيد انراحيات اندر قناست
كريكي سررا بيرد از بدن * صدهزاران سر بر آرد در زمين
خلق بيريد خورده شربت ولي * خلق از لارسته مرده در لي

﴿ ولبلونكم ﴾ اللام جواب قسم محذوف اي والله لنعاملنكم معاملة المبلى هل تصيرون على البلاء
وتستسلمون للقضاء اولا اذ البلاء معيار كالحك يظهر به جوهر النفس وذلك لتظهر لكم منكم
المطيع من المعاصي لالتعلم شيأ لم تكن علمينه ﴿ بنى ﴾ من الخوف ﴿ اي بقليل من خوف
الاعداء وانما قلله لان ما وقاهم منه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم بالف مرة ﴾ ﴿ شئ ﴾ من ﴿ الجوع ﴾
اي القحط والسنة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطئوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر عليه
فان مفاجأة المكره اشد على النفس من اصابته مع ترقبه ﴿ ونقص من الاموال ﴾ عطف على شئ
اي وينقص شئ قليل من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك والحسران ﴿ والانس ﴾
اي بالقتل والموت او بالمرض والشيب ﴿ والثمرات ﴾ اي وذهاب ثمرات الكروم والاشجار
بالبرد والسموم والبرج والجراد وغيرها من الآفات وقد يكون نقص الثمرات بترك عمارة الضياع
للاشتغال بالجهاد * وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص
من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وفي الحديث
(اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لاهلائكة أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه
فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنو العبدى بيئا
في الجنة وسموه بيت الحمد) * قال بعض اهل المعرفة مطالبات النيب اما ان تكون بالمال او بالنفس
او بالاقارب او بالقلب او بالروح فمن اجاب بالمال فله النجاة ومن اجاب بالنفس فله الدرجات ومن صبر
على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يؤخر عنه الروح فله دوام المواصلات ﴿ وبشر ﴾
الخطاب للرسول او لمن يتأتى منه البشارة لتعظيم الصبر وتقديره لانه فضيلة عظيمة الثواب
وخصلة من خصال الانبياء والاولياء فيستحق صاحبه ان يبشره كل احد ﴿ الصابرين ﴾
على البلاء ﴿ الذين اذا اصابهم ﴾ الاصابة ضد الخطأ ﴿ مصيبة ﴾ هي ما يصيب الانسان من
مكروه لقوله عليه السلام (كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة) واصلمها الوصول من صاب
السهم المرمى واصابه وصل اليه ﴿ قالوا ان الله ﴾ اي نحن عبيد الله والعبد وما في يده لمولاه
فان شاء ابقاه في ايدينا وان شاء استرده منا فلانجزع بما هو ملكه بل نصبر فان عشنا
فعليه رزقنا وان متنا فانا اليه راجعون واليه مردنا وعنده ثوابنا ونحن راضون بحكمه
فأعطانا ربنا كان فضلائه ولا يابق بكرمه الارتجاع في عطائه وانما اخذه ليكون ذخيرة لنا
عنده فقولنا ان الله اقرار مناله تعالى بالملك ﴿ وانا اليه راجعون ﴾ اقرار على انفسنا بالهلك
وقيل الرجوع اليه تعالى ليس عبارة عن الانتقال الى مكان وجهة فان ذلك على الله محال بل
المراد منه ان يصير الى حيث لا يملك الحكم فيه سواء وذلك هو الدار الآخرة اذ لا حاكم فيها
حقيقة وبحسب الظاهر الا الله تعالى بخلاف دار الدنيا فان غير الله قد يملك الحكم فيها بحسب
الظاهر * وقول المصاب عند مصيبته انا لله وانا اليه راجعون له فوائد منها الاشتغال بهذه الكلمة

عن كلام لا يليق . ومنها انها تسلى قلب المصاب وتقلل حزنه . ومنها انها تقطع طمع الشيطان في ان يوافقه في كلام لا يليق . ومنها انه اذا سمعه غيره اقتدى به . ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه يتذكر بقلبه الاعتقاد الحسن والتسليم لقضاء الله وقدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج الى ما يذكره التسليم المذكور وفي الحديث (ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني من مصيبي وأخلف لي خيرا منها الا أجرد الله في مصيبيته وأخلف له خيرا منها) * قال سعيد بن جبير ما اعطى احد في المصيبة ما اعطى هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيه احد لا يعطى يعقوب الا تسمع الى قوله في قصة فقد يوسف (يا سفا على يوسف) وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وهو الاتقياء لله تعالى في جميع ما كلفه من التكليف والتسليم لقضاء الله وقدره في جميع ما اخذ واعطاه فان من اخضع لله تعالى ملكا وملكاً كيف ينازعه في ملكه ولا يرضى بقضائه وملاحظته ان ما في عالم الملك كله لله تعالى يذكر نعم الله وتذكرها يستلزم العلم بان ما بقي عليه اضاعف ما استرد منه والمبشر به محذوف دل عليه قوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ اي الصابرون الموصوفون بما ذكر ﴿ عليهم صلوات ﴾ كاشة ﴿ من ربهم ﴾ ورحمة ﴿ اي رحمة ووجه الجمع في الصلوات الدلالة على الكثرة والتكرير واستغنى بتكثير التعظيم في رحمة عن ايرادها بلفظ الجمع ويندرج في رحمة تعالى افعال المسار ودفع المضار في الدنيا والآخرة وجمع بين الصلاة والرحمة للايدان بان رحمة غير منقطعة فالمعنى عليهم قنن الرحمة المتوالية الفائضة من مآلک امورهم ومبلغهم الى كمالهم الثلاثة بهم * قال بعضهم الصلاة من الله المدح والثناء والتعظيم والرحمة اللطف والاحسان فلا تكرر ﴿ اولئك هم المهتدون ﴾ المختصون بالاهتداء لكل حق وصواب ولذلك استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لان آخر من السماء احب الى من ان اقول في شئ قضاء الله ليه لم يكن * وقال علي رضى الله عنه من ضرب بيده على فخذ عند مصيبة فقد حبط اجره اي بطل ثوابه * قيل المكاره التي تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها لان ما جاء من جهة العدل الحكيم ليس الامقتضى عدله وحكمته فيجب عليه ان يرضى لعلمه بانه تعالى لا يفضي الا بالحق وان اصابته من جهة الظلمة فلا يجب عليه ان يصبر عليها بل جاز له ان يمانه بل يحاربها وان قتل بمحاربتها يكون شهيدا * واعلم ان البلاء سبب للتصفية كما قال عليه السلام (ما اودى نبي مثل ما اوديت) اي ما صنى نبي مثل ما صفيت والوفاء والجفاء بيان عند العشاق كما قال

صائب شكايت از ستم يار چون كند * هر جا كه عشوه هست وفا وجفا يك بست

قال الحسن رضى الله عنه سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يا بني عليك بالقنوع تكن من اغنى الناس واداء الفرائض تكن من اعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انا يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ولولم يكن في الصبر الا حكاية الظير الذي في عهد سليمان عليه السلام لكنى * وذلك ان طيرا في عهد سليمان عليه السلام

كان له صوت حسن وصورة حسنة اشتراه رجل بالف درهم وجاءه طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان عليه السلام فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان عليه السلام لصاحبك عليك حق حتى اشتراك بئس غال فلم سكت فقال يا نبي الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لا اصيح ابدا مادمت في القفص قال لم قال لان صاحي كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقال لي ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان عليه السلام للرجل ما قال الطير فقال الرجل ارسله يا نبي الله فاني كنت احبسه لصوته فأعطاه سليمان عليه السلام الف درهم ثم ارسل الطير ثم طار وصاح سبحان من صورني وفي الهواء طيرني ثم في القفص صبرني ثم قال سليمان عليه السلام ان الطير مادام في الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه ومثل هذا في الحقيقة اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فان المرء ما لم يمت باختياره قبل اضطراره لا يصل الى الحياة الحقيقية : قال في المتنوى دانه باشي مرغكانت برچند * غنجه باشي كودكانت برکند [١]

هرکه بکرد او حسن خود را در مرزاد * صد قضای بد سوری اور و نهاده

تن قفس شکست وتن شد خار جان * در فرب داخان وخارجان [٢]

قال حضرت الشيخ الشهير باقتاده اقتدى قدس سره لا بد من نفى الانية واضمحلال الوجود في بحر الوجود الحقيقي حتى يتم المقصود ويحصل : قال الصائب ترك هستي کن که اسودست از تاراج سيل * هرکه پیش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت

قال حضرة الشيخ اقتاده اقتدى قدس سره العبور عن المراتب محله مرتبة يقال لها وادي الحيرة يعرف السالك فيها مطلوبه ولكن لا يقدر على الوصول فيدور في ذلك الوادي بالحيرة والحرارة ويحرق الانية بتلك الحرارة ويقال له وادي الحيرة لان السالك يتحير ولا يقدر على الذهاب والرجوع وقوله عليه السلام (اللهم زدني حيرة) اشارة الى ذلك وتلك المرتبة لا تيسر لكثير والعبور عنها لا يمكن الا بارشاد مرشد كامل اللهم هيئا لتجليات اسمائك وصفاتك وأفض علينا من كاسات مشاهدات كل ذاتك ﴿ ان الصفا ﴾ علم لجبل بمكة وسمى الصفا لانه جلس عليه آدم صفي الله ﴿ والمروة ﴾ علم لجبل في مكة ايضا وسمى المروة لانها جلست عليها امرأة آدم حواء عليهما السلام ﴿ من شعائر الله ﴾ جمع شعيرة بمعنى العلامة اى من اعلام طاعة الله فان كل واحد من المواقف والمساكن والمنحرج جعله الله تعالى علامة لنا نعرف به العبادات المختصة به - روى - انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف وصنم على المروة على صورة امرأة يقال لها نائلة يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فسحبا ججرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سمعوا بين الصفا والمروة مسحوها تعظيما لهما فلما جاء الاسلام وكثرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لانه فعل الجاهلية فاذن الله تعالى في الطواف بينهما واخبر انهما من شعائر الله * والحكمة في شرعية السعي بين الصفا والمروة ما حكى ان هاجر لما ضاق عليها الامر في عطشها وعطش اسباغل سعت في هذا المكان الى ان صعدت الجبل ودعت فأنشع الله لها زمزم

واجاب دعاء حاجتها طاعة لجميع المكلفين الى يوم القيامة * وفي الخبر (الصفا والمروة بابن من لجة وموضعان من مواضع الاجابة ما بينهما قبر سبعين الف نبي وسبعهما يعدل سبعين رقة) ﴿ فن حج البيت او اعتمر ﴾ الحج في اللغة القصد والمعرة الزيارة وفي الحج والمعرة المشروعين قصد زيارة ﴿ فلا جناح عليه ﴾ اى لا اثم عليه واصله من جنح اى مال عن القصد والخبر الى الشر ﴿ ان يطوف بهما ﴾ اى فى ان يطوف بهما ويدور فأزال عنهم الجناح لانهم توهموا أن يكون فى ذلك جناح عليهم لاجل فعل الجاهلية وهو لا ينافى كون هذا الطواف واجبا كما عند الحنفية لان قولنا لا اثم فى فعل امر كذا يصح اطلاقه على الواجب واصل يطوف يتطوف وفى ايراد الفعل ايدان بان من حق الطائف أن يتكلف فى الطواف ويبذل فيه جهده ﴿ ومن تطوع خيرا ﴾ اصل التطوع الفعل طوعا لا كرها كانه قيل من فعل اوتى ما يتقرب به طائعا فنصب خيرا بتضمنين تطوع فلا يتعدى بنفسه او التطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع يطوع اى تبرع فكأنه قيل من تبرع بما لم يفرض عليه من القربات مطلقا فانتصاب خيرا حينئذ على اسقاط حرف الجر اى من تطوع تطوعا بخير ﴿ فان الله شاك ﴾ له اى مجاز بعمله فان الشاكر فى وصف الله تعالى بمعنى المجازى على الساعة بالاثابة عليها * قال ابن التيميد فى حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى عن العبد والاثابة لازم الرضى والرضى ملزوم الشكر فالشكر مجاز فى معنى الرضى ثم التجوز منه الى معنى الاثابة مجاز فى المرتبة الثانية ﴿ عليم ﴾ بطاعة المتطوع ونيته فيها * وفى الآية حث على نوافل الصلوات كما على فرائضها فمن أتى بنافلة واحدة فان الله شاك عليم فكيف باكثر منها بالصوم تحصيل قهر النفس وبالزكاة تركها وبالصلاة المعراج الروحاني وبالحج الوصول * وعن سفیان الثوري قال حججت سنة ومن رأيت ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا فظننت فى القوم فاذا انا بشيخ متكئ على عصا وهو ينظر الى مليا فقلت السلام عليك يا شيخ قال وعليك يا سفیان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نيتي قال الهمني ربي فوالله لقد حججت خمساً وثلانين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا فى الحجة الخامسة والثلانين انظر الى هذه الرحمة وأتفكر فى امرى وامرهم ان الله هل يقبل جهم وحجى فبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وأفاض الناس من عرفات الى مزدلفة ولم يبق معى احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصبت الموازين والصراف وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادى وتقول اللهم وق الحجاج حرى وبرى قنوديت يا نار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات ووقوا غصن القيامة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضى بانفسهم واموالهم قال الشيخ فالتبته وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت كذلك فقلت فى نومي هذا من الرحمن او من الشيطان فقيل لى بل من الله منذ بينك فددت فاذا على كفى مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعتى فى سبعين من اهل بيته قال سفیان واراني المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم تمر على منذ حينئذ سنة الا وانا حججت حتى تم لى ثلاث وسبعون حجة كذا فى زهرة الرياض * قال فى الاشياء والنظار بناء الرباط بحيث

يتنفع به المسلمون افضل من الحجة الثانية والحج تطوعا افضل من الصدقة النافلة وحج
الفرض اولى من طاعة الوالدين بخلاف النفل وحج الغنى افضل من حج الفقير لان الفقير
يؤدى الفرض من مكة وهو متطوع في ذهابه وفضيلة الفرض افضل من فضيلة التطوع * فعلى
الماعقل ان يقصد بيت الله ويزوره فان لم يساعده المال فلتساعده الهمة والحال فان المتبرهو
توجه القلب الى جانب الغيب لا بمجرد توجه القلب : قال في المتوى

ميل تو سوى ميلانست وريك * تاجه كل جينى زخار مرده ريك

وفي التأويلات القاشانية (ان الصفا) وجود القلب (والمروءة) وجود النفس (من شعائر الله)
من اعلام دين الله ومناسكه القلية كاليقين والتوكل والرضى والاخلاص والتفسي كالعبر والشكر
والذكر والفكر (فن حج البيت) اى بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية بالفناء الكلى
الذاتى (واواعتمر) زار الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة بتوحيد الصفات والفناء فى انوار تجليات
الجمال والجلال (فلا جناح) فلا حرج (عليه) حيثفى (ان يطوف بهما) اى يرجع الى مقامهما
ويتردد بينهما لا بوجودها التلوينى فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب الحقاى بعد الفناء عند
التمكين ولهذا نرى الجناح فان في هذا الوجود سعة بخلاف الاول (ومن تطوع خيرا) اى ومن تبرع
خيرا من باب التكميل والتعلم والارشاد وشفقة الخلق في مقام القلب ومن باب الاخلاق وطرف
البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل الهمم في مقام النفس بعد كمال السلوك
حال البقاء بعد الفناء (فان الله شاكر) شكر عمله بشواب المزيد (عليم) بانه من باب التصرف
في الاشياء بالله لا من باب التلوين والابتلاء والفترة انتهى كلام القاشانى

يا خفى الذات محسوس العطاء * انت كالماء ونحن كالرحاء

انت كالريح ونحن كالغبار * يمتحنى الريح وغبار جهار

﴿ ان الذين يكتُمون ﴾ الآية تزلت في رؤساء اليهود واخبارهم اوفى بكل من كتم شيئا
من احكام الدين وهو الاقرب لان اللفظ عام وعموم الحكم لا يأتى خصوص السبب والكتم
والكتمان ترك اظهار الشئ قصدا مع الحاجة اليه وحصول الداعى الى اظهاره وذلك قديكون
بمجرد ستره واخفائه وقديكون بازالته ووضع شئ آخر في موضعه وهو الذى فعله هؤلاء
في نعمت النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها ﴿ ما انزلنا ﴾ حال كونه ﴿ من بينات ﴾ اى
من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد عليه السلام وعلى الرجم وتحويل القبلة الحرام والحلال
﴿ والهدى ﴾ اى والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه عليه السلام والايمان به
﴿ من ﴾ متعلق بيكتُمون ﴿ بعدما بيناه ﴾ اى اوضحناه ولخصناه ﴿ للناس ﴾ جميعا لا للكاتبين
فقط ﴿ في الكتاب ﴾ اى التوراة وتبينه لهم ايضا بحيث يتلقاه كل احد من غير ان يكون
فيه شبهة * قال ابن الشيخ في حواشيه فالمراد بالبينات ما نزل على الانبياء من الكتب والوحى
دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله تعالى في حق
الهدى من بعد ما بيناه وما لخصناه في الكتاب لا يقتضى اتحادها وان يكون العطف لتساير
اللفظين لان كون ما بيناه في الكتاب كايحوز ان يكون بطريق كونه من جملة التزليل يحوز

ان يكون بطريق كونه فائدة ملخصة اى مستفادة منه ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه العنفة
﴿ يلعنهم الله ﴾ اى يطردهم ويبعدهم من رحمته بسبب كسبهم الحق ﴿ وبلغنهم اللاعنون ﴾
اى الذين يتأني منهم اللعن اى الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمنى الثقلين * وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ما تلا عن اثنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقها احدهما والارجعت على اليهود
الذين كتموا صفة محمد عليه السلام او اللاعنون اليها ثم والهوام تلعن العصاة تقول اللهم العن
عصاة بنى آدم فبشؤهم منع عنا الفطر ﴿ الا الذين تابوا ﴾ من الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب
منه الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير فى يلعنهم ﴿ واصلحوا ﴾ ما فسدوا بالتدارك
فانه لا بد بعد التوبة من اصلاح ما فسد مثلاً لو افسد على غير دينه بيراد شبهة عليه يلزمه ازالة
تلك الشبهة وبعد ذلك لا بد له من ان يفعل ضد الكتمان وهو البيان وهو المراد بقوله تعالى
﴿ وينبأ ﴾ اى ما ينه الله فى كتابهم لثم توبتهم فذلك الآية على ان التوبة لا تحصل الا بترك
كل ما لا ينهى و بفعل كل ما ينهى ﴿ فاولئك اتوب عليهم ﴾ اى بالقبول وافاضة الرحمة والمغفرة
فان التوبة اذا اسندت اليه تعالى بان قيل تاب الله او يتوب تكون بمعنى القبول وقبول التوبة
يتضمن المغفرة اى ازالة عقاب من تاب ﴿ وانا التواب الرحيم ﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة
ونشر الرحمة ولما ذكر لغتهم احياء ذكر لغتهم امواتا فقال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى استمروا
على الكفر المستعبر للكتمان وعدم التوبة ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم
لا يرتدون عن حالتهم الاولى ﴿ اولئك ﴾ مستقر ﴿ عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ﴾
اى هم المحصوصون باللعة الابدية احياء وامواتا فمن بعد بلغتهم وهم المؤمنون لانهم هم الناس
فى الحقيقة لانفاعهم بالانسانية واما الكفار فهم كالانعام واصل سبيلا فلا اعتداد بهم عند الله
او الناس عام لان الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا والله تعالى يلعنهم يوم القيامة ثم يلعنهم
الملائكة ثم تلعنهم الناس والظالم يلعن الظالمين ومن لعن الظالمين وهو ظالم فقد لعن نفسه
﴿ خالدن فيها ﴾ حال من المضمر فى عليهم اى دائمين فى اللعة لانهم خلدوا فى النار خلدوا
فى الابداد عن رحمة الله تعالى ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ استئناف لبيان كثرة عذابهم
من حيث الكيف اثر بيان كثرة من خيث الكم اى لا يرفع عنهم ولا يهون عليهم ﴿ ولا هم
ينظرون ﴾ من الانظار بمعنى الامهال والتأجيل اى لا يمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة
او يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه من وجوه عذابهم يتصل بوجه آخر مثله
اواشد منه وانهم لا يمهلون ولا يؤجلون ساعة ليستريحوا فيها او من النظر بمعنى الانتظار اى
لا ينتظرون ليعتذروا او بمعنى الرؤية اى لا ينظر اليهم نظر رحمة واما خلدوا فى النار لان نيتهم
كانت عبادة الاصنام ابدان عاشوا فجوزوا بتأييد العذاب واما الذركات فى التبران فلتفاوت
سوء الاحوال والتفاوت فى شدة الكفر فيرجع الى شدة العذاب والذركات لان التبرات
متفاوتة كالأعمال والتأديب فى الحكمة واجب ولما اساء الكفار بسوء الاعتقاد فى حق تعالى
ادبوا بالحرمان من الجنة والخلود فى النار ونعم ما قيل

سفيها نرا بود تأديب نافع * جنونا نرا چو شربت كشت دافع

وانما حل هؤلاء اليهود على ما فعلوا من الكتمان وغيره حب الرياسة والدنيا لانهم خافوا ان يذهب ما كسبته من السفلة وما يغني عنهم ذلك شئ اذا كان مصيرهم الى النار * وفي الخبر ان مؤمنا وكافرا في الزمان الاول انطلقا بصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته و يأخذ السمك حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجي شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقدامت له شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه بعد ان يصير الى هذا واره مسكن الكافر في جهنم فقال والله ما يغني عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا في شرح الخطب

تركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صدو حال * خفته تا بينا بود دولت به بيداران حسد ومرتكب المعاصي لو عرف عذاب الجحيم حق المعرفة لما ارتكبها حتى ان من قوى ظنه ان في هذه القبة حية لا يدخل يده فيها فاظنك في ارتكاب المعاصي بملاحظة عذاب النار * واعلم ان اجاب اليهود لما لم يتفقوا يعلمهم ضلوا فاضلوا فخذلهم الله ولعنهم * وذكر في الخالصة ان يهلك قوم بظلمهم وانما اهلككم ظلم ولا تمهم * قال الشيخ الشيرازي بافتاده اقدى قدس سره وكذا الحال في الارشاد فان الضلال والفساد في الطالبين من فساد مرشدهم فادام المرشد على الصراط المستقيم يحفظ الله تعالى الطالب من الضلال فان زول البلاء على قوم من فساد رئيسهم - وحكي - ان اما حواء اكلت اولاً من الشجرة فلم يقع شئ فلما اكل منها ابونا آدم عليه السلام وقع الخروج من الجنة انتهى فويل لارباب الرياسة الذين ظلموا انفسهم وتجاوز ظلمهم الى من عداهم فانهم هم الواقعون في عذاب النار نار القطيعة والهجران وجهنم البعد عن الله ورحته اللهم احفظنا ﴿ والبهكم ﴾ خطاب عام لكافة الناس اى المستحق منكم للعبادة ﴿ اله واحد ﴾ فرد في الآلية لاشريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره آلهما فلا معبود الا هو وهو خير مبتدأ واحد صفة وهو الخير في الحقيقة لانه محط الفائدة الا يرى انه لو اقتصر على ما قبله لم يبد ﴿ لا اله الا هو ﴾ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود آلهما ولكن لا يستحق منهم العبادة يعنى بهذا فاعرفوه وداثما فاعبدوه ولا ترجوا غيره ولا تخافوا سواه ولا تعبدوا الاياه والاستثناء يدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء والخبر محذوف اى لا اله الا هو كائننا موجود في الوجود الإلهي * واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر واسم ضمير وكلمة هو اسم ضمير فكونها لا يتافى كونها اسما وقد حقق الامام في التفسير الكبير اسمية هذه الكلمة فليراجع وعندا هل الحقيقة كلمة هو اسم بحث لان كل ما يدل على الذات الاحدية فهو اسم محض عندهم سواء كان مظهرا او مضمرا ولذا يقال عالم الهوية باللام فاعرف هذا فانه يفعلك : وفي المتنوى

از هواها گى رهى بى جام هو * اى ز هو قانع شده با نام هو
هيچ نامى بى حقيقت ديده * يا ز كاف ولا م كل كل چيده
اسم خواندى رو مسبارا بخو * مه ببالا دان نه اندر آب جو

کرز نام و حرف خواهی بگذری * پاک کن خود را ز خودها بکسری
همچو آهن ز آهنی بی رنگ شو * در ریاضت آینه بی رنگ شو
خویش را صافی کن از اوصاف خویش * تا بینی ذات پاک صف خویش
بینی اندر دل علوم انبیاء * بی کتاب و بی معید و اوستا
علم کان نبود ز هو بی واسطه * آن نباید همچو رنگ ماشطه

﴿ الرحمن الرحیم ﴾ ای المولیٰ لجميع النعم اصولها و فروعها ولا شیء سواه مستحق هذه الصفة فان كل شیء سواه امانعة و اما منع علیه فثبت ان غیره لا يستحق العبادة فلا یکون الیه فقله الرحمن الرحیم کالحجة علی الوحدا نية * وعن اسماء بنت زید انها قلت سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول (ان فی هاتین الآيتين اسم الله الاعظم والبهکم الله الواحد لا اله الا هو الرحمن الرحیم : والله لا اله الا هو الحی القيوم) قيل کان للمشركین حول الکعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا کیف یسمع الناس اله واحد فان کان محمد صادقا فی توحید الاله فلیتأیة نعرف بها صدقه فقل قوله تعالیٰ ﴿ ان فی خلق السموات والارض ﴾ ای فی ابداعهما علی ما هما علیه مع ما فیهما من تعاجیب العبر و بدائع الصنائع التي یعجز عن فهمها عقول البشر و اما جمع السموات و افرد الارض لان کل سماء لیست من جنس الاخری بین کل سماءین من البعد مسیرة خمس مائة عام اولان فلك کل واحدة غیر فلك الاخری والارضون كلها من جنس واحد هو التراب * قال ابن التمجید فی حواشیه وعند الحكماء محدد کل سماء مئاة لمقر ما فوقه غیر الفلك التاسع المسمى بالعرش فان محده غیر مئاة لشیء من الافلاك لان ما فوقه خلأ و بعد غیر مئاة عندنا وعند الحكماء لا خلأ فیه و لا ملاء و العلم عند الله ﴿ و اختلاف الليل والنهار ﴾ ای فی تعاقبهما فی الذهاب و الجئی * یخلف احدهما صاحبه اذا جاء احدهما جاء الاخر خلفه ای بعده و فی الزیادة و النقصان و الظلمة و النور ﴿ و الفلك التي تجری فی البحر ﴾ لا ترسب تحت الماء و هی ثقیلة کثیفة و الماء خفیف لطیف و تقبل و تدبر بریح واحدة و الفلك فی الآية جمع و تأنیته بتأویل الجماعة ﴿ بما یمنع الناس ﴾ ما اسم موصول و المناصبة و الجملة فی موضع النصب علی الحالة من فاعل تجری ای تجری مصحوبة بالاعیان و المعانی التي تنفع الناس فانهم یتنفعون بركوبها و الحمل فیها للتجارة فهی تنفع الحامل لانه یریح و المحمول الیه لانه یتنفع بما حمل الیه ﴿ و ما ﴾ ای ان فیا ﴿ انزل الله من السماء ﴾ من لا ابتداء الغایة ای من جهة السماء ﴿ من ماء ﴾ بیان للجنس فان المنزل من السماء یعم الماء و غیره و السماء یحتمل الفلك علی ما قبل من ان المطر یتزل من السماء الی السحاب و من السحاب الی الارض و یحتمل جهة العلو سماء كانت اوسحابا فان کل ما عالا الانسان یسمى سماء و منه قيل للسقف سماء الیت ﴿ فحی به ﴾ عطف علی ما نزل ای نضر بالماء التازل ﴿ الارض ﴾ بانواع الثبات و الازهر و ما علیها من الاشجار ﴿ بمد موتها ﴾ ای بعد ذهاب زرعها و تنثر اوراقها باستیلاء البیوة علیها حسب تقضیه طبیعتها * قال ابن الشیخ فی حواشیه لما حصل للارض بسبب ما ثبت فیها من انواع الثبات حسن و کمال شبه ذلك بحیاة الحیوان من حیث ان الجسم اذا صار حیا حصل فیه انواع من الحسن

والضارة والبهاء والنماء فكذلك الأرض اذا تزينت بالقوة المثبتة وما ترتب عليها من أنواع النبات ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ أى فرق ونشر في الأرض ﴿مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ من كل حيوان يدب على وجهها من العقلاء وغيرهم وهو معطوف على فاحيى والمناسبة ان بث الدواب يكون بعد حياة الأرض بالمطر لانهم ينمون بالحسب ويعيشون بالمطر ﴿وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ﴾ عطف على ما نزل أى فى تقلبها فى مهابها قبولاً ودبورا وشيلا وجنوبا وفى كيفيتها حارة وباردة وفى احوالها عاصفة ولينة وفى آثارها عقما ولواقح وقليل فى آتيانها نارة بالرحمة ونارة بالعذاب * قال ابن عباس رضى الله عنهما اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس * قال وكيع الجراح لولا الريح والذباب لآثنت الدنيا * قال شريح القاضي ما هبت الريح الا للشقاء سقيم اولسقم صحيح وقال بكر بن عباس لا تخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب هذه الرياح الاربع فالصبا تهيجه والجنوب تقدره والدبور تلقحه والشمال تفرقه واصول الرياح هذه الاربع فالشمال من ناحية الشام والجنوب تقابلها والصبا هى القبول من المشرق والدبور تقابلها وكل ريح جاءت بين مهب ريحين فبى نكبا لانها نكبت أى عدلت ورجعت عن مهاب هذه الاربع * وقال عبدالله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة الناشرات وهى الرياح الطيبة والمبشرات وهى الرياح التى تبشر بالغيث واللواقح وهى التى تلقح الاشجار والذاريات وهى التى تذر والتراب وغيره والعذاب الصرصر والعقيم وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم هى التى لم تلقح سحبا ولا شجرا والعاصف الشديدة الهجوم التى تقلع الحياض والسحاب المسخر عطف على تصريف أى الغيم المذلل المنقاد الجارى على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمى سحبا لانه ينسحب فى الجو أى يسير فى سرعة كأنه يسحب أى يجبر بين السماء والأرض صفة للسحاب باعتبار لفظه وقد يترجمناه فيوصف بالجمع كما فى قوله تعالى ﴿سَحَابًا ثَقَالًا﴾ أى لا ينزل الأرض ولا ينكشف مع ان طبع السحاب يقتضى أحدهذين التزول والانكشاف * قيل لانه لو كان خفيفا لطيفا يبنى ان يصعد ولو كيفا يقتضى ان ينزل ﴿لآيَاتٍ﴾ اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولو كان فى موضعه لما جاز دخول اللام عليه والتكبير للتفخيم كما وكيفا أى آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقضية لاختصاص الالهوية به سبحانه ﴿لِقَوْمٍ﴾ فى محل النصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف ﴿يَعْقِلُونَ﴾ فى محل الجر على انه صفة لقوم أى يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون العقول والقلوب ويعتبرون بها لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها وبارحكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدتها فيوجدونه وفيه تريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول آية تصدق فى قوله تعالى ﴿والهكم الله واحد﴾ وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذ لو عقلوه لكفاهم بهذه التصاريف آية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل لمن قرأ هذه الآية فيج بها) الميج حقيقة قذف الريق ونحوه من الفم عدى بالباء لما فيه من معنى الرمي واستيرهننا لعدم الاعتبار والاعتداد فان من تفكر فيها فكأنه حفظها ولم يلقها من فيه * واعلم ان قوله تعالى ﴿والهكم الله واحد لاله الا هو﴾ اول آية

نزلت في التوحيد بحسب الرتبة اى اقدم توحيد من جهة الحق لامن جهتنا فان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الأفعال وهذا هو توحيد الذات ولما بهذا التوحيد عن مبالغ افهام الناس نزل الى مقام توحيد الصفات بقوله الرحمن الرحيم ثم الى توحيد الأفعال ليستدل به عليه فقال ان في خلق الآيات كذا في التأويلات القاشانية * ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم في حق الانسان ما اشار اليه في قوله ان في خلق الحيعنى ان الحكمة في خلق هذه الاشياء ان يكون كل شئ مظهر آية من آيات الله ولا فائدة لهذه الاشياء من الآيات المودعة فيها فان فائدتها عائدة الى الانسان لانهم قوم يعقلون الآيات كما قال (سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) فالعالم بما فيه خلق ببقية الانسان لان العالم بمظهر آيات الحق والآيات المرئيات الانسان والانسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى ليعرفون فلم يكن لاجل معرفة الله ما خلق الانسان ولولم يكن لاجل الانسان ما خلق العالم بما فيه كما قال للنبي عليه الصلاة والسلام (لولاك لما خلقت الكون) وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات كمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد لآيات الجمال والجلال في مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال تعالى (وفي انفسكم أفلا تبصرون) وهذا تحقيق قوله (من عرف نفسه فقد عرف ربه) لان نفسه مرآة جمال ربه وليس احد غير الانسان يشاهد حال ربه في مرآة العالم ومرآة نفسه باراء الحق كقول (سترهم آياتنا) الحق فاعرف قدرك لتعرف قدر ربك يامسكين ومما يدل على ان خلق السموات والارض وما بينهما تبع لخلق الانسان قوله عليه الصلاة والسلام (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله) يعنى اذا مات الانسان الذي هو يقول الله الله قامت القيامة فلم تبق السموات والارض لان وجودها كان تبعا لوجود الانسان فاذا لم يبق المتبوع مابق التابع كذا في التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يصل بالذ كالحقيقى الى المقصود الاصلى فان التوحيد ينبنى الباطل وينبنى الاغيار * روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا بى حصين (كم تعبد اليوم من اله) فقال اعبد سبعا سنا في الارض وواحدا في السماء قال (وأبهم تعبد لرغبتك ورهبتك) فقال الذى في السماء فقال عليه الصلاة والسلام (فكيف لك اله السماء) ثم قال يا حصين لو اسلمت علمتك كمتين تنفعانك فأسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمنى هاتين الكلمتين فقال عليه الصلاة والسلام (قل اللهم ألهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى) ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ من ابتداء الغاية متعلق يتخذ ودون في الاصل ظرف مكان استعمل هنا بمعنى غير مجازا والاتخاذ بمعنى الصنع والعمل متعد الى مفعول واحد وهو هنا قوله ﴿ اندادا ﴾ هى الاصنام التى بعضها انداد لبعض اى امثال او انها انداد الله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة من حيث انهم كانوا يرجون من عندها النفع والضرر وقصدوها بالمسائل وقربوا لها القرابين فارجاع ضمير العقلاء اليها في قوله تعالى (يحبونهم) مبنى على آرائهم الباطلة في شأنها من وصفهم بما لا يوصف به الا العقلاء او هى الرؤساء الذين يطيعونهم * قال القاضى ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى فانه قال الصوفية والعارفون كل شئ شغلت به قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته في قلبك نداه تعالى ويدل عليه قوله

تعالى (أفرأيت من اتخذ الله هواء) ﴿يحبونهم﴾ الجملة صفة لانداد اى يعظمونهم ويحضون لهم ويطعمونهم تعظيم المحبوب واطاعته ﴿كحب الله﴾ اى جبا كائنا مثل حبهم الله تعالى اى يسون بينه تعالى وبينهم فى الطاعة والتعظيم والمقصود من التشبيه ما فى الوصف من القوة والضعف والمراد هنا التسوية وهذه التسوية فى التعظيم لا تنافى اقرارهم بربوبية تعالى كما يدل عليه قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) ولفظ المحبة مأخوذ من الحب بالفتح كحبة الخطة والشعر شبه حبة القلب اى سويده بالحب المعروف فى كون كل منهما منشأ ومبدأ للآثار العجيبة فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المستعار للقلب الحب بمعنى ميل القلب لانه اصاها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته فى اوامره ونواهيه والاعتناء لتحصيل مرضاه ومحبة الله للعبادة اكرامه واستعماله فى الطاعة وصونه من المعاصى ثم فصل محبة المؤمنين بقوله ﴿والذين آمنوا اشد حبا لله﴾ من حب الكفرة لاندادهم لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهوبة تزول بادن سبب ولذلك كانوا يمدلون عن آلتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا فاذا رأوا صنما يعجبهم اخذوه وطرحوا الاول. وروى ان باهلة علمت لها الها من خس قاكلوه عام الجحاجة ﴿ولويرى الذين ظلموا﴾ اى لو يعلم هؤلاء الذين اشركوا باتخاذ الانداد ووضعها موضع المعبود ﴿اذ يرون العذاب﴾ المعدلهم يوم القيامة اى عاينوه فهى من الرؤية بالعين ﴿ان القوة﴾ اى الغلبة والقدرة الآتية ﴿لله جميعا﴾ نصب حالا والجملة سادة مسد مفعولى يرى ﴿وان الله شديد العذاب﴾ عطف على ان القوة لله وقائده المبالغة فى تهويل الخطاب وتقطيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه وجواب لو محذوف اى لو علم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شئ من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لوقوعا من الحسرة والندامة على عبادة الانداد فيما لا يكاد يوصف ﴿اذ تبرا الذين اتبعوا﴾ بدل من اذ يرون واصل التبرى التخلص ويستعمل للتقصى والتصل مما تكره مجاورته والمعنى اذ تبرا الرؤساء المتبوعون ﴿من الذين اتبعوا﴾ اى من الاتباع بان اعترفوا بطلان ما كانوا يدعونوه فى الدنيا ويدعونهم اليه من قون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللين ﴿ورأوا العذاب﴾ الواو حالية وقدم مضرة اى تبراوا حال رؤيتهم العذاب ﴿وتقطعت بهم الاسباب﴾ عطف على تبرا وتوسط الحال بينهما للتنبيه على علة التبرى اى انقرضت عنهم الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد والاسباب والحجاب والاتباع والاستتباع فالباء فى بهم بمعنى عن كما فى قوله تعالى (فاسأل به خيرا) اولسببية اى تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها النجاة اوللتمعية اى قطعتهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق اى فرقتهم ﴿وقال الذين اتبعوا﴾ حين عاينوا تبرى الرؤساء منهم وندموا على ما فعلوا من اتباعهم لهم فى الدنيا ﴿لوان لناكرة﴾ اى ليت لنا رجعة الى الدنيا وعودة ﴿فتبرا منهم﴾ هناك ﴿كاتبأوا منا﴾ اليوم اى تبرا مثل تبرئهم فالكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر

محذوف ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الراء الفطيع وهو نزول العذاب عليهم وتبري بعنهم
من بعض ﴿ يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ﴾ اى ندمات شديدة فان الحسرة شدة الدم
والكمد وهى تألم القلب وانحساره عما يؤلمه بحيث يبقى الندم كالحسرة من الدواب وهو الذى
انقطعت قوته نصار بحيث لا ينتفع به واصل الحسرة الكشف ومن فات عنه ما بهواه وانكشف
قلبه عنه يلزمه الندم والتأسف على فواته فلذلك عبر عن الحسرة التى هى انكشاف القلب عما
يهواه بلازمه الذى هو الندم والرؤية ان كانت بصرية تكون حسرات حالا من اعمالهم والمعنى
ان اعمالهم تتقلب حسرات عليهم فلا يرون اعمالهم الاحال كونها حسرات وان كانت قلبية
فهى ثالث مفاعيل يرى وعليهم يتعلق اما محسرات والمضائق محذوف اى على تقريرهم
او بمحذوف منصوب على انه صفة لحسرات اى حسرات مستولية عليهم فان ما عملوه من الخيرات
محبوبة بالكفر فيتحسرون لم ضيعوها ويتحسرون على ما فعلوه من المعاصى لم عملوها * قال
السدى ترف لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لواطعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم
لواطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين وذلك حين يندمون ويتحسرون ﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾
لانهم خلقوا لاجلها - روى - انه يساق اهل النار الى النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب
اماحية تنهشه او ملك يضربه فاذا ضرب الملك هوى فى النار مقدار اربعين يوما لا يبلغ قرارها
ثم يرفعه الله ويضربه الملك فيهوى فاذا بدا رأسه ضربه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليدوقوا العذاب فاذا عطش احداهم طلب الشراب فيؤتى بالحليم فاذا دنا من وجهه سقط
وجهه ثم يدخل فيه فيسقط اضراسه ثم يدخل بطنه فيقطع امعاءه وينضج جلده وهكذا
يعذبون فى النار لا يموتون فيها ولا يحيون ولا يخرجون * قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر
يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون
لعلهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدى الكفار ان كنتم احبائى
فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادى مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد جلاله لان الله
احبهم اولاً ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالحجة كانت محبته اتم قال تعالى ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾
ومن لم يكن اهلا لمحبة الله ازالا طردته العزة الى محبة الانداز وهى كل ما يحب سوى الله فن وكل
الى المحبة النفسانية تعلقت محبته بملأه هوى النفس من الاصنام فكما ان الكفار بعضهم
يحجون اللات ويعبدونها وبعضهم يحجون الاولاد ويعبدونها فحجة الاولاد والازواج والاموال
تمنع عن محبة الله ومن احب الله يرى ماسواه بنظر العداوة كما قال الخليل عليه السلام فانهم
عدوى الارب العالمين ومن كان فى الازل اهلا لمحبة الله جذبه العناية فتجلى له الحق فانكست
تلك المحبة لمرآة قلبه فلا تعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة والاعداء احبوا
الانداد بمحبة فانية نفسانية والاحياء احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم
الفانية والباقية اللهم اوصلنا الى حقيقة المحبة واليقين والتكهن ﴿ يا ايها الناس ﴾ نزلت فى قوم
حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ﴿ كلوا مما فى الارض ﴾ اى من بعض ما فيها
من اصناف المأكولات لان كل ما فيها لا يؤكل ﴿ حلالا ﴾ حال من الموصول اى حال كونه

حلالا وهو ما نحل عنه عقد الحظر ﴿طيبا﴾ طاهرا من جميع الشبه صفة حلالا او الحلال ما يستطيه الشرع والطيب ما يستطيه الشهوة المستقيمة اى يستلذه الطبع ﴿و﴾ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿الحطوة﴾ بالفتح المرة من نقل القدم والبضم بعد ما ين قدمى الماشى يقال اتبع خطواته ووطى على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته اى لا تقتدوا بآثاره وطرقه ومذاهبه فى اتباع الهوى وهى وساوسه فتحرروا الحلال وتحللوا الحرام ﴿انه لكم عدومين﴾ لتلليل للنهى اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة واما عند متبعى الهوى الذين لا بصيرة لهم فهو كولى حميم حيث يدلهم على مشتهات نفوسهم ولذا نذر مراداتها المستحسنة فقولهم ميين من ابان بمعنى بان وظهر وجعله الواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدومين قد ابان عداوته لكم بابانه السجود لايبكم آدم وهو الذى اخرج من الجنة ﴿انما يأمركم﴾ اى يوسوس لكم شبه تسلطه عليهم بامر مطاع وشبهوا فى قبولهم للوسوسة وطاعتهم له بالطبع بأمور مطيع وفيه رمز الى انهم بمنزلة المأمورين المتقادين له تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم ﴿بالسوء﴾ وهو كل ماساءك فى عيبك يطلق على جميع المعاصى سواء كانت من اعمال الجوارح او اعمال القلوب لاشتراك كلهما فى انها تسوء صاحبها وتخزنه ﴿والفحشاء﴾ من عطف الخاص على العام اى اقبح انواع الفحاصى واعضاءها مساءة فالزنى فاحشة والبخل فاحشة وكل فعلة قبيحة فاحشة واصل الفحش مجاورة القدر فى كل شئ وجعل البضاوى المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات فانه سميت المعصية سوءا لا غنى عن العاقل بها وخشاء باستباحه اياها فاطلاق السوء والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل ﴿وان تقولوا﴾ اى يأمركم بان تفعلوا ﴿على الله﴾ بانه حزم هذا اوداك ﴿مالا تعلمون﴾ ان الله تعالى امر به وهو اقبح ما امر به الشيطان من القبايح لان وصفه تعالى بما لا ينبغي ان يوصف به من اعظم انواع الكباير كان الفحشاء اقبح انواع السوء * فان قيل كيف يأمرنا الشيطان بذلك ونحن لانراه ولا نسمع كلامه فكيف وسوسه وكيف وصوله الى القلب * قلنا وهو كلام خفى على ما قيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهو انه يحدث النفس بالافكار الرديئة قال تعالى (يوسوس فى صدور الناس) ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم اعمر قلبي من وساوس ذكرك واطرد عني وساوس الشيطان) * قال فى اكام المرجان ونحصر ما يدعوا الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب * المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم بردائنه واستراح من تعب معه لانه حصل منتهى امته وهذا اول ما يريد من العبد * المرتبة الثانية البدعة وهى احب اليه من الفسوق والمعاصى لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها لان صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلا يتوب * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكباير على اختلاف انواعها * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصفات التى اذا اجتمعت صارت كبيرة والكباير ربما اهلكت صاحبها كما قال عليه السلام (اياكم ومحقرات الذنوب) فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد بمودحط حتى اوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة

الخامسة وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذي فات عليه باشتغاله بها . فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهي ان يشغله بالعمل المنفصول عما هو افضل منه ليزيح عنه الفضيلة وبفوت ثواب العمل الفاضل فيجبره من الفاضل الى المنفصول ومن الافضل الى الفاضل ليتكسب من ان يجبره من الفاضل الى الشرور بما يجبره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق كآفة ركة بالنسبة الى ركعتين ليصير اذ ياد المشقة سببا لحصول التفرقة عن الطاعة بالكلية * وانما خلق الله ابليس ليميز به الحيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء وخلق ابليس لتقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والحلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما تمنها قل ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا في قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هي فقال ابليس اعطوني رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يجب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلما سمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يصبروا قبالها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشيء يعمى ويعصم فعلى العاقل ان يزهد ويرغب عن الدنيا ولا يقبل منها الا الحلال الطيب * قال الحسن البصري الحلال الطيب ما لا سؤال فيه يوم القيامة وهو ما لا بد منه قال النبي عليه السلام (ان الله يهب لابن آدم ما لا بد منه ثوب يوارى به عورته وخبز يرد جوعته وبيت كعش الطير) فقل يا رسول الله فكيف الملح فقال (الملح ما يحاسب به) وفي التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا يفسد حفظ النفس وكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا ولهذا قال النبي عليه السلام (ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب) يعني غير مشوب بيب او شبهة قيل ولا يقال ان الله حلال * واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن خطوات الشيطان فالعمل الصالح تنهجة اللقمة الطيبة : وفي المنثوى

علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورق زائد ازلقمه حلال
جون زلقمه توحسد بيني ودام * جهل وغفلت زايد آثر اذ ان حرام
هبيج كندم كاري وجو بردهد * ديدۀ اسبي كه كره خرد دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها
زايد ازلقمۀ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم سوى آن جهان

وطلب الحلال بالكسب المشروع سنة الانبياء عليهم السلام * وفي الكسب فوائد كثيرة . منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها . ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهم . ومنها كسر النفس وصبرونها قليلة الضمان . ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذي هو اسوداد الوجه في الدارين ولا يتحرك في الكسب لاجل عياله الا قال له حافظه بارك الله لك في حركاتك وجعل تفقائك ذخراك في الجنة ويؤمن عليهما ملائكة السموات والارض وافضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم

الحرانتم الصناعة ﴿ واذاقيل لهم ﴾ نزلت في مشركي العرب وكفار قريش امروا باتباع القرآن وسائر ما نزل تعالى من الينات الباهرة ففتحوا للتقليد اى واذاقيل للمتركيين من الناس على وجه النصيحة والارشاد ﴿ اتبعوا ما ازل الله ﴾ كتاب الله الذى اترله فاعملوا بتحليل ما حلال الله وتحريم ما حرم الله في القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿ قالوا بل ﴾ عاطفة للجملة التى تليها على الجملة المحذوفة قبلها ﴿ تنبج ما الفينا ﴾ اى وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك لانهم كانوا خيرا منا فقلدوا آباءهم فانظروا اليها العقلاء الى هؤلاء الحقى ماذا يحيون فقال الله تعالى ردا عليهم بهمة الانكار والتعجب مع راء الحال بعدها ﴿ اولوكان آباؤهم ﴾ لما اقتضت الهمزة صدر الكلام والواو وسطه قدر بين الهمزة والواو جملة لتقع الهمزة في صدرها والمعنى ايتبعونهم ولوكان آباؤهم اى في حال كون آباؤهم ﴿ لا يعقلون ﴾ شيئا من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ﴿ ولا يهتدون ﴾ للصواب والحق يعنى هذا منكر مستبعد جدا لان اتباع من لا عقل له ولا هتداء الى طريق الحق لا وجه له اصلا ﴿ ومثل ﴾ واعظ ﴿ الذين كفروا ﴾ وداعيمهم الى الحق ﴿ كمثل ﴾ الراعى ﴿ الذى ينق ﴾ لعق الراعى والمؤذن بعين مهملة صوت وبالمعجمة تنق للغراب والمعنى يصوت ﴿ بما لا يسمع ﴾ وهو البهائم اى لا يدرك بالاستماع ﴿ الادعاء ﴾ صوتا من التساقق ﴿ ونداء ﴾ زجرا مجردا من غير فهم شئ آخر وحفظه كالفهم العاقل ومحيب * قيل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والنداء للبعد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من النداء والتشبيه المذكور في الآية من قيل التشبيه المفرق شبه داعى الكافر بالناثق ونفس الكفرة بالبهائم المتوق بها ودعاء داعى الكفرة بنفيق الناقب بالبهائم والمعنى مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم الى الله وعدم اهتدائهم كمثل الراعى الذى يصبح بالنعم ويكلمها ويقول كلنى واشربنى واهى لا تفهم شيئا مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا ﴿ صم ﴾ اى هم صم بنى كأنهم يتصاممون عن سماع الحق ﴿ بكم ﴾ بمنزلة الحرس في ان لم يستجبوا لمادعوا اليه ﴿ عمى ﴾ بمنزلة العمى من حيث اعراضهم عن الدلائل كأنهم لم يشاهدوها ثم انه تعالى لما شبههم بفاقدى هذه القوى الثلاث التى يتوسل بها الى تمييز الحق من الباطل واختيار الحق فرع على هذا التشبيه قوله ﴿ فهم لا يعقلون ﴾ اى لا يكتسبون الحق بما جبلوا عليه من العقل الفرزى لان اكتسابه انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى في عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس المراد نفي اصل العقل لان فيه رأسا لا يصلح طريقا للذم وهكذا لا ينفع الوعظ في آخر الزمان لان اذان الناس مسدودة عن استماع الحق واذهانهم مسدودة عن قبوله : ونعم ما قال السعدى

فهم سخن چون نكند مستمع * قوت طبع از متكلم مجوى

فسحت ميدان ارادت بيسار * تا بزند مرد سخن كوى كوى

وفي قوله تعالى ﴿ ولوكان آباؤهم ﴾ الآية اشارة الى قطع النظر عن الاسلاف السوء واتباع اهل الاهواء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيئا من طريق الحق وضلوا في تيه حجة الدنيا ويدعون

انهم اهل العلم وليسوا من اهله اتخذوا العلم مكسبا للمال واجاه وقطعوا الطريق على اهل
الطلب قال تعالى في بعض الكتب المنزلة « لاتسألن عن عالم قد اسكره حب الدنيا فولئك قطاع
الطريق على عبادي » فمن كان على جادة الحق وصراط الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات
الطريقة يجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة دون مدعى الشيوخة بطريق
الارث من الآباء ولا حظ لهم من طريق الاهتداء فانهم لا يصلحون للاقتداء : قال السعدي

چو کنعانرا طبعیت بی هنر بود * پیچیر زادکی قدرش نیفزود
هنر بنمای ا کرداری نه کوهی * کل از خارست و ابراهیم از آذر

وفي التأويلات النجمة ان (مثل الذين كفروا) كان في عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق
بقوله ائت بربكم (كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء) لانهم كانوا في الصف الاخير
اذ الارواح كانوا جنودا مجتدة في اربعة صفوف فكان في الصف الاول ارواح الانبياء عليهم
السلام وفي الثاني ارواح الاولياء وفي الثالث ارواح المؤمنين وفي الرابع ارواح الكافرين
فاحضرت الذرات التي استخرجت من ظهر آدم من ذرياته واقامت كل ذرة بازاء روحها
فخاطبهم الحق ائت بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جماله
بلا حجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكاملة والوحي الله اعلم حيث يجعل رسالته
والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من انوار حجاب ارواح الانبياء ولهذا همنا احتاجوا
للتابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحقى الالهام والكلام من وراء الحجاب
والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا آمنوا بالغيب
وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغت من وراء حجاب رسالة جبريل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا
واطعنا ومابدل على هذه التقريرات قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب) يعني الاولياء (او يرسل رسولا) يعني المؤمنين والكفار لم يسمعوا من الخطاب نداء من وراء
الحجاب الثلاثة كانوا كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء فم شاهدوا من انوار كل الحق
لا قليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما فهموا شيئا من كلام الحق الا انهم سمعوا
من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد ولهذا همنا قلدوا ما لقوا عليه
آباءهم لقوله تعالى (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) فلما تملتت ارواحهم
بالاجساد وتكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واطلمت بضلمات الصفات الحيوانية
وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتع البهيمية والاخلاق الشيطانية واللذات الجسدية
اصمهم الله وانمى ابصارهم فهم الآن (صم) عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول (بكم)
عن قول الحق والاقرار بالتوحيد (عمى) عن رؤية آيات المعجزات (فهم لا يعقلون) ابدا لانهم
ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية وحرموا من فيض الانوار الربانية : قال الصائب
جرا زغیر شکایت کنم که همجو حجاب * همیشه خانه خراب هوای خوبشتم
وفي المتنوى :

کرچه ناصح را بود صد داعیه * بندرا اذنی بساید واعیه

توبصد تلطف پنداش میدهی * اوزبندت می کند بملوتهی
 يك كس نامستعم زاستیزورد * صدكس كوینده را عاجز كند
 زانیا ناصح تر و خوش لهجه تر * كی بود كه رفت دمشان در حجر
 زانجه كوه و سنك دركار آمدند * می نشد بدبخت را بكشاده بند
 آنچنان دلها كه بدشان ماومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

فعلی العاقل ان یتدارك حاله بسلوك طريق الرضى والندم على ماضى ويزكى نفسه عن سفاسف الاخلاق ويصفي قلبه الى ان تنعكس اليه انوار الملك الحلاق وذلك لا يحصل غالبا الا بتربية كامل من اهل التحقيق لان المرء محجوب عن ربه وحجاب الغفلة وهى وان كانت لا ترفع ولا تزول الا بفضل الله تعالى لكنه باسباب كثيرة ولا هتداء الى علاج المرض الا بإشارة حكيم حاذق وذلك هو المرشد الكامل فاذا يزول الرين عن القلب وتفتح روزنة البال الى الغيب فيكون اقرار السالك تحقيقا لا تقليدا وتوجيه تجريدا وتفريدا فينثذ بعكس الامر فيكون اصم عن سماع اخبار ماسوى المحبوب الحقيقى ابكم عن افشاء سر الحقيقة اعمى عن رؤية الاغيار فى هذه الدار الفانية اللهم خلصنا من التقليد واوصلنا الى حقيقة التوحيد انك حميد مجيد ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا ﴾ ﴿ رزقكم ﴾ ﴿ من طيبات ما رزقناكم ﴾ اى من حلالاته لان ما رزقناكم اعم من الحلال والحرام عند اهل السنة او من لذياته لانه اعم ايضا من المستلذ والمستكره * قال ابن الشيخ وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام واولى من حمله على الحلال الطاهر من الشبهة لان المقام مقام الامتان بمارزقه من لذائذ الاحسان وطلب شكر المنعم الثمان والطيب له ثلاثة معان المستلذ طبعاً والمباح شرعاً والطاهر وضعاً وفي الآية اشارة الى انه لا بأس بالتفكه بأنواع الفواكه لانها من الطيبات وتركه افضل لثلاثين نقص من درجته ويدخل تحت قوله تعالى ﴿ اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا ﴾ والامر باكل الطيبات لثلاثين . احديهما ان يكون اكلاهم بالامر لا بالطبع فيمتا. ون عن الحيوانات ويخرجون من حجاب الظلمة الطبع بنور الشرع . والثانى ليثيهم باثمار امر الاكل ﴿ واشكروا لله ﴾ الذى رزقكموها واحلها لكم والشكر صرف العبد جميع اعضائه الظاهرة والباطنة الى ما خلقت لاجله وهذا الامر ليس امر اباحة بل هو لايجاب اذ لا شك فى انه يجب على العاقل ان يعتقد بقلبه ان من اوجده وانعم عليه بما لا يحصى من النعم الجليلة مستحق لغاية التعظيم وان يظهر ذلك بلسانه ويسأثر جوارحه ﴿ وان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى ان كنتم مؤمنين بالله ونخصيص الله بالعبادة فاشكروا له فان الايمان يوجب ذلك وهو من شرائطه وهو مشهور فى كلامهم يقول الرجل لصاحبه الذى عرف انه يحبه ان كنت لى محبا فافعل كذا فيدخل حرف الشرط فى كلامه تحريكه على ما يؤمر به واعلاما انه من شرائط المحبة وليس المراد ان استفاء الشرط يستلزم استفاء المشروط فان من لا يفعل هذه العبادة يجب الشكر عليه ايضا وعن النبي صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى انى والانس والجن لى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى) : قال السعدى

مكن کردن از شكر منع ميسج * كه روز پسین سر بر ارى بهيج

﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ اى مامات بغير ذكاة مما يذبح والسك والجراد مستثنان بالعرف لانه اذا قيل فلان اكل ميتة لم يسبق الى الفهم ولا اعتبار للعادة قالوا من حلف لا يأكل لحماً فأكل سمكة لم يحنث وان اكل لحماً في الحقيقة قال الله تعالى ﴿ لتأكلوا منه لحماً طرياً ﴾ والمراد بتحريم الميتة تحريم اكلها وشرب لبنها او الانتفاع بها لان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان ﴿ والدم ﴾ الجاري والكبد والطحال مستثنان ايضا بالعرف فهما حلالان ﴿ ولحم الخنزير ﴾ قد انقعد الاجماع على ان الخنزير حرام لعينه فيكون جميع اجزائه محرماً وانما خص الله سمه بالذكر لانه معظم ما ينتفع به من الحيوان فهو الاصل وماعداه تتبع له ﴿ وما هله لغير الله ﴾ اى وحرم ما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لا الهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها ويقولون باسم اللات والعزى فحرم ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل * قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بها التقرب الى غير الله صار مرتداً وذبيحته ميتة وذبايح اهل الكتاب تحل لنا لقوله تعالى ﴿ وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم ﴾ الا ان سموا غير الله فانها حينئذ لا تحل لهذه الآية فان قوله تعالى ﴿ وطعام الذين اتوا الحرام ﴾ وقوله ﴿ وما هله لغير الله ﴾ خاص مقدم على العام ﴿ فمن ﴾ يحتمل ان تكون شرطية وموصولة ﴿ اضطر ﴾ اى احوج وألجئ الى اكل شئ مما حرم الله بان لا يجد غيرها وجد ان الاضطرار ان يخاف على نفسه او على بعض اعضائه التلف ﴿ غير ﴾ نصب على الحال فانه اذا صلح في موضع لافهو حال وان صلح في موضع الافهو استثناء والافهو صفة وذو الحال هنا فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر تقديره فمن اضطره احد امرين الى تناول شئ من هذه المحرمات احدهما الجوع الشديد مع عدم وجدان ما كول حلال يسد رمقه وانسيهما الاكراه على تناوله فتناول واكل حال كونه غير ﴿ ماغ ﴾ على مصطر آخر بأن حصل ذلك المصطر الآخر من الميتة مثلاً قدر ما يسد به جوعته فأخذه منه وتفرّد بأكله وهلك الآخر حوفاً وهذا حرام لان موت الآخر جوعاً ليس أولى من موته حوفاً ﴿ ولا عار ﴾ من العدو وهو التعدى والتجاوز في الامر لملاحظه فيه اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة بان يأكل قدر ما يحصل به سد الرمق والجوعة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ في تناوله عند الضرورة ﴿ ان الله غفور ﴾ لما اكل في حال الاضطرار ﴿ رحيم ﴾ بترحيصه ذلك ولم يدكر في هذه الآية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هذه الآيات سبقت لتهيئهم عن استحلال ما حرم الله وهم كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا يأكلون الميتة ويقولون تأكلون ما اثم ولا تأكلون ما اثم الله وكذا اياً يكون الدم ولحم الخنزير وذبايح الاصنام فيبين انه حرمها فالمراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقاً * وقيل ذكر الميتة يتناول المتردية وهى الساقطة في بئر او ماء او من علو والمتحفة وهى ما اختنق بالشبكة او بحبل او خنق خائق والموقوذة وهى المضروبة بالحطب والنضحة وهى المنطوخة وما اكل السبع ومتروك التسمية عمداً ونحوها ويكره عشرة من الحيوان الدم والعدة والقبل والدبر والذكر والحصىتان والمرارة والمثانة ونخاع الصلب اما الدم فلقول تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾ واما ما سواه فلانها من الحائث * قال الشيخ الشهاب بأفاده احدى ذكر

ان الذي عليه السلام لم يأكل الطحال ولا الكلية ولا الثوم وان لم يمنع عن اكلها فلاولى ان لا تؤكل
اقتناء لآثره ثم قيل في وجهه ان المني اذا نزل لم ينزل الا بعد اتصاله بالكلية . واما الطحال فلائنه
من اطعمة اهل النار كذا في واقعات الهدائي قدس سره ومن امتنع من الميتة حال المحضرة واصام
ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء
يشفيه ولعله يصح من غير علاج * وذكر في الاشياء والنظار انه يرخص للمريض التداوى
بالتجاسات وبالخرق على احد القولين واختار قاضي خان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا
واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسواطين انتهى ويحل للمعتاش شرب الخمر حالة الاضطراب
على مانص عليه في الخاتمة واما قال الصدر الشهيد من ان الاستشفاء بالحرام حرام فهو غير مجرى
على اطلاقه لان الاستشفاء بالحرم انما لا يجوز اذا لم تعلم ان فيه شفاء واما اذا علم ذلك وليس له دواء
آخر غيره يجوز له الاستشفاء ومعنى قول ابن مسعود رضى الله عنه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما
حرم عليكم يحتمل ان عبد الله قال ذلك في داء عرف له دواء غير محرم لانه حينئذ يستغنى
بالحلل * عن الحرام وفي التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم
ان شفاؤه فيه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه كذا في شرح الاربعين حديثا للعلامة الروم ابن الكمال *
والاشارة في قوله تعالى ﴿ اتماحرم عليكم الميتة ﴾ انه كالحرم على الظواهر هذه المعهودات حرم
على البواطن شهود غير الله فالمتة هي جيفة الدنيا ﴿ والدم ﴾ هي الشهوات النفسانية قال عليه السلام
(ان الشيطان يلجى في ابن آدم مجرى الدم) ولولا ان الشهوات في الدم مستكنة لما كان للشيطان
اليسيل ولهذا قال عليه السلام (سدودا مجارى الشيطان بالجوع) لان الجوع يقطع مادة الشهوات
(ولحم الخنزير) اشارة الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرها وخستها
وخبائثها وابطنها ﴿ وما له بل لغير الله ﴾ هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية
والخيرات المالية من غير اخلاص لله وفي الله بل للرياء والسمة في سبيل الهوى ﴿ فن اضطر ﴾
اما الضرورة الحاجة النفسانية واما الضرورة امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع
في شئ مما اضطر اليه (غير باغ) اى غير حريص على الدنيا وجمعها من الحرام والحلال وغير مولى
على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقل الى استيفاء حظوظ النفس في الحرام والحلال وغير
مواظب على الرياء في الطاعات والخيرات من السنن والبعد ﴿ ولا عاد ﴾ اى غير متجاوز من الدنيا
حد القناعة وهى ما يسد الجوعة ويستور العورة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ على من قام بهذه الشرائط
(ان الله غفور رحيم) يغفر للعاملين له بما تار الرحمة والقائمين به بانوار الرحمة والمآحين فيه باوصاف
الرحمة التقطه من التأويلات التجمية * والغفور والفسار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح
والذنوب من جملة القبايح التى سترها باسباب الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في
الآخرة وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يجب ان يستتره وقد قال عليه السلام
(من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) والمتاب والتجسس والمكافئ على
الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيه
كاروى عن عيسى عليه السلام انه مر مع الخواريين بكلب قد غلب نته فقالوا ما انتن هذه الحليفة

فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبئها على ان الذي ينبغي ان يذكر من كل شيء ما هو احسن كذا في شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالي قدس سره ﴿ان الذين﴾ نزلت في احبار اليهود فانهم كانوا يرجون ان يكون النبي المنعوت في التوراة منهم فلما بعث الله نبيا محمدا عليه السلام من غيرهم غيروا نعته حتى اذا نظر اليه السملة يجدونه مخالفا لعصمة محمد عليه السلام فلا يتبعونه فلا تزول رياستهم ﴿يكتمون ما نزل الله من الكتاب﴾ حال من العائد المحذوف اى انزله الله حال كونه من الكتاب وهو التوراة المشتمل على نعت محمد عليه السلام ﴿ويشترون به﴾ اى بدل المنزل المكتوم ﴿ثمنا قليلا﴾ اى يأخذون عوضا حقيرا من الدنيا يعنى المآكل التى يصيبونها من سفلتهم ﴿اولئك ما يكون في بطونهم الا النار﴾ اما فى الآخرة فظاهر لانهم لا يأكلون يوم القيامة الا عين النار عقوبة لهم على اكلهم الرشوة فى الدنيا واما فى الدنيا فبأكل سببها فان اكلهم ماخذوه من اتباعهم سبب مؤد الى ان يعاقبوا بالنار فاطلاق النار عليه من قيل اطلاق اسم السبب على السبب ومعنى فى بطونهم ملى بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه يعنى ان المقصود من ذكر بطونهم متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان محل الاكل ومقر المأكل فلما لم يقل يأكلون فى بعض بطونهم علم ان محل الاكل هو تمام بطونهم فلزم امتلائها ففيه مبالغة كأنهم ما كانوا متكئين على البطون عند الاكل فلاؤا بطونهم ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيمة﴾ اى لا يكلمهم الله بطريق الرحمة غضبا عليهم فليس المراد به نفي الكلام حقيقة لئلا يتعارض بقوله تعالى ﴿فوردك لسانهم اجمعين﴾ ونحوه بل هو كناية عن الغضب لان نفي الكلام لازم للغضب عرفا وعادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المضروب عليهم ولا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم بالملاطفة ﴿ولا يزكهم﴾ لا يثني عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ﴿ولهم عذاب اليم﴾ وجع دائم مؤلم ﴿اولئك﴾ المشترون بكتاب الله ثمنا قليلا ليسوا بمشتريين للثمن وان قل بل ﴿الذين اشتروا﴾ بالنسبة الى الدنيا ﴿الضلالة﴾ التى ليست مما يمكن ان يشتري قطعا ﴿بالهدى﴾ الذى ليس من قيل ما يبذل بمقابلة شيء وان جل ﴿والعذاب﴾ اى اشتروا بالنظر الى الآخرة العذاب الذى لا يتوهم كونه من المشتري ﴿بالمغفرة﴾ التى يتنافس فيها المتنافسون ﴿فما صبرهم على النار﴾ اى ما صبرهم على اعمال اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا مسالك الضلال فالمراد بالنار سببها اطلاق عليه اسم النار للملازمة بينهما ومعنى التعجب راجع الى العباد فهو تعجب اى ايقاع للمخاطب فى العجب لامتناع التعجب فى شأنه تعالى لان التعجب منشأ الجهل بالسبب فانهم قالوا التعجب افعال النفس مما خفى سببه وخرج عن نظائره فلا يجوز على الله تعالى ﴿ذلك﴾ العذاب بالنار ﴿بان الله﴾ اى بسبب انه ﴿نزل الكتاب﴾ اى جنس الكتاب ﴿بالحق﴾ اى حال كونه ملتبسا بالحق فلا جرم يكون من يرفضه بالكذب والكتمان ويركب متن الجهل والغواية مبتلى بهذا من افاين العذاب ﴿وان الذين اختلفوا فى الكتاب﴾ اى فى جنس الكتاب الالهى بان آمنوا ببعض كتب الله وكفروا ببعضها او فى التوراة بان آمنوا ببعض

آياتها وكفروا ببعض كآيات المغيرة المشتعلة على امر بثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفوته الكريمة اوفى القرآن بان قال بعضهم انه شعر وبعض سحر وبعض كهانة **﴿﴾** لني شقاق بعيد **﴿﴾** اى خلاف بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب * اعلم ان في هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتنم الحق لغرض فاسد ذنبوى فليحذروا اى العلماء ان يكتنموا الحق وهم يعلمون وانما يكتنمونه عن الملوك والامراء والوزراء وارباب الدنيا اما خوفا من اتضاع مراتبهم ونقصان قدرهم عندهم واماطموحا الى احسانهم اولانهم شركاؤهم في بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص في طلبها او طلب مناصبها وحب رياستها او بالنتم في المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن والاواى وآلات الليت والامتعة والزينة في كل شئ والخدم والحيل وغير ذلك فمئذلك يداهنون ويا كلون ثمنا قليلا ولايا كلون الانار الحرس والشهوة والحسد التى تطلع على الافئدة وتأكل الحسنيات كما تأكل النار الحطب * واعلم ان في كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا يجتئى من نار السعير فتحصل في قلب العبد تلك النار في الحال وفي التى تصدر من العبد على وفق الشرع شررا يجتئى من نار الحجة فتظهر في القلب فتحرق كل محبوب غير الله في قلب كما ان نار السعير تحرق في القلب الحسنيات والاخلاق الحميدة فيا كلون نارا في الحال وانما قال مايا كلون في بطونهم الا النار لان فسادهم كان في باطل فكان عذابهم في البطون وانما لا يكلمهم الله يوم القيامة لانهم كتموا كلام الله في الدنيا ولا تكلموه بالصدق فكان جزاء سيئة سيئة مثلها وانما لا يزيكهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحة بصدق الية من تهذيب الاخلاق بأداب الشرع فاولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا حب الدنيا بهدى اظهار الحق وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد قال عليه السلام (ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وانما كانت افضل لان الجهاد بالحجة والبرهان جهاد أكبر بخلاف الجهاد بالسيف والسان فانه جهاد اصغر ومدار كتابان الحق حب الدنيا وجبها رأس كل خطيئة * قال الحسن ان الزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان فيقولون ربنا ما بالنا يتقدمون لنا فيقول الله ليس من يعلم كمن لا يعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع في خسران ميين وكان دائما في منازعة الشيطان - كما حكي - ان رجلا قال للشيخ ابى مدين ما يريد منا الشيطان شكاية منه فقال الشيخ انه جاء قبلك وشكائكك وقال اعلم انه سيشكونى ولكن الله ملكنى الدنيا فمن نازعنى في ملكى لا اتسلى بدون ايمانه فمن كف يده عن الدنيا وزينتها فقد استراح من تعبها ومغبتها - وحكى - ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشغلون بالطاعة فأرسل ذا القرنين الى ملكهم فقال مالى حاجة الى محبة ذى القرنين فجاء ذوا القرنين فقال ما سبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لا تشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لانسى الموت ثم اخرج رأس انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقي عليه السيات ثم اخرج رأسا آخر وقال ايضا هذا

رأس ملك عادل مشفق فقضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذوا القرنين وقال ان ترغب فى صحبتي شاطرتك ملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهاه وقال ذوا القرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة : قال السعدى قدس سره

در كوشه قناعت نان باره وپينه * درپيش اهل معنى بهتر زصد خزينه
﴿ ليس البر ﴾ هو كل فعل مرضى يفضى بصاحبه الى الجنة ﴿ ان تولوا ﴾ اى ان تصرفوا يا اهل الكتابين ﴿ وجوهكم ﴾ فى الصلاة ﴿ قبل المشرق والمغرب ﴾ اى مقابلهما نظرف مكان لقوله تولوا البر منصوب على انه خبر مقدم وان تولوا اسمها الكونه فى تأويل المصدر والمصدر المؤول اعرف من المحلى باللام وهو يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به فالاولى ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا وذلك ان اليهود والنصارى اكثروا الخوض فى امر القبله حين حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر ما اتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ﴿ ولكن البر ﴾ المهود الذى يبنى ان يهتم بشأه ويجد فى تحصيله ﴿ من ﴾ اى بر من على حذف المضاف لان اسم لكن من اسم المعافى وخبرها من اسماء الاعيان فامتنع الحل لذلك ﴿ آمن بالله ﴾ وحده ايمانا بريئا من شائبة الاشراك لا كايتمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزيز ابن الله وقولهم المسيح ابن الله وقدم الايمان بالله فى الذكر لانه اصل لجميع الكمالات العلية والعملية ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال على انه كائن لا محالة وعلى ماهو عليه لا كيزعمون من انهم لا تمسهم النار الا اياما معدودة وان اباهم الانبياء ويشفعون لهم فالبر هو التوجه الى المبدأ والمعاد الذين هما المشرق والمغرب فى الحقيقة ولما كان الايمان باليوم الآخر متفرعا على الايمان بالله لانا ما لم نعلم باستحقاقه الا لوهية وقدرته على جميع الممكنات لا يمكننا ان نعلم صحة الحشر والنشر وكان الايمان به محركا وداعيا الى الانقياد بالله فى جميع ما امر به ونهى عنه خوفا وطعما ذكر الايمان به عقب الايمان بالله ﴿ والملائكة ﴾ كلهم بانهم عباد الله ليسوا بذكور ولا اناث ولا بشر ولا اولاد الله مكرمون عنده متوسطون بينه وبين انبيائه بالقاء الوحي واتزال الكتب واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا عداوة جبريل ﴿ والكتاب ﴾ اى يحسن الكتاب الالهى الذى من افراده الفرقان واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القرآن كتاب الله تعالى ردوه ولم يقبلوه ﴿ والتبيين ﴾ جميعا بانهم المبعوثون الى خلقه والقائون بحقه والصادقون عنه فى امره ونهيه ووعدوه وعيده واخباره من غير تفرقة بين احد منهم واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطعنوا فى نبوة محمد عليه السلام * واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالتبيين الا انه قدم الايمان بهما فى الذكر رعاية للترتيب بحسب الوجود الخارجى ولم ينظر الى الترتيب فى العلم فان الملك يوجر اولا ثم يحصل بواسطته نزول الكتاب الى الرسل فتدعو الرسل الى ما فيها من الاحكام وهذا اى الايمان بالامور الخمسة المذكورة اصول الدين

وقواعد العقائد ﴿ وآتى المال ﴾ اى الصدقة من ماله ﴿ على حبه ﴾ حال من الضمير فى آتى
والضمير المجرور للمال اى آتاه كآتىنا على حب المال كقال عليه السلام للمائل أى الصدقة افضل
قال (ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتحشى الفقر ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان) : قال السعدى قدس سره

بريشان كن امروز كنيجنه جست * كه فردا كليدش نه در دست تست

كنون بكف دست نه هر چه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

﴿ ذوى القربى ﴾ مفعول اول لا تى بدلالة الحال وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلام
(صدقتك على المسلمين صدقة وعلى ذى رحمك ائتمان) لانها صدقة وصلة وقال ايضا (افضل الصدقة
على ذى الرحم الكاشح) ﴿ واليتامى ﴾ الفقراء منهم لا الاغنياء وقدم اليتامى على سائر المصارف
لان الضمير الفقير الذى لا والد له ولا كاسب اشد احتياجا من المساكين ومن ذكر بعدهم
﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين والمسكين ضربان من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا ومن ينسبط
ويسأل وهذا القسم داخل فى قوله والسائلين وهو مبالغة الساكن فان المحتاج يزدام سكونه الى
الناس على حسب ازدياد حاجته ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر البعيد عن ماله وسعى به للملازمة له
كما تقول للصل القاطع ابن الطريق وللمعمر ابن البالي ولطير الماء ابن الماء والضيف لانه جاء من السبيل
فكانه ولد منه قال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) وايضا
(اكرموا الضيف ولو كان كافرا) ﴿ والسائلين ﴾ الذين الجائهم الحاجة والضرورة الى السؤال
وفى الحديث (للسائل حق ولو جاء على ظهر فرسه) : قال السعدى قدس سره

نه خواهند بر در ديكران * بشكرانه خواهند از درمران

﴿ وفى ﴾ تخلص ﴿ الرقاب ﴾ بمعاونة المكاتبين جمع رقبة وهى مؤخر العنق واشتقاقها
من المراقبة لانها مكان مراقبة الرقيب المشرف على القوم واذا قيل اعتق الله رقبته يراد ان الله
تمالى خلاصه من مراعبة العذاب اياه . وقيل المراد بهم ارقاء يشتريهم الاغنياء لاعتاقهم . وقيل
المراد بهم الاسارى فان الاغنياء يؤتون المال فى تخليصهم فهذا هو البر ببدل الاموال على وفق
مراد الله تعالى فى المصارف المذكورة واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل
حين كنتموا دلائل حقية الاسلام على اتباعهم واشتروا به ثمنا قليلا وعوضا يسيرا وهو ما يعود
اليهم من هدايا السنة ﴿ واقام الصلوة ﴾ المفروضة عطف على صلة من اى من آمن وآتى واقام
واليهود كانوا يمتنعون الناس من الصلاة والزكاة ﴿ وآتى الزكاة ﴾ المفروضة على ان المراد
بما من ايتاء المال التفضل بالصدقة قدم على الفريضة مبالغة فى الحث عليه او الاول لبيان
المصارف والثانى لبيان وجوب الاداء ﴿ والموفون ﴾ عطف على من آمن فانه فى قوة ان يقال
ومن اوفوا ﴿ بعهدهم ﴾ من الاوامر والنواهي او النذور ﴿ اذا عاهدوا ﴾ فيما بينهم وبين الله
وفيا بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا اوفوا واذا قوالوا صدقوا واذا ائتمنوا
ادوا وفى الحديث (من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله لا ينظر اليه) اى انقطع نظره عنه (ومن اعطى
ذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم غدر فالتى خصمه يوم القيامة) واليهود نقضوا العهد

قال الله تعالى (وادفوا بمهدى اوف بمهدكم) : وفي المتنوى

چون درختست آدمى وبيخ عهد * ببيخ را بيمار مى بايد بجهد
عهد فاسد ببيخ پوسيد بود * و زمانه را بلف بپريد بود
شاخ و برگ نخل اگر چه سبز بود * بافساد ببيخ سزى نيست سود
ور ندارد برگ سبز وبيخ هست * ناقبت بيرون كند صد برگ دست
تومشو غمره بعلمش عهد جو * علم چون قشراست و عهدش مغز او

﴿ والصابرين ﴾ منصوب على المدح اى بتقدير اعنى وهو فى الحقيقة والمعنى عطف على من آمن لكن غير سبكه تبيينها على فضيلة الصبر ومزيتها اى واعنى الذين صبروا ﴿ فى البأس ﴾ اى فى الفقر والشدة ﴿ والضراء ﴾ اى المرض والزمالة ﴿ وحين البأس ﴾ منصوب بالصابرين اى وقت الشدة والبأس شدة القتال خاصة وهو فى الاصل مطلق الشدة وزيادة الحين للاستمرار بوقوعه احيانا وسرعة انقضائه واهل الكتاب اخلوا بذلك حيث كانوا فى غاية الخوف والجبن والحاصل انه لما حولت القبة وكثر خوض اهل الكتاب فى نسخها صار كأنهم قلوا مدار البر والطاعة هو الاستقبال فانزل الله هذه الآية كأنه تعالى قال ما هذا الحوض الشديد فى امر القبة مع الاعراض عن كل اركان الدين فصفة البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر لا يحصل الا بمجموع الامور المذكورة ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ الذين صدقوا ﴾ فى الدين واتباع الحق وتحرى البر حيث لم تغيرهم الاحوال ولم تزلزلهم الاحوال ﴿ واولئك هم المتقون ﴾ عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط التضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم والآية جامعة للكلمات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والتبيين والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بجماعته للخلق ومعاملته مع الحق واليه يشير قوله عليه السلام (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان) * قال شيخنا العلامة . ابقاه الله بالسلامه قيل فى تلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء انتهى كلامه * وحسب المال من اغلب اخلاق النفس وكذا العجلة من الاخلاق الرديئة ولذلك قيل ان الصبر افضل من الشكر وفى الخبر (يؤتى بأشكر اهل الارض ليجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى بالصابر فيقول الله هذا انعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لأضعفك لك الاجر فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) والتحقق ان تهذيب النفس انما يكون بالتوحيد بطريقه الخصوص كما ان اصل الايمان انما يحصل بالتوحيد والشهادة ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ﴾ الخطاب لائمة المؤمنين اوجب الله تعالى على الامام وعلى من يجرى مجراه وبقوه مقامه اقامة القصاص والتقدير يا ايها الائمة فرض عليكم استيفاء القصاص ان اراد ولى الدم استيفاءه ويحتمل ان يكون الخطاب متوجها على القاتل والمعنى يا ايها

القاتلون عمدا كتب عليكم تسليم انفسكم عند مطالبة الولي بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يتمتع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزاني والشارب فان لهما الهرب من الحدود لكون ماعليهما من الحق حقا به تعالى والقصاص ان يفعل بالانسان مثل ما فعل فهو عبارة عن التسوية والممانعة في الانفس والاطراف والجراحات . والقتل جمع قتل وفي السبب اي بسبب قتل القاتل كافي قوله عليه السلام (ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها) اي بسبب ربطها ايها وحسن الوقف في قوله القتل ﴿ الحرب الحر ﴾ مبتدأ وخبر اي الحر مأخوذ ومقتول بمثله ﴿ والعبد بالعبد والاثني بالاثني ﴾ سبب النزول انه كان بين حين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدها طول على الآخر اي قوة وفضل فاقسموا لقتل الحر منكم بالعبد والذكر بالاثني والاثني بالواحد فتحكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم الله ان يتباروا اي يتساوا ويتادلوا . وقوله الحرب الحر لا يفيد الحصر البتة بان لا يجري القصاص الا بين الحرين وبين العبدين وبين الاثني بل يفيد شرع القصاص في القتل بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر الاقسام فان قوله تعالى ﴿ كتب عليكم القصاص في القتل ﴾ جملة مستقبلية بنفسها . وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة المستقلة بالذكر لا يمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن ان يكون لفائدة سوى نفى الحكم عن سائر الصور وهي ابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل بالعبد المقتول والاثني القاتلة بالاثني المقتولة وليس فيه نفى جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والاثني بل فيه منع عن التعدى الى غير القاتل انتهى كلامه * والثوري وابو حنيفة يقتلان الحر بالعبد والمؤمن بالكافر ويستدلان بعموم قوله تعالى ﴿ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ﴾ فان شريعة من قبلنا اذا قصت علينا في القرآن من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على انها شريعة لنا * وبما روى (المسلمون تشكافا دماؤهم) وبأن التفاضل في النفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بالواحد وبان القصاص يستمد المساواة في العصاة وهي بالدين اوالدار وهما سياتن فيهما * ومالك والشافعي لا يقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر كما قال الشافعي رحمه الله

خذوا بدمي هذا الغزال فانه * رماني بسهمي مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه اني انا عبده * وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

﴿ فمن ﴾ عبارة عن القاتل شرطية كانت او موصولة ﴿ عني له من اخيه ﴾ الضميران راجعان الى من ﴿ شيء ﴾ اي شيء من العفو تليل فارتفع شيء على انه قائم مقام فاعل عني بناء على انه في حكم المصدر اي في حكم قولك عني عفو فان عفا وان كان لازما لا يتعدى الى المفعول به الا انه يتعدى الى المفعول المطلق فيصلح ان يقام مصدره مقام الفاعل كما في قوله تعالى ﴿ فاذا نقض في الصور نفخة ﴾ وقولهم سير يزيد بض السير ونهى من السير وفائدة قوله شيء الاشعار بانه اذا عني له طرف من العدو وبعض منه بان يعنى عن بعض الدم او يخافه بعض الورثة ثم العدو وسقط القصاص ولم يجب الادبية وعفا يتعدى الى الجاني والى

الذنب بمن فاذا تعدى الى الذنب بمن كافي قوله تعالى ﴿عفا الله عنك﴾ عدى الى الجاني باللام يقال عفوت لفلان اذخني وعليه مافي الآية وعفو الجاني عبارة عن اسقاط موجب الجناية عنه وموجبها ههنا القصاص فكأنه قيل القاتل الذي عفى له عن جناية من جهة احبه الذي هو ولي المقتول سواء كان العفو الواقع تاما بان اصطلح القاتل مع جميع اولياء القتل على مال او بعض العفو بان وقع الصلح بينه وبين بعض الاولياء فانه على التقديرين يجب المال ويستقط القصاص فانه قد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية نزلت في الصلح عن القصاص على مال وسعى الله تعالى ولي الجناية احا للقاتل استعطافه عليه وتنبها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله ﴿فاتباع المعروف﴾ خبر مبتدأ محذوف اي واذا حصل شيء من العفو وبطل الدم يعفو البعض فالامر اتباعا بالمعروف اي على ولي المقتول ان يطالب القاتل ببذل الصلح بالمعروف بترك التشديد والتصديق في طلبه واذا اخذ الدية لا يطلب الاكثر مما وجب عليه ﴿واداء اليه باحسان﴾ حيث المعفو عنه وهو القاتل على تأدية المال بالاحسان اي وعلى القاتل ان يؤدي المال الى العافي باحسان في الاداء بترك الطل والبخس والادى ﴿ذلك﴾ اي الحكم المذكور من العفو والدية ﴿تخفيف من ربكم﴾ اي تيسير وتوسعة لكم ﴿ورحمة﴾ منه حيث لم يحزم بالمعفو واخذ الدية بل خيركم بين الثلاث القصاص والدية والعفو وذلك لان في شرع موسى عليه السلام القصاص وهو العدل فقط وفي دين عيسى عليه السلام العفو وهو الفضل خصب وفي ملتنا يتشنى القصاص ولترقه الدية وللتكرم العفو ﴿فمن اعتدى﴾ اي تجاوز ما شرع له ﴿بعد ذلك﴾ التخفيف بان قتل غير القاتل او تمل القاتل بعد العفو او اخذ الدية فقد كان الولي في الجاحلية يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر فيقتله وينبذ ماله الى اوليائه ﴿فله﴾ باعترافه ﴿عذاب اليم﴾ نوع من العذاب شديد الالم اما في الدنيا فبالاتصاص بما قتله بغير حق واما في الآخرة فبالنار ﴿ولكم في القصاص حيو﴾ اي في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة كما قتل مهلهل بن ربيعة باخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قتله فتتور الفتنة ويقع فيها بينهم التشاجر والهرج والمرج وارتفاع الامن فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه أي حياة لانه اذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حياة نفسيين او اكثر وهو كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده فان ضدية شيء لا آخر تستلزم ان يكون تحقق احدهما فعلا لا آخر والقصاص لاستلزامه ارتفاع الحياة ضديا وقد جعل طرفة لها تشبيهاها بالظرف الحقيقي من حيث ان المظروف اذا حواه الظرف لا يصيبه ما يخل به ويفسده ولا هو ينفرد ويتلاشى بنفسه كذلك القصاص يحمي الحياة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولا شك فيه اذ جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف في غاية الحسن والغرابة التي هي من نكات البلاغة وطرقها ﴿يا اولي الاباب﴾ اي ذى العقول الخالصة من شوب الاوهام تادهم للتأمل في

حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ﴿لعلكم تتقون﴾ تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان اوتقون عن القتل مخافة القود * وفيه تحذير عن القتل فان من اعظم حقوق العباد الدماء وهي اول ما يحاسب به العبد بالنسبة الى حقوق العباد كما ان الصلاة اول ما يحاسب به بالنسبة الى حقوق الله تعالى وفي الحديث (يأتى المقتول معلقا رأسه باحدى يديه مليا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلى فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار) * واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه * الاول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى واللواط والغيبة والبهتان ما لم يبلغ الى من بهته واغتابه فاذا بلغه وجعله في حل وتاب المذنب فترجوان الله يغفرله وكذلك اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل في حل لا يغفرله لان خصمه الآدمي فاذا تاب وجعله في حل فانه يغفرله ويكتفى بحل منه ولا يذكر الزنى بان قال كل حقلى عليك فقد جعلتك في حل منه ومن كل خصومة بينى وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول مودك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة ما لم يذكر الذنب لا يغفر لهم * والثانى ذنب فيما بينه وبين اعمال الله وهو ان يترك الصلاة والصوم والزكاة والحج فان التوبة لا تنكفيه ما لم يقض الصلاة وغيرها لان شرط التوبة ان يؤدى ما ترك فاذا لم يؤد فكأنه لم يتب * والثالث فيما بينه وبين عباد الله وهو ان يغصب اموالهم او يضرهم او يشتمهم او يقتلهم فان التوبة لا تنكفيه الا ان يرضى عنه خصمه او يجتهد فى الاعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيامة فانه اذا تاب العبد وكان عليه حقوق العباد فعليه ان يردّها الى اربابها وان يحجز عن إيصالها واراد الله مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع رأسك فرفع نيرى قصورا عالية فيقول يارب لمن هذه فيقول الله تعالى انت قادر عليها فان ثمنها عفوك عن اخيك فيقول قد عفوت فيقول الله تعالى خذ يد اخيك واذهب الى الجنة * والاشارة فى الآية ان الله تعالى كتب عليكم القصاص فى قتلاكم كما كتب على نفسه الرحمة فى قتلاه كقالت (من احبني قتله ومن قتله فانا ديتة) : وفى المثنوى

صبري سررا ببرد از بدن * صدهزاران سر برآرد در زمن [١]

اقتلوني يا قاتلي لأثما * ان في قتلى حياتي دائما [٢]

ان في موتى حياتي يافتي * كم افارق موطنى حتى متى

شیر دنیا جوید اشکاری وبرک * شیرمولی جوید آزادى ومړک

چونکه اندر مړک پند صد وجود * همجو پروانه بسوزاند وجود [٣]

فعلى العاقل ان يقتل نفسه بالرياضات الشديدة ويحى قلبه بالحياة الطيبة الباقية اللهم وقنا لمدواة هذه القلوب المرضى آمين ﴿كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت﴾ اى حضر اسبابه وظهر امارته وآثاره من الملل والامراض اذا اقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت والعامل فى اذا مدلول كتب لان الكتب بمعنى الايجاب لا يحدث وقت حضور الموت بل الحادث تعلقه بالمكلف وقت حضور موته فكأنه قيل توجه عليكم ايجاب الله تعالى ومقتضى كتابه اذا حضر فعبّر عن توجه الايجاب وتعلقه بكتب للدلالة على ان هذا المعنى مكتوب فى الازل

﴿ ان ترك خيرا ﴾ اى مالا قليلا او كثيرا او مالا كثيرا يقال فلان ذو مال ولا يطلق ذلك لمن له مال قليل * وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد ان يوصى قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك واصل الحيران يكون لكل ما يرغب فيه مالهو نافع لانه ضد الشر * قال فى اخوان الصفا الحير فعل ما يبنى فى الوقت الذى يبنى من اجل ما يبنى ﴿ الوصية ﴾ نائب فاعل كتب اى فرض الايصاء ﴿ للوالدين والاقربين ﴾ ممن يرث وممن لا يرث ﴿ بالمعروف ﴾ نصب حالا اى بالعدل لا يزيد على الثلث ولا يوصى لغنى ويدع الفقير وكان السبب فى نزول هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بمالههم للبعدي رياء وسعة وطلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب فى الفقر والمسكنة فصرف الله تعالى بهذه الآية فى بدء الاسلام ما كان يصرف الى الابعدين الى الوالدين والاقربين فعمل بها ما كان العمل بها صلاحا وحكمة ثم نسختها آية الموارث فى سورة النساء فلان لا يجب على احد ان يوصى لاحد قريب ولا بعيد واذا اوصى فله ان يوصى لكل من الاقارب والاباعد الالوارث ﴿ حقا ﴾ اى احق هذه الوصية حقا ﴿ على المتقين ﴾ المجننين عن ضياع المال وحرمان القريب يعنى ان كنتم متقين بالله لانتركوا العمل بهذا * قال ابن الشيخ فى حواشيه فان قيل قوله على المتقين يقتضى ان يكون هذا التكليف مختصا بالمتقين وقد دل الاجماع على ان الواجبات والتكاليف عامة فى حق المتقين وغيرهم اجيب بان المراد بقوله حقا على المتقين انه لازم لكل من آثر التقوى وتحررها ووجملها طريقا له ومذهبها فدخل فيه الكل ﴿ فمن بدله ﴾ الضمير راجع الى الوصية لكونها فى تأويل الايصاء اى غير الايصاء عن وجهه الشرعى والمشهور ان من غير ايصاء المحضر هو الوصى او الشاهد فالوصى يغير الوصية اما فى الكتابة او فى قسمة الحقوق والشاهد يغيرها اما بتغيير وجه الشهادة او بكتبتها ويمكن ان يكون التبديل من سائر الناس بان منعوا من وصول المال الموصى به الى مستحقه فهؤلاء كلهم داخلون تحت قوله ﴿ فمن بدله ﴾ بعد ماسمعه ﴿ اى بعد ما وصل اليه وتحقق لديه ﴾ فانما ثمة ﴿ اى ما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل الا ﴾ على الذين يبدلونه ﴿ لانهم خاوا وخالفوا الشرع لاعلى الموصى وهو الميت فانه برئ من الائم ﴾ ان الله سميع ﴿ بالايضاء وتغييره ﴾ عليهم ﴿ بنوايه وجزاء من غيره وهو يجازى كل واحد منهما بما يستحقه ﴾ ﴿ فن ﴾ شرطية او موصولة ﴿ خاف ﴾ اى توقع وعلم فانه اذا علم خاف فهو من اطلاق اسم اللازم على الملزوم ﴿ من موص ﴾ اى من الذى اوصى وهو يجوز ان يتعلق بخاف على انها لا ابتداء الغاية او بمحذوف على انها حال من جنفا قدمت عليه لانها فى الاصل صفة له فلما تقدمت نصبت حالا ﴿ جنفا ﴾ اى ميلا عن الحق بالخطأ فى الوصية ﴿ او اثم ﴾ اى تمعدا للجنف يعنى اذا جهل الموصى موضع الوصية او زاد على مقدار الوصية او اوصى بما لا يجوز ايصاؤه ﴿ فأصلح ﴾ الظاهر ان المراد بالمصلح هو الوصى لانه اشد تعلقا بامر الوصية الا انه لا وجه لتخصيصه بالوصى بل يبنى ان يدخل تحت كل من يتأتى منه رفع الفساد فى وصية الميت من الوالى والولى والوصى ومن يأمر بالمعروف والمنفى والقاضى والوارث ﴿ بينهم ﴾ اى بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فقير وصيته

باجرائها على طريق الشرع ﴿ فلاثم عليه ﴾ اى لا وزر على المغير في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وعد للمصالح بالانابة وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم لان بعض التبديل وهو التبديل الى الباطل اثم وهذا من المشاكلة الصورية للمعنوية لان التبديل الى خير ليس من جنس الاثم لكن صورته صورة ما يؤثم * واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها فان الانسان مغرور بأمله اى يرجو الحياة مدة طويلة مقصر في عمله فاذا عرض له المرض وخاف الهلاك يحتاج الى تدارك نفسه بماله على وجه لومات فيه يتحقق مقصده المآلى ولوانهضه البرء يصرفه الى مطالبه الحالى * وفي الحديث (ان الله تصدق عليكم بثلت اموالكم في آخر اعماركم زيادة لكم في اعمالكم تضمونها حيث شئتم) ويوصى بفدية صلاته وصيامه لكل مكتوبة نصف صاع من الخنطة وكذا الوتر ولكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الخنطة وفي صوم النذر كذلك * قال في تفسير الشيخ ومن كان عليه حج او كفارة اى شئ من الواجبات فالوصية واجبة والافهوا بالخيار وعليه الفتوى ويوصى بارضاء خصمائه وديونه - حتى - ان الامام الشافعى رحمه الله لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلنى فلدائمات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال استوفى بتذكرته فأتى بها فظفر فيها فاذا على الشافعى سبعون الف درهم ديناً فكتبها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلى اياه واياه اراد * وفي الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى) قيل يا رسول الله وهل تتكلم الموتى قال (نعم) ويتزاورون * قال الامام نقلا عن بعض الاثمة الاعلام الارواح قسمان منعمة ومعذبة . فاما المعذبة فهي محبوسة مشغولة عن الزاوار والتلاقي . واما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فيكون كل روح مع رفيقه الذى هو على مثله عمله وهذه المعية ثابتة في دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من احب في هذه الدور الثلاث في كل موطن وموقف * فعلى العاقل ان يختار حجة الاخيار ويتأهب آتاء الدليل واطراف النهار ولا يفتقر بالمال والمثال ولا ينقطع عن الله بطول الآمل فان الدنيا فانية وكل من عليها فان فاتقوا الله كل حين وآن : قال الصائب

درس اين غافلان طول امل داني كه جيست * آئين كردست ماري در كبوترخانه
والاشارة في الآية انه ﴿ كتب عليكم ﴾ على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال والاغنياء يوصون في آخر اعمارهم بالثالث والاولياء يخرجون في مبادئ احوالهم عن الكل (اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية) اى يحضر قلب احدهم مع الله ويموت بنفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال صلى الله عليه وسلم (موتوا قبل ان تموتوا) ويترك كل خير وشركا من مشربها من الدنيا والعقبي فنيه ان يوصى ﴿ للوالدين ﴾ وهما الروح العلوى والبدن السفلى فان النفس تولدت وحملت بازواجها (والاقرين) وهم القلب والسر وباقى المتولدات البشرية بتركه وترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية القانية (المعروف) اى بالاعتدال من غير اسراف يفضى الى اتلاف محترزا في الاحوال من الركون الى

شهوة من الشهوات وفي الاعمال محتبنا عن الرسوم والمعادن كما قال النبي عليه السلام (بمثل لرفع المعادن وترك الشهوات) وقال (بمثل لا تم مكافم الاخلاق) بان يجعل المشرب مشربا واحدا والمحبيب محبوبا واحدا والمذهب مذهبا واحدا (حقا على المتقين) يعنى مذكركنا من الوصية بحملتها حق واجب على متقى الشرك الخفى ولهذا قال على المتقين وما قل على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الطوامر والمتقون هم اهل البواطن كما قل عليه السلام (اتقوا ههنا) وأشار الى صدره * واعلم ان القرآن ازل لاهل البواطن كما ازل لاهل الظواهر لقوله عليه السلام (ان للقرآن ظهرا وبطنا) فظاهره الاحكام لاهل الظواهر والاحكام تحتل النسخ كانسخت هذه الآية في الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهي لا تحتل النسخ ابدا ولهذا قال اهل المعاني ليس شئ من القرآن منسوخا يعنى وان كان دخل النسخ في احكام ظاهره فلا يدخل في احكام باطنه فيكون ابدا معمولاً بالمواعظ والاسرار والحقائق حتى على المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين كقوله تعالى (هدى للمتقين) فحكم الوصية في حقهم غير منسوخ ابدا كذا في التأويلات النجمية قدس الله نفسه الزكية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال اصحاب اللسان يا حرف نداء وهؤلاء من الحبيب للحبيب وايها تنبيه من الحبيب للحبيب وآمنوا شهادة من الحبيب للحبيب * وقال الحسن اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارتفع لها سمعك فانه لا مرؤس فيه اولتهى انتهى عنه * وقال جعفر الصادق لذة في النداء ازال بها تعب العباد والعبادة فاشير الى ان الحجب يبادر الى امتثال امر محبوبه حتى لو امره بالقاء نفسه في النار ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ اى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بدمه (اياما معدودات) وقال تعالى ﴿مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ بعد قوله (شهر رمضان) والصيام في الشريعة هو الامساك نهارا مع النية من اهله عن المفطرات المعهودة التي هي معظم ما تشبهه الانفس وهذا صوم عوام المؤمنين واماصوم الخواص فالامساك عن الممنهيات واماصوم اخص الخواص فالامساك عما سوى الله تعالى ﴿كَمَا كُتِبَ﴾ محل كما الضب على انه صفة مصدر محذوف اى كتب كتابا كاشفا مثل ما كتب وامصدرية اوعلى انه حال من الصيام واموصولة اى كتب عليكم الصيام مشبها بالذى كتب ﴿عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن اد عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطبيب لانفس المخاطبين فان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عمل سهل تحمله ويرغب كل احد في اتيانه والظاهر ان التشبيه عائد الى اصل ايجاب الصوم لاننى كمية الصوم المكتوب وبيان وقته فكان الصوم على آدم ايام البيض وصوم عاشورا كان على قوم موسى والتشبيه لا يقتضى التسوية من كل وجه كما يقال في الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وكما قل عليه السلام (انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر) فان هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لانتشبه المرئ بالمرئ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قل عليه السلام (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء) قوله الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يحاوز ثلاثين كذا قاله النووي والباية

النكاح والتزوج وهو المباءة في المنزل لان من تزوج امرأة بواها منزلا والوجه نوع من الاختصاص وهو ان يرض عروق الاثنين ويترك الخصيتين كماها والمعنى على التشبيه اى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المني كالخضاء والامر في الحديث للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يامعشر الشباب فانهم ذووا التوقان على الجلبة السليمة * فللعلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها * فان قلت ان الرجل يصوم ويقوم ولا يأكل ويحرم نفسه حركة واضطرابا * قلت ذلك من فوط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع ذلك عن نفسه بالهموم والاحزان الدائمة وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة * اياما معدودات * اى موقات ومقدرات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير بهال. هيا اى يصب صبا من غير كيل وعد فالله تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف على جميع الائم وانتساب اياما بمضمر دل هو اى الصيام عليه اعنى صوموا اما على الظرفية او المفعولية اتساعا * فمن كان منكم مريضا * اى مرضا يضره الصوم او يضر معه * او على سفر * او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر في اثناء اليوم لم يفطر لعدم استعماله السفر استعماله الراكب المركوب بل هو ملابس شيا من السفر والرخصة انما ثبت لمن كان على سفر وكلمة على فيها استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعماله الراكب واستيلائه على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء والدلالة على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل او مسافرا اذ ليس فيه اشارة بالاستيلاء على السفر * فعدة * اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر فعدة من العد بمعنى المعدود ومنه يقال للجماعة المعدودة من الناس عدة * من ايام اخر * غير ايام مرضه وسفره ان افطر متابعا او غير متتابع والمقصود من الآية بيان ان فرض الصوم في الايام المعدودات انما يلزم الاصحاء المعتبرين وامان كان مريضا او مسافرا فله تأخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر * وعلى الذين يطيقونه * ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم في ابتداء الاسلام بين امرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا للالتحاق عليهم لانهم كانوا لم يتوددوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت المزمعة بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فالمعنى اى وعلى المطيقين للصيام القادرين عليه ان افطروا * فدية * اى اعطاء فدية وهى * طعام مسكين * وهى نصف صاع من براوصاع من غيره والندية فى معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشيء * وفى تفسير الشيخ بضيق من اطاق فلان اذا زالت طاقته والهزمة للسلب اى لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر * فمن تطوع خيرا * اى من تبرع بخير فزاد فى الفدية او تطوع تطعا خيرا * فهو * اى التطوع * خيره * وذكر فى الخبر المتطوع ثلاثة اوجه . احدها ان يزيد على مسكين واحد فطعم مكان كل يوم مسكينين او اكثر. وثانيها ان يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب . وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير كله * وان تصوموا * فى تأويل المصدر مرفوع بالابتداء اى صومكم ايها المرضى والمسافرون

والذين يطيقونه ﴿ خير لكم ﴾ من الفدية ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره اى اخترتموه * وفي الاشياء الصوم في السفر افضل الا اذا خاف على نفسه او كان له رفقة اشتركوا معه في الزاد واختاروا الفطر انتهى وانما فضل الصوم للمسافر لان الصوم عزيمة له والتأخير رخصة والاخذ بالعزيمة افضل واما ما روى ان النبي عليه السلام (قال ليس من البر الصيام في السفر) فيحمل على ما اذا كان الصوم يضعفه حتى يخاف عليه الهلاك كذا في شرح المجمع لابن الملك * والسفر الميسر للفرط مسير ثلاث ايام ولياليها عند ابي حنيفة رحمه الله * واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة في الاجرام الموعود بقوله (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فالشهر الكامل ثلاثمائة وستة ايام شوال ستون يوما فان قص يوم من عدد الشهر لم ينقص من الثواب روى ان رسول الله عليه السلام صام ثمانية رمضان خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقي ثلاثين يوما وافترض الصيام بعد خمس عشرة سنة من النبوة بعد الهجرة بثلاث سنين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلا اصدق زاد الصلاة فلا اصدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم كل لهم الدين واول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء في زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط في زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالتهار شفقة على الفقراء وابتاروا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * والصوم سبب للولوج في ملكوت السموات وواسطة الخروج عن رحم مضايق الجسديات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [ان يبلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل بمجاهدة الصوم رابطة مشاهدة البقاء واليه يشير الحديث القدسي (الصوم لي وانا اجزي) يعنى انا جزاؤه لاحورى ولا قصورى ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجويع حيث قال في مخاطبة عيسى عليه السلام (تجويع ترانى) : قال السعدى

نداردن تن پروران آكهى * كه بر معده باشد ز حكمت تهى

وانما اضيف الصوم الى الله في (الصوم لى) لانه لا رياء فيه بل سر لا يعلمه الا الله وانما يكون الله سبحانه جزاء صومه اذا امسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الحقيقي عند الخواص : قال في المشوى

هر كرا دارد هوسها جان پاك * زود بيند حضرت واپوان پاك

والاشارة في قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى ان صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا شهدوا نوار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صومه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذ هي الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفي قوله عليه السلام (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) عند التحقيق انها عائدة الى الحق فينبى ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا

لرؤية الحق وافتاراه بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اي على كل عضو في الظاهر وعلى كل صفة في الباطن. فصوم اللسان عن الكذب والفحش والفتية. وصوم العين عن النظر في الغفلة والريبة. وصوم السمع عن استماع التماهي والملاهي وعلى هذا فقس الباقي. وصوم النفس عن التفتي والحرص والشهوات. وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها. وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها. وصوم السر عن رؤية وجود غير الله وانباته (كما كتب على الذين من قبلكم) هي اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمية والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تلقى الروح بالقلب صارت اجزاء القلب مستعدة للحفظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القلب تتمتع من المشارب الروحانية والحيوانية فلا آن كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات (لعلكم تتقون) من مشارب المركبات وتصومون فيهما حصول استعداد الشراب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباده اذا سقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهر كم طهورية هذا الشراب من دنس استعداد الحفظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليظهركم فلما اقل كوكب استعداد الحفظ طلعت شمس استعداد اللقاء من مطالع الالتقاء حينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله (لصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد في قوله (اياما معدودات) والاشارة فيها هو ان صومكم في ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم في ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولكم سماع ذكره كذا في التاويلات التجمية ﴿شهر رمضان﴾ مبتدأ خبره ما بعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزلة الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بان فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله (فمن شهد منكم الشهر) المعهود (فليصمه) وسمى الشهر شهرا لشهرته * ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل المجموع علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون * واتسمى بذلك اما لارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه اولوقوعه ايام رمض الحرارى شدة وقوعه على الرمل وغيره * قيل انهم نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالازمنة التي وقعت هي فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمى به كايسمى بربيع لموافقته الربيع وجادى لموافقته جود الماء * اورمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روى (لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) ﴿الذي انزل فيه القرآن﴾ جملة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما في ثلاث وعشرين سنة حسبا تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبي عليه السلام (نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين منه والانجيل ثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين) والقرآن من القرء وهو الجمع لانه يجمع علم الاولين والآخرين ﴿هدى للناس﴾ اي انزل حال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بما فيه من الاعجاز وغيره ﴿وبينات من الهدى والفرقان﴾ اي وجال كونه آيات واضحات ما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فالهدى على قسمين

ما يكون بينا جليا وما لا يكون كذلك والاول افضل القسمين فذكر الجنس اولاً ثم اردفه
باشرف نوعيه بل بالغ فيه فكأنه قيل انه هدى بل هوين من الهدى ولاشك انه في غاية
المبالغة لانه في المرتبة الثالثة فالعطف في وبنات من باب عطف التشريف ﴿ فن ﴾ الفاء
للتفريع والترتيب ﴿ شهد ﴾ اى حضر موضع الإقامة من المصر او القرية كأننا
ذلك الحاضر ﴿ منكم الشهر ﴾ منصوب على الظرف اى في الشهر دون المفعول به
لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر ﴿ فليصمه ﴾ اى فليصم فيه بحذف الجار وايصال
الفعل الى المجرور اتساعاً * والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبي
والمجنون يشهد موضع الإقامة في الشهر مع انه لا يجب عليهما الصوم وهذا اى الحتم ينسخ
التخير بين الصوم والافطار والفداء ﴿ ومن كان مريضاً ﴾ وان كان مقياً حاضراً فيه
﴿ أو على سفر ﴾ وان كان صحيحاً وعلى بمعنى في وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض
﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ اى فليه صيام ايام اخر واعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما
في الافطار لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى تخيير المقيم المطبق والمسافر والمريض ونسخ
في الثانية تخيير المقيم بقوله ﴿ فليصمه ﴾ فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير
الجميع فاعاد بعض النسخ بترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان ﴿ يريد الله ﴾
بكم اليسر ﴿ حيث اباح الفطر بالسفر والمرض واليسر ما تسهل ﴾ ولا يريد بكم العسر ﴿
اى مشقة بالصوم في المرض والسفر لغاية رأفته وسعة رحمته ﴾ قال محمد بن علي الترمذى
قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها
معناه يريد الله بصومكم ادخال الجنة ولا يريد بكم ادخال النار * قال شيخنا العلامة الفضلى
قدس سره في الآية ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين لاعسرهما اما اليسر
في الدنيا فالترقى الى الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة واما العسر فيها فالبقاء
مع البشرية والحيوانية والانصاف بالافاضة والطبيعة والفسادية واما اليسر في الآخرة
فهو الجنة والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودركاتها
انتهى كلامه * وقال نجم الدين في تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر فلا
تنظر في امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذى هو مع العسر فان العاقل اذا
سقاء الطبيب شراباً مراراً من بلاء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة
الشراب ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولا يبالى بمرارة الشراب فيشر به بقوة الهمة
انتهى : قال السعدى قدس سره

وبالست دادن برنجور قد * كه داروى تلخش بود سودمند

رُعلت مدار اى خردمند بيم * جو داروى تلخت فرستد حكيم

﴿ ولتكمّلوا العدة ﴾ اى وانما امرناكم بمراعاة العدة بعد ايجاب صوم رمضان كما قال تعالى
(فعدة) اى فليكم عدة ما افطرتم لتكمّلوا عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم بسبب مرضكم

(اوسفر كم) ﴿ وتكبروا لله ﴾ اى انما علمنا كم كيفية القضاء وهو المداول عليه بقوله تعالى (من ايام اخر) مطلقا فانه يجوز ان يقضى على سبيل التوالى او التفريق لتعظمو الله حامدين ﴿ على ما هذا كم ﴾ مامصدرية اى على هدايته اياكم الى طريق الخروج عن عهدة التكليف ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ اى انما رخصنا لكم بالافطار لكي تشكروا الله على هذه النعمة باللسان والقلب والبدن وفى الحديث (من حافظ على ثلاث فهو ولي الله حقا ومن ضيعهن فهو عدو الله حقا الصلاة والصوم والغسل من الجنابة) وفى بعض الخبر (ان الجنان يشتقن الى اربعة نفر صائمي رمضان وتالى القرآن وحافظي اللسان ومطعمي الجيران وان الله يغفر للعبد المسلم عند افطاره ما مشى اليه رجلاه وما قبضت عليه يداه وما نظرت اليه عيناه وما سمعته اذناه وما نطق به لسانه وما حدث به قلبه) وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور اوحى الله الى رضوان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عطاشين فاستقبلهم بشهواتهم من الجنان فيصبح ويقول ايها الغلمان والولدان عليكم بالطبق من نور فيجتمع اكثر من عدد الرمل وقطرات الامطار وكواكب السماء واوراق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم من القى منهم ويقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية) وعن النبي عليه السلام (انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا طوله مسيرة الف الف سنة وله سبعون ألف رأس فى كل رأس سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان وعلى كل رأس الف ذؤابة من نور وعلى كل ذؤابة الف الف لؤلؤة معلقة بقدره الله تعالى وفى جوف كل لؤلؤة بحر من نور وفى ذلك البحر حيتان طول كل حوت مقدار ما تسمى عام مكتوب على ظهرهن لاله الا الله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه على رأسه والاخرى على ظهره وهو فى حظيرة القدس فاذا سبح اهتز العرش بحسن صوته فسألت عنه جبريل فقال هذا ملك خلقه الله تعالى قبل آدم بالف عام فقلت اين كان هذا الى هذه الغاية فقال ان الله مرجا فى الجنة عن يمين العرش فكان هوفيه فامر الله فى ذلك المكان ان يسبح لك ولاملك بسبب صوم شهر رمضان فأريت صندوقين بين يديه على كل صندوق الف قفل من نور وسألت جبريل عن الصندوقين فقال سل منه فسألته فقال ان فيهما براءة الصائمين من املك من عذاب النار طوبى لك ولاملك * اعلم انه لا بد من التوبة فى الاعمال خصوصا فى الصيام وهى ان يعلم بقلبه انه يصوم ولا يخلو مثلا عن هذا فى ليلى شهر رمضان والامساك فيه يكون للعادة او لعدم الاشتهاى او للمرض او للرياضة او يكون للعبادة فلا يتعين له الا بالتوبة وهى شرط لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة على حدة الا يرى انه لو افسد صوم يوم لا يمنع صحة الباقي بخلاف التواضع فانه لا يلزم التوبة فى كل شفع لان الكل بمنزلة صلاة واحدة وهو الأصح وتجوز التوبة الى نصف النهار دفعا للحرج وما يروى من الاحاديث فى نفى الصوم الا بالتبتيب فمحمولة على نفى التضييلة بخلاف القضاء والكفارات والتذرع المطلق لان الزمان غير متعين اما فوجب التبييت نفيًا للمزاحة ويبتدئ نصف النهار من طلوع الفجر الثانى فيكون الى الضحوة الكبرى فينوى قبلها ليكون الاكثر منويا فيكون له حكم الكل حتى لونوى بعد

ذلك لا يجوز لخلو الاكثر عن التلبس للاكثر * والاحتياط في التلبس ان ينوى التراويح او ينوى قيام الليل او ينوى سنة الوقت او قيام رمضان * والتراويح سنة مؤكدة واطب عليها الخلفاء الراشدون قال عليه السلام (ان الله فرض عليكم الصيام وسنت قيامه) واما قول عمر رضي الله عنه نعمت البدعة هذه يعني قيام رمضان فعناه ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلاها الا انه تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الناس اليها فمحافظة عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها بدعة محمودة مدحوة كذا في تفسير القرطبي عند قوله تعالى ﴿بديع السموات والارض﴾ في الجزء الاول وكان النبي صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بقدم رمضان ويقول (قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فتفتح فيه ابواب السماء وتلق في ابواب الجحيم وتغل في الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم) * قال بعض العلماء هذا الحديث اصل في تهنة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان * قال السخاوي في المقاصد الحسنة التهنة بالشهور والاعیاد بما اعتاده الناس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه (من لقي اخاه عنده الانصراف من الجمعة فليقل قبل الله منا ومنك) ويروى في جملة حقوق الجار من المرفوع (ان اصابه خير هاء او مصيبة عزاء او مرض عاده) * ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الحواطر الباطنة ولن يتم التقرب الى الله تعالى الا بترك ما حرم الله * قال ابوسليمان الداراني قدس سره لآن اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل والنهار وحرام على شمس التوحيد ان تحمل قلب عبد في جوفه لقمة حرام ولا سيما في وقت الصيام فليجتنب الصائم اكل الحرام فانه سم مهلك للدين * والسنة تمجيل الفطور وتأخير السحور فان صوم الليل بدعة فاذا اخر الافطار فكأنه وجد صائما في الليل فصار مرتكبا للبدعة كذا في شرح عيون المذاهب * ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار وهو عيد الطبيعة . والثاني عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد كبير . والثالث عيد التجلي في الآخرة وهو اكبر الاعیاد وروى الترمذي وصححه عن زيد بن خالد (من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شيئا) وكان حماد بن سلمة الامام الحافظ يفطر في كل ليلة من شهر رمضان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وكان يعدم من الابدال * واخرج السيوطي في الجامع الصغير والسخاوي في المقاصد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال عليه السلام (خير امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة يتقصون ولا اربعون كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا آخر) قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال عليه السلام (يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من اساءهم ويتواسون فيما اتاهم الله) وفي الحديث (من اشبع جائعا او كسا عاريا او آوى مسافرا اعاده الله من احوال يوم القيامة) وكان عبدالله بن المبارك ينفق على الفقراء وطلبة العلم في كل سنة مائة الف درهم ويقول للفضيل بن عياض لولاك واصحابك ما تجرت وكان يقول للفضيل واصحابه لاشتغلوا بطلب الدنيا اشتغلوا بالعلم وانا اكفيكم المؤونة * وكان يحيى البرمكي يجري على سفیان الثوري كل شهر الف درهم وكان سفیان يدعوه في سجوده ويقول اللهم ان يحيى كفاي امر الدنيا

فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اصحابه في النوم فقال ماصنع الله بك قال غفرلى بدعاء سفيان : قال الصائب

تبره روزان جهانرا بجزای دریا * تابس ازمرکز تراشم مزارى باشد
جعلنا الله وایاکم من العاملين بمقتضى كتابه ومدلول خطابه ﴿ واذا سألك عبادى عنى ﴾ وجه
اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة فحثهم على القيام
بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خير باحوالهم مطلع على ذكركم
وشكرهم سميع باقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيد له وحثا عليه * وسبب
الزول ما روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب ربنا فنجا به ام بعيد
فناديه فقال تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادى عنى ﴿ فاقرب ﴾ اى
فقل لهم انى قريب بالعلم والاحاطة فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على
احوالهم بحال من قرب مكانه منهم فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية وانما لم يحمل على
القرب الحقيقى وهو القرب المكنانى لانه تمتع فى حقه تعالى لانه لو كان فى مكان لما كان قريبا
من الكل فان من كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا من اهل الارض ومن كان قريبا
من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل المغرب وبالعكس * قال ابو موسى الاشعري لما توجه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لاله
الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصم ولا غابا انكم
تدعون سميعا قريبا وهو معكم) وهذا باعتبار المشارب والمقامات واللائق بحال اهل الغفلات
الجهل لقلع الخواطر كما ان المناسب لاهل الحضور الخفاء : قال السعدى

دوست نزدیکتر از من بمنست * وين عجبت که من ازوى دورم

﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ تقرير للقرب المجازى المراد فى هذا المقام وهو الحالة
الشبيهة بالقرب المكنانى وقد تقرر ان اثبات ما يلائم المستعار منه للاستعارة يرشح الاستعارة
ويقررها وايضا وعد للداعى بالاجابة * فان قلت ان اى الداعى يبالى فى الدعوات والنضرع
فلا يجاب * قلت ان هذه الآية مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو قوله تعالى ﴿ بل اياه
تدعون فكشف ما تدعون اليه ان شاء ﴾ فالمنى اجيب دعوة الداع اذا دعانى ان شئت او اذا
وافق القضاء او اذا لم يسأل محالا او كانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء مسائل والله تعالى يقابل
مسألة السائل بالاسعاف ودعاء الداعى بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية ﴿ فليستجيبوا
لى ﴾ اى فليجيبوا اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوتنى لمهماتهم واستجابه
واستجاب له واجابه واحد قطع مسأله بتبليغه مراده واصله من الجوب والقطع
﴿ وليؤمنوا بى ﴾ امر بالتبأت على ما هم عليه * قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد
والاستسلام والايمان عبارة عن صفة القلب وتقدمها على الايمان يدل على ان العبد لا يصل الى
نور الايمان وقوته الابتغاء والطاعات والعبادات. ومعنى الفاء فيه انه تعالى قال انا اجيب دعاءك
مع انى غنى عنك مطلقا فكن انت ايضا مجيبا لدعائى مع انك محتاج الى من كل الوجوه فاعظم

هذا الكرم ﴿ يعلمهم يرشدون ﴾ راجين اصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الآية انهم اذا استجابوا وآمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك * اعلم ان عدم الداء يكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة والطريقة لانه كال مقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه : وفي المتنوى

تافروا آيد بلا بى دافى * چون نباشد از قشرع شافى

فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك واتوكل افضل لامتوسطين. واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سياتى - روى - ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما تلقى فى النار لقيه جبريل فى الهواء فقال لك حاجة فقال اما لك فلاقال فاسأل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبي من سؤالى علمه بحالى وهذا مقام اهل الحقيقة من المكملين القانين عن الوجود وما يتعلق به والباقيين بالرب فى كل حال فأتى انت من هذا فاسأل الله عفوه ومغفرته وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعرابى ارسل ابلا له توكل على تعالى (اعقلها وتوكل على الله) امر بعقل الدابة لانه اراد بالتوكل التحرز عن القوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الظير وذلك اذا لم يسكن الى سابق القضاء * ثم اجابة الداء وعد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا بحاجة فتم قضى للحال فذلك لوجوه . منها ان الاجابة حاصلة لاحالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة وقضاء الحاجة غير اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هو ان يقول العبد يارب يقول الله تعالى له ليك عبدى وهذا موعود موجود لكل متوجه راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وايصال المراد وذلك قديكون للحال وقديكون بعدمدة وقديكون فى الآخرة وقديكون الخيرة له فى غيره . ومنها ان الاجابة ليست بجملة واحدة بل لها جهات وفى الحديث (دعوة المسلم لاترد الا لاحدى ثلاث اما ان يدعو باثم او قطعة رحم واما ان يدخله فى الآخرة واما ان يصرف السوء عنه بقدر مادعا) . ومنها ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما سبق . ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه فبإدعائه اليه لقوله تعالى (فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى) . ومنها ان للداء شرائط وادابا وهى اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء فلا يستحق الجواب والاسباب منها ما يتعلق باهل العموم ويطول ذكرها ان استوفيت ههنا . ومنها ما يتعلق بالخصوص وهى التزكية فالاجابة موقوفة على تزكية الداعى فعليه ان يزكى البدن اولا فيصلحه بقمة الحلال وقديل الداء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال عليه السلام (الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء اشعث اغبر يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأتى يستجاب لذلك) - حكي - انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كما دخل عليهم وال كانوا يدعون عليه فيهلك فذكر الحاجج الحيلة عليهم حين ولى عمل الكوفة من ابن مروان فدعاهم الى ما دبتهم فلما اكلوا قال امتن من دعائهم ان يستجاب حيث دخل فى بطونهم طعام حرام ويزكى الداعى نفسه ويطهرها من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة لانها قاطعات لطريق الداء ويزكى قلبه عن رين العلاقات الانسانية من النفسانى والروحانى ويصفيه بالاذكار وينوره بنور الاخلاق فان هذه اسباب

القربة بها يرفع الدعاء الى الله كما قال تعالى ﴿ اِله يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾
 ويزكي الروح عن دنس الالتفات لغير الله لتعرض لتفخات الطافة ويزكي السر عن وصمة
 الشرك بان يوجهه الى الحق في الدعاء لطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا
 ينجيب رجاءه كما قال ﴿ اَلْأَمْنُ طَلْبُنِي وَجَدْنِي وَمَنْ طَلَبَ غَيْرِي لَمْ يَجِدْنِي ﴾ وان الله وعد الاجابة على
 طلبه بالدعاء فقال ﴿ اَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا ۖ اِنِّي إِذَا طُلِبْتِى ۖ قَالَ السَّعْدِى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كند از خدا جز خدا

فمن اخل ببعض هذه الشرائط لم يلزمه الاجابة كمن اخل بركن من اركان الصلاة لم يلزمه القبول
 الا ان الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون في اعمال العباد بفضلهم وكرمه وفي الحقيقة ان افضاله مع
 العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطى قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع التوال
 والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارى للدعاء فللداعي يفتح ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه
 العرش وقارى الدعاء لا يبلغ الا الاذن * قال الفارسي في تفسير الفتاحة ثم لصحة التصور وجوده
 الاستحضار ارفع في الاجابة اعتبره النبي عليه الصلاة والسلام وحرص عليه علي رضي الله تعالى
 عنه لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدني وسددني فقال له اذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد
 سداد السهم فامر به استحضار هذين الامرين وقت الدعاء فهذا هو سر اجابة دعاء الرسل
 والكمال والامل فالامل واستقامة التوجه حال الطلب والدعاء عند الدعاء شرط قوى
 في الاجابة فمن تصوره تصورا صحيحا من رؤية وعلم سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم دعاه سيما
 بعد امره بالدعاء والتزامه الاجابة فانه يجيبه لاحالة امان من زعم انه يقصد مناداة زيد وهو
 يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلوم من الانفس اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى
 ما انشاء من صفات تصوراته بالاحالة الغالبة عليه اذ ذلك لكن سؤاله قد ثمر بشفاعته حسن ظنه
 بربه وشفاعة المعية الآلهية وحيطة فالتوجه بالخطأ مصيب من وجه كالمجتهد المخطئ مأجور
 غير محروم بالكلية انتهى كلام الفارسي * وفي رسالة القشيري في الخبر المروى (ان العبد يدعو
 الله سبحانه وهو يجبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدى فاني احب ان اسمع صوته وان العبد
 يدعوه وهو يفضله فيقول يا جبريل اقض حاجة عبدى فاني اكره ان اسمع صوته) - حكى - انه
 وقع ببغداد فحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستسقوا فلم يسقوا
 فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة ودعا علماء المسلمين وسألهم فلم يفرجوا عنه فحاسبه
 ابن عبد الله وقال يا امير المؤمنين اننا معاشر المسلمين احبنا الله لدين الاسلام وهدانا ويحب دعاءنا
 وتضرعنا فلماذا لم يجعل اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلماذا لم يجعل اجابتهم وصرفهم عن بابه
 قال عليه السلام (قوام الدنيا باربعة اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة
 الفقراء) وينبئ ان يسأل الله تعالى باسمائه الحسنى العظام والادعية الماثورة عن السلف الكرام
 وينبئ ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء الصالحين * وللدعاء اما كن يظن فيها
 الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجبالتين من سورة الانعام
 وفي الطواف وعند الملتزم وفي البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة

وفي السبي وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة وبنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور
الانبياء عليهم السلام * وقيل لا يصح قبري بعينه سوى قبرينا عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم
عليه السلام داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط
معروفة عند اهلها اللهم افض علينا من بركات الصالحين ﴿ احل لكم ﴾ تقديم الظرف
على القائم مقام الفاعل للتشويق فان ما حقه التقديم اذا اخر سبى النفس مترقة اليه فيمكن
عندها وقت وروده فضل تمكن اى ايسح لكم ﴿ ليلة الصيام ﴾ اى في ليلة يوم الصوم وهى
الليلة التى يصبح الرجل في غداها صائماً ﴿ الرفث ﴾ اصل الرفث قول الفحش والتكلم بالنجس
ثم جعل ذلك اسماً لما يتكلم به عند النساء من معانى الافشاء ثم جعل كناية عن الجماع لان الجماع
لا يخلو عن شئ من التصريح بما يجب ان يكتم عنه من الالفاظ الفاحشة وعن ابن عباس رضى الله
عنهما الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة كالغمز والتقييل ﴿ الى نساءكم ﴾
عدى الرفث بالى وان كان المشهور تعديته بالباء تقول رفثت بالمرأة لتضمنه معنى الافشاء قال
تعالى ﴿ وقد افضى بعضكم الى بعض ﴾ اراد به الجماع وكان الرجل في ابتداء الاسلام اذا امسى
في رمضان حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلى العشاء الاخرة او يرقد فاذا صلاه او رقد
ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
واقع اهله بعد صلاة العشاء الاخرة فلهما اغتسل اخذ بيكى ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال يا رسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى رجعت الى اهلى
بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولتلى نفسى فجامعت اهلى فقال عليه السلام (ما كنت جذبراً
بذلك يا عمر) فقام رجال فاعترفوا بمثله فقرئت الآية وصارت زلة سبباً للرحمة في جميع الامة
﴿ هن لباس لكم واتم لباس لهن ﴾ استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن
مع شدة الخاطلة وكثرة الملابس بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباساً لاخر لتجدهما عند التواء
واعتاقهما واشتمال كل منهما على الآخر اولان كلامهما يسترحال صاحبه ويمنعه من الفجور
وعمالا يجل كجاء في الحديث (من تزوج فقد احرز ثلثي دينه) او المعنى هن سكن لكم واتم سكن
لهن كما قال تعالى ﴿ وجعل منها زوجها ليسكن اليها ﴾ ولا يسكن شئ الى شئ ككون
احد الزوجين الى الآخر ﴿ علم الله ﴾ في الازل ﴿ انكم كنتم تحتانون انفسكم ﴾ تخونونها
وتظلمونها بتعرضها للعقاب وتنقص حظها من الثواب بمباشرة النساء في ليلالى الصوم والحياة
ضد الامانة وقد اتمن الله العباد على ما امرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه في السر فقد خانوا وقد قال الله
تعالى (لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم) : قال الصائب

ترابكوهى دل کرده اند امانت دار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ فتاب عليكم ﴾ عطف على علم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم لما تبتم لما اقرتتموه
﴿ وعفا عنكم ﴾ اى محسنا اثره عنكم ﴿ فلا ن ﴾ اى لما نسخ التحريم ظرف لقوله
﴿ باشرؤهن ﴾ اصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسماً للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام
وبقى على الفتحة والمباشرة الزاق البشرية بالبشرة كنى بها عن الجماع الذى يستلزمها وجيع

ما يبيحه يدخل فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب ان كانت حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ما ذهب اليه بعضهم ﴿ وابتنوا ما كتب الله لكم ﴾ اى واطلبوا ما قدره الله تعالى وابتنوا في اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشرة ينبغي ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة في خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الشهوة وحدها وفي الحديث (تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني ابايكم بالام يوم القيامة) ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ لىالى الصوم عطف على قوله باشربوهن ﴿ حتى يتبين ﴾ بظهور ﴿ لكم الحيط الابيض ﴾ هو اول ما يبدو من بياض النهار كالخط الممدود دقيقا ثم ينتشر ﴿ من الحيط الاسود ﴾ هو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان الصبح الصادق اذا بدا يبدو كأنه خط ممدود في عرض الافق ولا شك انه يبقى معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كأنه خط اسود في جنب خط ابيض لان نور الصبح انما ينشئ في خلال ظلمة الليل فشبها بخطين ابيض واسود ﴿ من الفجر ﴾ اى انشقاق عمود الصبح بيان للخط الابيض واكتفى ببيانه عن بيان الاسود لدلالته عليه والتقدير حتى يتبين لكم الحيط الابيض من الفجر من الحيط الاسود من الليل . قوله حتى يتبين غاية للامور الثلاثة اى المباشرة والاكل والشرب ففي تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه وجمعة صوم من اصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى انفجار الصبح لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح بالضرورة والالكانت المباشرة قبل آخر الليل بقدر ما يسع الاغتسال حراما وهو مخالف لكلمة حتى ﴿ ثم اتوا الصيام ﴾ اى ادعوا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب في جميع اجزاء النهار ﴿ الى ﴾ غاية ﴿ الليل ﴾ وهو دخول الليل وذاك بغروب الشمس والاطمئنان اداءه على التمام وفي الحديث (اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم) اى دخل وقت الافطار وانما ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب الشمس لبيان كمال الغروب كيلا يظن احدا انه اذا غاب بعض الشمس جاز الافطار اولانه قديكون في واد بحيث لا يشاهد غروب الشمس فيحتاج الى ان يعمل بهما قالوا فيه دلالة على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى نفى صوم الوصال اما الاول فلان الله تعالى لما اباح المباشرة والاكل والشرب الى الفجر تبين ان ابتداء الصوم يكون بعد الفجر فيكون قوله اتوا ثم ابتدئوا بالصوم واتوا الى الليل فيكون هو امرا بالصوم بعد الفجر والصوم ليس بمجرد الامساك بل هو الامساك مع النية فيكون قوله ثم اتوا الصيام امرا بنية الصوم بعد الفجر واما الثاني فلان الله تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشيء مقطعه فيكون بعدها الافطار وينتفى الوصال قال بعضهم الليل غاية وجوب الصوم فاذا دخل الليل لا يجب الصوم واما ان الصوم لا يجوز بعد دخول الليل فلا دلالة للآية عليه ولان مثل هذه الاوامر اى باشربوهن وكلوا واشربوا انما يكون للاباحة والرخصة لا للوجوب فلا تدل الآية على نفى صوم الوصال ولما ظن ان حال الاعتكاف كحال الصوم في ان المباشرة تحرم فيه نهارا لايلا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهارا وليلا مما يقال ﴿ ولا تبشروهن ﴾ اى لا تجاموهن

﴿واتم﴾ اى والحال اتم ﴿عاكفون في المساجد﴾ مقبضون فيها بنية الاعتكاف وهو في الشرع لزوم المسجد والمكث لطاعة الله فيه والتقرب اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى ﴿ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين﴾ نزلت فيمن كان يعتكف في المسجد وداعرته له حاجة الى امرأته خرج لثامها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فالجاء يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولنظا المساجد يدل على جواز الاعتكاف في كل مسجد لا ان المسجد الجامع افضل حتى لا يحتاج الى الخروج الى الجمعة * والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه تفرغ القلب عما سوى الله تعالى * قال عطاء مثل المعتكف كرجل له حاجة الى عظيم فيجلس على بابه ويقول لا ابرح حتى يقضى حاجتي فكذلك المعتكف يجلس في بيت الله ويقول لا ابرح حتى يغفر لي وفي الحديث من مشى في حاجة اخيه فكأنما اعتكف عشرين سنة ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق ابعد ما بين الخافقين * وفي الحلوة والافتقار عن الناس فوائد جمة يسلم منه الناس وسلم هو منهم وفيها حول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وفيها الانس بالله والتوكل والرضى بالكفاف فان المعاشر للناس والمخالط يتكف في معيشته البتة فاذا لا يفرق غالبا بين الحلال والحرام فيقع في الهلاك ويسلم المتخلى ايضا من مداهة الناس وغير ذلك من المعاصي التي يتعرض للانسان لها غالبا بالمخالطة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة وصون لسانه عن الكلام اللغو والحلوة والاربعون ليست الا هذا فانه وحدة في الكثرة والمقصود من الحلوة ايضا ذلك ولكن ما يكون في الكثرة على الوجه الذي ذكرنا ثبت واحكم لان ما يكون بالحلوة يزول اذا اخلط بين الناس وليس كذلك ما ذكر فطرقتا طريق النبي عليه السلام وطريق الاصحاب رضى الله تعالى عنهم والنبي عليه السلام لم يمين الاربعين بل الاعتكاف في العشر الاخير من رمضان ثم فعل ذلك موسى عليه السلام قال تعالى ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واثمناها بعشر﴾ والحلوة اخذوا من ذلك كذا في واقعات الهدائي قدس سره ﴿تلك﴾ اى الاحكام التي ذكرت من اول آية الصيام الى هنا ﴿حدود الله﴾ جمع حدود هو الحاجز بين الشيئين وجعل ما شرعه الله تعالى اعباده من الاحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة بين الحق والباطل واكونها مانعة من مخالفتها والتخطي عنها ﴿فلا تقربوها﴾ اى ان تنهوا فلا تقربوها فضلا عن تجاوزها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى كماله عليه السلام (ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وهو ابلغ من قوله فلا تمتدوها ولما ين تعالى احكام الصوم على وجه الاستقصاء في هذه الالفاظ القليلة بيانا شافيا قال بعده ﴿كذلك﴾ اى بيانا مثل هذا البيان الوافي الواضح فالعكاف في محل التصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿بين الله آياته للناس﴾ والآيات دلائل الدين ونصوص الاحكام والمقصود من تعظيم البيان هدايته ورحته على عباده في هذا البيان ﴿لعلهم يتقون﴾ مخالفة او امره ونواهيه * والتقوى اتقاء الشرك . ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات . ثم بعده اتقاء الشهوات . ثم يدع بعده الفضلات وفي الحديث

(لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس) : قال السعدى قدس سره
 ترا أنك جثم ودهان داد وكوش * اكر عاقلی در خلافش مكوش
 جو باك آفریدت بهش باش وباك * كه ننكست نا پاك رفقت بخاك
 مرو زیر بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
 مكن عمر ضایع بافسوس و حیف * كه فرصت عزیزست والوقت سیف
 جعلنا الله وایاكم من اهل اليقظة واليقين ﴿ ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ اى لا يأكل
 بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يحجه الله تعالى ولم يشرعه كالنصب والتهب والسرقة واليمين
 الكاذبة وكالاكساب الحثيثة كالتقار والرشى وحلوان الكاهن والمنفى والناتحة وكالحيلة ووجوه
 الحيانة * قوله ﴿ بينكم ﴾ نصب على الظرفية فيتمتع بقوله ﴿ تأكلوا ﴾ ومعنى كون الاكل بينهم
 وقوع التداول والتناول لاجل الاكل بينهم وليس المراد بالاكل المنهى عنه نفس الاكل خاصة
 لان جميع التصرفات المتفرعة على الاسباب الباطلة حرام الا انه شاع في العرف ان يعبر عن اتفاق
 المال باى وجه كان بالاكل لان الاكل معظم المقصود من المال وقوله ﴿ بالباطل ﴾ متعلق بالفعل
 المذكور اى لا تأكلوها بالسبب الباطل * تزلت في رجلين تخصا في ارض بينهما فاراد
 احدها ان يخلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبي عليه السلام (انما انا بشر مثلكم يوحى
 الى واتم تخصمون الى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما سمع منه
 فمن قضيت له شيا من حق اخيه فاما اقضى له قطعة من نار) فكيا وقال كل واحد منهما انا حل
 لصاحبي فقال (اذها فتوخيا ثم استهما ثم ليحل كل واحد منكما صاحبه) * قوله ألحن بحجته
 اى اقوم بها واقدر عليها من صاحبه والتوخى قصد الحق والاستهام الاقتراع وفيه دلالة ظاهرة
 على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا كما عند الشافعى وحمله ابو حنيفة على الاموال والاملاك دون
 عقود النكاح وفسخها وموضع بيانه مشعا كتاب القضاء في الفقه ﴿ وتداولوا بها الى الحكم ﴾
 عطف على المنهى عنه فيكون مجزوما بلا الناهية المذكورة بواسطة العاطف والادلاء الالتقاء
 وضمير بها للاموال بتقدير المضاف والباء فيه مثله في قوله تعالى ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾
 والمعنى ولا تلقوا امر الاموال والحكومة فيها الى الحكم ﴿ لتأكلوا ﴾ بالتحاكم اليهم ﴿ فريقا ﴾
 اى طائفة وبعضا ﴿ من اموال الناس بالاثم ﴾ الباء سببية متعلقة بقوله لتأكلوا اى بما يوجب
 اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم بان المقضى له ظالم والمقضى به حق المقضى
 عليه وقيل ولا تلقوا بعضا الى امراء الظلم وقضاة السوء على وجه الرشوة ﴿ واتم تعلمون ﴾
 انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبها احق بالتوبيخ ويقال
 الدنيا ثلاثة اشياء حلال وحرام وشبهة فالحرام يوجب العقاب والشبهة توجب العتاب والحلال
 يوجب الحساب : قال الحكيم السبائي

این جهان بر مثال مردارست * کر کسان اندرون هزار هزار

این مرازا همی زند مخلب * وان مرین را همی زند منقار

آخر الامر بگذرند همه * وز همه باز ماند این مردار

فعلی العاقل ان یجتنب عن حقوق العباد والمظالم - حکى - انه لما مات انوشروان كان يطاق

بثابته في جميع مملكته وينادي مناد من له علينا حق فلما أتى فليأتنا عليه
 حق من درهم - روى - ان ابا حنيفة كان له على بعض الجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به
 فلما وصل الى باب داره وقع نعله على نجاسة ففرض نعله فانقلعت النجاسة عن نعله ووقعت على
 حائط دار الجوس فتجبر ابو حنيفة رحمه الله وقال ان تركتها كان ذلك شياً يبيع جدار ذلك
 الجوس وان حكمتها احفر التراب من الحائط فدق الباب فخرجت الحارية فقال لها قولي
 لمولاي ان ابا حنيفة بالبواب فخرج اليه وظن انه يطالبه بالمال واخذ يعتذر فقال ابو حنيفة رحمه الله
 ههنا ما هو اولى بالاعتذار وذكر قصة الحداد وانه كيف السبيل الى التطهير فقال الجوس فانا
 ابدأ بتطهير نفسي فاسلم في الحال والنكته ان ابا حنيفة لما احترز عن ظلم ذلك الجوس في ذلك
 القدر القليل فلاجل بركة ذلك اسلم الجوس ونجا من شقاوة الابد فمن احترز عن الظلم نال
 سعادة الدارين والا فقد وقع في الخذلان - حكى - ان نصرانياً كان يحمل امرأته على حمار
 فأتى بعض قري المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره فوثب الحمار وسقطت المرأة
 وانكسرت يداها والقت حملها ايضاً فذهب النصراني الى قاضي تلك القرية شاكياً فقال
 القاضي لذلك الرند خذ هذا الحمار وامسكه حتى يثبت ذنبه والمرأة حتى تحمل حملاً وتصح
 عندك يداها فقال النصراني أهكذا حكم شريعتكم ثم رفع رأسه الى السماء وقال آيى انت
 حليم ولا صبري على هذا فاحكم يا ناظر الملهوفين يا ناصر المظلومين فسمح الله ذلك القاضي
 فصار حجراً من ساعته ففي هذه الحكاية شأن. الاول ان هذا القاضي بظلمه وقع فيما وقع من
 البلاء العظيم. والثاني انه يجب الاحتراز عن الظلم وان كان المظلوم كافراً فان دعاء الكافر
 يسمع والاشارة في الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم
 العبودية لقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ليعلموا ان الاموال والانفس لله
 فلا يتصرفون فيهما الا بامر الله (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) بهوى النفس والحرص
 والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية
 (ولا تدلوا بها الى الحكم) وهى النفس الامارة بالسوء (لتأكلوا فريقاً من اموال الناس) من
 الاموال التي خلقت للاستعانة بها على العبودية (بالائتم) اى بالقضية والغفلة مستعينين بها على المعصية
 كاجوانات والبهائم فيكون حاصلكم ومرضكم ومزواكم النار وبأكلون كما تأكل الانعام والنار تنوى
 لهم (و انتم تعلمون) حاصل الامر ولا تعلمون به كذا في اتناويلات النجاسة (يسألونك عن الالهة)
 روى ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقاً
 مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا اولاً ولا يكون على
 حالة واحدة فأرسل الله تعالى (يسألونك عن الالهة) وهى جمع هلال والهلال اول ما يظهر لك
 من نور القمر الى ثلاث ليال وسى هلالاً لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته
 من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالثلبية
 قل (يا محمد) هي الالهة (مواقيت) جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة
 والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الى

الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض الامر للناس * اى لما يتعلق بهم من امور معاملاتهم ومصالحهم * والحج * واموره المتعلقة باوقات مخصوصة * فان قلت لما كانت الالهة مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج لانه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم يخصه بالذكر * قلت الخاص قد يذكر بعد العام للتنبيه على مزيته فالحج من حيث انه يراعى في ادائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التى لا يعتبر في قضائها وقت معين وحاصل الخطاب ان الهلال يبدو دائما ويظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس كما بين في فن الهيئة * قال في التيسير ثم الشمس على حالة واحدة لانها ضياء للعام وقوام لمصالح الناس والقمر يتغير لان الله علق به ما قلنا من المواقيت وذلك يعرف بهذه الاختلافات ودبر عز وجل هذا التدبير لحاجة الناس الى ذلك انتهى * وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها * كان الانصار اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الحيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الان يكون من المحس وهم قریش وسببه انهم ظنوا انه لا يد في الاحرام من تغيير جميع العادات فغيروا عادتهم في الدخول كما غيروا في اللباس والتطيب وقالوا لا ندخل بيوتا من الابواب حتى ندخل بيت الله تعالى وكان منهم من لا يستظل بسقف بعد احرامه ولا ياقط الاقط ولا يجز الوبر وهذه اشياء وضعوها من عند نفوسهم من غير شرع فمرهم الله تعالى ان هذا التشديد ليس ببر ولا قرينة * ولكن البر * بر * من اتقى * المحارم والشهوات دون دخول البيت من ظهر * وفي الكشف فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كانه قيل لهم عند سؤالهم عن الالهة وعن الحكمة في نقضائها وتامها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الاحكام بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها اتم مالميس من البر في شئ واتم تحسبونها برا * واتوا البيوت من ابوابها * حال الاحرام اذ ليس في العدول بر * واتقوا الله * في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله * لعلكم تفلحون * اى لكى تظفروا بالبر والهدى * وللاية تأويل آخر قاله الحسن قال كان في الجاهلية من هم يسفروا امر يصنع فنع عن ذلك لم يدخل داره من الباب حتى يحصل له ذلك وكان قریش وقبائل العرب من خرج لسفر او حاجة ثم رجع ولم يظفر بذلك كان ذلك طيرة فنهاهم الله عن ذلك واخبر ان الطيرة ليس ببر والبر بمن لم يخف غيره وتوكل عليه - حكى الجاحظ - قال تجاوزت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة فقال اخبرك انى جمعت حتى اكلت الطين وماضرت على ذلك حتى قلبت قلبي انذكر هل ثمة رجل اصيب عنده غداء او عشاء فقصدت الاهواز وهى من بلدان فارس وما اعرف بها واحدا وما كان ذلك الاشياء امر به الضجر فوافيت الفرسة فلم اجدها سفيئة فطيرت من ذلك ثم انى رأيت سفيئة في صدرها خرق وهشم فطيرت ايضا فقلت للملاح ما سمك قال « ديوزاده » بالفارسي وهو اسم الشيطان فطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرسة صحت يا حمال ومعى لحاف سمل وبعض ما لا بد لي منه فكان اول حمال اجابني

اعود فازددت طيرة وقلت في نفسى الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتى الى اكل الطين وقلت من لى بالموت فلما صرت الى الحان وانا حائر ما صنع سمعت قرع باب البيت الذى انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا قال ابراهيم بن سيار النظام فقلت في نفسى هذا عدو أو رسول سلطان ثم انى تحاملت وفتحت الباب فقال ارسلنى اليه ابراهيم بن عبدالعزيز ويقول لك وان كنا اختلفنا فى المسألة فاننا نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق والحرية وقد رأيتك حيث مررت على حال كرهتها وينبغى ان يكون برحت بك حاجة فان شئت فقم مكاك مدة شهر أو شهرين فعسى نبعث لك ببعض ما يكفيك زمينا من دهرك وان اشتبهت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فيجدها وانصرف وانت احق من عذر قال نورد عنى امور اذهلتنى اما واحدها فانى لم اكن ملكك قط ثلاثة دنائير والثانى انه لم يطل مقامى وغبتى عن اهلى والثالث ماتين لى من الطيرة انها باطلة كذا فى شرح رسالة الوزير ابن زيدون فظهر انه قد يكون ماتكرهه النفس خيرا كما حكي انه وقع فحط فى زمن شيخ فعين لكل من طلبه على طريق التفاؤل مكسبا فجاء فى قال واحدمهم قطع الطريق فانتقل ذلك الرجل فلقى بعض الحرامية واجتمع بهم فجهوا جماعة من التجار فبعد اخذ أموالهم ربطوا ايديهم وامروا هذا الرجل ان يذهبهم بعيدا عنهم فتفكر الرجل فخطر بباله ان يطلقهم ويعطيهم السلاح ويظهروا الطريق من القطاع ففعلوا وهم غافلون ثم سألوا عن هذا الرجل فحكى حاله فجاءوا الى شيخه وسلموا الاموال وصاروا من جملة احبائه فعليك بالتسليم والقبول لكى تنال المأمول : قال الصائب

جون سرودر مقام رضا استاده ام * آسوده خاطر م زبهار و خزال خویش

ثم فى قوله (وليس البر) الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا لا يمكن الوصول اليه ولا الدخول الا بتابع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى (وآتياء من كل شئ سبب فاتبع سببا) فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام بتابع الموافقات واجتناب المخالفات وتنصيف الضائر ومراقبة السرائر فقدر السلوك فى مراتب التقوى يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال عليه السلام (عليكم بتقوى الله فانه جماع كل خير) فتقوله (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) اى غير مدخلها بمحافضة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال (ولكن البر من اتقى) اى حق التقوى كقوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) قيل فى معناه ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر (واتوا البيوت من ابوابها) اى ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال (واتقوا الله) اى اتقوا بالله عماسواه يقال فلان اتقى بترسه يعنى اجعلوا الله محرزكم ومتقاكم ومفركم ومفرعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبي عليه السلام يقول (اعوذ بك منك) (لعلكم تفلحون) لكى تجتروا وتخاصوا من مهالك النفوس باعانة الملك القدوس كذا فى التأويلات الجمية ﴿ وقاتلوا ﴾ جاهدوا ﴿ فى ﴾ نصرة ﴿ سبيل الله ﴾ واعزازة والمراد بسبيل الله دينه لانه طريق الى الله ومرضاته ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ يعنى قريشا وكان ذلك قبل ان

امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمهاجرين لان هذه الآية اول آية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قتاله ويكف عن كفه عنه اى يقاتل من واجبه للقتال وتناجزه ويكف عن قتال من لم يناجز وان كان يقيه وينهمح حاجزة ومانعة ويؤيده ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الآية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان النبي عليه السلام خرج مع اصحابه للعمرة في ذى القعدة سنة ست من الهجرة وكانوا الفا واربعماية فنزل في الحديبية وهو موضع في قرب مكة كثير المياه والاشجار وصدهم المشركون عن البيت الحرام فاقام شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع ذلك العام ويأتى مكة في العام المقبل ويعتمر فرضى بما قالوا وان يصدهم عن البيت وكره الاصحاب قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى ﴿وقاتلوا﴾ الآية ﴿ولا تعتدوا﴾ بائتمام القتال في الحرم محرمين ﴿ان الله لا يحب المعتدين﴾ اى لا يريد بهم الخير ﴿واقتلوهم حيث تقفتموه﴾ اين وجدتموه في الحرم والحل وفي الاشهر الحرم وهم الذين هتكوا حرمة الشهر والحرم بالبداية فجازوهم بمثله واصل الثغف الحذق في ادراك الشئ علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ﴿واخرجوهم من حيث اخرجوكم﴾ اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين منها اولاً واخرج عليه الصلاة والسلام منها ثانياً من لم يؤمن به منهم يوم الفتح ﴿والفتنة﴾ في الاصل عرض الذهب على النار لاستخلاصه من النش ثم صار اسماً لكل ما كان سبباً للامتحان تشبيهاً بهذا الاصل اى الحقنة التى يفتن بها الانسان ويمتنح كالإخراج من الوطن ﴿اشد من القتل﴾ اصعب منه لدوام تعبها وتألم النفس بها فتكون هذه الجملة متعلقة بقوله ﴿واخرجوهم من حيث اخرجوكم﴾ تذييلاً وحذاً على الإخراج والمعنى ان اخرجاكم اياهم ليس اهلون عليهم من القتل بل هو اشد من قتلهم اياهم فيصلح جزاء لاصرارهم على الكفر ومناجزتهم لحربكم وقاتلكم * قيل لبعض الحكماء ما شد من الموت قال الذى يتنى فيه الموت جعل الإخراج من الوطن من الفتن والحن التى يتنى عندها الموت ويحتمل ان تكون متعلقة بقوله ﴿واقتلوهم حيث تقفتموه﴾ فيكون المقصود حث المؤمنين على قتلهم اياهم في الحرم اى لا تبالوا بقتلهم انما وجدتموه فان فتنهم اى تركهم في الحرم وصدهم اياكم عن الحرم اشد من قتلهم اياهم فيه ﴿ولا تقتلوه﴾ عند المسجد الحرام ﴿اى لا تقتلوه﴾ بالقتل هناك وهناك حرمة المسجد الحرام ﴿حتى يقاتلوك فيه﴾ حتى يبدأوكم بالقتال في الحرم وهذا بيان لشروط كيفية قتالهم في هذه البقعة خاصة فيكون تخصيصاً لقوله ﴿واقتلوهم حيث تقفتموه﴾ فان قاتلوك ﴿تمة﴾ قاتلوه ﴿فيه﴾ ولا تبالوا بقتالهم تمة لانهم الذين هتكوا حرمة فاستحقوا اشد العذاب ﴿كذلك﴾ اى مثل ذلك الجزاء على ان الكاف في محل الرفع بالابتداء ﴿جزاء الكافرين﴾ يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم ﴿فان انتهوا﴾ عن القتال وكذا عن الكفر فان انتهوا عن مجرد القتال لا يوجب استحقاق المغفرة فضلاً عن استحقاق الرحمة ﴿فان الله غفور رحيم﴾ يغفر لهم ما قد سلف ﴿واقتلوهم﴾ اى المشركين ﴿حتى لا تكون﴾ الى ان لا توجد ولا تبقى ﴿فتنة﴾ اى شرك يعنى قاتلوهم حتى يسلبوا فلا يقبل

من الوثني الا الاسلام فان ابي قتل ﴿ ويكون الدين لله ﴾ خالصا له ليس للشيطان نصيب فيه ﴿ فان انتهوا ﴾ بعد مقاتلتكم عن الشرك ﴿ فلاعدوان الا على الظالمين ﴾ اى فلا تمتدوا على المتبهين اذ لا يحسن ان يظلم الامن ظلم خذف نفس الجزاء واقامت علته مقامه والعلة لما كانت مستلزمة للحكم كنى بها عنه كأنه قيل فان انتهوا فلا تمتدوا عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمنتهون عن الشرك ليسوا بظالمين فلاعدوان عليهم وسمى ما يفعل بالكفار عدوانا وخطا وهو في نفسه حق وعدل لكونه جزاء الظلم للمشاركة كقوله تعالى ﴿ جزاء سيئة سيئة ﴾ ﴿ الشهر الحرام ﴾ يقابل ﴿ الشهر الحرام ﴾ في هتك الحرمه حيث صدهم المشركون عام الحديبية في ذى القعدة وكان بين القوم ترامى بسهام وحجارة واقترح خروجهم لعمرة القضاء فيه سنة سبع من الهجرة وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فزلت هذه الآية وقيل لهم هذا الشهر الحرام بذلك الشهر وهتك بهتكم فلا تبالوا به ﴿ والحرمات قصاص ﴾ يعنى من هتك حرمه اى حرمه كانت من حرمة الشهر وحرمة الاحرام وحرمة الحرم اقتص منه فان مراعاة هذه الحرمات انما تجب في حق من يراعها وامن هتكها فانه يقتص منه ويعامل معه بمثل فعله والاوضح ان المراد بالحرمات كل حرمة وهى مايجب المحافظة عليه نفسا كان او عرضا يجرى فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد وهو عين التعرض للقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم غوة اى قهرا وغلة فن منموكم في هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقاتلة ونحوها فاقتلوهم كما قال تعالى ﴿ فمن اعتدى عليكم ﴾ اى تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام ﴿ فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ اى بعقوبة مماثلة لجناية اعتدائه وهذا اعتداء على سبيل القصاص وهو اعتداء مأذون فيه لاعلى سبيل الابتداء فانه ظلم حرام وهو المراد بقوله تعالى فلا تعتدوا ﴿ واتقوا الله ﴾ اذا انتصرت من ظلمكم فلا تظلموهم باخذ اكثر من حقكم ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ والمعية وهى القرب المعنوى تدل على انه تعالى يحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين - روى - انه عليه السلام واحباده دخلوا ذلك العام مكة وطافوا بالبيت ونحروا الهدى وكان المشركون شرطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة ثلاثا وكان النبي عليه السلام تزوج ميمونة بنت الحارث فاحب المقام بمكة ليولم عليها فطالبوه بالخروج منها والوفاء بما عاهد ففعل واولم على ميمونة وبني بها بسرف * واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو في سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود في سبيل الله وامرنا بالزكاة ببذل المال ليتين من يدعى محبة الله فالغزو معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل على حب الحياة والمال فامتحن بالغزو والزكاة في سبيل الله قطعا للدعوى المدعين لان الكل يدعى محبة الله وهذا هو السر في اجهد ولهذا قال سيدنا على رضي الله تعالى عنه خيرا الحاصل في الفتى الشجاعة والسخاوة وهما توأمان فكل شجيع سخي وعن عبد الله بن عمر عن ابيه رضي الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الاسلام قال (طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام) قيل فأى انسلمون افضل قال (من سلم الناس من لسانه ويده) قيل فأى الصلاة افضل قال (طول القيام) قيل فأى الصدقة افضل قال (جهد من مقل) قيل فأى الايمان افضل قال (الصبر والسباحة)

قیل فأی الجهاد افضل قال (من عقر جواده وامریق دمه) قیل فأی الرقاب افضل قال (اغلاها ثمنا) والجهاد جهادان ظاهر وباطن فالظاهر مع الکفار والباطن مع النفس والشيطان وهذا اصعب لان الکافر ربما يرجع اما بالمحاربة او بالصلح او ببذل النفس والمال بوجه من الوجوه والشيطان لا يرجع عنک دون ان یسلب الدین : وفي المتنوی

ای شهان کشتیم ماخصم برون * ماند خصمی زو بر در اندرون

کشتن این کار عقل وهوش نیست * شیر باطن سخره خرکوش نیست

سهل شیری دان که صفها بشکند * شیر آنست آنکه خود را بشکند

❦ قال فی التأویلات القاشانیة (وقاتلوا فی سبیل الله الذین یقاتلونکم) من الشیطان وقوی النفس الامارة (ولا تعبدوا) فی قتالها بأن تمیتوها عن قیامها بحقوقها والوقوف علی حدودها حتی تقع فی التفریط والقصور والفتور (ان الله لا یحب الممتدین) لکونهم خارجین عن ظل المحبة والوحدة الی هی العدالة (واقتلوهم حیث تفتتوهم) ای ازبلاو حیاتهم وامنعوهم عن افعالهم بهواها الذی هو روحها حیث کانوا (واخرجوهم من حیث) مکة الصدر عند استیلائهم علیها کا (اخرجوکم) منها باستزاکم الی بقعة النفس واخراجکم من مقر القلب (والفتنة) الی هی عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها (اشد) من قبح هواها واماتتها بالکلیة او محتکم وبلاؤکم بها عند استیلائها اشد علیکم (من القتل) الذی هو اماتتها ومحوها بالکلیة لزیادة الضرر والالم هناك (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) الذی هو مقام القلب ای عند الحضور القلبی اذا وافقوکم فی توجیهکم فانهم اعوانکم علی السلوک حیثئذ (حتی یقاتلوکم) فیه وینازعوکم فی مطالبه ویمجروکم عن حیات القلب و دین الحق الی مقام النفس و دینهم الذی هو عبادة العجل (وقاتلوهم حتی لا تكون فتنة) من تنازعهم وتجناب دواعیهم وتعبدهم الهوی (ویكون الذین کله الله) بتوجه جمیعها الی جناب القدس ومشایعها للسرف فی التوجه الی الحق الذی لیس للشیطان والهوی فیه نصیب (فان اتهاوا فلا عدوان) علیهم (الا علی الظالمین) علی العادین المجاوزین عن حدودهم انتهى ما فی التأویلات ❦ وقال الشیخ نجم الدین قدس سره فی قوله تعالی (الشهر الحرام) الآیة الاشارة ان ما یفوتکم من الاوقات والاوراد بتوانی النفس وغلبات صفاتها فتدارکوه الشهر والشهر والیوم والیوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد واقضوا الفائت والحقوق فکل صفة من صفات النفس اذا استولت علیکم فعاالجوها بضدها بالبخل بالسخاوة والغضب بالحلم والحرس بالترک والشهوة بالریاضة وعلی هذا القیاس واتقوا الله فی افراط الاعتداء احتراز عن هلاک النفس بکثرة المجاهدات واعلموا ان الله مع المتقین بالنصرة علی جهاد النفس ❦ واتفقوا فی سبیل الله ❦ الاتفاق صرف المال الی وجوه المصالح والمراد بالسبیل الدین المؤدی الی ثواب الله ورحمته فکل ما امر الله به من الاتفاق فی اعزاز الدین واقامته فهو داخل فی هذا الآیة سواء کان فی اقامة الحج والعمرة او جهاد الکفار اوصلة الارحام او تقویة الضعفاء من الفقراء والمساکین او رعاية حقوق الاهل والاولاد او غیر ذلك بما یتقرب به الی الله تعالی امر تعالی بالجهد بالمال بعد الامر به بالنفس ای واصر فوا اموالکم فی سبیل الله ولا تمسکوا کل الامساک ❦ ولا تلقوا ❦ الالفاء طرح الشئ حیث تراه ثم صار

اسما لكل طرح عرفا وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء ﴿ بأيديكم ﴾ الباء زائدة في المفعول به لان الذى يتعدى بنفسه قال تعالى ﴿ فالى موسى عصاه ﴾ ولا يقال الذى بيده الا فى الشر والمراد باليدى الانفس فان اليد لازم للنفس وتخصيص اليد من بين سائر الجوارح اللازمة لها لان اكثر الاعمال يظهر بالمباشرة باليد والمعنى لا تطرحوا انفسكم ﴿ الى التهلكة ﴾ اى الهلاك بالاسراف وتضييع وجه المعاش لتكون الآية نظير قوله تعالى ﴿ والذين اذا اتفقوا بمiser فواؤم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ او بالكف عن الغزو والاتفاق فى مهماتهم فان ذلك تماقوى العدو ويسلطة عليكم ويؤيده ما روى عن ابي ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى لما عثر دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا اتنا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقنا فيها واصلحنا ماضع منا فانزل الله تعالى ﴿ واتفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ اى الى ما يكون سببا لهلاككم من الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابوايوب يجاهد فى سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاهها بقتل طينبة فى زمن معاوية فتوفى هناك ودفن فى اصل سور قسطنطينية وهم يستشفون به وفى الحديث (من مات ولم يتحدث نفسه بالغزوات على شعبة من النفاق) ﴿ واحسنوا ﴾ اى تفضلوا على الفقراء ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ اى يريد بهم الخير - روى - ان الحجاج لماولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائة يجمع على كل مائة عشرين نفس وكان يرسل الرسل الى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولى اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكأنوا يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال ما بال الناس قد قولوا فقال رجل ايها الامير انك اغتيت الناس فى بيوتهم عن الحضور الى ما نذكرك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك هذا كرم الحجاج واحسانه الى الخلق مع كونه اظلم اهل زمانه : قال السعدى قدس سره

كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان نهند

وحكى الهداى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قبس يريدون التعمان فلقوا حاتما وهو المشهور بالجود فقالوا تركنا قومائتون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال ماهى فانشد الاسديون شعرا للتأبئة فيه فلما انشدوا قالوا انا نستحي ان نسألك شيا وان لنا الحاجة قال ماهى قالوا صاحب لنا قد ارجل يعنى فقدت راحلته فقال حاتم فرسمى هذه فاحلوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بشوبها فافتل يتبع امه وتبعته الجارية لترده فصاح حاتم ما يتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية كذا فى شرح رسالة ابن زيدون الوزير * قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل اتمسه النار فقال عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بنسخائه وجوده كذا فى انيس الوحدة وجلس الحلو * وفى الاحاديث القدسية (يا عيسى أترى ان تطير على السماء مع الملائكة المقرين كن فى الشفقة كالشمس وفى الست كالليل وفى التواضع كالارض وفى الحلم كالبيت وفى السخاوة كالنهر الجارى) * قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿ واتفقوا فى سبيل الله ﴾ ارواحكم ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى

التہلکۃ) بمنعکم انفسکم عن الشهادة (فی سبیل اللہ) الیٰہی الحیاۃ الابدیۃ فتملکوا یعنی بقوت
ہذہ الحیاۃ واحسنوا تسلیم انفسکم الی اللہ فقد اشتراہا منکم (ان اللہ یحب المحسنین): وفي المتوی

مرک بی مرک بی بود مارا حلال * برک بی برکی بود مارا نوال
ظاہرش مرک وبیاض زندکی * ظاہرش ابتر نہان پایندکی
چون مراسوی اجل عشق و ہواست * نہی لانلقوا بایدیکم مراست
زانکہ نہی از دانۃ شیرین بود * تلخ را خود نہی حاجت کی شود
دانۃ کش تلخ باشد مغز و پوست * تلخی و مکروہیش خود نہی اوست
دانۃ مردن مرا شیرین شدہ است * بل ہم اجباء بی من آمدہ است

قال فی التأویلات التجمیۃ (وانفقوا فی سبیل اللہ) باموالکم وانفسکم ذلکم خیرکم (ولا
تلقوا بایدیکم الی التہلکۃ) بالامتناع عن تسلیم المیع فتملکوا بمنع الثمن و ہوا الجنۃ و بافراط الاعتداء
وتفريطہ فی جہاد النفس بالا فراط بان یرز واحد علی رھط و بالتفريط بان یفر واحد من
اثنین فی جہاد الکفار (واحسنوا) مع نفوسکم بوقایمتھا من نار الشہوات ومع قلوبکم برعایتھا
وحفظھا من رین الفغلات ومع ارواحکم بحمایتھا عن حجب التعلقات ومع اسرارکم بکلاتھا
عن ملاحظۃ المکونات ومع الخلق بدفع الاذیات واتصال الحیرات ومع اللہ بالعبودیۃ فی المأمورات
والتہیات والصبر علی المضرات واللبیات والشکر علی النعم والمسرات والتوکل علیہ فی جمیع
الحالات وتفویض الامور الیہ فی الجزئیات والکلیات والتسلیم لاحکام الازلیات والرضی
بالاقتضیۃ الاولیات والنفاء عن الارادات المحدثات فی ارادۃ القدیمۃ بالذات (ان اللہ یحب المحسنین)
الذین ہم فی العبادة بوصف المشاهدة انتهى مافی التأویلات باتخاب ﴿وأتوا الحج والعمرة﴾
الحج فرض علی من استطاع الیہ سبیلاً بالاتفاق والعمرة سنة عند ابی حنیفۃ رحمہ اللہ لان تلزم الا بالشروع
کنفل الصلاۃ والمعنی ان من شرع فی آی واحد منہما فلیتمہ قالوا ومن الجائز ان لا یكون الدخول فی شی
واجب ابتداء الا انہ بعد الشروع فیہ یكون آتامہ واجبا ﴿اللہ﴾ متعلق بأتوا واللام لام المفعول
من اجابہ وفائدۃ التخصیص بہ هنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاہر وحضور
الاسواق وكل ذلك ليس لله فیہ طاعة ولا قربۃ فامر اللہ بالقصد الیہ لاداء فرضہ وقضاء حقہ
والمعنی اکملوا ارکانہما وشرائطہما وسائر افعالہما المعروفۃ شرعاً لوجہ اللہ تعالیٰ من غیر اخلال
منکم بشی؎ منها واخلصوها للعبادة ولا تشوبوها بشی؎ من التجارة والاغراض الدنیویۃ
واجعلوا التفقة من الحلال * وارکان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعی
بین الصفا والمروة وحلق الرأس او التقصیر فركن الحج مالا یحصل التحلل الا بالاتیان بہ
وواجباتہ ھ الذی اذا ترک یجبر بالدم وسنۃ مالا یجیب بترکہ شی؎ وكذا افعال العمرة تشتمل علی
ہذہ الامور الثلاثة فارکانہا اربعۃ الاحرام والدواف بالیت والسعی بین الصفا والمروة
والحلق * وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمی جمرۃ العقبة یوم النحر وطواف الزیارة
والحلق واذا وجد شیآن من ہذہ الاشیاء الثلاثة حصل التحلل وبالثالث حصل التحلل الثانی
وبعد التحلل الاول یتیح جمیع المحظورات ای محظورات الاحرام الانساء والثانی

يسئح الكل وافقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يشر من الحل اى الذى بين المواقيت وبين الحرم وصورة التمتع ان يبتدىء باحرام العمرة في اشهر الحج ويأتى بمناسكها ثم يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا بان ينويها قبله ويأتى بمناسك الحج وحينئذ يكون قدأتى بالعمرة ايضا لان مناسك العمرة هى مناسك الحج من غير عكس او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتح الطواف فيصير قدأى ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينقصد احرامه بالعمرة والافضل عندنا من هذه الوجوه هو القران وفى الحديث (تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة) ﴿ فان احصرتم ﴾ اى منعتهم وصدتم عن الحج والوصول الى البيت بمرض او عدو او عجز او ذهاب نفقة او راحة او سائر العوائق بعد الاحرام باحد النسكين وهذا التعميم عند ابي حنيفة رحمه الله لان الخطاب وان كان للنبي واصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو لكن الاعتبار لعموم اللفظ لا خصوص السبب ﴿ فما استيسر ﴾ اى فعليكم مايسر ﴿ من الهدى ﴾ من اما تبعية او بيانية اى حال كونه بعض الهدى او الكائن من الهدى جمع هدية كتمر وتمره وهو ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من التمر ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة ويسمى هديا لانه جار مجرى الهدية التى يبعثها العبد الى ربه بان يعثها الى بيته والمعنى ان المحرم اذا احصر واراد ان تحلل تحلل بذبح هدى يسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر فى أى موضع كان عند الشافعى واما عندنا فيبعث به الى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه اماره اى علامة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى ﴿ ولا تحلقوا رؤسكم ﴾ اى لا تحلقوا بحلق رؤسكم ﴿ حتى يبلغ الهدى محله ﴾ حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ مكانه الذى وجب ان ينحر فيه . والحل بالكسر من الحلول وهو التزول يطلق على الزمان والمكان فحل الدين وقت وجوب قضائه وحل الهدى المكان الذى يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى (ثم يحلها الى البيت العتيق) والمراد الحرم كله لان كله يتبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والتمتع والمعتسر يعنى لا يجوز له ان يحلق رأسه الا ان يذبح هديه وان لم يحصر يعنى فى منى والحلق افضل من التقصير ولو حلق ربيع الرأس يكتفيه لكن حلق كله اولى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فى الحج واما فى غيره فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلق رأسه الا قليلا بل هو ممدود ويتركه فى اكثر الازمان وكان على رضى الله عنه يحلق رأسه منذ ما سمع قوله عليه السلام (نحت كل شعرة جنابة) ﴿ فمن ﴾ يجوز ان تكون شرطية وموصولة ﴿ كان منكم مريضا ﴾ مرضا محوجا الى الحق حال الاحرام ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه فى الاصل صفته فلما تقدم عليه انتصب حالا ﴿ او به اذى ﴾ اى الم كائن ﴿ من رأسه ﴾ كجراحة او قمل او صداع او شقيقة والمعنى ثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه الا ان يضطر الى الحلق فان حلق ضرورة ﴿ ففدية ﴾ اى فعليه فدية ﴿ من صيام ﴾ اى صيام ثلاثة ايام ﴿ او صدقة ﴾ على ستة مساكين لكل

مسكين نصف صاع من بر ﴿أو نسل﴾ بضمين جمع نسكة وهي الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة واول التخيير ﴿فإذا امنتم﴾ من خوفكم وبرئتم من مرضكم وكنتم في حال امن وسعة لافي حال احصار ﴿فمن تمتع بالعمرة الى الحج﴾ اي فمن امتنع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقريبه بالحج في اشهره او من استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج ﴿فما استيسر من الهدى﴾ اي فعله دم يسر عليه بسبب التمتع وهو هدى اتمة وهو نسل عند ابى حنيفة رحمه الله لا يذبحه الا يوم النحر وبأكل منه كالأضحية ﴿فمن لم يجد﴾ اي الهدى ﴿فصيام ثلثة ايام﴾ صيام مصدر اضيف الى ظرفه معنى وهو في ذلك معصية على الانسان اي فعله صيام ثلاثة ايام ﴿في الحج﴾ اي في وقته واشهره بين احرار بين احرم وعمرة واحرام الحج ان شاء متفرقة وان شاء متتابعة والاحبار يصوم سابع ذي الحجة وناسه وناسه فلا يصح يوم النحر وايام التشريق ﴿وسبعة اذا رجعت﴾ اي نفرتم وفترتم من محرم الحج اطلق عليه الرجوع على طريق اطلاق اسم السبب وارادة السبب الخاص وهو النحر والفراغ فانه سبب للرجوع ﴿تلك﴾ اي صيام ثلاثة وسبعة ﴿عشرة﴾ فذلكه حلال وفلما نها ان لا يتوهم ان نواو يعني او كما في قوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع) وان يعلم العدد جيد كونه تخصيصا لعلمان خير من علم فان اكثر العرب لا يحسنون الحساب فكان الرجل اذا خاطب صاحب بيتك بمتفرقة جمعها لم يسرع فهمه اليها وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يصح جمعها كقوله ﴿صفة مؤكدة لعشرة فان الوصف قد يكون للتأكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك الوصف نحو التبيين اثنين والتأكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد بما هيتم بشأنه ونحو قصة سايه والمؤكد ههنا ورعاية هذا العدد في هذا الصوم آكد لبيان ان رعايته من المهمات التي ينبغي احكامها اليقظة ﴿ذلك﴾ اشارة الى نفس التمتع عندنا والى حكم التمتع عند الشافعي وهو لزوم الهدى لمن يجده من التمتع ولزوم بدله لمن لا يجده ﴿لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام﴾ اي لازم للذي لا يسكن مكة واهل الرجل اخص الناس اليه واتما ذكر الاهل لان الغالب ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فعبر بسكون الاهل عن سكون نفسه وحضروا المسجد الحرام عندنا هم اهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا تمتع ولا قران لهم فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم جنية لا يأكل منه وحضروا المسجد الحرام ينبغي لهم ان يعتمروا في غير اشهر الحج ويغرد واشهر الحج للحج والقارن والمتمتع الا فاقيا من دمهما دم نسل يأكلان منه وعند الشافعي حضروا المسجد الحرام اهل الحرم ومن هو على مسافة لا تقصر فيها الصلاة ﴿واتموا الله﴾ في التحاقضة على اوامر ونواهي وخصوصا في الحج ﴿واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ لمن لم يتق الله في صدق العلم به عن العتيان : قال السعدي قدس سره

مرو زير بار كنه اي بسر * كه حمال عاجز بود در سفر

توبيش از عقوبت در غفوكوب * كه سودي ندارد فغان زرجوب

اعلم ان اتمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن * وعن بعض الصالحين نه حج فلما قضى نسكه قل لصاحبه هلم تم حجنا ثم تسمع قول ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المضايا * على خرقه واضعة الثام

وخرقاء اسم حبيبة الشاعر واضعة الثام اى مكشوفة الوجه مسفرة جعل الوقوف عليه كقبض مناسك الحج الذى لا يتم الا به وحققة ما قل هو انه كقوع البوادى حتى وصل الى بيته وحرمه يبني ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمة الله فى التأويلات الجمية حجب العوام قصد اليك وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده بكاف الحليل عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيدين وكان من قصد الله وطلبه وتوجه اليه بالكلية وفدى نفسه وماله وولده فى الله واتخذما سواه عدوا كما قال (فانهم عدوا لى الارب العالمين) كان الحليل عليه الصلاة والسلام وهذا كله من مناسك الحج الحقيقى فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن فى الناس بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى مقامه عليه السلام وكما كان له مقام كان لبيت عليه سلام حال والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سوك المقامات بغير المواهب ولا يمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الحليل من حل مقدمت قال (انى ذاهب الى ربى سيدين) ولما كان النبي عليه الصلاة والسلام من حل المواهب قيد (سبحان الذى اسرى بعبده) فلما كان ذهابه بنفسه فى الحج الحقيقى بنى فى السماء السابعة وحصر فقيله (فان احصرتم فاستيسر من الهدي) فهدى به ميل وناسرى بنى عليه السلام وكان ذهابه بالله ما احصره شئ فقيله (فاتموا الحج والعمرة لله) فتم حجه فان دنا فندى فكان قاب قوسين او ادنى ثم اتى عمرته بنى نجي له اقرار مقصود عن كشوف تعزير بشهود وانجبت عنانه الحجة عن شמוש الوصلة وجرى بين النجيين ما جرى فأوحى الى عبده ما وحي ثم نودى من سرادقات الجلال فى اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفت فى حجة الوداع وهو آخر الحججات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت تكميلكم ووصيت لكم الاسلام ديننا انتهى ما فى التأويلات * ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب ولا كل نفس مال يصلح لحزنة الرب فتعجل فيها العبد فى تدارك حاله وكن سخيا بمالك فان لم يكن فينفسك وان كان لك قدرة على بذلها فبهما لا يرى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله للاضياف وبذله للريان وولده للقران وقلبه للمرح حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالحلة قال الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) * قل من انت ابن دينار خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تنصره المعاصي هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فبما احرمك تسر ولبو قلت له لم لا تلبى فقال يا شيخ وما تقضى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة والمعاصى السالفة اخشى ان اقول لىك فى لالىك ولا اسعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فا رأيت ابنه الابنى وهو يقول اللهم اغفر لى ان الناس قد يخونون وتغربوا اليك وليس لى شئ اقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شق شقة وخربت بهم معتابك كرمك واوصلنا الى حضرتك العليا وحرمتك ﴿ الحج ﴾ بحج انضاف الى وقته لان الحج من

والفعل لا يكون اشهرًا ﴿ اشهر ﴾ هي شوال وذوالقعدة وعشر ذي الحجة عندنا وانما سمي شهران وبعض شهر اشهرًا مع ان جمع القلة لا يطلق على ماهو اقل من الثلاثة اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقاً للجمع على ما فوق الواحد ﴿ معلومات ﴾ معروفة بين الناس لانهم توارثوا عليها والشرع جاء مقررًا لما عرفوه ولم يغير وقته عما كان قبله وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ليعلم ان شأ من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام وان كان ينقذ في غيرها ايضا عند ابي حنيفة الا انه مكروه يعني ان الاحرام عنده من شرائط الحج فيجوز تقديمه على وقت ادائه كما يجوز تقديم الطهارة على اداء الصلاة . وقولهم وقت الحج اشهر ليس المراد به انها وقت احرامه بل المراد انها وقت ادائه مباشرة اعماله ومناسكه والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى ﴿ يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ فجعل الالهة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان الالهة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام حتى من احرم يوم البحر لان يحج في السنة القابضة يصح احرامه من غير كراهة عند ابي حنيفة كذا في حواشي ابن الشيخ ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ اى اوجبه على نفسه بالتلبية او تقليد الهدى وذلك لان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشترع بمجرد التلبية كالمصلاة فلا بد من فعل يشترع به فيه وهو ما ذكرنا من التلبية او تقليد الهدى وهو جعل القلادة في عنقه وسوقه ﴿ فلا رقت ﴾ اى فلا جماع ومادونه مما يقضى الى ذلك كالقبلة والعمرة وهو محظور الاحرام فقبل الوقوف بعرفة مفسد وبعده موجب للبدنة وحرمت دواعيه لئلا يقع فيه والرفق وما يليه من الفسوق والجدال وان كانت على صورة التني بمعنى ان شيئاً منها لا يقع في خلال الحج الا ان المراد بها التني لان ابقائها خبراً على ظاهرها يستلزم الخلف في خبر الله للعلم بان هذه الاشياء كثيرا ماتقع في خلال الحج وانما اخرجت على صورة الاخبار للمبالغة في وجوب الانتهاء عنها كان المكلف اذعن كونها منها عنها فاجتنب عنها فانه تعالى يخبر بانها لا توجد في خلال الحج ولا يأتى بها احد منكم ﴿ ولا فسوق ﴾ ولا خروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات والفسق هو المعاصي بانواعها فيدخل فيه السباب والتنازع بالالقباب وغير ذلك ﴿ ولا جدال ﴾ اى لا امراء مع الخدم والرفقة والمكاريين لانه يقضى الى التضاضن وزوال التأليف فاما الجدال على وجه النظر في امر من امور الدين فلا بأس به ﴿ في الحج ﴾ اى في ايامه وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اقبح واشنع كلبس الحرير في الصلاة والطرب في قراءة القرآن والمنهى عنه التطرب الذي تخرج الحروف به عن هيأتها كما يفعله بعض القراء من الالحان العجيبة والانغام الموسيقية واما تحسين القراءة ومدها فهو مندوب اليه قال عليه السلام (حسنوا القرآن باصواتكم) فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا والتطرب المقبول سبب للرفقة واقبال النفس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وجاعة من السلف ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا ﴾ من خير يعلمه الله ﴿ علم الله تعالى بما يفعله العبد من الخير كناية عن اثابته عليه . فهم عن ثلاثة اشياء من المعاصي ورغب في كل الطاعات فهو حث على فعل الخير عقيب النهى عن الشر فيدخل فيه استعمال الكلام الحسن مكان القبيح والبر والتقوى

مكان الفسوق والوفاق والاخلاق الجميلة مكان الجدال ﴿ وتزودوا ﴾ اى اجمعوا زادكم ندمكم
 و آخرتكم اتقاء الفبايح ﴿ فان خير الزاد التقوى ﴾ لاما تخذ من الطعام وتحقق الكلام ان لسان
 له سفران سفر فى الدنيا وسفر من الدنيا فالسفر فى الدنيا لابدله من زادوه هو الضعاء والشراب المركب
 والمال والسفر من الدنيا لابدله ايضا من زاد وهو معرفة الله ومحبة الاعراض عمه سواء بالاستغفار
 فى طاعته والاجتناب عن مخالفته ومناهي وهذا الزاد خير من زاد المسافر فى الدنيا لان زاد الدنيا
 يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم وزاد الدنيا فان زاد الآخرة
 يوصلك الى لذات باقية خالصة . وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويخرجون بغير زاد ويقولون
 نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله أفلا يطعمنا فيكون كلا على الناس واذا قدموا مكة سؤوا
 الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله تعالى ﴿ تزودوا ﴾ اى ما تقبلون به
 وتكفون به وجوهكم من الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها واتقوا الاستطام و ابرأ
 الناس والتقليل عليهم ﴿ فان خير الزاد التقوى ﴾ من السؤال والنهب ﴿ والتقوى يا اولى الالباب ﴾
 فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله
 فيتبرأوا عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فبذلك خص اولى
 الالباب بالخطاب فان من لم يتقه فكأنه لالب له * فبلى العاقل تخليص اقل من الشوائب
 وتهذيب النفس وتكميلها بالوصول الى اعلى المراتب : قال الشاعر

ولما ر في عيوب الناس شئاً * كقص القادرين على الحام

قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث ، قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية . سبعة شيطانية .
 وقوة وهمية عقلية ملكية والمقصود من جميع العبارات قهر القوى الثلاث اغنى الشهوانية والغضبية
 والوهمية فقوله ﴿ فلارفت ﴾ اشارة الى قهر القوة الشهوانية وقوله ﴿ ولا فسوف ﴾ اشارة الى قهر القوة
 الغضبية التى توجب المعصية والتعدى وقوله ﴿ ولا جدال ﴾ اشارة الى قهر القوة الوهمية التى تخمس
 الانسان على الجدال فى ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه واسائه وهى الباعثة للانسان على
 منازعة الناس ومماراتهم والمخاصمة معهم فى كل شئ فلما كان الشر محصورا فى هذه الامور الثلاثة
 لاجرم قال ﴿ فلارفت ولا فسوق ولا جدال فى الحج ﴾ اى فيمن قصد معرفة الله ومحبة والاطلاع
 على نور جلاله والانحراف فى سلك الخواص من عباده انتهى مقال الامام * قالوا من يهل عليه
 المشى فى طريق الحج فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء الخلق وقصور
 عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يقض اى ضعف وسوء
 خلق * قال ابو جعفر محمد الباقر مابعاً بمن يؤم هذا البيت اذ لم يأت بثلاث . ورع يحجزه عن
 محارم الله . وحلم يكف به غضبه . وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث تحتج
 اليها المسافر خصوصا الى الحج فمن كلها فقد كل حجة والا فلا : ونعم مقال السعدى قدس سره

ازمن بكوى حاجى مردم كز ايرا * كويستين خلق با آزار ميدرد

حاجى توينستى شترست از براى آنك * بيجار خار ميخورد وبار ميبرد

فينبغي ان يجتهد الحاج قبل مفارقة رفيقه والجمال في ان يتحالوا من الظالم ان كانت جرت بينهم مثل غيبة ونعمة او اخذ عرض او تعرض لمال فاسلم من ذلك الا القليل واذا ذكر رفيقه فليئن عليه خيرا وليغض عما سوى ذلك فقد كان السلف بعد قفولهم اى رجوعهم من السفر لا يذكر احدهم صاحبه الا بخير وليحذر من نظفت صحيفة علمه من الذنوب بالغفران ان يرجع الى وسخ المعاصي ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون في اشهر معلومات من حياتهم القانية في الدنيا فاما بعد انقضاء الآجال فلا يفيد لاحد السعى كالا ينفق للحاج القصد بعد مضي اشهر الحج قال تعالى ﴿يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها﴾ الآية وكما ان للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله ميقات وهي ايام الشباب من بلاغية الصورة الى بلوغ الاربعين وهو حد بلاغية المعنى قال تعالى ﴿حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة﴾ ولهذا قال المشايخ الصوفي بعد الاربعين نادر يعنى ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله الى المقصد الحقيقى يكون نادرا مع اركانه ولكن من يكون طلبه وصدقه في الارادة قبل الاربعين وما امكنته الوصلة يقرب في الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرائطه وحقوقه وحدوده ومن فاته او ان الطلب في غفوان شبابه مستبعدة له الوصلة في حال مثبته فخرى منه عليه الحيف بان ضيع اللب في الصيف ولكن يصلح للعبادة التي آخرها الجنة ووقف بعض المشايخ على باب الجامع والخلق يخرجون منه في ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشوا الجنة وللمجالسة اقوام آخرون كذا في التأويلات التجمية * وقال القاشانى وقت الحج ازمة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين ثلاثة اعصر كل عصر بمثابة شهر . عصر من سن النمو . وعصر من سن الوقوف . وبعض من سن الكهولة كما قال تعالى في وصف البقرة ﴿ لا فارض ولا بكرعوان ﴾ بين ذلك انتهى : قال الحافظ

عشق وشباب ورندى مجموعة مرادست * چون جمع شدمعانى كوى بيان توان زد

﴿ ليس عليكم جناح ﴾ اى اثم من الجنوح وهو الميل عن القصد ﴿ ان تبغوا ﴾ اى في ان تقصدوا وتطلبوا ﴿ فضلا من ربكم ﴾ اى عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة في ايام الحج فان الآية تزلت ردا على من يقول لاحج للتاجر والجمال لكن الحق ان التجارة وان كانت مباحة في الحج الا ان الاولى تركها فيه لقوله تعالى ﴿ وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ والاخلاص ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة ﴿ فاذا افضمتم من عرفات ﴾ الهمة في افضمتم للتعمية والمفعول محذوف اى دفعتم انفسكم منها بكثرة بعد غروب الشمس ورجعتم بعد الوقوف بها * وفي التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير في الذهاب والمسير . وعرفات علم للموقف وليس بجمع حقيقة بل هو من قيل ما زيدت حروفه لزيادة معناه فانه للبالغة في الانباء عن المعرفة روى انه نمت جبريل لابراهيم عليهما السلام فلما ابصره عرفه فسمى ذلك الموضع عرفات اولان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يدور به في المشاعر اى مواضع المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فلما رآه قال عرفت اولان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط الى الارض وقع بالهند وحوآء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه

فاجتمع ما يعرفات يوم عرفة وتعارفا اولغير ذلك كما ذكر في التفسير * وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفات لان الاضافة مأمور بها وهي موقوفة على الحضور فيها والوقوف بها وامام يتم الواجب الاله فهو واجب فيكون الوقوف واجبا ﴿ فاذا ذكروا الله بالليلية والتهليل والتسبيح والتحميد والتاء والدعوات ﴾ عند المشعر الحرام ﴿ قرح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعلى المقعدة وفي المغرب المقعدة هو موضع بالمشعر الحرام على قرح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار وتقيدهم على الذكر والوقوف بقوله ﴾ عند المشعر الحرام ﴾ للتنبيه على ان الوقوف فيا يقرب من جبل قرح افضل من الوقوف في سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لا ينافي صحة الوقوف في جميع مواضعها كان عرفات كلها موضع الوقوف لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة افضل واولى والمشعر العلم اى للعبادة . والشعائر العلامات من الشعائر وهو العلامة ووصفه بالحرام لحرمته فلا يفعل فيه ما نهى عنه ﴿ واذكروه كاهدا ﴾ اى كما علمكم كيف تذكرونه مثل كون الذكركذا كثيرا وعلى وجه التضرع والخيفة والطعن ناشئا عن الرغبة والرهبة ومشاهدة جلال المذكور وجماله كما قال عليه السلام (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه) فالتقصود من الكف بمجرد التقيد لا التشبيه اى اذكروه على الوجه الذى هداكم اليه لاتعدلوا عما هدى اليه كما تقول افعل كما علمتكم وليس هذا تكرارا لقوله ﴿ فاذا ذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ لان الاول لبيان محل الذكر والوقوف وتعليم النسك المناسب لذلك المحل واوجب بالتأني ان يكون ذكرنا اياه كهدايته ايانا اى موازيا لها في الكف والكيف ﴿ وان ﴾ هى الخففة واللام هى الفارقة ﴿ كنتم من قبله ﴾ اى من قبل ما ذكر من هدايته اياكم ﴿ لمن الضالين ﴾ غير العالمين بالايان والطاعة قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر باللسان في مقام النفس . ثم الى الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال اى تصور آلا الله ونعمائه ثم الى ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات . ثم الى ذكر الروح وهو مشاهدة انوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات . ثم الى ذكر الحق وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الانثنية . ثم الى ذكر الذات وهو الشهود الذاتى بارتفاع البعد وان كنتم من قبل الهدى الى هذه المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار انتهى * وناמר بذكر الله تعالى اذا فعلت الافاضة امر بان تكون الافاضة من حيث افاض الناس مرتبا الامراتانى على الاول بكلمة ثم فقال ﴿ ثم افيضوا ﴾ اى ارجعوا ﴿ من حيث افاض الناس ﴾ اى من عرفة لان المزدلفة كانت قريش وحلفاؤها وهم الخمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وسكان حرمة فلا نخرج من الحرم ويستعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من الحل وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لملة ابراهيم عليه السلام فاذا افاض الناس من عرفات افاض الخمس من المزدلفة فانزل الله هذه الآية فأمرهم ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس العرب كلهم غير الخمس . والخمس فى الاصل جمع احمس وهو الرجل الشجاع والاحمس ايضا الشديد الصلب فى الدين والقتال وسميت قريش وكنانة وجدبة وقيس حمسا لتشددهم فى دينهم وكانوا لا يستظلون ايام منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وكذلك كان من حالهم واتزوج منهم ﴿ واستغفروا الله ﴾ من جا هليتمكم فى تغيير المناسك ومخالفتكم

في الموقف ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فامر النبي عليه السلام
 أبابكر رضي الله تعالى عنه أن يخرج بالناس جميعا إلى عرفات فيقف بها - روى - أن الله تعالى يباهي
 ملائكته بأهل عرفات ويقول (انظروا إلى عبادي جاؤا من كل فج عميق شعنا غبرا شهدوا أنني
 غفرت لهم) وروى أن الشيطان مارؤى في يوم هو أصفر واحقر وأذل منه يوم عرفة وما ذلك
 إلا لما يرى من نزل الرحمة ونجاؤه الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
 إلا الوقوف بعرفة وفي الحديث (اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لا يغفر له)
 والحجة الواحدة افضل من عشرين غزوة في سبيل الله * وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة
 بورك في أربعين من امهاته واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه في رياض الجنة
 ومصدق ذلك ما قال الهرا في رحمه الله بلغني ان وقاد تنور حمام أتى بسلسلة عظام حمل ليوقدها
 قال فألقيتها في المستوقد فخرجت منه فألقيتها فعمدت فخرجت فعمدت فألقيتها الثالثة فعمدت
 فخرجت بشدة حتى وقعت في صدرى واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام حمل ليوقدها
 سعى إلى مكة عشر مرات كيف تحرقتها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به
 * ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة إلى احوال العبد فان التنوع راجع إلى تغير احوال العباد لا
 إلى تنوير صفة من صفات الحق تعالى. فالاول منها ما يتعلق بالمعاش الانساني من المال والجاه ونوع يتعلق
 بالغذاء واللباس الضروري وهذا الفضل مفسر بالرزق قال الله تعالى (وابستغوا من فضل الله) .
 والثاني منها ما يتعلق بالمصالح الآخروية للعبد وهو نوعان ما يتعلق بأعمال البدن على وفق الشرع
 ومتابعة الشارع ومجانبة طريق الشيطان الممازع قال تعالى (يبتغون فضلا من الله ورضوانا)
 وما يتعلق بأعمال القلب وتركبة النفس قال تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكناكم
 من احد ابدا) . والقسم الثالث منها ما يتعلق بالله تعالى وهو نوعان ما يتعلق بمواهب القربة قال
 تعالى (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) اى قريبا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والآخرة
 وما يتعلق بمواهب الوصلة قال تعالى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ينحى
 فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة مقام في الابتغاء . اما الذى
 يتعلق بالمصالح الآخروية وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه بترك الموجود وبذل المجهود وهو
 في السير إلى عرفات . واما الذى يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه عند الوقوف بعرفات
 وعرفات اشارة إلى المعرفة وهى معظم اركان الوصلة . واما الذى يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو
 فضل الرزق فمقام ابتغائه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة . فى الآية تقديم
 وتأخير اى اذا اقتصم من عرفات فليس عليكم الخ وذلك لان حال اهل السلوك فى البداية
 ترك الدنيا والتجريد عنها . وفى الوسط التوكل والتفريد . وفى النهاية المعرفة والتوحيد فلا يسلم
 الشروع فى المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم فى المعرفة وعلو هممتهم بان يطهر الله قلوبهم
 من رجس حب الدنيا الدنية ويملاها نور ابال لطاف الحفية فلا اعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة
 ودرجاتها عند الهمة العالية فلا يتصرفون فى شئ منها وتصرفهم بالله وفى الله والله لا لخطوط
 النفس بل لمصالح الدين واصابة الخير إلى الغير كذا فى التأويلات الجمية : قال فى المتنوى

کار با کترا قیاس از خود مکبر * کرچه ماند در نوشتن شیر شیر

اللهم اجعل هممنا مقصورة على جانبك آمين ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ ای اتممت عباداتكم التي امرتم بها في الحج وفرغتم منها ﴿ فاذا كروا لله كذا كرم آباءكم ﴾ یعنی فاتركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الاسلام واشتغلوا بذكر رب الانام وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بيني وبين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر آباءهم ومحاسن ايامهم يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة والترفع له بما ترسله فنام الله عن ذلك وامرهم بان يجعلوا بدل ذكرهم آباءهم ذكر الله تعالى وتمجيده والثناء عليه اذ الخير كله من عبده وآبائهم عبيده ونالوا ما نالوا بافضاله : قال السعدی قدس سره

کرا از حق نه توفیق خیری رسد * کی از بنده خبری بغیری رسد ﴿ او اشد ذکرا ﴾ مجرور معطوف علی الذکر بجمله ذاکرا علی المجاز ای اذ کروه ذاکرا کان مثل ذکرکم المتعلق بآبائکم او کذا کر هو اشد منه والبلغ ذکر او تحقیقه ان افعّل انما یضاف الی ما بعده اذا کان من جنس ماقبله کقولک وجهک احسن وجه ای احسن الوجوه فاذا نصب ما بعده کان غیر الذی قبله کقولک زید افره عبدا فالفراده للعبد لازید والمذکور قبل اشد هنا هو الذکر والذکر لایذکر حتی یقال اشد ذاکرا انما قیاسه ان یقال للذکر اشد ذکر جرا اضافة فوجه النصب انه یجعل الذکر ذاکرا مجازا ویجوز نسبة الذکر الی الذکر بان یسمع انسان الذکر فی ذکر فکان الذکر قد ذکر لحدونه بسببه ﴿ فمّن الناس ﴾ ای من الذین یشهدون الحج ﴿ من ینقول ﴾ فی ذکره مقتصرا علی طلب الدنیا ﴿ ربنا آتنا فی الدنیا ﴾ ای ایتانا ومنحتنا فی الدنیا خاصة من الجاه والغنى والنصرة علی الاعداء وما هو من الحظوظ العاجلة وهم المشرکون لانهم لا یسألون فی حجمهم الا الدنیا ﴿ وماله فی الآخرة من خلاق ﴾ ای نصیب وحظ لان همه مقصور علی الدنیا حیث سأل فی اعزّ المواقف احقر المطالب واعرض عن سؤال التعم الدائم والملك العظیم ﴿ ومنهم ﴾ ای من الذین یشهدون الحج ﴿ من ینقول ﴾ فی ذکره طالبا خیر الدارین ﴿ ربنا آتنا فی الدنیا حسنة ﴾ هی الصحة والكفاف والتوفیق للخیر * وفی التیسیر الحسنة جامعة لكل الخیرات فی الدارین ﴿ وفی الآخرة حسنة ﴾ هی الثواب والرحمة * قال الشیخ ابوالقاسم الحکیم حسنة الدنیا عیش علی سعادة وموت علی شهادة وحسنة الآخرة بعث من القبر علی بشارة وجواز علی الصراط علی سلامة ﴿ ووقا ﴾ ای احفظنا ﴿ عذاب النار ﴾ بالعفو والمغفرة * وعن علی کرم الله وجهه ان الحسنة فی الدنیا المرأة الصالحة وفی الآخرة الجوراء وعذاب النار المرأة السوء : قال السعدی

چو مستور باشد زن خوب روی * بیدار اودر بهشت شوی

وتلخیصه اکثر او ذکر الله وسلوه سعادتم فی داریه وترك ذکر من قصر دعاءه علی طلب الآخرة فقط لان طالب الآخرة فقط بحیث لا یحتاج الی طلب حسنة من الدنیا لا یوجد فی الدنیا ﴿ اولئک ﴾ اشارة الی الفریق الثانی وهم الداعون بالحسنتین لانه تعالی ذکر حکم الفریق الاول بقوله وماله ﴿ فی الآخرة من خلاق ﴾ ﴿ لهم نصیب بما کسبوا ﴾ من التبعیض ای لهم

نصيب عظيم كائن من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المتافع الحسنة
 او من اجل ما كسبوا لانهم استحقوا ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن اجلها
 فتكون من ابتدائية لان العلة مبدأ الحكم ثم اوما الى قدرته محددا من الموت وحانا على اعمال
 الخير بقوله ﷻ والله سريع الحساب ﷻ والحساب يراد به نفس الجزاء على الاعمال فان الحساب
 سبب للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على السبب جائز شائع اى بحاسب العباد على كثرتهم
 وكثرة اعمالهم في مقدار نحة لعدم احتياجه الى عقد يد او وعى صدر او نظر وفكر فاحذروا
 من الاخلال بضاعة من هذا شأن قدرته او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس* وفي خطبة بعض
 المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الاصابة كصابة الاءاء فليادرائو من الى الطاعات واكتساب
 الحسنات والذكر في كل الحالات* قل الحسن البصرى اذكرونى بما يذكركم الصغبراء فانه اول
 ما يتكلم به يقول يا ب يا ب* فعلى كل مسلم ان يقول يا رب يا رب وعن النبي عليه السلام (اغبط اولياي
 عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعة في السر وكان غامضا
 في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك) ثم تقر بيده فقال (هكذا عجبت
 منيته قلت بواكيه قل تراؤه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتانا في الدنيا
 حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﷻ والاشارة فاذا قضيت مناسك وصلتكم وبلغتم مبلغ
 الرجال البالغين من اهل الكمال فلا تأمنوا بكرائه ولا تهملوا وظائف ذكر الله فاذكروا الله كما
 تذكرون في حال طفوليتكم آباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفي حال رجوليتكم للحجة
 والافتقار بالحجة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا واواشد ذكرا واكد في الافتخار
 لانه يمكن للطفل الاستغناء عن الله بولى وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير الله ولكن العباد
 ليس لهم من دون الله من ولى ولا واثق فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل
 النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال ربنا آتانا في الدنيا
 حسنة يعنى تميل نفسه الى الدنيا وتنسى المقصد الاصلى ويظن الطالب المذكور انه قد استغنى
 عن الاجتهاد فاهمل وظائف الذكر ورياضة النفس ومخاطرة القلب ومراقبة السر فاستولت
 عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوته الشياطين في الارض حيران حتى اوقعته في اودية
 المهجران والفراق وماله في الآخرة من خلاق ومنهم اى من اهل الوصول وارباب الفتوة
 من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة نعمة من النعم الظاهرة كالعافية والصحة والسعة والفراغة
 والطاعة واستطاعة البدن والوجاهة والارشاد والاخلاق وفي الآخرة حسنة نعمة من النعم
 الباطنة هي الكشف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات وقنا عذاب النار اى نار
 القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اى لهؤلاء البالغين الواصلين نصيب وافر بما كسبوا
 من المقامات والكرامات ومما سألوا من ايتاء الحسنات والله سريع الحساب لكل الفريقين فما
 سألوه اى يعطيهم بحسب نياتهم على قدر همهم وطوبائهم كذا في التأويلات النجمية ﷻ واذكروا
 الله ﷻ اى كبروه اعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها ﷻ في ايام
 معدودات ﷻ في ايام التشريق هي ثلاثة ايام بعد يوم النحر . اولها يوم القر وهو الحادى عشر

من ذى الحجة يستقر الناس فيه بمنى . والثاني يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى . والثالث يوم النفر الثاني وهذه الايام الثلاثة مع يوم النحر ايام رمى الجمار وايام التكبير اداب الصلوات وفي الحديث (كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق) وسميت معدودات لقتلتهن كقوله تعالى (دراهم معدودة) اى قليلة . والايام المعلومات في قوله تعالى (ويذكر الله) في ايام معلومات في سورة الحج عشر ذى الحجة آخرهن يوم النحر * وفي الكواشي معدودات جمع معدودة وايام جمع يوم ولا ينعى المذكر بمؤنث فلا يقال يوم معدودة وقياسه في ايام معدودة لان الجمع قد ينعى بالمؤنث كقوله تعالى (ان تمسنا النار الا اياما معدودة) فلو اوجه انه اجرى معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا انتهى ﴿ فمن تعجل ﴾ اى استعجل وطلب الخروج من منى ﴿ في يومين ﴾ في تمام يومين بعد يوم النحر واكتفى برمى الجمار في يومين من هذه الايام الثلاثة فلم يترك حتى يرمى في اليوم الثالث ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بهذا التعجيل وهو مخصص له فعند ابى حنيفة رحمه الله ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم الثالث ومحمله ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل حجرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاة الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر بعد البيتوتة في الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ورمى يوميهما فذلك له واسع لقوله تعالى (فمن تعجل فلائمه عليه) ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمى اليوم الثالث ثم ينفر ﴿ ومن تأخر ﴾ عن الخروج حتى رمى في اليوم الثالث قبل الزوال اوبعد ثم يخرج اذا فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعى والاماميين ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بترك الترخص والمعنى انهم يخبرون بين التمتع والتأخير * فان قلت أليس التأخير بافضل * قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كماخير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل واما لو ارد بنفى الاثم تصريحاً بالرد على اهل الجاهلية حيث كانوا فريقين منهم من جعل التمتع آثماً ومنهم من جعل التأخر آثماً فورد القرآن بنفى الاثم عنهما جميعاً ﴿ لمن اتقى ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى ذكر من التخيير ونفى الاثم عن التمتع والتأخر لمن اتقى اى شخص بمن اتقى التماهى لانه الحاج على الحقيقة والمنفع به لانه تعالى قال (اما يتقبل الله من المتقين) ومن كان ملوثاً بالمعاصى قبل حجه وحجبه اشتغاله لا ينفعه حجه وان كان قدامى الفرائض ظاهراً ﴿ واتقوا الله ﴾ اى حال الاشتغال باعمال الحج وبعده ليعتد باعمالكم فان المعاصى تأكل الحسنات عند الموازنة ﴿ واعلموا انكم اليه تحشرون ﴾ اى تسبون وتجمعون للجزاء على اعمالكم وهو تأكيد للامر بالقوى وموجب للاستتال به فان علم بالخير والحسنة والجزاء كان ذلك من اقوى الدواعى الى ملازمة التقوى وكانوا اذا رجعوا من حجهم يجتثرون على الله بالمعاصى فشدد في تحذيرهم * قال ابو العالية يحجى الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بين من عمره فلم يرتكب ذنباً بعدما غفر له في الحج والذنوب المصر اذا حج فلا يقبل منه اعوده الى ما كان عليه فعلازمة الحج المبرور ان يرجع زاهماً في الدنيا راغباً في الآخرة فاذا

رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه بالسلام وطلب الاستغفار منه * والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذي صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربة وقنع بالاكل من عمل يده امامن الحصاة او من لطارة البساتين * قال بعضهم احذر الكرم لا ينقض العهد القديم واذا دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله ان ربي احسن مشاى : وفي المتنوى

نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود در انتها [١]

جون ترازوى تو كثر بود ودغا * راست چون جوى ترازوى جزا [٢]

وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتنى نفسى الى امر سوء فسمعت هاتفا ناحية البيت يقول وبلك ألم تحج وبلك ألم تحج فعصمتنى الله الى الساعة ولا شك ان بعض الاعمال يكون حجابا للمرأة اذا استداليه واعتمد عليه - حكي - ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد التامقي الجامى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا كالترس فاتفق له ان يحج فلما رجع زالت عنه تلك الحال فسأل الشيخ عن سببه فقال انك كنت قبل الحج صاحب تضرع ومسكنة والآن غرك حجك واعطيت نفسك قدرا ومنزلة فلذا نزلت عن ربتك ولم تر التور. وما يجب على الحاج اتقاؤه الحارم وان لا يجعل نفقته من كسب حرام فان الله لا يقبل الا الطيب - وحكي - عن بعض من حج انه توفى في الطريق في رجوعه فدفعه اصحابه ونسوا الفأس في قبره فنبشوه ليأخذوا الفأس فاذا عنقه وبداه قد جمعا في حلقة الفأس فردوا عليه التراب ثم رجعوا الى اهله فسألوهم عن حاله فقالوا صاحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه وفي الحديث (من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة) ذكره في الخالصة واذا أراد أن يحج بال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضى دينه من ماله * وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض الجميع حوائجه وما يأخذه من السلطان كان يقضى به ديونه * وعن ابى يوسف قال هذا جواب ابيح في مثل هذا كذا في خزانة الفتاوى ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴿ اى تستحسن ظاهر قوله وتمده حسنا مقبولا فان الاعجاب استحسان الشيء والميل اليه والتعظيم له ﴾ قال الراغب التعجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء وحقيقة المحنى كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف سببه ﴿ في الحيرة الدنيا ﴾ متعلق بالقول اى يسرك ما يقوله في معنى الدنيا وحقها لان دعواه محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فكلامه اذا في الدنيا لا في الآخرة او يعجبك قوله في الدنيا بخالوته وفصاحته لا في الآخرة لما انه يظهر هناك كذبه وقبحه ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه ﴾ اى يقول الله شاهد أن ما في قلبي من المحبة والاسلام موافق لما في لسانى ﴿ وهو الدخام ﴾ اى اشد في العداوة والحصومة للمسلمين على ان الحصام مصدر كالقتال والجدال وازافة الألد اليه بمعنى في . والدشددة الحصومة * نزلت في الاخفس بن شريف الثقفي وكان حسن المنظر جلو المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام ودعوى

الحبة والخلوص بدون المواطأة من فعل الملاحدة والزنادقة والمحبة لا يفعل الا ما يحب محبوه
قال الشاعر

تمصى الاله وانت تظهرجه * هذا العمرى فى الفعل بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازفست * كه ازدروغ سیه روى كشت صبح نخست
﴿ واذ اتولى ﴾ اى أدبر وانصرف عن مجلك اذا غلب وصار واليا ﴿ سعى فى الارض ﴾ السعى سير سريع بالاقدام وقديستعار للجد فى العمل والكسب وانما جيئ بقوله فى الارض مع ان السعى على كلا المعنيين لا يكون الا فى الارض للدلالة على كثرة فسادة فان لفظ الارض عام يتناول جميع اجزائها وعموم الظروف يستلزم عموم الظروف فكأنه قيل أى مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة فسادة ﴿ لفسد فيها ﴾ علة لسمى ﴿ ويهلك ﴾ الاهلاك الاضاعة ﴿ الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والنسل ﴾ ما خرج من كل انثى من اجناس الحيوان يقال نسل ينسل اذا خرج منفصلا والحرث والنسل وان كانا فى الاصل مصدرين فالمراد بهما ههنا معنى المفعول فان الولد ينسل ابويه اى يخرج منفصل منهما وذلك كفعله الاخنس بشقيف اذ يتهم اى اتاهم ليلا واهلك مواشيهم وزرعهم لانه كان بينه وبينهم عداوة او كما يفعله ولاية سوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه الفطر فيهلك الحرث والنسل وفى الحديث (لما خلق الله تعالى اسباب المعيشة جعل البركة فى الحرث والنسل) فاهلاكهما غاية الافساد وفى الحديث (يحيا بالوالى يوم القيامة فينبذه على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبق منه مفصل الازال عن مكانه فان كان مطعما لله فى عمله مضى وان كان عاصيا انخرق به الجسر فيهبوى به فى جهنم مقدار خمسين عاما) ﴿ والله لا يحب الفساد ﴾ اى لا يرتضيه ويغضبه وينفضب على من يتعاطاه * فان قيل كيف حكم الله تعالى بانه لا يحب الفساد وهو بنفسه مفسد للاشياء * قيل الافساد فى الحقيقة اخراج الشيء من جالة محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله تعالى ولا هو آمر به ولا يحب له وما نراه من فعله ونظنه بظاهره فسادا فهو بالاضافة البناء واعتبارنا له كذلك فاما بالنظر الآلهى فكله صلاح ﴿ واذ قيل له ﴾ اى لهذا المتناق والمفسد على نهج العظة والنصيحة ﴿ اتق الله ﴾ خف من الله فى صنعك سوء واترك ما تبشيره من الفساد والتناق ﴿ اخذته العزة بالاثم ﴾ اى حملته الالفه التى فيه وحيته الجاهلية على الاثم والذنب الذى نهى عنه اوعلى رد قول الواعظ لجاجا وعنادا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه وأزمته اياه قاله بالتعدية وصلة الفعل الذى قبلها ﴿ غسبه جهنم ﴾ مبتدا وخبر اى كافيه دخول النار والخلود فيها على ماعمله وهو وعيد شديد ﴿ ولبئس المهاد ﴾ اى والله لبئس الفراش جهنم * قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من اكبر الذنب عند الله ان يقال للبعدائق الله فيقول عليك نفسك * وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى * ثم انه تعالى لما وصف فى الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر

في هذه الآية من يبذل دينه ونفسه لطلب الدين وما عند الله يوم الدين فقال ﴿ ومن الناس من يشترى نفسه ﴾ اي يبيعها ويبدلها فان المكلف لما يبذل نفسه في طاعة الله من الصوم والصلاة والحج والجهاد والزكاة وتوصل بذلك الى وجدان ثواب الله صار المكلف كأنه باع نفسه من الله تعالى بثمان من ثوابه وصار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابلة ما اعطاه من ثوابه وفضله ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اي طلبا لرضاء الله و﴿ رؤف بالعباد ﴾ ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم للثواب ومن جملة رأفته بعباده ان ما اشتراه منهم من انفسهم واموالهم انما هو خالص ملكه وحقه ثم انه تعالى يشترى منهم ملكه الخالص المحصور بما لا يمد ولا يحصى من فضله ورحمته رحمة واحسانا وفضلا وكراما وقيل نزلت في صهيب بن سنان الرومي خرج من مكة يريد البصرة الى النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة وهو ابن مائة سنة اتبعه نفر من مشركي قريش وقتلوا نفرا كانوا معه وكان معه كنانة فيها سهامه وكان راميا مصيبا فقال يا معشر قريش لقد علمتم اني من اركانكم رجلا والله لا اضع سهمي الا في قلب رجل وامم الله لاتصلون الى حتى ادعى بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم ولن ينفكم كوفي فيكم فاني شيخ كبير ولي مال في دارى بمكة فارجعوا واخذوه وخلوني وما نال عليه من الاسلام ففعلوا وسار هو الى المدينة فلما دخلها لقيه ابو بكر فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا ابا بكر فأخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب . فيشرى حينئذ بتعني يشترى لجرى ان الحال على صورة الشراء لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم * واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس الاولياء مرضاة الله تعالى وبينهما فروق كثيرة فعلى السالك ان يخرج من اوطان البشرية ويغترب عن ديار الاقر ان حتى يكون مجاهدا حقيقيا وشهيدا معنويا قال عليه الصلاة والسلام طوبى للغرباء وقال ايضا (من مات غريبا فقد مات شهيدا) يشير بذلك الى الانقطاع من الخلق الى الخالق وذلك لا يكون الا بمخالفة الجمهور في العادات والشهوات وفي الحديث (بانفس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة) وذلك لان الوضوء واشارته الى الانفصال عما سوى الله تعالى كما ان الصلاة اشارة الى الاتصال بالله تعالى وفي الحديث ايضا (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فالطهارة الصورية سبب لتوسيع الرزق الصورى وكذا طهارة الباطن سبب لتوسيع الرزق المعنوى من المعارف والالهامات والواردات وعند ذلك يحى القلب بالحياة الطيبة وتموت النفس عن صفاتها وليس ذلك الا اثر الجهاد الحقيقى فمن تخلص من قيد النفس ومات بالاختيار فهو حى ابدا : وفي المتنوى

اي بئس نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود

ولا بد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق في تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فاذا فر الى الله ووصل الى جلاله وغرق في مشاهدة جلاله شاهد سرقوله تعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ واول الامر ترك الاموال ثم ترك الاولاد ثم ترك النفس . فعند الاول يتجلى توحيد الاعمال . وعند الثانى يتجلى توحيد الصفات . وعند الثالث

يجبى توحيد الذات وهو اعلى الدرجات * فعلى العاقل اكثر ذكر الله فانه سبب لتصفية الباطن وصقالة القلب قال تعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ولا فلاح اعظم من ان يصل الطالب الى المطلوب اللهم اجعلنا مفلحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالسنتهم على ان الخطاب للمنافقين ﴿ ادخلوا في السلم كافة ﴾ اى استسلموا لله تعالى واطيعوه حاة ظاهرا وباطنا. فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير الفاعل في ادخلوا وهذه حال تؤكدهمى العموم في ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث وان كان اصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع او المعنى ادخلوا في الاسلام بكليته ولا تخلطوا به غيره فالخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض احكام دينهم القديم كإروى ان عبد الله بن سلام والمحابة كانوا يتمسكون ببعض شرائع التوراة من تعظيم السبت وتحريم لحم الابل والبانها واشياء كانوا يرون الكف عن ذلك مباحا في الاسلام وان كان واجبا في شريعتهم فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حانها استيجاننا من مفارقة العادة وقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا لقرأ منها في صلاتنا بالليل فقال عليه السلام ﴿ لا تمسكوا بشئ مما نسخ ودعوا ما لم يمتوه ولا تسو حشوا من الزروع عنه ﴾ فانه لا وحشة مع الحق وانما هو من ترين الشيطان ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة بالضم والسكون وهو ما بين القدمين اى لاتسلكوا مسالكه ولا تطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل الزائفة والوساوس الباطية ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العدواة يريد ان يفسد عليكم هذه الوسوس اسلامكم ﴿ فان زلتم ﴾ الزلل فى الاصل عثرة القدم ثم يستعمل فى العدول عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب فالمعنى اخطأتم الحق وتعديتموه علما كان او عملا ﴿ من بعد ما جاءكم اليئات ﴾ اى الحجج والشواهد على ان مادعيتكم الى الدخول فيه هو الحق ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لا يمجزه الانتقام منكم ﴿ حكيم ﴾ لا يتقم الا بالحق * وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم فان الوالد اذا قال لولده ان عصيتى فانت عارف وبشدة سطوى لاهل المخالفة يكون قوله هذا البليغ والزجر من ذكر الضرب وغيره وكأنها مشتاة على الوعيد منبهة عن الوعد ايضا من حيث انه تعالى اتبعه بقوله حكيم فان اللائق بالحكمة ان يميز بين الحسن والمسي فكمما يحسن ان ينتظر من الحكيم تعذيب المسي فكذلك ينتظر منه اكرام المحسن واثابه بل هذا أليق بالحكمة وقرب الى الرحمة ﴿ هل ينظرون ﴾ استفهام فى معنى التنى ونظر بمعنى انتظر اى ينتظر من يترك الدخول فى السلم ويتبع خطوات الشيطان ﴿ الا ان يأتيهم الله ﴾ اى الاتيان الله اى عذابه على حذف المضاف لان الله تعالى مزه عن المحي والذهب المستلزمين لاهل الحركة والسكون لان كل ذلك محدث فيكون كل ما يصح عليه الحي والذهب محدثا مخلوقا له والاله القديم يستحيل ان يكون كذلك . وسئل على رضى الله عنه أين كان تعالى قبل خاق السموات والارض قال أين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولا مكان وهو اليوم على ما كان ومذهب المتقدمين فى هذه الآية وماشا كلها ان يؤمن الانسان بظاهاها ويكل علمها الى الله لانه لا يؤمن فى تعين مراد

الله تعالى من الخطأ فالأولى السكوت ومذهب جمهور المتكلمين ان لابد من التأويل على سبيل التفصيل ﴿ في ظلل ﴾ كأنه ﴿ من الغمام ﴾ والظلل جمع ظلة وهي ما أظلك والغمام السحاب الأبيض الرقيق سمي غماما لانه يغى أى يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان مجتمعا مثرا كما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة تكون فى غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة ﴿ والملائكة ﴾ أى وبأيتهم الملائكة فانهم وسائط فى آتيان امره تعالى بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة . وتلخيصه قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب * فان قلت لم يأتيتهم العذاب فى الغمام كما فعل بقوم يونس وقوم عاد وقوم شعيب * قلت لان الغمام مظلة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستقطع لحيثها من حيث يتوقع الخير أى الغيث ومن ثم اشتد على المتفكرين فى كتاب الله تعالى قوله ﴿ وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ فان- تفسيره على ما قالوا عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيأت وذلك لتجوزهم ان يكون عملهم كذلك فيجيبهم الشر من حيث يتوقعون الخير فحافوا من ذلك - روى - أن محمدا بن واسع تلا هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا ﴿ وقضى الامر ﴾ أى اتم امر اهلاكم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل فى حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضى دلالة على الحقيقة فكأنه قد كان ﴿ والى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجع الامور ﴾ أى امور الخلق واعمالهم هو القاضى بينهم يوم القسامة والمثب والمعاقب فينبى للمؤمن ان يكون فى جانب الانقياد ويحترز عن الهوى وخطوات الشيطان وعن التى عليه السلام انه قال (ان الله تعالى اظهر الشكاية من امتى) وقال (انى طردت الشيطان لاجلهم فهم يعصونى . وبيعون الشيطان) : قال السعدى قدس سره

كجا سر بر آريم ازين عارونك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك

نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود دروى تو

ندانى كه کمتر نهد دوست باى * چو بيند كه دشمن بود در سراى

فمن أعظم الطاعات طرد الشيطان وأن يتهم النفس دائما * كما روى ان رجلا صام اربعين سنة ثم دعا الحاجة ومع ذلك لم تجب دعوته وذم نفسه وقال يا مأوى الشر ذلك من شرك فاوحى الى نبي ذلك الزمان قل له ان قتلك لذنك احب الى من صيام اربعين سنة : قال السعدى

خوردنده كه خبرى بر آيد زدست * به از صائم الدهر دنيا برست

واعلم ان فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم) معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن أى ادخلوا فى شرائط الاسلام فى الباطن كما فى الظاهر ومن شرائطه ما قاله النبي عليه السلام (المسلم من سلم الشخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة فينبى * واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة فينبى ان يدخل أركانه فى الاسلام بالفعل . فالعين بالنظر . والاذن بالسمع . والفم بالاكل . والفرج

بالشهوة . واليد بالبطش . والرجل بالمشى ودخول واحد منها في الاسلام بأن يستسلم لاوامر الحق ويحتجب نواهيه بل يترك ما لا يمينه أصلاً ويقع على ما لا بد له منه . ودخول جميع اجزائه الظاهرة في شرائع الاسلام ميسر للمنافق . فاما ادخال اجزائه الباطنة فمعرفة ابطال الدين ومنزلة الرجال البالغين فدخلوا النفس في الاسلام بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وترك مألوفاتها واطمئنانها بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين به بخطابه تعالى اياها كقوله تعالى ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ الآية . ودخول القلب في الاسلام بتصفيته عن رذائل اخلاق النفس وتحليته بشئائل أخلاق الروح . ودخول الروح في الاسلام بتخلقه بأخلاق الله وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرف جذبات الالوهية . ودخول السر في الاسلام بقاءه في الله وبقائه بالله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اي لا تكونوا على سيرته وصفته وهي الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه ناري الحلقة لا يطلب منكم الا ان تكونوا ناريين مثله لانوريين فهو عدو في الحقيقة في صورة المحب ﴿ فان زلتم ﴾ اي زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيقي ﴿ من بعد ما جاتكم البينات ﴾ دلائل تجليات أفعال الصفات ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ فلعرته لا يهدى اليه كل ذليل دنى الهمة قصير النظر ﴿ حكيم ﴾ يهدى من يشاء الى سرادقات عزته ﴿ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظل من الغمام ﴾ الا ان يجلي الله في ظل صفات قهرية من جملة تجليات الصفات الساترة لشمس الذات وهو ملائكة القوى السماوية ﴿ وقضى ﴾ في اللوح ﴿ الامر ﴾ امر اهلاكمهم ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ بالفناء كذا في التأويلات التجمية ﴿ لعل ﴾ أمر للرسول عليه السلام بالسؤال او لكل أحد يصلح ان يخاطب ﴿ نبي اسرائيل ﴾ يعني هؤلاء الموجودين في عصره من رؤساء بني اسرائيل ﴿ كم آتيناهم ﴾ اي آتيناهم بالهدى واسلافهم ﴿ من آية بينة ﴾ اي معجزة ظاهرة على ايدى انبيائهم لا يخفى على المتفكر أنها من عند الله كالعصا واليد اليسرى وازال المن والسلوى وغيرها او المراد آيات كتبهم الشاهدة على صحة دين الاسلام . قوله كم آتيناهم محل هذه الجملة نصب او الخفض على انها مفعول ثان للسؤال فانه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه واني الثاني بحرف الجر اما عن واما الاء نحو سأله عن كذا وبكذا قال الله تعالى ﴿ فاسأل به خيراً ﴾ وقد يحذف حرف الجر فمن ثمة جاز في محل كم نصب والخفض بحسب التقديرين وتميز كم من آية بينة والاحسن اذا فصل بين كم وميزها ان يؤتى بمن وهذا السؤال سؤال تفرغ وتبكي كما يسأل الكفرة يوم القيامة وتقرير الحجي البينات فكهم استفهامية خبرية وليس المراد حقيقة الاستفهام ﴿ ومن يبذل ﴾ التبديل تصيير الشئ على غير ما كان عليه اي يغير ﴿ نعمة الله ﴾ التي هي آياته الباهرة فانها سبب للهدى الذي هو أجل النعم وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالهم فكفروا بها وتركوا الشكر عليها ﴿ من بعد ما جاءته ﴾ اي من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصريح بذلك مع ان التبديل لا يتصور قبل الحجي للاشعار بانهم قد بدلوها بعد ما وقفوا على تفاصيلها ﴿ فان الله شديد

العقاب ﴿ لتعلم للجواب كأنه قيل ومن يبدل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد العقوبة لمن بدل النعمة في الدنيا والآخرة وقد عاقبهم في الدنيا بالقتل وذلك في بني قريظة وبالأجلاء وذلك في بني النضير ويوم القيامة يعذبون في السعير ﴾ قال ابن التمجيد وتبدل النعمة جرم بغير علم ومع العلم اشد جرما ولذلك كان وعيد العلماء المقصرين أشد من الجاهلين بالأحكام لان الجهل قد يعذره وان كان الاعتذار به غير مقبول في باب التكاليف ﴿ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ﴾ اى حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهاكوا عليها وتهاقوا فيها معرضين عن غيرها والتزين من حيث الخلق والايجاد مستند الى الله تعالى اذما من شئ الا وهو خالقه مكل من الشيطان والقوى الحيوانية وما في الدنيا من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ﴿ ويسخرون من الذين آمنوا ﴾ اى يستهزئون بالفقراء من المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وحبيب وبلال وغيرهم رضى الله تعالى عنهم ويستذلونهم ويقولون تركوا لذات الدنيا وعذبوا انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحة وكراماتها وهو عطف على زين ومن للابتداء فكأنهم جعلوا السحرة مبتداء منهم ﴿ والذين اتقوا ﴾ يعنى اطاعوا الله واختاروا الفقر من المؤمنين وانما ذكروا بعنوان التقوى للايدان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها مخلة بقتلهم الى جناب القدس شاغلة لهم وللإشارة الى انه لا يسعد عنده الا المؤمن المتقى ﴿ فوقهم يوم القيمة ﴾ يعنى فوق المشركين لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل سافلين فتكون الفوقية حقيقة اولانهم في اوج الكرامة وهم في حضيض الذل والمهانة فتكون الفوقية مجازا . ويوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به فوقهم ﴿ والله يرزق من يشاء ﴾ اى في الدارين ﴿ بغير حساب ﴾ كثير « بي اندازه » لانه تعالى لا يخاف فساد ما عنده لانه غنى لانه لا نهاية لمقدوراته فانه تعالى يوسع بحسب الحكمة والمشيئة على عبده ففهم من تكون التوسعة عليه استدراجا كقوله الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم من تكون كرامة كاغنياء المؤمنين وسليمان وامثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء) واذا اهل الجسد محبوبون الامن كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار : قال الحافظ

ازين رباط دودر چون ضرورتست رحيل * رواق وطاق معيشت چه سربلند وجه پست
بهست وينست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيست عيبت سرانجام هر كمال كه هست
ببال و برمر و ازده كه تير پرتابي * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست
يحيى - ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص فأعطاهم اليهودى وقال احفظها ثم بعد ساعة أكل اليهودى واحدا منها فقال عيسى اعط الاقراص الثلاثة فقدم قرصين فقال اين ثالثها فقال اليهودى لم تكن اكثر من هذا فشيا حتى شاهد من عيسى عجائب فأقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر بالقرص الثالث فلم يقر فلحقا بثلاث لبنات من الذهب فقال اليهودى اقم ذلك فقال عيسى واحدة لى واحدة لك وواحدة لمن اكل القرص الثالث فقال اليهودى انا اكلت القرص الثالث فقال عيسى ابعد عنى فقد شاهدت قدرة الله ولم تقربه والآن قد اقررت بالدنيا فترك اللبنة عند اليهودى ومضى وجاء ثلاثة من اللصوص وقتلوا اليهودى

واخذوا اللبثات ثم بعثوا من جلتهم واحدا لآتى لهم بطعام فاما غالب عنهما تشاورا في قتله وقالوا اذا رجع قتلاء واخذنا نصيبه فذهب واشترى سما فطرحه في الغمام الذي اشتراه حتى يأكل ذلك الطعام صاحبه فيموتا يأخذ اللبثات فلما قدم عليهم ومم قتلاء ثم اكلا اللحم فانا فعبر عليهم عيسى فوجد اليهودى وهؤلاء الثلاثة مقتولين فتعجب من ذلك فقتل جبريل واخبره بالقصة * فينبغي للعاقل ان لا يغتر بكثرة الدنيا وان لا يهتم في جمعها بل يزرع فيها بذر العمل كي يحصد في الآخرة لان الدنيا مزرعة الآخرة ولا ينبغي للاغنياء ان يخفروا الفقراء بالفرور بكثرة دنياهم ولا يسخروا منهم لان هذه الصفة من صفات الكفرة : قل السعدى

چو منم كند سفهرا روزگار * نهدي ردل تنك درويش بار

چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وحشاك بربام پرست

والاشارة في الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يريه آياته في الملك والملكوت فان تغير باحواله او تعجب بكماله فيقبل على شئ من مرادات النفس ويبذل نعمته بموافقة النفس ورضاها (فان الله شديد العقاب) بان يغير عليه احواله ويسلب عنه كماله ويشهده قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) ومن شدة عقابه انه اذا اذنب عبد ذنبا صغيرا ولم يتب منه وأصر عليه ان يعاقبه بالابداء بكبيرة مثل تبدل النعمة ليعاقبه بزوال النعمة في الدنيا ودوام النعمة في العقبى. وايضا من شدة عقابه ان (زين للذين كفروا والحيوة الدنيا) ويمكر بهم حتى يغلب عليهم حب الدنيا (ويسخرون من الذين آمنوا) من فقرائهم وكبرائهم حمائم شدة العقوبة على الوقعة في اوليائه واستحقار احبابه وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينتقلبون (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء) من درجات أعلى عليين ودرجات أسفل سافلين (بغير حساب) بغير حساب الى ابد الآباد فان ما لانهاية له لامدخل له تحت الحساب وفي معنى آخر بغير حساب يعنى ما يرزق العبد في الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلها حساب وما يرزق العبد في الآخرة من النعيم المقيم بغير حساب كذا في التأويلات التجمية ﴿ كان الناس امة واحدة ﴾ اى جماعة واحدة متفقين في الايمان واتباع الحق من وقت آدم الى مبعث نوح عليهما السلام وكان بينهما عشرة قرون كل قرن ثمانون سنة كما عند الأكثر ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ اى اختلفوا فبعث الله بدلالة قوله تعالى (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) ﴿ مبشرين ﴾ بالثواب لمن آمن وأطاع ﴿ ومنذرين ﴾ محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ اى كتاب او مع كل واحد منهم ممن له كتاب كتابه الحصاص لامع كل واحد منهم على الاطلاق اذ لم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعموم النبيين لا ينافي خصوص الضمير العائد اليه بعمونة المقام ﴿ بالحق ﴾ اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والعدل والصدق شاهدا به ﴿ ليحكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ اى في الحق الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق ﴿ وما اختلف فيه ﴾ اى في الحق ﴿ الا الذين اوتوه ﴾ اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف والتعبير عن الانزال بالابناء للتنبيه من اول الامر على كل تمكثهم من الوقوف على ما في تضاعيفه من الحق فان الانزال لا يفيد تلك الفائدة اى عكسوا الامر

حيث جعلوا ما أنزل لازالة الاختلاف سبباً لاستحكامه ورسوخه ﴿من بعد ما جاءهم اليينات﴾
 اى رسخت في عقولهم ومن متعلق بما اختلف ولم تمنع الامن ذلك كقولك ما قام الازيد يوم
 الجمعة ﴿بنيا بينهم﴾ مفعول له لقوله وما اختلف فالاستثناء متعلق بثلاثة اشياء والتقدير وما
 اختلف فيه الا الذين ائح وما اختلفوا فيه الامن بعد ائح وما كان الاختلاف اللابنى والتهالك
 على الدنيا وللحسد والظلم كما فعل قاييل بهابيل وما قتله لاشكال الحق عليه بل حسدا منه على
 اخيه وهكذا في كل عصر وهذا فعل الرؤساء ثم العامة اتباعا لهم وفعلهم مضاف اليهم فبين
 ان الاختلاف في الحق امر متقدم في الاسلام ﴿فهدى الله الذين آمنوا﴾ بالكتاب ﴿لما اختلفوا
 فيه﴾ متعلق بهدى وما موصولة ومعناه هدى الى ما اختلفوا فيه ﴿من الحق﴾ بيان لما
 ﴿بأذنه﴾ اى بأمره وتيسيره ولطفه وارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من
 الباطل ﴿والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم﴾ لا يضل سالكه ﴿أم حسبتم ان تدخلوا
 الجنة﴾ مخاطبه النبي عليه السلام والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجي
 الآيات تشجيعا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة فان عاقبة الامر النصر. وأم مقطعة
 الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول عليه بهزمة الاستفهام اى ما كان ينبغي ان تحسبوا ذلك
 فتقدر ببل والهزمة قيل اضرب عن وتظنوا ولم حسبتموه ﴿ولما أتكم﴾ اى والحال لم يحكم
 ﴿مثل الذين خلوا﴾ اى صفة الذين مضوا ﴿من قبلكم﴾ من الانبياء ومن معهم من المؤمنين ولم
 يتلوا بعدما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع ومنظر
 ﴿مستهم البأس﴾ بيان له على الاستئناف كأنه قيل كيف نزل مثلهم وحالهم العجيبه فقبل مستهم
 البأس اى الشدة من الخوف والفاقة والضراء اى الآلام والامراض ﴿وزلزلوا﴾ اى
 ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه﴾ اى انتهى
 امرهم من الشدة الى حيث اضطرم الضجر الى ان يقول الرسول وهو اعلم الناس بشؤون الله واوضحهم
 بنصره والمؤمنون المقتدون بآثاره المستضيئون بانواره ﴿متى﴾ اى يأتى ﴿نصر الله﴾ الذى
 وعدناه طلبا وتمنياله واستطالة لمدة الشدة والعناء فان الشدة وان قصر فهو طويل فى عين المبتلى
 بها فلا محالة يستبطى النصر فاجابهم الله بقوله ﴿ألا ان نصر الله قريب﴾ اسعافا لهم الى
 طلبتهم من عاجل النصر اى أنا ناصر أوليائى لا محالة ونصرى قريب منهم فان كل آت قريب
 ولما كان الجواب بذكر القرب دل ذلك على ان السؤال كان واقعا عن زمان النصر اقرب هو
 أم بعيد ولو كان السؤال عن وقوع أصل النصر بمعنى انه هل يوجد أو لا لما كان الجواب مطابقا
 للسؤال وفى الآية اشارة الى ان الوصول الى الله والقوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
 ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

كذا فى تفسير القاضى : ونعم ما قبل

فلك مشام كسى خوش كند بيوى مراد * كه خاك معركه باشد غير وغبراو

وعن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما نلقى من المشركين قال (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء

فلا يصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل كان يوضع على رأسه انتشار فيشق فلقنتين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من ^س وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه والله ليشتم الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا ينجس لامة والدئب على غنمه ولكنكم تعجلون) قالوا كل نجس الى امته اجهد حتى قل متى نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين وقع له ضجر شديد قبل فتح مكة فقال في يوم الاحزاب حيث لم يبق لاصحابه صبر حتى ضجروا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار بهما. ومن شدائده عليه السلام غزوة الخندق حين اساب المسلمين ما اسابهم من الجهد وشددة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال تعالى (وبلغت القلوب الحناجر) ولواطمت على ما اسابهم من عداوة اليهود واسرار التفاف واذى القوم بمينا وشمالا يبذل المجاهد حين هاجروا الى المدينة لكنى ذلك عبرة في هذا الباب فنحن اولى بمقاساة امثال هذه الشدائد خصوصا في هذا الزمان الذي لا نجد بدا من طعن الناس واذاهم اذ البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فلانتم

غبار لازمة آسيا بود صائب * امان زحادة آسمان چه ميخواهي

قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى (كان الناس امة واحدة) الآية احصاء الذميمة التي عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين اشهدهم الله على انفسهم امة واحدة وولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) وماقال عليه السلام او يسلمانه لعنيين. احدهما ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقي لا يحصل به. والثاني ان الابوين الاصليين هما الانجى والعناصر فعل التقديرين الولد بترية الآباء والامهات يضل عن سبيل الحق ويزل قدمه عن الصراط المستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نيا يحتاج الى هادي يهدي الى الحق كما قال تعالى لتبيننا صلى الله عليه وسلم (ووجدك ضالا فهدى) ولكن من السعادة والشقاوة كتاب كما قال عليه السلام (ما من نفس الا وقد كتبت في كتابها من اهل الجنة او النار وكتب شقية او سعيدة) فقالوا افلا ننكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال (اعموا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة) فلا بد من مقاساة بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار حتى يحصل دخول جنة الجلال ودار القرار فليضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد في الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتحلى على قع صفات النفوس مع قوة مضابرتهم وحسن تحملهم لما يقول المحبوب ويريد بهم حتى جاء نصر الله فرفع الحجاب وظهر انوار الجمل [﴿] يسألونك ماذا ينفقون [﴾] اى أى شئ يتصدقون به من اصاب اموالهم * نزلت حين حث النبي عليه السلام على التصديق في سبيل الله وسأل عمر بن الجوح وهو شيخ همة أى فان وله مال عظيم فقال ماذا تنفق يا رسول الله من اموالنا واين نضعها [﴿] قل ما انفقت من خير [﴾] اى أى شئ انفقت من أى خير كان وهو بيان للمنفق واما لى خيرا لان حقه ان يصرف الى جهة الخير فصار بذلك كأنه نفس الخير [﴿] فامروا الدين [﴾] * فن قلت كيف طبق الجواب السؤال وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصروف * قلت قد تضمن قوله (ما انفقت من خير) بيان ما ينفقونه

وهو كل خير ونهى الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لأن الثقة لا يتدبرها إلا أن تقع موقعها ﴿ والقرين واليتامى ﴾ أى المحتاجين ﴿ والمساكين وابن السبيل ﴾ ولم يتعرض للسائلين والرقاب أما اكفاء بما ذكر في المواقع الآخر وأما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى ﴿ وما ﴾ أى أى شئ ﴿ تفعلوا من خير ﴾ فإنه شامل لكل خير واقع فى أى مصرف كان ﴿ فإن الله به عليم ﴾ أى أن تفعلوا خيرا فإن الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه . والمراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حاجة ذى الحاجة على سبيل التطوع ولا ينافيه إيجاب الزكاة وحصر مصارفها فى الاصناف الثمانية كما ذكر فى قوله تعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤنة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ﴾ ﴿ كتب ﴾ أى فرض ﴿ عليكم القتال ﴾ أى قتال الكفرة والجمهور على أن الجهاد فرض على الكفاية مثل صلاة الجنازة ورد السلام ﴿ وهو ﴾ أى والحال أن القتال ﴿ كره لكم ﴾ شاق عليكم مكروه فالكره مصدر بمعنى الكراهة نعمته للبالة كأن القتال فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من حيث نفور الطبع منه لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا أنهم كرهوا امر الله تعالى وكراهة الطبع لا توجب الذم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع فاما كراهة الاعتقاد فهي من صفات المنافقين ﴿ وعسى أن تكرهوا شئاً ﴾ وهو جميع ما كلفوه من الامور الشاقة التى من جللتها القتال ﴿ وهو خير لكم ﴾ لان فى الغزو احدى الحسنين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة . وعسى كة تجرى تجرى لعل وهى من العباد للترجى ومن الله للترجى ﴿ وعسى أن تحبوا شئاً ﴾ وهو جميع ما نهوا عنه من الامور المستلذة التى من جللتها القعود عن الغزو ﴿ وهو شر لكم ﴾ لما فيه من فوات الغنيمة والاجر وغلبة الاعداء وتخريب الديار ﴿ والله يعلم ﴾ ما هو خير لكم ديناً ودنيا فلذا يأمركم به ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ ذلك ولذلك تكرهونه : قال فى التتوى

ما التصوف قال وجدان الفرح * فى الفؤاد عند اتيان الترح [١]

جمله در زنجير بيم و ابتلا * ميروند اين ره بغير اوليا [٢]

يعنى ان المقلد يجرى الى الحضرة بالاضطرار بخلاف الولي * قال ذوالنون المصرى رحمه الله انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء . الاول ضعف التوبة بعمل الآخرة . والثانى صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم . والثالث غلب عليهم حلول الامل مع قرب الاجل . والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق . والخامس اتبعوا اهواءهم ونبدوا سنة نبيهم وراء ظهورهم . والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة انفسهم ودفنوا كثير مناقبهم * فعلى العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة ليرفع الهوى والشهوات والبدة ويتمكن فى القلوب حب العلى بالكتاب والسنة * قال ابراهيم الخواص رحمه الله كنت فى جيل لكم فرأيت رمانا فاشتيتها فدنوت فأخذت منه واحدة فشققها فوجدتها حامضة فضيت وتركنتها فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزناير فقلت السلام عليك فقال و عليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شئ فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سألتك ان يحملك ويقيك الاذى من هذه الزناير فقال

واری لك خالعه الله فلو سألته ان يريك شهوة ارماني فلدغ الرمان يجود الانسان انه في الآخرة
ولدغ الزنايين يجذله في الدنيا فتركته ومشيئت : قل السعدى قدس سره

مير طاعت نفس شهوت پرست * که هر ساعتش قبله دیکرست

کنند مر در نفس اماره خوار * اگر هو شمندى عن زین مدار

وفي التأويلات القاشانية (كتب عليكم القتال) قتال النفس والشیطان (وهو كره) مكره

(لكم) مرأمر من طعم العاقم واشد من ضغ اليقيم . وحقيقة الجهاد رفع الوجود الخاژی فانه

الحجاب بين العبد والرب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب آخر وكما قل ابن منصور

بینی و بینك انی قد زاحنی * فرفع بجودك لی انی من الین

(وعسی ان تکرهوا شیاً وهو خیر لکم) لاحتجابکم بهوی النفس وحب ابد العاجلة عمر فی ضمه

من الخیر الکثیر واللذة العظیمة الروحانیة التي تستحق تلك الشدة السریعة الانقضاء بانفس لی

ذلك الخیر الباقی واللذات السرمیة (وعسی ان تحبوا شیاً) من اللذات الجسادیة وتمتع النفس

وهو شر لکم) للنفس یحرماتها من اللذات الروحانیة (والله یعلم) ان فی کراهة النفوس ما ودع من

راحة القلوب (واتم لاتعلمون) ان حیاة القلوب فی موت النفوس و فی حیاة النفوس موت

القلوب كما قال قدس سره

اقتلونی اقتلونی یا ثقات * ان فی قتل حیاة فی حیات [۱]

خنجر وشمشیر شدریحان من * مرگ من شد بزیم و نرگسدان من [۲]

یسألونك عن الشهر الحرام روى ان التي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبدالله بن جحش وهو ابن

عمته صلى الله عليه وسلم اخت ابيه في جادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهر

من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابى وقاص الزهري وعكاشة بن

محضن الاسدى وعتبة بن غزوان السلمى واباحذيفة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء و امر بن ربيعة

وواقد بن عبدالله و خالد بن بكير وكتب لاميرهم عبدالله بن جحش كتابا وقال (سر على اسم الله ولا تنظر

في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأ على اصحابك ثم امض لما امرتك

ولا تكررهن احدا من اصحابك على السنين معك) فصار عبدالله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا

فيه (بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة

فترصد بها غير قرش لعلك ان تأتينا منها بخير) فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه

ذلك وقال انه نهي ان اكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فينتقل ومن كره فيرجع ثم مضى

ومضى معه اصحابه لم يختلف عنه منهم احد حتى كاد يقعد فوق القرع بموضع من الحجاز يقله

بحران فاضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقانه فتحلفا في طلبه ومضى بقية اصحابه

حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فينماهم كذلك مرت غير قرش تحمل زبيبا وادما

وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة

واخوه نوفل بن عبدالله الخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبدالله

ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فحلقوا رأس

عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم غمار لا بأس عليكم فأمّنوا وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا ان تركته وهم الليلة يدخلن الحرم فليمنعن منكم فاجموا امرهم في واقعة القوم فرمى واقه بن عبدالله السهمي عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتل من المشركين وهو اول قتل في الهجرة واستأسروا الحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله وكان اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل على فرس له فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويندعر فيه الناس لمعايشهم اى يتفرقون في البلاد ففسك في الدماء واخذ الجرائب وعبر بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحلتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام لابن جحش واصحابه (ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام) ووقف العير والاسيرين اى جعلها وموقوفة وما قسمها بين الغانمين وابى ان يأخذ شياً من ذلك ينتظر الاذن من الله فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى افي رجب اصنأه ام في جمادى فاكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير فمزل منها الخمس وكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكانت اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيرهم فقال بل تقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبدالله فرجع الى مكة فأتها كافرا واما نوفل فضرِب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جيعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خذوه فانه خيث خيث الجيفة والدية. والمعنى يسألك المسلمون استعلاما او الكفار تعنتا عن الشهر الحرام اى رجب سمى به لتحريم القتال فيه ﴿ قتال فيه ﴾ بدل اشتغال من الشهر لان الشهر مشتمل على القتال ﴿ قل ﴾ يا محمد في جوابهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ اثم عظيم عند الله وقاتل مبتدأ خبره كبير وجاز الابتداء بالكرة لانها وصفت بفيه. والاكثر ان هذه الآية مفسوخة بقوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ﴿ وصد عن سبيل الله ﴾ مبتدأ قد تخصص بالعمل فيها بعد اى ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تعالى ﴿ وكفر به ﴾ اى بالله تعالى ﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف على سبيل الله وحيث كان الصد عن سبيل الله فردا من افراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف المذكور في حسن هذا العطف لانه ليس باجنبي محض اى منع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت الله ﴿ واخراج اهله ﴾ اى اهل المسجد وهو النبي عليه السلام والمؤمنون ﴿ منه ﴾ اى من المسجد الحرام وهو عطف على وكفر به وجعل المسلمين اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون بما يجب عليهم من حقه لانهم يصيرون اهلاله في العاقبة فسأهم باسم العاقبة ولم يسم الكفار اهل المسجد وان كانوا بمكة لان مقامهم

بمكة عارض ﴿ اكبر عند الله ﴾ خبر للاشياء المدودة اى هذه الاشياء الاربعة اكبر اثما وعقوبة من قتل المسلمين ابن الحضرمي في الشهر الحرام لان القتال يخل بخل والكفر لا يخل بحال ولا نهم كانوا متاولين في القتال لانهم شكوا في البوء ولا تأويل للكفار في الكفر ﴿ والفقة ﴾ اى ما ارتكبوه من الاجراج والنترك وصد الناس عن الاسلام ابتداء وبقاء ﴿ اكبر من القتل ﴾ اى افطع من قتل الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبدالله بن انيس الى مؤمنى مكة اذا عبركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعبروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم ﴾ بيان لاستمحكم عداوتهم واصرارهم على الفتنة في الدين اى لا يزال الكفار عن قتالكم ايها المؤمنون ﴿ حتى ردوكم عن دينكم ﴾ اى كي يصرفوكم عن دينكم الحق الى دينهم الباطل ﴿ ان استطاعوا ﴾ اشارة الى تصلبهم في الدين ونسب قدمهم فيه كأنه قيل وأتى لهم ذلك وهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق على ولا ترحمني وهو واقى بانه لا يظفر به وهو تطيب لقلوب المؤمنين ﴿ ومن يردد منكم عن دينه ﴾ اظهار التضعيف لسكون الدال الثانية وبالفتح والادغام على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات والارتداد النكوص وهو تحذير من الارتداد اى من يفعل ذلك باضلالهم واغوائهم ﴿ فيمت وهو كافر ﴾ بان لم يرجع الى الاسلام . وفيه ترغيب في الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد الى حين الموت ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الارتداد الى حين الموت ﴿ حصت ﴾ بطلت وتلاشت ﴿ اعمالهم ﴾ التي كانوا عملوها في حالة الاسلام جيوطا لانلافى له قصص ﴿ في الدنيا ﴾ وهو قطع حياته وقتله عند الظفر به لارتداده وفوات موالات المسلمين ونصرهم والثناء الحسن وزوال التكاثر وحرمانه من موارث المسلمين ونحو ذلك مما يجري على نفس المرتد واهله وماله ﴿ والآخرة ﴾ وهو اشواب وحسن المآب لان عبادته لم تصح في الدنيا فلم يجازوا عليها في الآخرة وليس المراد من احباط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال اعراض كاتوجد نفى وتزول واعدام المعلوم محال بل المراد به ما ذكر من ان الردة الحادثة تنزيل ثواب الايمان السابق وثواب ماسبق من ثمراته . وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة وهى جيوط الاعمال في الدنيا والآخرة ويكون صاحبها من احباب النار خالدا فيها وان لا يثبت شئ من هذه الاحكام ان اسلم المرتد بعد ردة ولهذا احتج الشافى بهذه الآية على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت صاحبها عليها وعندنا حنيفة رحمه الله ان الردة تحبط الاعمال مطلقا اى وان رجع مسلما تمسك بعموم قوله تعالى ﴿ ولواشر كوا الحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ وقوله ﴿ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ﴾ ويتفرع عليه مسائلتان . الاولى ان جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الايمان والكفر حصول الوفاة عليهما فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه وايضا لا يكون الكفر كفرا الا اذا مات الكافر عليه والمسألة الثانية ان المسلم اذا صلى ثم ارتد والعاذ بالله ثم اسلم في وقت قال الشافى لا إعادة عليه . وقال ابو حنيفة يلزمه قضاء ما دى وكذا الكلام في الحج واولئك

اصحاب النار ﴿ ملازموها ﴾ هم فيها خالدون ﴿ كذاب سائر الكفرة فلا بد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبيطله وسبب الارتداد عدم اليقين والا فكيف يحوم حول الموحد الحقيقي شيطان وشرك وهو قد تخلص من البرازخ والقيود ووصل الى الرب المعبود والعمل الصالح هو ما يريد به وجه الله فان غيره فاسد لا ينفع لصاحبه اصلا : قال الحافظ فردا كه پيشگاه حقیقت شود بدید * شرمندہ رهروی كه عمل بر مجاز كرد واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل ولذلك لا يوزن قال عليه السلام (ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع ما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك) وجميع الاعمال الصالحة يزيد في نور الايمان . فعليك بالطاعة والحسنات والوصول الى المعارف الالهيّة فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يا رسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتحيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بنصفية الباطن مع صقل التوحيد وانواع الذاكر ولا يعقلها الا العالمون : قال في المثوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم تركس را ازين كركس بدوز

قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيّد قدس سره يقول رأيت ابليس في المنام كأنه عريان فقلت ألا تستحي من الناس فقال لو كان هؤلاء من الناس لما اتلاعب بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة فقلت ومن الناس فقال قوم في المسجد الشونيزي قد انحلوا جسمى واحرقوا قلبي كما صممت بهم اشاروا الى الله تعالى فاكد احرق بنور ذكرهم قل فاتبعت وجئت الى المسجد الشونيزي بلب فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاث انفس جلوس ورؤسهم مغطاة بمرقعاتهم فلما أحسوا بي اخرج واحد رأسه فقال يا ابا القاسم انت كما قيل بشئ صرت تقبله وتسمعه انظر انى اجتهادهم في طاعة الله وصفاء اسرارهم عما سواه تعالى فيهم من اهل الاسلام الحقيقي * يقول الفقير ناظم هذه الدرر قال لى شيخى العلامة ابقاء الله بالسلامة في قوله عليه السلام (بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا) المراد بالاسلام هو الاسلام الحقيقي وصاحب لا يرتد ابدا وكونه غريبا ان لا يوجد له انيس : قال في المثوى

بود كبرى در زمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد

كه چه باشد كرتو اسلام آورى * تا بيايى صد نجات سرورى

كفت اين اسلام آكر هست اى مرید * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد

مؤمن ايمان اويم در نهان * كچه مهرم هست محكم بر دهان

با ايمان كرخود ايمان شاست * نى بدان ميلستم و نى مشتهاست

آنكه صدميلش سوى ايمان بود * چون شارا دید زان فاتر شود

زانكه نامى بيندو معنيش نى * چون بيا با نرا مفازه كفتى

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ نزلت في السرية فان الله تعالى لما فرج عنهم بالآية السابقة ما كانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم في الشهر الحرام طعموا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يا رسول الله

لا عقاب علينا فيما فعلنا فهل يعطى اجرنا وانما نطمع ان يكون سفرنا هذا سفر غزى ووطاعة فانزل الله تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة مجاهدين وانما بنوا على ايمانهم فلم يردوا ﴿ ووالذين هاجروا ﴾ اى فارقوا منازلهم واهلهم ﴿ وجاهدوا ﴾ المجاهدة استراغ ما في الوسع اى حاربوا المشركين ﴿ في سبيل الله ﴾ في طاعته لاعلاء دينه ﴿ واولئك يرجون ﴾ بالهم من مبادئ الفوز ﴿ رحمة الله ﴾ اى نوابه ولا يحبط اعمالهم كاعمال المرتدين اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايزان بانهم علمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو بطريق الفضل منه تعالى لا لان في فوزهم اشتباها ﴿ والله غفور ﴾ مبالغ في مغفرة مفرط من عباده خطأ ﴿ رحيم ﴾ يجزل لهم الاجر والثواب * قال قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجاء طلب ومن خاف هرب - روى - انه مر ابو عمر اليكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكي قبل ان يامه فرحبها ابو عمر فشفع له اليهم وقال هبوه منى في هذه المرة فان عاد الى فساد فشانكم فوهبوه منه فضى ابو عمر فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء المعجوز من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى فساد فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لا تخبرى الجيران بموتى فلقد اذيتهم فانهم سيشتتموتى ولا يحضرون جنازتى فاذا دفنتى فهذا خاتمى مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتنفخى لى الى ربى ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس القبر سمعت صوته يقول انصر فى يا اماء فقد قدمت على رب كريم ونعم ما قيل

ببها نه ميدهد ببها نميدهد - قيل - ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لى فان الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسطه خمس وتسعين وهى مدينه التى انشأها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم موته حتى اشرفت جارية من القصر وهى تبكى وتقول ألى ان اطعم الطعام ومفلق الهام فقامت ثم دفن ووقف رجل من اهل الشام على قبره فقال اللهم لا تخرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج فى النار فاستغنى طائوس فقال يغفر الله لمن يشاء وما اظننا الا طلقت فقال انه استغنى الحسن البصرى فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج فى النار فما يضر ك انكما فى الحرام فقد وقتت من هذا المذكور على ان الله تعالى غفور رحيم يغفر لعبده وان جاء بمثل زبد البحر ذنباً فاللازم للبداد الرجاء من الله تعالى * قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التى هى الايمان والمهاجرة والجهاد هى المعنى بقوله ﴿ اتقوا الله ﴾ واتقوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله ﴿ ولا يذيل الى المهاجرة الا بعد الايمان ولا الى جهاد الهوى الا بعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته * واعلم ان الهجرة على قسمين. صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كقول عليه السلام (لا هجرة بعد الفتح). ومعنوية وهى السير عن موطن النفس الى الله لفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرب حكمها الى يوم القيامة. وكذا الجهاد فى سبيل الله على قسمين. اصغر وهو الجهاد مع الكفار. واكبر وهو الجهاد مع النفس وانما كان هذا الجهاد اكبر لان غاية

الاول اصلاح الظاهر وغاية الثاني اصلاح الباطن وهو اصعب واكوى . وايضا غاية الاول الوصول الى الجنة والرحمة . وغاية الثاني الوصول الى مشاهدة الحق والجمال المطلق . وايضا غاية الاول الشهادة . وغاية الثاني الصديقة والصديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ﴾ فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهداء فاذا وصل المرء الى صلاح النفس بالجهاد الاكبر الذي هو اعز من الكبريت الاحمر يرحم العباد ولا يقصد لهم الضرر - حكي - ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وسأله وقال له اريد ان تعلمني الاسم الاعظم فقال له وفيك اهلية له قال نعم قال اذهب الى باب البلد ثم اخبرني بما جرى فيه فذهب وجلس على باب البلد فاذا بشيخ حطاب معه حطب على حمار فصره جندي واخذ حطبه ظلما فلما رجع الرجل الى الشيخ واخبره بالقصة قال له الشيخ لو كنت تعلم الاسم الاعظم ماتنصع بالجندي قال كنت ادعوه عليه بالهلاك فقال له الشيخ اعلم ان الحطاب هو الذي علمني الاسم الاعظم واعلم ان الاسم الاعظم لا يصلح الا لمن يكون على هذه الصفة من الصبر والرحمة على الخلق والشفقة عليهم : قال السعدى قدس سره

مكن تاوتوى دل خلق ريش * وكرميكني ميكني بيخ خویش

ثم ان قلة الكلام من انفع الاشياء في اصلاح النفس كما ان اللقمة الطيبة انفع في اصلاح الطبيعة وصفاء القلب : قال في المنوى

طفل جان از شير شيطان باز كن * بعد از انش باملك انباز كن
تاتو تاريك و ملول و تيره * دانكه با ديو لعين همشيره
لقمة كونور افزود و كال * آن بود آورده از كسب حلال
روغنی كاید چراغ ما كشد * آب خوانش چون چراغی را كشد

﴿ يسألونك ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ما رأيت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأله الا عن ثلاث عشرة مسألة كلها في القرآن ما كانوا يسألونه الا عما ينفعهم وينفع المسلمين ﴿ عن الحمز ﴾ اى عن حكم تعاطيها بقرينة الجواب لان الحل والحلوة والانهام والطاعة انما هي من عوارض افعال المكلفين ولا اثم في ذوات الاشياء واعيانها ويدخل في تعاطي الحمر البيع والشراء وغيرها مما يدخل تحت التصرف على خلاف الشرع . والحمر مصدر خمره اى ستره سعى به من عصير العنب ما غلى واشتد وقذف بالزبد لتعطيتها العقل والتميز كأنها نفس الستر كما سميت سكرا لانها تسكرها اى تحيـرهما ﴿ و ﴾ عن تعاطي ﴿ الميسر ﴾ مصدر ميسى من يسر كالوعود والمرجع يقال يسرته اذا قرته واشتاقه اما من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعـب وامان اليسر لانه سلبه ويدخل فيه جميع انواع القمار والسنطرنج وغيرها حتى لعب الصبيان بالجوز والكعب ﴿ قل فيهما ﴾ اى في تعاطي الحمر واليسر واستعمالهما ﴿ اثم كبير ﴾ لما ان الاول مسبلة للعقول انى هي قطب الدين والدينا مع كون كل منهما متلفة للأموال ﴿ و منافع للناس ﴾ من كسب الطرب والغلاة ممن الحمر اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف وهضم الطعام والاعانة على الباءة اى الجماع

وتسليمة المحزون وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطاق الفتى الى تهذيب الهمة . ومنافع الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب واستفاد الفقراء بلحم الجزور فانهم كانوا يفرقونها على المحتاجين * قال الواقدي ، وربما قرأ الواحد منهم في مجلس مائة بعير فيصيب مائة عظميا بلا نصب ولا ثمن ثم يعطيه المحتاجين فيكتسب المديح والثناء ^{في} وانهما اكبر من نعمهما ^{في} وفي الحمر ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهي تسفه الحليم ويصير شاربها بحيث يلعب ببوله وعذرة وقته كما ذكر ابن ابي الدنيا انه مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح به وجهه كهمة المتوضي ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا . وفي الميسر انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساء ذلك فعادى صاحبه وقصد به بالسوء . قال المفسرون تواردت في الحمر اربع آيات نزلت بمكة (ومن ثمرات النخيل والاعناب تحذون منه سكرا ورزقا حسنا) فطلق المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذ ونفرا من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا افتنا يا رسول الله في الحمر فانها مذهب للعقل فنزلت (يسألونك عن الخمر والميسر) الآية فشربها قوم وقالوا نأخذ منفعتها ونترك انماها وتركها آخرون وقتلوا الاحاجة لانما فيها اثم كبير ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه دعا ناسا منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبدوا ما تعبدون الى آخر السورة بدون لا في اعبد فنزلت (لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى) الآية فقل من يشربها وقالوا لاخير في شئ يحول بيننا وبين الصلاة وشربها قوم في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصبح اذا جاء وقت الظهر ثم اخذ عتيان بن مالك ضيافة ودعا رجلا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك واتسبوا وتناشدوا الاشعار فان سعد قصيدة فيها هجاء الانتصار وفخر لقومه فاخذ رجل حلى البعير فضرب به رأس سعد فشجه موشحة فانطلق سعد الى رسول الله وشكا اليه الانتصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الحمر بيانا شافيا فنزل (انما الخمر والميسر) في المائدة الى قوله (فهل اتم منتهون) فقال عمر انتهي يا رب . وحرمت الخمر في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الاحزاب بايام * قال الفضل والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتقامهم به كثيرا وعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج وهذا الفرق ثم لما نزل التحريم اريقت الخمر * قال ابن عمر رضى الله عنهما خرجنا بالحجاب الى الطريق فثنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازمة المدينة بعد ذلك حينما كالمطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وحرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم الله عليهم شئاً اشد من الخمر - روى - ان جبريل عليه السلام قال للنبي عليه السلام ان الله تعالى شكر لجعفر الطيار رضى الله عنه اربع خصال كان عليها في الجاهلية وهو عليها في الاسلام فسأل النبي عليه الصلاة والسلام جعفرنا عن ذلك فقال يا رسول الله لولا ان الله اطلعك عليها لما اخبرتك بها ما شربت الخمر قط لاني رأيتها تزيل العقل

وانا الى ان ازيد فيه احوج منى الى ان ازيله . وما عبت صنها قط لاني رأيت لا يضر ولا ينفع . وما زنت قط لغبرتي على اهلي . وما كذبت قط لاني رأيت ذناة * قال عمرو ابن الادهم من اكابر سادة بني تميم ذاملا للخمر لو كان العقل يشتري ما كان شيء انفس منه فالعجب لمن يشتري الحق بماله فيدخله في رأسه فيقضي في جيبه ويسلح في ذيله * وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبئت في مكانها منارة لم اوذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف فبئت فيه الكلام اذعه * وعن ابن عمر رضي الله عنهما لو ادخلت اصبعي فيها لم تبغني وهذا هو الايمان والتقي حقا فيبغني للمسلم ان لا يخطئ بباله شرب الخمر فضلا عن شربها ويتقطع عن شاربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من عثاره : قال الحسين الواعظ الكاشي

ترا رحمان همي كويده اى مؤمن مخور باده * ترا ترسا همي كويده در صغرا مخور حلوا نمي ماني زنا پاكي براى كفته رحمان * بماني شهد وشكرا براى كفته ترسا

وعن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنى معناه ان شارب الخمر يقع منه الطلاق وهو لا يشعر . فالذى يجب على الولي ان لا يزوج ابنته ولا اخته من فاسق ولا ممن يتعاطى المنكرات * واعلم ان خمر الخمر حلال ولو بعلاج كالقضاء الماء الحار او الملح او الحبز ولا يكره تخمليها وفي الحديث (خير خلقكم خل خمركم) هذا هو البيان في الخمر * واما الميسر فهو القمار والياسر القامر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزور او يضمنون ثمنه ولا يؤذونه ليظهر بالقمار انه على من يحب فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازالام والاقلام سبعة منها لها انصبا الفذ وله نصيب واحد والتوام وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والجلس وله اربعة والناس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلل وله سبعة وثلاثة منها لا انصبا لها وهي الميسج والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريضة تسمى الربابة ويضعونها على يدي عدل عندهم يسمى الحجيل والمفيض ثم يجليها ويجلجلها اى يحركها باليد ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدح قدحا فمن خرج له قدح من ذات الانصبا اخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما ذ نصيب له وهو الثلاثة لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصبا الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه البرم وهو اللثم العديم المروءة والكرم فهذا اصل القمار الذى كانت العرب تفعله فتهمي المسلمون عنه * واختلف في الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين او هو اسم لجميع انواع القمار * فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار من الترد والشطرنج وغيرها * وروى أن رجلا خاطر رجلا على ان يأكل كذا كذا بيضة على كذا كذا من المال فقال على رضي الله عنه هذا قمار * وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر وعن النبي عليه السلام (اياكم وهاتين الكعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر المعجم) يريدان الترد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام * واما السابق والخف والحافر والنشاب فخص بدليل : قال السعدى قدس سره

كهل كشتي و همچنان طفلي * شيخ بودى و همچنان شابي

توبیازی نشسته در حور است * میرسد تیر چرخ بر تابی
جای کریمه است بر مصیبت پیر * که تو کو دک هنوز لعابی

والاشارة في الآية ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة من العنب والخمر والزبيب والحبوب كالخطوة والشعير والذرة فكذلك خمر الباطل من اجناس مختلفة كالغلبة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذه خمر تسكر منها النفوس والعقول الانسانية وفيها اثم كبير ولهذا كل مسكر حرام وما يسكر كثيره فقليله حرام . ومنها ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات في اقداح المشاهدات من ساقى تجل الصفات فاذا دارت على النفوس واتخذت شهواتها وسكرت القلوب بالمواجيد عن المواجهيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار يلحظ الجمال عن ملاحظة الكمال فهذا شراب نافع للناس حلال فالعجب كل العجب ان قوم اسكرهم وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود الساقى كقولهم فاسكر القوم دور كؤس * وكان سكرى من المدير

وفي المتنوى

ما كز قلاش اكر ديوانه ايم * مست آن ساقى و آن بياه ايم ۱۱

مست مى هشيار كردد از دبور * مست حق نايد بخود از نفخ صور ۱۲

جرعه چون ريخت ساقى الست * بر سر اين شوره خاك زير دست ۱۳

جوش كرد آن خاك و ما زان چر شميم * جرعه ديكر كه بس بى كوشميم

واتم الاعراض عن كؤس الوصال في النهاية اكبر من نفع الطلب الف سنة في البداية وكما ان سكران الخمر ممنوع من الصلاة فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات واما اثم الميسر فهو ان آثار القمار هي شعار اكثر الديار في سلوك طريق الخيل والحداد بالفعل والكذب والفحش في المقال وانه كبير عند الاخيار بعيد عن خصال الابرار واما نفعه فعدم الالتفات الى الكونين وبزل نقوش العالمين في فردانية نقش الكعبتين واتمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر من الخواص وقليل ما هم كذا في التناويلات النجمية قدست نفس الزكية ❦ ويسألونك ماذا ينفقون ❦ هو كما يصلح سؤال عن جنس المنفق يصلح سؤال عن كنهه وقدره فانه لما نزل قوله تعالى (قل ما ننفق من خير فقلو الدين) قل عمرو بن الجموح ما ننفق فنزل ❦ قوله قل العفو ❦ اى انفقوا العفو وهو نقيض الجهد وهو المشقة ونقيضه اليسر والسهولة فكانه قيل قل انفق ما سهل ويسر ولم ينش على انفاقه والعفو من المال ما يسهل انفاقه والجهد من المال ما يعسر انفاقه والقدر المتفق انما يكون انفاقه سهلا اذا كان فاضلا عن حاجة نفسه وعياله ومن عليه مؤنثه ❦ كذلك ❦ اى مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد والكاف في محل التصب صفة مصدر محذوف اى تبينا مثل هذا التبيين وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين باعتبار القليل او الفريق او القوم مما هو مفرد اللفظ ومجموع المعنى ❦ بين الله لكم الآيات ❦ الدالة على الاحكام الشرعية لا بسانا ادنى منه وتبين الآيات تزييلها ميعة الفجوى واخضاع الدول لانه تبينها بعد ان كانت مشبهة وملتبسة ❦ اعلكم تفكروا في الدنيا والآخرة ❦

obeikandi.com

- يروى - ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره على العرش وعظمته فقال سبحان الله فن قالها نال ثواب جبريل . واول من قال الحمد لله آدم الصفي عليه الصلاة والسلام حين نفخ فيه الروح فن قالها نال نصيبا من فضل آدم . واول من قال لا اله الا الله نوح التحي عليه السلام حين مشاهدة الطوفان وشدة البلاء فن قالها اخذ حظا وافرا من ثواب نوح . واول من قال الله اكبر ابراهيم الخليل عليه السلام حين شاهد فداء اسماعيل وهو الكبيش فن قالها نال فيضا من فيض ابراهيم اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يارب العالمين ﴿ وبسألونك عن اليتامى ﴾ اى عن مخالطتهم لان السؤال عن الشئ ينصرف الى ما هو معظم المقصود منه وهو ههنا المخالطة والكفالة وذلك بعد نزول قوله تعالى ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ فتركوا مخالطتهم ومثا كلتهم حتى لو كان عند رجل یتيم يجعله بيتا على حدة وطعاما على حدة وعزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يضع للیتيم طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فقال عبدالله بن رواحة يارسول الله مالكننا منار يسكنها اليتامى ولاكلنا نجد طعاما وشربا نفرد بها للیتيم فنزلت هذه الآية ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولا اموالهم ﴿ خير ﴾ من محابتهم وترك الخلطة والنظر عليهم . واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره واصلاح حكم لهم خير للجائين اى جانبى المصلح والمصلح له اما الاول فلما فيه من الثواب واما الثانى فلما فيه من توفر اموال اليتامى والتزايد ﴿ وان تحاطوهم ﴾ وتعاشرهم على وجه ينفعهم ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم فى الدين الذى هو اقربى من العلاقة النسبية ومن حق الاخ ان يحاط الاخ بالاصلاح والفع * قال ابن عباس رضى الله عنهما المخالطة ان تأكل من ثمره ولبنه وقصعته وهو يأكل من ثمرك ولبنك وقصعتك وهذا اذا اصاب من مال الیتيم بقدر عمله اودونه فلا يزيد على اجر مثله وقد قال تعالى ﴿ ومن كان غنيا فليستغفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ وقد تكون المخالطة بخلط المال وتناول الكل منه وهو منهى شرنا * قال ابو عبيد هذه الآية عندى اصل لما يفعله الرفقاء فى الاسفار فانهم يتخرجون التفقات بينهم بالسوية وقد يتفاوتون فى قلة المطعم وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه فلما كان هذا فى اموال اليتامى واسعا كان فى غيرهم اوسع ولولا ذلك لحقت ان يضيق فيه الامر على الناس وقد حملت المخالطة على المصاهرة وهو ان يكون ابنا فيزوجه ابنته او تكون بنتا فيزوجها ابنه فتأكد اللفة ويخلطه بنفسه وبمسيرته اينسا لو حشته وازالة لوحده وهو مروى عن الحسن ﴿ والله يعلم ﴾ بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد ﴿ المفسد ﴾ مال الیتيم ﴿ من المصلح ﴾ لماله اى لا يحنى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تحروا غير الاصلاح وفى تقديم المفسد مزيد تهديد ومن لتضمين العلم معنى التمييز اى يعلم من يفسد فى امورهم عند المخالطة يميز الله من يصلح فيها ﴿ ولو شاء الله ﴾ اعانتكم وهو الحمل على مكروه ولا يطبقه ﴿ لا اعتنكم ﴾ لحملكم على الغنى وهو المشقة فلم يطلق لكم مداخلتهم يقال غنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب يقدر على الاعانت

﴿حكيم﴾ يحكم ما تقتضيه الحكمة وتسع له العاطفة وهو دليل على ما يفيد كنهه لو من انقضاء مقدمها * واعلم ان مخالطة اليتام من اخلاق الكرام وفي الترحم عليهم فوائد جمة قد رسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من وضع يده على رأس يتيما ترحما عليه كانت له بكل شجرة تمر عليها حبة) وفي الحديث (ثلاثة في ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتاما صغارا فخطبت فلم يتزوج وقالت اقيم على اليتامى حتى يغنيهم الله او يموت) (يعني اليتيم) او هي ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنيعه واحسن نفقته فدعا اليه اليتيم والمسكين وواصل الرحم يوسع له في رزقه ويمدله في اجله ويكون تحت ظل عرشه) قال الله تعالى (يا موسى كن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارامل كالزوج الشفيق وكن للغريب كالاخ الرفيق اكن لك كذلك): قال الحافظ تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكران قاعده در شهر شمانست

وفي الحديث (انا وكافل اليتيم) اي القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه ام من مال اليتيم وسواء كان اليتيم قريبا ام لا (كهاتين في الجنة) واثار بالسبابة والوسطى يعني ان كافل اليتيم يكون في الجنة مع حضرة النبي عليه الصلاة والسلام لان درجته تبلغ درجته : قال الشيخ سعدى قدس سره

جو بيني يتيمى سرافكننده پيش * مذهبوسه بر روى فرزند خویش

أنا تانكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيما

ويجتنب كل الاجتناب عن اخلال حق من حقوقه واكل حبة من ماله وعن ظلمه وقهره - يحكى - ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلقد قدر عليه مع زيادة قوته وكان اسفنديار يحجزه في كل حمل دون رستم وكان بدن اسفنديار كجلد السمك لا يعمل فيه شئ ثم ان رستم تشاور مع ابيه زال في ذلك فقال له ابوه انك لا تقدر عليه الا ان تعمل سهما ذاتقارين وتصيب به عيني اسفنديار ففعل ذلك فرمى فاصاب فغلب عليه بذلك فيحكى في سبب ذلك ان اسفنديار كان قد ضرب في شبته يتما بغصن ففقا به عينه وابكاه ثم ان اليتيم اخذ ذلك الغصن وغرسه فلما صار شجرا اخذ رستم غصنا من اغصانه ونحت منه سهما الذى اصاب به عيني اسفنديار * ويؤدب اليتيم الذى في حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة ويصلح حاله والتأديب على انواع منها الوعيد ومنها الضرب ومنها حبس المتافع والعطية والبر فان بين النفوس تفاوتا فتنس تخضع بالغظة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لا فسد نفس والمكس وقد جعل الله الحدود والتعزير لتأديب العباد على قدر ما يتأتون من التكرار فادب الاحرار الى السلطان وادب الممالك والاولاد الى السادات والآباء وهو ما جاور على التأديب ومسئول عنه قاله تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) وفي الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وفي قوله تعالى (وان تحالطوهم فاخوانكم) اشارة الى ان المرء ينبغي ان يتعود الاكل مع الناس فان شر الناس من اكل وحده وفي الحديث (ان من احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي) ذكره في العوارف وذكر في المناياح ان اصحاب النبي عليه السلام قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال (لعلكم تفتقرون) قالوا نعم قال (وجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله

تعالى ﴿ ومن اللطائف ما يحكى انه قيل لجن صاحب التوادر أتعدت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه وهو يتعدى قيل كيف علمت قال رأيت غلامه بأيديهم قسى البنادق يرمون الطير في الهواء قيل لبخيل من اسجع الناس فقال من يسع وقع اضراس الناس فلا تشق مرارته وفي الحديث (من اضاف مؤننا فكأنما اضاف آدم ومن اضاف انثى فكأنما اضاف آدم وحواء) كذا في الرسالة العلية لحسين الواعظ ﴿ ولا تشكحوا ﴾ بفتح التاء اى لا تزوجوا ﴿ المشرك ﴾ اى الحريبات فان الكتابيات وان كانت من المشركات الا انه يجوز تزوجها عند الجمهور استدلالا بقوله تعالى في سورة المائدة ﴿ والمحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ﴾ وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ اصلا ﴿ حتى يؤمن ﴾ اى يصدق بالله وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم - روى - انه عليه السلام بعث مرثدا الغزوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فاتته عتاق وكان يهواها في الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هلك ان تزوج بنى فقال نعم ولكن استأمر رسول الله عليه السلام فاستأمره فتركت ﴿ ولأمة مؤمنة ﴾ مع ما بها من خساسة الرق وقلة الخطر ﴿ خير ﴾ بحسب الدين والدنيا ﴿ من مشركة ﴾ اى امرأة مشركة مع مالها من شرف الحرية ورفع الثأن ﴿ ولو اعجبتم ﴾ تلك المشركة بحمالها ومالها ونسبها وبغير ذلك من مبادئ الاعجاب وموجبات الرغبة والواو للحال ومعنى كونها للحال كونها عاطفة لم دخولها على حال محذوفة قبلها والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو في هذه الحالة والمقصود من مثل هذا التركيب استقصاء الاحوال وفى تفسير الكواشى لو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع ولها الفعل الماضى وكان جوابها مقدما عليها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم وتعجبونها فان المؤمنة خير لكم ﴿ ولا تشكحوا ﴾ بضم التاء من الانكاح ﴿ المشركين ﴾ اى الكفار اعم من الوثنى وغيره اى لا تزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر ام اماء ﴿ حتى يؤمنوا ﴾ وتركوا ما هم عليه من الكفر * قال ابن الشيخ فى حواشيه اى لا تزوجهم الصغيرات من بناتكم ومن فى حكمهن ممن هو تحت ولا يشكم ولا تزوج البالغات من المؤمنات منهم انفسهم فقوله ولا تشكحوا من قبيل تغليب الذكور على الاناث والاختلاف فى هذا الحكم فان المشرك هنا باق على صومعه ولا يحل تزويجه المؤمنة من الكافر البتة على اختلاف انواع الكفر ﴿ ولعبد مؤمن ﴾ مع ما به من ذل المملوكية ﴿ خير من مشرك ﴾ مع ما به من عن المالكية ﴿ ولو اعجبكم ﴾ بماله وجماله وخصاله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من المشركين والمشركات ﴿ يدعون ﴾ من يقارنهم ويعاشرهم ﴿ الى النار ﴾ اى الى ما يؤدى اليها من الكفر والفسق فلا بد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم ﴿ والله ﴾ اى واو لاؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تقضيا لشأنهم ﴿ يدعو الى الجنة والمغفرة ﴾ اى الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة ﴿ باذنه ﴾ متعلق بدعوة اى يدعو ملتصقا بتوفيقه الذى من جلته ارشاد المؤمنين لمقاربتهم الى الخير ونصيحتهم لياهم ﴿ وبين آياته ﴾ المشتملة على الاحكام الفاسقة والحكم الرائقة ﴿ للناس لعلهم يتذكرون ﴾ اى لئلى يتذكروا ويعدلوا بدماءهم ويفوزوا بدماءهم الى الجنة والغفران

وايراد التذکر ههنا للاشعار بانه واضع لایحتاج الى التفكير کافي الاحکام السابقة *
ففي الآیة نهى عن مواصلة الکفار وترغيب في مواصلة المؤمنین ولا یبغی للمؤمن ان تعجبه
المشرکة بما لها وجمالها فان من المسلمات من تدفع التعجب * وفي الحیظ مسلم رأى نصرانیة سبعة
وقتی ان یكون هو نصرانی حتى یتزوجها ینکح و هذا من حماقة فان السمان الحسنة کثیرة فی الملة
الحنيفية ولكن علة الضم هی الجنسية کما قال تعالى (الزانی لا ینکح) الا زانیة او مشرکة (ومیل
الطبایع القذرة الى الدنیا العذرة قال تعالى (الحیثیث للخیثین والطیبات للطیین) : ونعم ما قبل
همه مرغان کد باجنس پرواز * کبوتر با کبوتر باز با باز

ومن بلاغات الزخشری لاترض لمجالستک الا اهل بحانستک اى لاترض ان یكون لك مجلس
من غیر جنسک فان العذاب الشدید لیس الا هو * قال فی اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن
تعارف الارواح بعضها ببعض فی عالم الارواح قبل تلاقی الاشباح فی عالم الشهادة فمن تعارف
روحه بروح صالح صلح بتعارفه الا زلی فمن هنا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلا بد
من مناسبة اما من الجهة الجسمانية او من الجهة الروحانية فالجهة الجسمانية راجعة الى قابلية الطین
والطبیعة الروحانية راجعة الى المناسبة الروحانية السابقة انتهى * قال الامام السخاوی فی المقاصد
الحسنة عند قوله علیه السلام (الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)
سبب ورود هذا الحدیث ما روته عائشة رضی الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل علی نساء
قریش تضحکهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت علی فقلت
لها فلانة الى من قدمت قالت لیکن قلت فاین نزلت قالت علی فلانة امرأة كانت تضحک
بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال (فلانة المضحكة عندکم) قالت عائشة
نعم قال (فعلی من نزلت) قالت علی فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان الارواح) الخ : قال بعضهم

بنی وبنک فی المحبة نسبة * مستورة عن سر هذا العالم

نحن اللذان تحاببت ارواحنا * من قبل خلق الله طينة آدم

انتهی كلام السخاوی : قال الحسین الکاشفی

جاذب هر جنس را هم جنس دان * جنس بر جنس است عاشق جاودان

وفی المتنوی

تلخ بالخیان یقین ملحق شود * کدم باطل قرین حق شود

طیبات آمد بسوی طیین * مرخیفین را خینا ناست هین

* واعلم انه رکر فی العقول الميل الى الخير ومخالفة الشر فللعامل ان یتذکر فان من کان بصیرا بنفسه
ومتأملاً فی حاله ینقطع عن اخوانه الداعین الى خلاف الحق ویصیخ الى داعی الهوى وقد قال
بنض کبار المعجم (الله بسی باقی هوس) قال تعالى (انا جعلنا ماعلى الارض زينة لهما لیبلوهم ایهم
احسن عملا) والمقربون قدفروا الى الله تعالى من جمیع ما فی ارض الوجود ولم یلتفتوا الى شئ سوى
وجهه الکرم ولم یریدوا من المولى غیر المولى فكانوا احسن نية وعملا وهذا صراط مستقیم
الله ههنا رشدنا واعذنا من شر نفسنا انک انت المحیب ﴿ وبألوانک ﴾ لعل حکایة الاسئلة

الثلاثة بالواو وحكاية ما عداها بغير عطف انهم سألوا عن هذه الحوادث في وقت واحد فكانه
 قبل يجمعون لك بين السؤال عن الحمر والميسر والسؤال عن الاتفاق والسؤال عن كذا وعن
 كذا بخلاف ما عداها فانهم سألوها في اوقات متفرقة ﴿عن الحيض﴾ مصدر كالجبي والميت
 والحيض هو اللوث الخارج من الرحم في وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابهام الا انه يتبين بالجواب
 ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء في حالة الحيض ﴿قل هو اذى﴾ اي الحيض شيء مستقذر
 مؤذ من يقربه نفرة منه وكراهة له - روى - ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولا
 يؤاكلوهن كدأب المجوس واليهود واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك ابو الدرداء
 في نفر من الصحابة فقال يا رسول الله كيف نضع بالنساء اذا حضن اقربهن ام لا فزلت
 ﴿فاعتزلوا النساء في الحيض﴾ الحيض هنا اسم لمكان ظهور الحيض وهو الفرج اي فاجتنبوا
 مجامعتهم لما روى ان المسلمين اخذوا بظاهر الاعتزال فاخرجوهن من بيوتهم فقال ناس
 من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر اهل البيت وان
 استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلى الله عليه وسلم (انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهم اذا حضن
 ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم) وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط
 النصارى فانهم كانوا يجامعوهن ولا يزالون بالحيض ﴿ولا تقربوهن﴾ بالجماع ﴿حتى يطهرن﴾
 من الحيض او ينقطع دمهن فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان له ان يقربها اذا كانت ايامها عشرة
 بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمتضي عليها وقت صلاة
 ﴿فاذا تطهرن﴾ اي اغتسلن فان التطهر هو الاغتسال ﴿فاستوهن من حيث امركن﴾
 اي من المأثي الذي حلله لكم وهو القبل ﴿ان الله يحب التوابين﴾ من الذنوب ﴿ويحب المنتهزين﴾
 المنتهزين عن الفواحش والافذار كجماعة الخائض والاتبان في غير المأثي ﴿نساء﴾ فحرت اكنه
 اي مواضع حرت لكم شبهن بها لما ين مائلي في ارحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة
 من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه . والفرق بين الحرت والزرع ان الحرت القاء البذر
 وتهيئة الارض والزرع مراعاة وانباته ولهذا قال تعالى (افرايتم ما تحركون ، انتم تزرعونوه انحن
 الزارعون) فثبت لهم الحرت ونقي عنهم الزرع ﴿فاستوا حركنكم﴾ لما عبرنهن بالحرت عبر
 عن مجامعتهم بالاتبان ﴿ان شئتم﴾ اي هنا بمعنى كيف اي كيف شئتم ومن أي شق وجهة
 اردتم بعد ان يكون المأثي واحدا وهو موضع الحرت لان الدبر ليس موضع الحرت فلم يتمكن
 حمل قوله ان شئتم على التخيير في الامكنة حتى يجوز الاتيان النساء في ادبارهن فيكون محمولا
 على التخيير في الكيفيات ويدل على هذا ما روى في سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون
 ان من اتى امرأته قبلها من دبرها يأتي ولده احوال فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فزلت الآية ردا عليهم بيان ان المقصود من عقد النكاح هو اتيان موضع الحراة
 على أي كيفية كانت وفي الحديث (ملعون من اتى امرأته في دبرها) وهو اللواط الصغرى والاتبان
 في دبر الذكرا كبر اللواط منه * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكانما زنى بامه سبعين مرة ومن
 زنى مع امه مرة فكانما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكانما زنى بسبعين الف

امراً وحكم اللواطة التعزير والحبس في السجن حتى يتوب وعندها يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصناً ويرجم ان كان محصناً ﴿وقدموا لانفسكم﴾ من الاعمال الصالحة ما يكون الثواب الموعود له ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولا تكونوا في قربانهم على قيد قضاء الشهوة بل كونوا في قيد تقديم الطاعة. مع ملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح وهو الولد ﴿واقفوا الله﴾ بالاجتناب عن معاصيه التي من جلتها ما عد من الامور ﴿واعلموا انكم ملاقوه﴾ الهاء راجع الى الله تعالى فلا بد من حذف مضاف اى ملاقوا جزاءه فتزودوا ما لا تفضحون به ﴿وبشر﴾ يا محمد ﴿المؤمنين﴾ الذين تلقوا ما خاطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والتعظيم المقيم

درامان خانه ايمان بنشين ايمن باش * كرامان بايدت البته مرورين مامن

فالعلامة في ذلك ان الذي يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه في الطاعات اى لا يحثه على الطاعات لانه لا تدبير له في مكان هو فيه عارية اى لا يستقر الايمان في مكان هو فيه عارية وفي قوله تعالى ﴿واعلموا انكم ملاقوه﴾ اشارة الى ان على المرء ان يتذكر مرجعه ومصيره ويتدارك ما يتفقد به في معاده من الاعمال الصالحة واقل المرتبة العمل للآخرة. واما اعلى المراتب وافضل المقاصد والمطالب فالله تعالى كما قال تعالى ﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ وذلك لان العمل لله تعالى لا يطلب الجنة ولا الخوف النار ﴿وفي التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضاً في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهم لضعفهن عن الصلاة والصوم فكذلك للرجال محيض في الباطن هو سبب نقصان ايمانهم لضعفهم عن حقيقة الصلاة وهي المتاجرة وعن حقيقة الصوم وهي الامساك عن مشتبهات النفس وكما ان المحيض هو سيلان الدم من الفرج فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وجعل الازى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحراً من النفا فحينئذ منعت النفس عن الصلاة والصوم في الحقيقة وان كانت مشغولة بهما. وطبقات المؤمنين ثلاث العوام والخواص وخاص الخاص. اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيع لهم السكون الى اشكالهم اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم ﴿نساءكم حرث لكم فاشواحرثكم﴾ انى شتم واما الخواص فلما كانوا بوصف الحضور يلزم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم ﴿قل الله ثم ذرهم﴾ فهم سلكوا امساك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد. واما خاص الخاص فهم الرجال البالغون الواصولون الى عالم حقيقة التصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله ومادون الله نسأؤهم ف قيل لهم ﴿نساءكم حرث لكم فاشواحرثكم﴾ انى شتم فهم الانبياء وخواص الاولياء فكذلك ان الدنيا مزرعة الآخرة لقوء فلدينا والآخرة من رعتهم ومحرثهم يحرثون فيها انى شأوا وكيف شأوا وما يشأون الا ان يشاء الله فقد فئت مشيئتهم في مشيئة الله وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته فيقدمون لانفسهم لا بانفسهم بل هو المقدم لما يقدمون وهو المؤخر لما يؤخرون ثم قال ﴿واقفوا الله واعلموا انكم ملاقوه﴾ يعنى يا خواص الاولياء المتصرفين في حث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقوا الله لا يحجبكم عنه شئ* (وبشر المؤمنين) بأنهم ملاقوا الله ايضا ان اتقوا الله بالله يعنى مرتبة خواص

الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا سعوا في طلبها حق سعيها : قال الحافظ

جمال يارندارد نقاب ويرده ولي * غبار ره نشان تانظر توانی کرد

﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ﴾ روى ان بشير ابن نعمان الانصاري كان قد طلق زوجته التي هي اخت عبد الله بن رواحة واراد ان يتزوجها بعد ذلك وكان عبد الله قد حلف على ان لا يدخل على بشير ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين اخته فاذا قيل له في ذلك قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يخل لي الا ان لا احفظ يميني وابرفيه فانزل الله تعالى هذه الآية . والعرضه فعله بمعنى المعروض جعل اسما لما يعرض دون الشيء اى يجعل قدامه بحيث يصير حاجزا ومانعا منه من عرض العود على الاءاء اى جعل العود على الاءاء وستره به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الاءاء وما يتوجه اليه والمغنى لا تجعلوا ذكرا لله والخلف به مانعا لما حلفتم عليه من انواع الخير كالبر والافتاء والاصلاح فان اخلف بالله لا يمنع ذلك فيكون لفظ الايمان مجازا مرسلًا عن الحيرات المحلوف عليها سمي المحلوف عليه يمينًا لتعلق اليمين به واللام في لا يمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لاتعلق العلية لان العرضة معرضة دون الشيء فاعترضه اى ما تجعله انت قدام شيء آخر يقع قدامه فيكون المعنى لا تجعلوا الحلف بالله شيئًا عرض او وقع قدام المحلوف عليه الذى هو البر والخير ويصير مانعا من الاتيان به وان تبروا عطف بيان لآيمانكم اى للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح ﴿ والله سمع ﴾ لا يمانكم ﴿ عليم ﴾ بنياتكم حتى ان تركتم الحلف تعظيما لله واجلالا له من ان تستشهدوا باسمه الكريم في الاغراض العاجلة يعلم ما في قلوبكم ويتكلم خافضوا على ما كلفتموه وفي المتنوى

از بي آن كفت حق خود را سمیع * تابندی لب ز كفشار شنیع

از بی آن كفت حق خود را بصیر * كه بود دیدیت هردم نذیر

از بی آن كفت حق خود را عليم * تانیدی فسادى توزیم

والآية عامة في كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا يتقى من العصيان فيعمل ما شئت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقع فيهم العداوة والبغضاء فكانه قال تعالى كل ذلك خيرو طاعة لا يمنعهما حلفكم فان حلفتم عليها فلتكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الحيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ولا تقولوا نحن حلفنا بالله فبحق من اليمين به ان فعله فنحش في يميننا فالحث اولى من البر فيا يتعلق بالبر والتقوى والاصلاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليكنفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير) والكفارة قبل اليمين غير جائزة وبعد الحث واجبة اتفاقا . ولا يجوز قبل الحث بعين اليمين عند اسحق رحمه الله * وفي الشريعة والايروج سلته اى مثاهه بالحلف لاصداقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التي تزر الديار بلاقع وان كان صادقا قد جعل الله عرضة لآيمانه واساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد تزويجها بذكر الله من غير ضرورة ومن حلف بالله في كل قليل وكثير انطلق لسانه بذلك ولا يبقى اليمين في قلبه فلا يؤمن اقدامه على الايمان

الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصل من اليمين وفي الخبر (ويل للتاجر من يلى والله ولا والله) * وفي
 بستان العارفين ويكره ان يصل على النبي عليه السلام في عرس السلعة فقول صلى الله على محمد
 ما جود هذا وقال عليه السلام (التجار هم الفجار) قيل ولم يارسول الله وقد أحل الله البيع فقال
 (لأنهم يحلفون ويأثمون ويتحدثون فيكذبون) ولا يحلف على الله بشئ نحو ان يقول والله ليفعلن
 الله كذا ولو اقسم على الله مثل القسم المذكور لا يرد الله وصدقه في يمينه كرامة له * وكان ابو
 حفص رحمه الله يمشى ذات يوم فاستقبله رستاق مدهوش فقال له ابو حفص ما صابك قال
 ضل جدارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد حماره
 فظهر الحمار في الوقت كذا في شرح المشرق ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو ﴾ اللغو ماسقط من الكلام
 عن درجة الاعتبار يقال لغا لغوا اذا قال باطلا ﴿ في ايمانكم ﴾ جمع يمين وهو الحلف وسميت
 بها لمعين . احدها انها من اليمين التي هي اليد اليمنى وكانوا اذا تحالفوا في العهد تصالحوا
 بالايمان فسميت بذلك . والثاني ان اليمين هي القوة قال تعالى ﴿ لاخذنا منه اليمين ﴾ وسميت به لان
 الحالف يتقوى بيمينه على حفظ ما حلف عليه من فعل او ترك والمراد باللغو في الايمان ما لا عقد
 معه ولا قصد وهو ان يحلف الرجل بالله على شئ يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان
 الذي يحلف عليه ماضيا او غيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابي حنيفة واماعند الشافعي
 فلعنوا اليمين ماسبق اليه اللسان بلا قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله مما يوكدون به كلامهم
 من غير اخطار الحلف بالبال ولو قيل لواحد منهم سمعتك تحلف في المسجد الحرام لا تنكر
 ذلك ولعله قال لا والله الف مرة . وفي الآية معنيان احدهما لا يعاقبكم الله باللغو في ايمانكم ظنا
 انكم صادقون فيه ﴿ ولكن يؤاخذكم ﴾ المؤاخذة مفاعلة من الاخذ وهي المعاقبة ههنا
 ﴿ بما كسبت قلوبكم ﴾ انطوت عليه واقرت قلوبكم من قصد الائم بالكذب في اليمين وهو ان
 يحلف الرجل على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس وسميت بالغموس لانغماس
 صاحبها في الائم بها . وثانيهما لا تلزمكم الكفارة بلفو اليمين الذي لا قصد معه ولكن تلزمكم
 الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين لا بكسب اللسان وحده * وفي التيسير ان هذه الآية
 في مؤاخذة الآخرة فاما المؤاخذة المذكورة في قوله تعالى ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾
 فهي المؤاخذة بالكفارة لكنها في اليمين المعقودة فالآيتان في مؤاخذتين مختلفتين ﴿ والله غفور ﴾
 حيث لم يؤاخذكم باللغو مع كونه ناشئا عن قلة المبالاة ﴿ حلیم ﴾ حيث لم يجعل بالمؤاخذة
 وفيه ايدان بان المؤاخذة المعاقبة لايجاب الكفارة اذ هي التي تتعلق بها المغفرة والحلم دونه
 * والفرق بين الحلیم والصبور انه الذي لا يشمئز من الامر ثم لا يستغفره غضب ولا يعتريه غيظ
 ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غلبة الاقتدار بحجة وطيش كما قال الله تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله
 الناس بظلمهم ماترك عليهما من دابة ﴾ وحظ العبد من وصف الحلیم ظاهر فالحلم من محاسن
 خصال العباد وفي الحديث (ان الرجل المسلم يدرك بالحلم مرتبة الصائم القائم) : قال الحسين
 الواعظ الكاشفي

علم باخلم حال روى بود * علم بي حلم خاك كوى بود

بردارى جو زينت خردست * هر كرا حنينست زيور نيست

ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ خفت ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين المتعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند ابي حنيفة في الكبار وعند الشافعي تجب الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابي حنيفة واليمين الغموس عند الشافعي ويحكم فيه بالكفارة واليمين بالله اوباسم من اسمائه اوبصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذين اصلى له والذى نفسى بيده واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفته كقوله وعزة الله وعظمته وجلال الله وقدرته ونحوها ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا خالف وهي يمين مكروهة قال الشافعي واخشى ان تكون معصية وفي الحديث (من حلف بغير الله فقد أشرك بالله) معناه من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد أشرك المحلوف به مع الله في التعظيم المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاده فلا بأس به كقوله لا وابي ونحو ذلك كما جرت به العادة * قال على الرازي اخاف الكفر على من قال بحياتي وبحياتك وما شبهه ولو لان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله ولا يحلف بالبراءة من الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر وفي الحديث (من حلف بجملة غير الاسلام كاذبا فهو كافر) وظاهر الحديث يدل على ان المسلم ان قال ان افعل كذا فانا يهودى فعلم يكفر وبه عمل الشافعي وقال الحنفية لا يكفر فحملوا الحديث على التهديد واما ان علقه بالماضى كقوله ان فعلت كذا فانا يهودى وقد فعل فقد اختلفت الحنفية والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان كان عنده انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضى بالكفر وهو محمل الحديث عند الاكثر * وفي الفتاوى البرازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة والاشارة في الآية ان ما يجرى على الظواهر من غير قصد ونية في البواطن ليس له كثير خطر في الخير والشر ولا زيادة اثر ولو كان له اثر في الخير لما عاب على قوم (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) وكذا ما يجرى على اللسان بنية القلب بلا فعل الجوارح لو كان مؤثرا في القبول لما عاب قوما بقوله (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) ولو كان له اثر في البر لما وسع على قوم بقوله (لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) وما عفا عن قوم بقوله (الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان) وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالآلات للحرارة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما لم يقع في الارض المربية للزراعة لا ينبت وان كان في آله من آلات الحرارة فافهم جدا * واما ان كان لما يجرى على الظواهر من الخير ادنى آثار في القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله من كل فضله وكرمه لا يضيعه حتى يكون القليل كثيرا والصغير عظيما وان كان لما يجرى على الظواهر من الشر ادنى اثر في القلب فان الله تعالى من غاية لطفه واحسانه لا يؤخذ العبد به بل يحلم عنه ويترب عليه

وبغفرله كما قال (والله غفور حلیم) كذا في التأويلات النجمية ﴿لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾
 الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلی لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدی بمن اى للذين
 يبعدون من نساءهم مؤلین ﴿تربص اربعة اشهر﴾ اى انتظار هذه المدة واضافته الى الظرف
 على الاتساع في الظرف بيجريه مجرى المفعول به كما يقال بينهما مسيرة يوم اى مسيرة في يوم
 اى لهم ان ينتظروا في هذه المدة من غير مطالبة بفي اطلاق . والايلاء من الزوجة ان يقول
 الرجل والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقيد بالاشهر اولا اقربك على الاطلاق
 ولو حلف على ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون مؤللا بل هو حالف اذا واطئها قبل مضى
 تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الاصح . وللایلاء حکمان حکم الحث وحکم البر . فحکم
 الحث وجوب الكفارة بالوطى في مدة الايلاء ان كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو العاقل
 او العاقل او النذر المسبى ان كان القسم بذلك وحکم البر وقوع طلاق بائنة عند مضى مدة
 الايلاء وهى اربعة اشهر ان كانت المنكوحة حرة وان كانت المنكوحة امة الغيرتين بمضى
 شهرين * قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية * وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار
 اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا
 فيتركها لا يما ولا ذات بعل وكانوا في ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فزال الله ذلك الضرر
 عنهم وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان رأى المصلحة في ترك هذه المضارة فعله
 وان رأى المصلحة في المفارقة فارقتها ﴿فان فاؤوا﴾ اى ان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك الجماع
 ﴿فان الله غفور رحيم﴾ يغفر للمولى بيمينته التى هى كتوبته اثم حثه عند تكفيره او ما قصد بالايلاء
 من ضرار المرأة ﴿وان عزموا الطلاق﴾ اصل العزم او العزيمة عقد القلب على امضاء شئ
 تريد فعله اى حققوه واكدوه بان ثبتوا في المدة على ترك القربان حتى مضت المدة ﴿فان الله
 سميع﴾ لطلاعهم ﴿عليم﴾ بفرضهم فيه والاشارة في تحقيق الآيتين ان يعلم العبدان الله
 لا يضيع حق احد من عباده لا على نفسه ولا على غيره فلما تقاصر لسان الزوجة لكونها اسيرة
 في يد الزوج فالله تعالى تولى الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان
 حق حجة الاشكال محفوظا عليك حتى لو اخلت به اخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب
 مراعاته * وفي تعيين تربص اربعة اشهر في الذي اشارة بحجية وهى انها مدة تعلق الروح بالجنين
 كما قال عليه السلام (ان احدكم يجمع خلقه اى يحرز ويقرمادة خلقه (في بطن امه) اى في رحمها
 من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء (اربعين يوما) وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا
 وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين
 ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها (ثم تكون علقه) وهى قطعة دم غليظ جامد (مثل
 ذلك) اربعين يوما (ثم تكون مضغة) وهى قطعة لحم قد مرأى مضغ (مثل ذلك) ثم يرسل الله اليه الملك
 فينفخ فيه الروح . وهذا يدل على ان التصوير يكون في الاربعين الثالثة (ويؤمر باربع كلات) يعنى
 يؤمر الملك بكتابة اربع قضاها وهو معطوف على قوله تكون علقه لان الكتابة في الاربعين
 الثانية (يكتب رزقه) روى على صيغة المجهول والمعلوم (واجله) وهو يطلق على مدة الحياة كلها

وهو المراد هنا وعلى منهاها ومنه قوله تعالى ﴿فإذا جاء أجلهم﴾ وعمله وشق وهو من وجبت له النار اوسعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر الشق لانه اكثر الناس كذا قال انقاضي المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والافتضاؤه تعالى سابق على ذلك . فاذا تمت هذه فمن وقع له من اهل القصد وقفة او فتره في اثناء السلوك من ملالة النفس او فتره الطبع فعلى الشيخ وعلى اصحاب ان لا يفارقوه في الحقيقة وان يتعاونوا بالهمم العلية لاستجلابه ويتربصوا اربعة اشهر الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحة واستغفر مما جرى منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه وغفوا عما لديه فان هذا ربيع لا يرعاه الا المهزولون وربيع لا يسكنه الا المعزولون ومنهل لا يرده الا اللاهون وباب لا يقرعه الا الماكثون بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغذاء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا بعد مضي اربعة اشهر طلاق منكوحه الموصلة واصروا على ذنب المفارقة فلهم التمسك بعروة هذا فراق بيني وبينك فان الله سميع بمقاتلتهم عليم بمحاثهم : قال السعدى قدس سره

نه مارا درميان عهد و وفا بود * جفا كردى و بد عهدى نمودى
هنوزت كر سر صلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

قال اوحى المشايخ في وقته ابو عبدالله الشيرازى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين كذا في لواحق الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية ﴿والمطلقات﴾ المراد بها ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بهن لانه لا عدة على غير المدخول بها وان عدة من لا تحيض لصغر او كبر او حمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرء ان او شهران واصل التطبيق رفع القيد اى التحليات من حبال ازواجهن ﴿يتربصن﴾ خبر في معنى الامر اى ليربصن وينظرن ﴿بأنفسهن﴾ الباء للتعدية اى يحملن أنفسهن على التربص ويجعلنها متربصة ﴿ثلاثة قروء﴾ نصب على الظرفية اى مدة ثلاثة قروء فلا تزوجن الى انقضائها . والقروء جمع قرء وهو من الاضداد في كلام العرب يقع على الظهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والياض جيعا . ذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان القروء هى الحيض لان الله تعالى جعل الاعتداد بالاشهر بدلا من الاعتداد بالقرء كقوله ﴿واللائى يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلاثة اشهر﴾ فلما شرع ذلك عند ارتفاع الحيض دل على ان الاصل كان هو الحيض وتمسك الشافعى بقوله تعالى ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ على ان المراد بالقروء الاطهار لان اللام في لعدتهن للوقت ووقت العدة لا يجوز ان يكون وقت الحيض لانه تعالى امر بالطلاق والطلاق في وقت الحيض منهي عنه . وجوابه ان معناه فطلقوهن مستقلات لعدتهن وهى الحيض الثلاث فالطلاق يقع ثم تأخذ المرأة وتشرع في العدة وليس معنى الآية ان الطلاق واقع في العدة وفائدة الخلاف بين الشافعى وابى حنيفة ان مدة العدة عند الشافعى اقصر وعند ابى حنيفة اطول حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وان حاضت عقبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابى حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر

او من الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ❦ ولا يحل لهن ان يكتمن ❦ اى يخفين ❦ ما خلق الله في ارحامهن ❦ من الحمل والحيض بان تقول المرأة لست بحامل اولست بحائض وهى حائض لتبطل حق الزوج من الولد والرجعة وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع وربما اسقطت الحمل خوفا ان يعود ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها استعجالا للطلاق لان الطلاق السنى انما يكون في الطهر. وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفيًا واشباتًا ❦ ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ❦ اى فلا يجترئن على ذلك فان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية قطعًا. وفيه تهديد شديد على النساء وليس المراد ان ذلك النهى مشروط بكونها مؤمنة لان المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء ❦ وبعولتهن ❦ جمع بعل والبعة المرأة واصل البعل السيد والمالك سى الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته كانه مالك لها ورب والتاء في البعولة لتأنيث الجمع فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة في حكم المؤنث والتاء زائدة لتأكيد التأنيث ودلت تسمية الزوج بعلا بعد طلاقها الصريح على ان النكاح قائم والحل ثابت والضمير لبعض افراد المطلقات لان هن عام شامل للمطلقة بالطلاق الرجعى والبائن ولاحق لازواج المطلقات البوائن في النكاح والرجعة ❦ احق بردهن ❦ الى النكاح والرجعة اليهن ❦ في ذلك ❦ اى في زمان التبرص فان حق الرجعة انما يثبت للزوج مادامت في العدة واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة. واقبل هنا بمعنى الفاعل والمعنى ان ازواجهن حقيقون بردهن اذلا معنى للتفضيل هنا فان غير azواج للاحق لهم فيهن البتة ولاحق ولاحق ايضا للنساء في ذلك حتى لو ابت من الرجعة لم يعتد بذلك ❦ ان ارادوا ❦ اى azواج بالرجعة ❦ اصلاحا ❦ لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد عدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها وليس المراد به شرطية قصد اصلاح بصحة فان الرجعة صحيحة وان راجعها مضارا بها بل هو الحاح عليه والزجر عن قصد الضرر ثم انه تعالى لما بين ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لا ابطال الضرر اليها بين ان لكل واحد من الزوجين حق على الآخر فقال ❦ ولهن ❦ عليهم من الحقوق ❦ مثل الذى ❦ لهم ❦ عليهن بالمعروف ❦ قوله بالمعروف متعلق بما يتعلق به لهن من الاستقرار اى استقرارهن بالمعروف اى بالوجه الذى لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهن ما ليس لهن ولا ينفذ احد الزوجين صاحبه ووجه المماناة بين الحقيقتين هو الوجوب واستحقاق المطالبة لا الاتحاد في جنس الحقوق مثلا اذا استحققت المرأة على الزوج المهر والتفقة والسكن لا يستحق هو عليها ايضا جنس هذه الحقوق ❦ وللرجال عليهن درجة ❦ اى زيادة في الحق وفضل فيه وفضل الرجل على المرأة في العقل والدين وما يفرع عليهما مما لا شك فيه وفضله المناسب بهذا المقام امران. الاول كون ما يستحق هو عليها افضل وازيد مما تستحق هى عليه فانه مالك لها مستحق لنفسها لاتصوم تطوعا لالابانة ولا تخرج من بيتها الابانة وقادر على الطلاق فاذا طلقها فهو قادر على مراجعتها شئت المرأة او ابت. واما المرأة

فلا تملك شيئاً من هذه الامور وانما حقها فيه المهر والكفاف وترك الضرار . والثاني ما اشار اليه الزجاج بقوله معناه ان المرأة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على النكاح مثل ميتان الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته والقيام عليها فالفضيلة على هذا فضيلة ما التزمه في حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالإتزام المهر والنفقة والسكن والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها عن مواقع الآفات عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو كنت امرأة لاحد ان يسجد لاحد غير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لما عظمت له من حقه عليها قال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما اتفقوا من اموالهم) فكان قيام المرأة بخدمة الرجل أكد وجوباً لهذه الحقوق الزائدة ﴿ والله عز وجل ﴾ يقدر على الانتقام ممن يخالف احكامه ﴿ حكيم ﴾ تنطوى شرائعه على الحكم وانصاح * واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين مراعباً حق الآخر مصلحاً لاهوائه مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف وحفظ المنزل وتبدير مافيه وسياسة ماتحت ايديهما الى غير ذلك مما يستحسن شرعاً وبلق عادة وفي الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) يقال امرأة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام بتعديها في بيت الزوج وفي الحديث (ايما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) كما في رياض الصالحين . ومن الحقوق التي قال ابن عباس رضى الله عنهما اني لا تزين لامرأتى كما تزين لقوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) ويقال ان المرأة مثل احماتها اذا نبت لها جناح خارت كذا الرجل اذا زين امرأته بالثياب فلا تجلس بالبيت . وقال رجل مادخل دارى شرف قط فقل حكيم ومن اين دخلت امرأتك : قال السعدى قدس سره

دلارام باشد زن نيك خواه * ولى از زن بد خدايا پناه

وقال بعضهم

عصمت زن را بتمام جمال * جلوه حرامست مكرها حلال

- حكي - انه كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حباً شديداً فبعث الله اليه ان يسأله ثلاث حوائج فقال لامرأته حوائجي كثيرة لا ادري ما اعمل فقالت امرأته اسأل حاجة لى وحاجتين لك قال ما تريدن قالت اسأل ربك ان يصيرنى في صورة ما كانت صورة احسن منها واجل فسأل ربه فضاء البيت من حسننها وجمالها فقامت لتخرج من بيتها فقال زوجها اى اين تذهين قالت الى بعض السلاطين انا لا اضيع حسنى وجمالى بشك ومنع الزوج خروجهما ثم بلغ الخبر الى بعض السلاطين فجاء اعوانه واخذوها من زوجها جبراً فقال الرجل اللهم بقلى عندك حاجتان اجعلها قردة فمسحها الله تعالى قردة فردها الملك من عنده فجاءت الى زوجها ثم قال الرجل اللهم ردها كما كانت اولاً فذهبت الحوائج كلها عينا لاهى املحت ولا هو ﴿ ﴾ والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحة وان كان الانقضاء من الزوج لاس الزوجة امرن ان لا يقين غير مقامه بالسرعة ويصبرون حتى يضى مقدار من المدة الى آخر العدة وكلها دلالات على وفاء الربوبية في رعاية العبودية فان الله تعالى من كمال كرمه يرعى زمام الفضل

بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع ويمهل العبد الى اقضاء عدة الجفاء ولا يعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء. لعل العبد في مدة العدة يتبه من نوم الغفلة وتحرك داعيته في ضمير قلبه من نتائج محبة ربه وان ابتلاء بمحنة الفاقة فيقرع باصبع التدامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة في طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال التفضل والتوال يا قارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلان فليزيم عتبتنا مساء وصباحا ﴿الطلاق﴾ اى التطبيق الرجعى المتقدم ذكره الذى قال تعالى فيه ﴿وبعولتهن احق بردهن﴾ ﴿مرتان﴾ اى دفعتان وذلك لا يكون الا على سبيل التفريق فان من اعطى الى آخر درهمين لم يجوز أن يقال اعطاه مرتين حتى يعطيه اياها دفعتين فالجمع بين الطلقتين والثلاث في الايقاع حرام عند ابي حنيفة رحمه الله الا انه سئى الوقوع لا سئى الاقاع فالطلاق الذى يثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقان فقط واما بعد الطلقتين بان طلق ثلاثا فلا يثبت للزوج حق الرجعة البتة ولا تحل له المرأة الا بعد زوج آخر ثم قوله ﴿الطلاق مرتان﴾ وان كان ظاهره الخبر فان معناه الامر لان حمله على ظاهره يؤدى الى وقوع الخلف في خبر الله تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف في خبر الله فكان المراد منه الامر كانه قبل طلقوهن مرتين اى دفعتين ﴿فامساك﴾ اى الفحكم بعد هاتين الطلقتين امساك لهن ﴿بمعروف﴾ وهوان راجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة ﴿اوتسريح﴾ اى تخليتها ﴿باحسان﴾ بان يترك المراجعة حين تين باقضاء العدة . ومعنى الاحسان في التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفاقة بسوء ولا يفر الناس عنها وجلة الحكم في هذا الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها مادامت في العدة وان لم يراجعها حتى تنقضى عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خلعها فلا تحل له الا بشكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق عند ابي حنيفة رحمه الله فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلاقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقين ﴿ولا يحل لكم﴾ - روى - ان جيلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت رسول الله عليه السلام وقالت لانا ولا نأتاب ولا يجمع رأسى ورأسه شئ . والله ما عيب في دين ولا خلق ولكنى اكراه الكفر في الاسلام ما اطعته بعضا فى رفعت جانب الحياء فرأيت اقبل في عدة فاذا هو اشد هم سوادا واقصر هم قامة واقبحهم وجها فتزلت فاختلفت منه بمحبة اسدقها اى سماها ثابت صداقالها يعنى لما قالت جميلة ما قالت قال ثابت يا رسول الله سرها فلترد على الحديث التى اعطيتها فقال عليه السلام لها (ما تقولين) قالت نعم وازيده فقال عليه السلام (لا حديثه فقط) ثم قال ثابت (خذمنها ما اعطيتها وخل سبيلها) ففعل وكان ذلك اول خلع في الاسلام . والخطاب في لكم مع الاحكام ليطابق قوله تعالى ﴿فان خفتم﴾ فانه خطاب مع الحكم والحكام وان لم يكونوا آخذين ومؤتين حقيقة الا انهم هم الذين يأمرهم بالاخذ والاياء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الذين يأخذون

ويؤتون ﴿ ان تأخذوا مما آتيتهموهن ﴾ اى تأخذوا منهن بمقابلة الطلاق ما اعطيتوهن من المهور ﴿ شيئاً ﴾ اى نرزا يسيراً فضلاً عن استرداد الكثير ﴿ الا ان يخاف ﴾ اى الزوجان ﴿ ألا يقيما حدود الله ﴾ اى ان لا يراعىا مواجب الزوجية. قوله ﴿ الا ان يخافا ﴾ استثناء مفرغ وان يخافا محله النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام المحذوف تقديره ولا يخل لك ان تأخذوا بسبب من الاسباب شيئاً الاسباب خوف عدم اقامة حدود الله ﴿ فان ختم ﴾ ايها الحكماء ﴿ ألا يقيما حدود الله ﴾ اى الحقوق التى اثبتها التكاح وذلك بمشاهدة بعض الامارات والتحليل ﴿ فلا جناح عليهما فيما اقتدت به ﴾ اى فيما اعطته المرأة من بدل الخلع لاعلى الزوج فى اخذ ما فدت به نفسها ولا عليها فى اعطائه اياه هذا اذا كان النشوز من قبل المرأة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يخل له ان يأخذ شيئاً مما آتاها لقوله تعالى ﴿ فلا تأخذوا منه شيئاً ﴾ ولا يضيّق عليها ليبلغه الى الاقداء فان ذلك منهي عنه قال تعالى فى سورة النساء ﴿ ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ما آتيتهموهن ﴾ وعمومه قوله تعالى ﴿ فيما اقتدت به ﴾ يشعر بجواز التحالفة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الازيد والاقل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف وجهور المجتهدين على جوازه فى حالة الخوف وفى غير حالة الخوف فلا بد حينئذ ان يجعل ﴿ قوله الا ان يخافا ﴾ استثناء منقطعاً كما فى قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطئاً ﴾ اى لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله * قال البغوى ويجوز الخلع فى غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق) ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ او امره ونواهيهِ ﴿ فلا تعتدوها ﴾ اى لا تجاوزوا عنها بالتحالفة والرفض ﴿ ومن يتعد حدود الله فاولئك المتعدون ﴾ هم الضالمون ﴿ اى لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه * اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الحلل والتصف بالعفّة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بآداب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المنظرة فحسن معاشرتهم والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلا جرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله - روى - ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبي قل فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالاً يزلون ويسرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضاً فكأما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو المشثوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فحفت ان اسألهم الى ان مر بي آخرهم فقلت له من هذا المشثوم فقال انت قلت ولم قل كئنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله تعالى فند جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخائفين فلاندرى ما حدثت فقل لاخوانه زوجونى فديكن يفارقه زوجتان ونلات : ول لكفى

مردى كان مبركة بزورست وردلى * بانفس اكر جهاد كنى مرد كمرى

ولا يتيسر هذا الا لواحد بعد واحد كقيل ونلجروب رجال وان انت تريد الصلاق فصق نفسك كقيل

هرکه زن نفس شوم را داد طلاق * جفتش نبود بزیر این نیلی طاق
از مزبله نفس قدم بیرون نه * تاروحت کند نسیم وصل استشاق

ومادام مجوز نفسك تشوش باطنك وتخرب بيت قلبك فالعروس التي هي تجلي الروح لا تتراءى من وراء نقاب السر ولا تجي بيت مشاهدتك رحم الله امرأة عرف قدره ولم يمتد طوره في الاشارة في الآية ان اهل الصلحة لا يفارقون بحريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق ولا يجريمتين بل يتجاوزون مرة او مرتين . وفي الثالثة (فامساك معروف او تسريح باحسان) اما حبة حيلة او فرقة حيلة كما تجاوز الحضر عن موسى عليه السلام مرتين وفي الثالثة قال هذا (فراق بيني وبينك) واما الصلحة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت في تحصيل المقت فغير مرضية في الطريقة ولا محمود في الشريعة بل قاطعة طريقة الحق وليس لاهل الصلحة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا خواطرهم من الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة في الدين وبأخذوا منهم قلوبهم بعدما آتوهم المم العلية فان العائد في هتكة العائد في قبه (الا ان يخاف ان لا يقيا حدود الله) في رعاية حقوق الصلحة (فان خفتم ان لا يقيا حدود الله) بان تؤدي الى المداينة او افعال في حق حقوق الدين (فلا جناح عليهما فيا اقتدت به) من الحظوظ لرعاية الحقوق (تلك حدود الله) من الحظوظ والحقوق (فلا تعدوها) بترك الحقوق لئلا الحظوظ كذا في التأويلات النجسة قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية ﴿فان طلقها﴾ اي بعد الطلقتين السابقتين ﴿فلا تحل﴾ تلك المرأة ﴿له﴾ لزوجها ﴿من بعد﴾ اي من بعد الطلقة الثالثة لا بطريق الرجعة ولا بتجديد العقد ﴿حتى تنكح﴾ تزوج تلك المرأة ﴿زوجا غيره﴾ اي غير المطلق ويسمى الاجنبي زوجها لانه بالعقد يصير زوجها فساء باسم العاقبة والنكاح هنا العقد دون الوطى وبه اخذ سعيد بن المسيب واللفظ يشهد له لا يقال حتى تطأ المرأة الزوج فان المرأة موطوءة لا واطئة فالآية وان كانت مطلقة لانها انما تدل على ان عدم حلها له يمتد الى ان تزوج بزواج آخر وينعقد بينهما عقد النكاح من غير تغيير ذلك العقد بكونه مؤديا الى جماع الزوج الثاني لكنها مقيدة بالسنة فالاجماع على اشتراط الاصابة لما روى ان امرأة رافعة جاءت النبي عليه الصلاة والسلام فقالت ان رافعة طلقني فبت طلاقى اي قطعه حيث طلقني ثلاثا وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان مامعاى ذكره ليس باغنى غنى من هذه اي الهدية واخذت من جلبابها فبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال (أتريدن ان ترجى الى رافعة) قالت نعم فقال (لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك) والمراد بالعسيلة الجماع شبه لذة الجماع بالسل ﴿فان طلقها﴾ اي الزوج الثاني بعد الدخول بها ﴿فلا جناح عليهما﴾ اي لا اثم على الزوج الاول والمرأة ﴿ان يتراجعا﴾ اي يرجع كل منهما الى صاحبه بعقد جديد ﴿ان ظنا ان يقيا حدود الله﴾ اي ان كان في نظرهما انها يقيا حدود الله اي ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان العواقب غير معلومة والانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا ﴿وتلك﴾ اشارة الى الاحكام المذكورة

ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها بالمعروف * نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارعتها ﴿ فامسكوهن بمعروف ﴾ اي راجعوهن من غير طلب اضرار لهن بالرجعة . والمعروف ما لفته العقول واستحسنه النفوس شرعا وعرفا وعادة والمراد به هنا حسن المعاشر ﴿ اوسرحوهن بمعروف ﴾ اوخلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل ﴿ ولاتمسكوهن ضرارا ﴾ اي ولاتراجعوهن ارادة الاضرار بهن بتطويل العدة والجلوس على ان يكون انتصاب ضرارا على العلة او مضارين على الحال * فان قلت لافرق بين قوله (امسكوهن بمعروف) وبين قوله (لاتمسكوهن ضرارا) لان الامر بالشيء نهي عن ضده فالقاعدة في التكرار * قلت ان الامر لا يفيد التكرار ولا يدل على كون امثال المأمور به مطلوباً في كل الاوقات فدل لامتسكوهن على المبالغة في التوصية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه في جميع الاوقات ﴿ لتعتدوا ﴾ متعلق بضرار اذا المراد تقييده اي لتظلموهن بالالغاء الى الافتداء ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اي ماذكر من الامساك المؤدى الى الظلم ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ في ضمن ظلمه لهن بتعريضها للعقاب ﴿ ولاتخذوا آيات الله ﴾ المنظوبة على الاحكام المذكورة اوجيع آياته وهي داخلة فيها دخولا اوليا ﴿ هزوا ﴾ اي مهزوا بها بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها والنهي كناية عن الامر بضده لان المخاطبين مؤمنون ليس من شأنهم الهزؤ بآيات الله اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وادعوها حق رعايتها : قال الحكيم السنانى قدس سره

دانشت هست و کار بستن کو * خنجرت هست وصف شکستن کو

والمارغبهم في رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد على التهاون بها اكد ذلك الامر بذكر نعم الله عليهم بان يشكروها ويقوموا بحقوقها فقال ﴿ واذكروا نعمت الله ﴾ كائنة ﴿ عليكم ﴾ حيث هداكم الى ما فيه سعادتكم الدينية والدينية اي قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها وقيل واذكروا انعام الله عليكم بان خلقكم رجلا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل النكاح والطلاق والرجعة يديكم ولم يضيق عليكم كما ضيق على الاولين حين احل لهم امرأة واحدة ولم يجوز لهم بعد موت المرأة نكاح اخرى ﴿ وما ازل عليكم ﴾ عطف على نعمة الله اي وما ازل الله عليكم ﴿ من الكتاب والحكمة ﴾ اي القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرقيهما ﴿ يعظكم به ﴾ اي بما ازل عليكم حال من فاعل ازل وهو ضمير ازل اي اذكروا نعمة الله وما ازله عليكم واعظابه لكم وخوفا ﴿ واتقوا الله ﴾ في شأن المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة ﴿ واعلموا ان الله بكل شيء عليم ﴾ فلا يخفى عليه شيء مما تأتون وما تدرؤن فيؤاخذكم بافانين العذاب ﴿ والاشارة في الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولا من آثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلام (المؤمن من امنه الناس) وقال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا . فاما الزوجان ففيهما خصوصية بالامر بحسن المعاشرة معهن وترك اذيتهن والمغاينة معهن على وجه اللجاج فاما

تخلية سبيل من غير جفاء اوقام بحق الصفة على شرائط الوفاء بالاعتداء (ومن يفعل ذلك) اى من الاذية والمضارة والاعتداء بالجفاء (فقد ظلم نفسه) لان الله تعالى يجازى الظالم والمظلوم يوم القيامة بان يكافى المظلوم من حسنات الظالم ويجازى الظالم من سيئات المظلوم والظالم اذا اساء الى غيره صارت نفسه مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فترجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها) : قال السعدى قدس سره

مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خویش
﴿ ولا تأخذوا آيات الله هزوا ﴾ اى بتلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتقم اشاراتها وتحقق اسرارها وتتبع حقائقها والتور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها. يقال ان الوعظ كالشاهين فانما يقع على الحى لاعلى الميت فمن مات قلبه ونعوذ بالله من ذلك لم يتأثر بالمواعظ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتم اليوم على بيته من ربكم) يعنى على بيان قديين لكم طريقكم (ما لم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل) - روى - انه ضلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقى صبي فسأله فعرفها فلما وجد الراحلة سأله الصبي يا شيخ ما تأكل وما تلبس قال آكل خبز الشعير والبس الصوف لا كسر شقوتى بهما قال الصبي كل ماشئت والبس كذلك بعد ان يكونا حلالين قال واين تيت قال فى الحص وهو بيت من القصب قال لا تظلمو بت حيث شئت فقال الحسن لولا صباك لكسبت منك ما تكلمت به فبسم الصبي وقال اراك غافلا اخبرتك بالدنيا فقبلت واخبرك بالدين فتأنفت من كلامى ارجع الى منزلك فلاحج لك : قال السعدى قدس سره

مرد بايد که کيرد اندر کوش * ور نوشته است پند بر ديوار
﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾ اى استوفين عدتهن فالبلوغ هنا عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور بعده التكاح ولا يكون ذلك الا بعد الانقضاء العدة ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ العضل المنع والحبس والتضييق. والمحاط بالخطاب الاول هو الازواج. والثانى هو الاولياء لساروى ان الآية نزلت فى معقل ابن يسار حين منع اخيه جميلة ان ترجع الى زوجها الاول البداح عبيد الله بن عاصم فانه جاء بخطبها بعد انقضاء العدة وارادت المرأة الرجوع فلما سمع منقل الآية قال ارغم انى وازوج اختى واطيع ربى فلمعنى اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء وهذا وان كان مما لا يخفى ركائته الا ان جملة الخلاق من حيث حضورهم فى علمه تعالى لما كانت بمثابة جماعة واحدة صح توجيه احدا الخطابين الواقعين فى كلام واحد الى بعض وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر ولعل التعريض بلوغ الاجل مع جواز تزوج الاول قبله ايضا لدفع العضل المذكور حينئذ وليس فيه دلالة على ان ليس للمرأة ان تزوج نفسها والا لاحتيج الى نهى الاولياء عن العضل لما ان النهى لدفع الضرر عنهن فانهم وان قدرن على تزويج انفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة. وقيل الخطبان للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن من شئن من الازواج

ظلموا قسرا واتباعا لمية الجاهلية ﴿ ان ينكح ﴾ اى لا تمتنعوهن من ان يتزوجن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبادتهن ﴿ ازواجهن ﴾ ان اريد بهم المطلقون فالزوجة اما باعتبار ما كان واما باعتبار ما يكون والا فبالاعتبار الاخير على معنى ان ينكحن انفسهن ممن شئن ان يكونوا ازواجهن ﴿ اذا تراضوا ﴾ اى الخطاب والنساء ظرف لقوله ان ينكحن اى ان ينكحن وقت التراضى ﴿ بينهم ﴾ ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه ﴿ بالمعروف ﴾ حال من فاعل تراضوا اى اذا تراضوا ملتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر الجائز والتزام حسن المعاشرة وشهود عدول. والمعروف ما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة وفيه اشعار بان المتع من التزوج بغير كفؤ وبمادون مهر المثل ليس من باب العضل ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماضى ذكره اى الامر الذى تلى عليكم من ترك الدضل ايها الاولياء او الازواج وتوحيد كاف الخطاب مع كون الخطاب جمعا اما على تأويل القليل او كل واحد او لكون الكاف لمجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع النظر عن كونه واحدا او جمعا ﴿ يوعظه ﴾ اى ينهى ويؤمر به ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لانه المتعظ به والمتنفع ﴿ ذلك ﴾ اى الاعاظيه والعمل بمقتضاه ﴿ اذكى لكم ﴾ ائنى لكم وانفع من زكا الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب ﴿ واطهر ﴾ من ادناس الآثام واوضار الذنوب والمفضل عليه محذوف للعلم اى من العضل ﴿ والله يعلم ﴾ ما فيه من النفع والصلاح والتفصيل ﴿ واتم لا تعلمون ﴾ لقصور علمكم فان المكلف وان كان يعلم وجه الصلاح في هذه التكاليف على سبيل الاجال الا ان التفصيل غير معلوم له واما الله تعالى فانه العالم بتفاصيل الحكم في كل ما امر به ونهى عنه وبينه لعباده

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا بنزدش يكيست

فدعوا رأيكم وامتلوا امره تعالى ونهيه في كل ما تأتون وما تذرون وذلك كما ان الوالد يحصى ولده عن بعض الاطعمة صواله عن انحراف مزاجه فذلك محض اصلاح له لما انه يعلم ما لا يعلمه فقد وعظنا الله تعالى في الكتاب بكل ما هو خير وصواب ونهايا عن كل ما يؤدى الى هلاك وتباب ولكن سماع النصيحة لا يتيسر الا لاولى الالباب كما قال الامام الغزالي قدس سره العالى النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها في مذاق متع الهوى مر اذ المناهى محبوبة في قلوبهم فالواعظ انما ينفع المؤمن الحقيقي وهو ما وصفه الله في كتابه فقال ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ وعن ابن مسعود رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره ومثالك في استماعكم ما قيل ان رجلا اصطاد طيرا فقال له لا تذبحني فأنى فائدة لك بل خلني واعلمك ثلاث حكم تنفعك كلها . الاولى لا تترك الفائدة المعلومه بالمظنونة . والثانية لاتصدق الشيء المستحيل . والثالثة لاتمد يدك الى ما يتباغى فلما خلاه وطار قال ان في حوصلتي جوهرة كبيرة لو استخرجتها لفزت فأخذ يدنونه والطير يتباعده فقال يا احق ما سرع ما نسبت الحكم تركت الفائدة المعلومه بالمظنونة حيث خلينى والآن تمد يدك الى ما لم تنل وصدقتني في المستحيل فان حوصلتي لاتسع الا حبة اوجبت فكيف يحتمل فيها الجوهرة الكبيرة فكذلك اتم

في استماعكم - روى - ان شقيق البلخي قدس سره كان تاجرا في اول امره يجرى في بلاد
التصاري فقال له امير التصاري في أي مدة تجي وتذهب فقال اجي في ثلاثة اشهر واشترى
السلع في ثلاثة واذهب في ثلاثة وابيع السلع في ثلاثة فقال الملك فهذه الشهور فمات بعد
ربك فأتى قلبه من هذا الكلام فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة فان كان التوفيق رفيق عبد
لا يزال يقطع المسافات وان مسه الآفات الى ان يصل الى المقصود واذا وكل الى نفسه لا يفيد
ملازم ولا يؤثر فيه كلام . ومن الذمائم التي تنصح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه
الصلاة والسلام (علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا ينيه وان امرأ دهب ساعة من
عمره في غير ما خلق له لجدير ان تقول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغب خيره شره فليستجهز
الى التار) وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم : قال السعدي قدس سره .

بكوي آنچه دانی سخن سودمند * و کر هیچ کس را نیاید بسند
که فردا بشان بر آرد خروش * که آوخ چرا حق نکر دم بکوش

اللهم اجعلنا من المتعطين بنواعظك ﴿١﴾ والوالدات ﴿٢﴾ اي جميع الوالدات مطلقا كن
او مزوجات لان اللفظ عام وما قام دليل التخصيص فوجب تركه على عمومته ﴿٣﴾ يرضع ﴿٤﴾ خير
في معنى الامر اي ليرضع وان رضع مص الثدي للين ﴿٥﴾ اولادهن ﴿٦﴾ جمع ولد وهو ما يوجد ذكر كان
اوتى ومعنى الامر التدب ووجه التدب ان تربية الطفل بين الام اصلح له من سائر الابدان وان
شفقة الام من شفقة غيرها ثم ان حكم التدب انما هو على تقدير ان لا يضطر الولد الى رين مه
اما اذا بلغ حالة الاضطرار بان لا يوجد غير الام او لا يرضع الطفل الا منها وعجز الولد عن
الاستجار حينئذ يجب عليها الارضاع عند ذلك كما يجب على كل احد موادة انفسه في الصع
* واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن بغير آباء الاولاد ان كانت مطلقات لانهن يشتغلن بخدمة
الازواج فلا يتفرغن لحضائهن على الوجه الالقي ولان الربيب يتضرر بالراب فانه ينظر اليه شذرا
ويشق عليه نرا ﴿٧﴾ حولين ﴿٨﴾ سنتين اصله من حال الشئ يحول اذا انقلب وحول منقلب
من الوقت الاول الى الثاني ﴿٩﴾ كاملين ﴿١٠﴾ تامين اكده بصفة الكمال لانه مما يتبع فيه بقدر
اقت عند فلان حولين يمكن كذا وانما اقام فيه حولا وبعض الحول ﴿١١﴾ لمن اراد ان يرضع ﴿١٢﴾
بيان للذي توجه اليه حكم الارضاع كانه قيل هذا الحكم لمن قبل لمن اراد ان يرضع ومن
يحتمل ان يراد بها الوالدات فقط او هن والاباء معا * واعلم ان مدة الرضاع عند ابي حنيفة
حولان ونصف وعند ما حولان فقط استدلالا بهذه الآية ولا يباح ارضاع به هذا الوقت مخصوص
على الخلاف لان الاحتضارية لانه جزء الادمي فيقدر بقدر الضرورة وقد اوجب حنيفة هذه الآية
محمولة على مدة استحقاق الاجرة فان الاجماع على ان مدت الرضاع في استحقاق اجر الرضاع
على الاب مقدرة بحولين حتى ان الاب لا يجبر على اعطاء اجرة بعد الحولين قل تعالى فان (اراد
فضلا عن تراض) الآية ولو حرم الرضاع بعد الحولين لم يكن لقوله (عن تراض منهم ما ترضون)
قاعدة فالرضاع الذي ثبت به الحرمة هو ما يكون في ثلاثين شهرا عنده ولا يحرم ما يكون
بعدها وعندها هو ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وهو مذهب الشافعي

ايضاً ثم ان اتمام الحولين غير مشروط عند ابي حنيفة للآية اى لان في قوله تعالى ﴿لمن اراد ان يتم الرضاعة﴾ دلالة على جواز التقص ولو اردت التكميل لها مطالبة النفقة واذا نقصت من غير اضرار لا تحجب على الكمال يعنى اذا فطم قبل مضي العدة واستغنى بالطعام لم تكن رضاعاً وان لم يستغن يثبت به الحرمة وهو رواية عن ابي حنيفة وعليه الفتوى ذكره الزيلعي ثم انه تعالى كما وصى الام برعاية جانب الطفل في قوله والولدات الخ وصى الاب برعاية جانب الام حتى تنقوى على رعاية مصلحة الطفل فامر به بان يرزقها ويكسوها بالمعروف سواء كان ذلك المعروف محدوداً بشرط وعقد ام لا وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها من طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة فقال ﴿وعلى المولود له﴾ اى وعلى الذى يولده وهو الوالد وانما لم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للاباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات - روى - ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه حشام ابن على فقال بلغنى انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسماعيل عليه السلام ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلى الله عليه وسلم وانشد

لا تزرين بنتي من ان يكون له * ام من الروم اوسوداء دعجاء

فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللانساء آباء

مكن زنه اراصل عود جوبست * به بين دودش جومستنى وخوبست

﴿يرزقهن وكسوتهن﴾ اى رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظهار لانهن يحتجن الى ما يقمن به ابدانهن لان الولد انما يقتدى باللبن وانما يحصل له ذلك بالاعتناء واحتياج هى الى التستر فكان هذا من الحوائج الضرورية ﴿وبالمعروف﴾ حسب ايراد الحاكم ويؤيد به وسعه * فان قيل اذا كانت الزوجة باقية فهي مستحقة للنفقة والكسوة بسبب التكليف سواء ارضعت الولد أو لم ترضعه فواجه تعلق هذا الاستحقاق بالارضاع * قلنا النفقة والكسوة تحيان في مقابلة التمكن فاذا اشتغلت بالحضانة والارضاع لم تنفرغ لخدمة الزوج فربما يتوهم متوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع في خدمة الزوج فقطع الله ذلك الوهم بإيجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت المرأة بالارضاع هذا ما قال الواحدى في البسيط ﴿لا تكلف نفس الا وسعها﴾ التكليف الالتزام ومعنى تكلف الامر اظهار اثره وقوله وسعها مفعول ثان لان كلف يتعدى الى اثنين كأنه قيل لم لم تجب مؤونة الامهات على انفسهن ولم قيدت تلك المؤون بكونها بالمعروف فاجيب بانهن غير قادرات على الكسب لضغف بنيتن واحتباسهن لمنفعة الأزواج فلو اوجب مؤنهن على انفسهن لزم تكليف العاجز وكذا لو اوجب تلك المؤن على الأزواج على خلاف المعروف ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ نهى اصله لا تضار بكسر الراء الاولى فتكون المرأة هى الفاعلة او يفتح الراء الاولى فتكون المرأة هى المفعول بها الضرر وعلى الاول يكون المعنى لا تفعل المرأة الضرر بالاب بولدها اى بسبب إيصال الضرر الى الولد وذلك بان تمتع المرأة من ارضاعه مع ان الاب يوسع عليها في النفقة والكسوة فتلقى

الولد عليه ﴿ ولا مولود له بولده ﴾ اى لا يفعل الاب الضرار بالام بان يتزع الولد منها مع رغبتها فى امساكه وشدة محبته له وعلى الوجه الثانى لا يفعل الاب الضرار بالام بان يتزع الولد منها ولا مولود له بولده اى ولا تفعل الام الضرار بالاب بان تاتى الولد عليه والمعتان يرجعان الى شئ واحد وهوان يغض احدهما صاحبه بسبب الولد وازافة الولد الى كل منهما لاستعفافهما اليه لانه ليس باجنبي من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه كل منهما وللتنيه على انه جدير بان يتفقا على استصلاحه ولا يبنى ان يضرا به او يتفادوا بسببه ﴿ وعلى الوارث ﴾ وهو الذى لومات الصبي ورثه اى وارث الصبي عند عدم الاب بمن كان ذا رحم محرم منه بحيث لا يجوز التكاثر على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والآخر انا لاكل وارث سواء كان ذا رحم محرم منه او لم يكن وسواء كان من الرجال او النساء ﴿ مثل ذلك ﴾ اى مثل ماوجب على الاب من الرزق والكسوة واجر الرضاع ونفقة المحارم تحجب عندنا بهذه الآية ﴿ فان ارادك ﴾ اى الولدان ﴿ فصلا ﴾ وهو الفطام سعى فصلا لانه انما يكون بفصل الطفل عن الاعتداء بلين امه الى غيره من الاقوات اى فطاما للصغير عن الرضاع قبل تمام الحولين صادرا ﴿ عن تراض منهما ﴾ اى من الوالدين لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على مياضر بالولد بان تمل المرأة الارضاع وبخل الاب باعطاء الاجرة وربما يضر الفطام بحسبه بقطع غذائه قبل وقت فصله ﴿ وتشاور ﴾ فى شأن الولد وتفحص عن احواله واجماع منهما على استحقاقه للفطام . والتشاور من المشورة وهى استخراج الرأى من المستشار وانما اعتبر اتفاق الوالدين لما فى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة وهى اعلم بحال الصبي ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ فى ذلك ولا حرج لما ان تراضيهما انما يكون بعد استقرار رأيهما واجتهادهما فى ان صلاح الولد فى الفطام وقدما يتفقا على الخطأ فالخاصل سواء زاد على الحولين الى ثلاثين شهرا او نقصا فلا جناح عليهما فى ذلك بعد استقرار رأيهما الى ما هو خير للصبي ﴿ وان اردتم ﴾ ايها الآباء ﴿ ان تسترضعوا ﴾ المراضع ﴿ اولادكم ﴾ فافعلوا الاول محذوف واسترضع يتعدى الى اثنين بنفسه يقال رضع الولد امه وارضعت المرأة ولدها واسترضعتا الولد وقبل يتعدى الى الثانى بحرف الجر والتقدير لا اولادكم اى اذا طلبتم ان تأخذوا ظئر الارضاع اولادكم ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ اى لا اثم عليكم فى الاسترضاع . وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع الولد وينع الام من الارضاع ﴿ اذا سلمتم ﴾ اى الى المراضع ﴿ ما آتيتن ﴾ اى ما اردتم ابتاءه كما فى قوله تعالى ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ﴾ ﴿ بالمعروف ﴾ متعلق بسلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو نذب الى ما هو الالىق والاولى فان المراضع اذا اعطين ما قدر لهن تاجزا يدا بيد كان ذلك ادخل فى اصلاح شؤون الاطفال . وقيل المراد من المعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبي واقترب الى صلاحه قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فغالبا عليه اخلاقها من خير وشر ولذا قيل انه ترضعه امرأة سالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحفء يسرى وارتحمها يظهر يوما وفى الحديث ﴿ الرضاع يغير الطباع ﴾

ومن ثم لما دخل الشيخ ابن محمد الجويني بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالي يرتفع ندى غير امه اختطفه منها ثم تكسر رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا تقسد طباغه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة ﴿ واتقوا الله ﴾ في شأن مراعاة الاحكام المذكورة في امر الاطفال والمراضع ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم بذلك. وفيه من الوعيد والتهديد ما لا يخفى: قال الحسين الكاشي

كر برهه بره برون آبي * زود در تهمت جنسون آبي
جامه ظاهري كه نيست بير * توفضيحت شوي ميان بشر
فكر آن كن كه بي لباس ورع * چه كي در مقام هول وفرع
خويشتن در لباس تقوى دار * ناشوي درد وكون بر خوردار

والآية مشتملة على تهديد قواعد الصحة وتعظيم محاسن الاخلاق في احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لا يرحم لا يرحم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ذكر انه لمن يقبل اولاده (ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي وفي الحديث (حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم برآة من النار) وفي الحديث (اربع نفقات لا يحسب العبد بهن يوم القيامة نفقة على ابويه ونفقة على اطفاله ونفقة على سحوره ونفقة على عياله) واللفظ والمرحمة ممدوح جدا عموما وخصوصا وفي الحديث (ان امرأة بغيارأت كلبا في يوم حار يطيف ببرق ادلع لسانه من العطش فنزعت له ففقر لها) قال البخاري فنزعت خفها فاوقفت اى احكمته بخمارها فنزعت له من الماء ففقر لها بذلك والحديث يدل على غفران الكبيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من اطعم محتاجا الى الغذاء يستحق المثوبة والجزاء. فعلى العاقل العمل بالكتاب والسنة ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون ويقبض ارواحهم بالموت. وقرئ بفتح الياء اى يستوفون آجالهم واعمارهم. واصل التوفى اخذ الشيء وافيا كاملا يقال توفى الشيء واستوفاه فمن مات فقد اخذ عمره وافيا كاملا واستوفاه ﴿ ويدرون ازواج ﴾ اى يتكون نساء من بعدهم وهو جمع زوج والمنكوحه تسمى زوجا وزوجة والتذكير اغلب قال تعالى ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ وجميع ازواج على لغة التذكير وزوجات على لغة التأنيث ﴿ يتربصن بانفسهن ﴾ البالتعديبة اى يجعلنها متربصة منتظرة بعد موتهم لتلايق المبتدأ بلا عائد ﴿ اربعة اشهر وعشرا ﴾ اى في تلك المدة فلا يتزوجن الى انقضاء العدة قوله عشر اى عشرة ايام وتأنيث العشر باعتبار التلايق لان التاريخ عند العرب بالليلة بناء على انها اول الشهر واليوم تبع لها ولعل الحكمة في تقدير عدة الوفاة باربعة اشهر وعشر ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر وان كان انثى يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اى استعانة بتلك الزيادة على العلم بفرار الرحم اذ ربما تضغف الحركة في المبادئ فلا يحس بها وكانت عدة الوفاة في اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الاحوال فان عدتها بوضع الحمل قال تعالى ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان

المؤمنين لئلا يقطع عليهم طريق الطلب وسأوس الشيطان وهو رجس النفس بان طلب الحق امر عظيم وشأن خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان نادى الكرم من سرادقات الفضل ينادى ألا من طلبني وجدني فان الطلاب في طلي كذا في التأويلات التجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية المرضية ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ علم الله تعالى ان المرأة اذا مات زوجها قد يكون لها مال او جمال او معنى يرغب الناس فيها فاطلق للراغب ان يعرض بالخطبة في العدة فقال تعالى ولا جناح عليكم ﴿ فيما عرضتم به ﴾ التعريض افهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره ﴿ من خطبة النساء ﴾ الخطبة بالكسر التماس النكاح وبالضم الكلام المشتمل على الوعظ والزجر من الخطاب الذي هو الكلام يقال خطب المرأة اى خاطبها في امر النكاح والمراد بالنساء المعتدات للوفاة واما النساء اللاتي لا تكون منكوحه الغير ولا معتدة من طلاق رجعى فان خطبتهن جائزة تصریحا وتعريضا الا ان يخطبها رجل فيجاب بالرضى صریحا فنهنا لا يجوز لغيره ان يخطبها لقوله عليه السلام (لا يخطبن احدكم على خطبة اخيه) وان اجب بالرد صریحا فنهنا يحل لغيره ان يخطبها وان لم يوجد صریح الاجابة ولا صریح الرد فنه خلاف والتي هي معتدة عن الطلاق الثلاث والباثن باللعان والرضاع ففي جواز التعريض يخطبها خلاف واما البائس التي يحل لزوجها نكاحها في عدتها كالمختلعة والتي انفسخ نكاحها بعب او عنة او اعسار نفقة فنهنا يجوز لزوجها التعريض والتصریح واما غير الزوج فلا يحل له التصريح والتعريض لانها معتدة يحل للزوج ان يستيحيها في عدتها فلا يحل له التعريض يخطبها كالرجعية ثم التعريض بالخطبة ان يقول لها في العدة انك جميلة صالحة ومن غرضي ان اتزوج واوشى امرأة مثلك اوانا محتاج الى امرأة صفتها كذا او يقول اني حسن الخلق كثير الاتفاق جميل العشرة محسن الى النساء فيصف نفسه ليرغب فيه او يقول رب راغب فيك وحريص عليك ونحو ذلك مما يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح بان يقول انى اريد ان انكحك واتزوجك او اخطبك او غير ذلك فانه كما لا يجوز ان ينكحها في عدتها لا يجوز له ان يخطبها صریحا فيها ﴿ او اكنتم في انفسكم ﴾ مفعول اكنتم محذوف وهو الضمير الراجع الى ما الموصولة في قوله فيما عرضتم اى او اكنتموه في انفسكم اى اضرتم في قلوبكم من نكاحهن فلم تذكرود صریحا ولا تعريضا . الآية الاولى لا باحة التعريض في الحال وتحريم التصريح في الحال وهذه الآية اباحة لان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء زمان العدة ثم انه تعالى ذكر الوجه الذى لاجله اباح ذلك فقال ﴿ علم الله انكم ستذكروهن ﴾ لاحالة ولا تنفكون عن التطق برغبتكم فيهن فالمقصود بيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ نصب على انه مفعول ثان لتواعدوهن وهو استدراك عن محذوف دل عليه ستذكروهن اى فاذكروهن واطهروا لهن رغبتكم ولكن لا تواعدوهن نكاحا بل اکتفوا بما رخص لكم من التعريض والتعير عن النكاح بالسرا لان مسيبه الذى هو الوطى مما يبره ﴿ الابان تقولوا قولا معروفا ﴾ استثناء مفرغ مما يدل عليه النهى اى لا تواعدوهن مواعدة ما لا مواعدة معروفة غير منكورة

شرعا وهى ماتكون بطريق التعريض والتلويح ﴿ولا تعزموا﴾ العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال يتعدى بنفسه وبعلى * قال الراغب ودواعى الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الحاطر ثم التفكير فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر والعزم هو العقد على امضاءه ﴿عقدة النكاح﴾ اى لاتعزموا عقد عقدة النكاح لان العزم عبارة عن عقد القلب على فعل فلا يتعلق الا بالفعل والاضافة في قوله عقدة النكاح بيانية فلا تكون العقدة بمعنى ربط المكلف اجراء التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعى الحاصل بعقد المعاقدين والمقصود النهى عن تزوج المعتدة في زمان عدتها الا انه نهى عن العزم على عقد النكاح للبالغة في النهى عن النكاح في زمان العدة فان العزم على الشئ متقدم عليه والنهى عن مقدمات الشئ يستلزم النهى عن ذلك الشئ بطريق الاولى ﴿حتى يبلغ الكتاب اجله﴾ الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها ﴿واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم﴾ من العزم على ما لا يجوز ﴿فاحذروا﴾ بالاجتناب عن العزم ابتداء واقلاعا عنه بعد تحققه ﴿واعلموا ان الله غفور﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى ﴿حليم﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة فلا تستدلوا بتأخيرها على ان مانهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذه فاجتنبوا اسباب العقوبة واعملوا بما امركم به ربكم واغتموا زمان الحياة حتى لاتأسفوا كما قال المفرطون المتحسرون

چون توانستم ندانستم چه سود * چون بدانستم توانستم نبود

وقد وضح الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه في هذه الآيات من غير ان يكون له رخصة شرعية فلا بد للعاقل ان يختار رضى الله تعالى على رضى نفسه ولا يكون له مطلب اعلى من مال او امرأة او غيرها الا الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه) فتأمل كيف جعل جزاء كل مؤمل ما مله وثواب كل قاصد ما قصده واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لحساستها ولان وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجر اليه) وما تضمن من ابعاد ما سواه تعالى وتدبر هذا الامراذ ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها يشعر بان المراد كل شئ في الدنيا من شهوة او مال وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله * قال ابوسليمان الدار انى قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا طلب معاش او تزوج امرأة او كتب الحديث * واعلم انه ينبغي لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية ما يفرقه بين الحق والباطل ويشغله بالعلوم الرسمية والقوانين المتداولة قدر ما يقدر على استخراج الحديث والتفسير من غير تعمق في الفلسفيات وغوامض العلوم فانه زائد على قدر الكفاية منهى عنه على اصول اهل الشريعة والطريقة فهذا اول الامر في هذا الباب . واما امر النهاية وهو ما بعد التحصيل والتكميل فان السالك بقدر اشتغاله بالعلوم الظاهرة زاد بعدا عن ذلك الحق لان السلوك بيتي على التخي والاقتطاع وترك الكلام والاستماع وتفرغ الباطن من العلائق ولو كانت علوم وطرح المشاغل

الخارجية والداخلية من الين خصوصا وعموما فقول بعضهم بنفى الاشتغال لاهل السلوك
يبتنى على هذا المعنى لاعلى الترك من الاصل كإزعمه جهلة الصوفية نعوذ بالله من هذا فإن العلم
مطلقا هو النور وبه يهتدى السالك الى مسالكه . واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن
حصر احوالهم فانهم لا يمتنعون بالاكثرة عن الوحدة ولا ينكسها اذهم تجاوزوا عن مقام
الاغيار بل شاهدوا أبنماقلوا الاحداق الانوار بل حققوا بالحقيقة فلا اغيار عندهم لاحقيقة ولا
اعتبارا ولذا حجب الى النبي عليه السلام النساء وذلك لان محبته عليه السلام ليست كإيعرفها
الناس بل سرها مستور لا يطلع عليه الا من فاز بالوراثة الكبرى * يقول الفقير جامع هذه
المجالس النفيسة انما بسطت الكلام في هذا المقام لئلا يظن احدا ان قوله فيما سبق او كتب
من خرافات الصوفية بل له محل على ما شرحت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر
خطوات اهل التحقيق والدقيق ﴿ لا جناح عليكم ﴾ المراد من الجناح في هذه الآية وجوب
المهر اى لاتبعة من مهر ﴿ انطلقتم النساء مالم تمسوهن ﴾ اى غير ماسين لهن وبجامعين * قال
ابن الشيخ الظاهر ان كلمة مامصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس
﴿ أو تقرضوا لهن فريضة ﴾ كلمة او بمعنى الان كقولك لا لزمنك او تعطينى حتى اى الا
ان تقرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لاتبعة على المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان
الطلاق قبل المسيس على كل حال الا في تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسى وفي حال
عدم تسميته عليه المتعة لانصف مثل المهر واما اذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام
المسى وفي صورة عدمها تمام مهر المثل ﴿ ومتعوهن ﴾ عطف على مقدر اى فطلقوهن
ومتعوهن اى اعطوهن ما يتلغن ويتفعن به والحكمة في ايجاب المتعة جبر لما وحشها الزوج
بالطلاق وهو درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهو ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخار
وهو ما يستر الرأس على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ على الموسع ﴾ يقال اوسع
الرجل اذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذى له سعة ﴿ قدره ﴾ امكانه وطاقته
﴿ وعلى المقتر ﴾ يقال اقتر الرجل اذا افتقر وصار ذا قفرة . والقفرة النبار وهو قليل
من التراب اى على المقل الضيق الحال ﴿ قدره ﴾ فالتمة معتبرة بحاله لا بحالها لا تنقص عن
خمس دراهم ولا تزداد على نصف مهر المثل لان المسى اقوى من مهر المثل والمتعة لا تزداد
على نصف المسى فلان لا تزيد على نصف مهر المثل اولى . والقدر والقدر لثان وذهب
جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالمعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين
الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك المقدر ﴿ متاعا ﴾ اسم
لمصدر الفعل المذكور من قيل قوله تعالى ﴿ انبئكم من الارض نباتا ﴾ اى تنميتا متبسا
﴿ بالمعروف ﴾ اى بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة ﴿ حقا ﴾ صفة متاعا اى متاعا
واجبا ﴿ على المحسنين ﴾ اى الذين يحسنون الى انفسهم بالسارعة الى الامتثال * قال ابن
التمييز اعلم ان المطلقة اربع حالات . الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر . والثانية
ان تكون ممسوسة وسمى لها . والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها . والرابعة ان تكون غير

ممسوسة وسمى لها ورفع الجناح بمعنى نفى المهر انما هو في الصورة الاولى لافي البواقي من الصور
الثلاث فان فيها وجوب المهر ولم يجب في الصورة الاولى مهر لابعض ولا كلا اما عدم وجوب
البعض فلان مهر المثل لا ينصف واما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها
المتعة لقوله تعالى ﴿ومتعوهن﴾ فانه في حق من جرى ذكرهن وهي المطلقات الغير الممسوسة
التي لم يفرض لهن فريضة اذ لو فرضت لكان لهن تمام المهر لا المتعة ﴿وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة﴾ اي وان طلقتموهن من قبل المسيس حال كونكم
مسمين لهن عند التكاح مهرا ﴿فنصف ما فرضتم﴾ اي فلهن نصف ما سميت لهن من المهر
وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك
في ايجاب مهر المثل اذ لم يكن في القصد مسمى ﴿الا ان يعفون﴾ استثناء من اعم الاحوال اي
فلهن نصف المفروض معنا في كل حال الا في حال عفوهم اي المطلقات فانه يسقط ذلك حينئذ
بعد وجوبه ﴿أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح﴾ اي يترك الزوج المالك لعقده وحله ما يعود
اليه من نصف المهر الذي ساقه اليها كمالا على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو
بلا شبهة فالمراد بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج لا الولي والمراد بعفو ان يعطيها الصداق
كاملا النصف الواجب عليه والنصف الساقط العائد اليه بالتصيف وتسمية الزيادة على الحق
عفو لما كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا طلقها قبل
الدخول فقد استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها ﴿وان تغفوا
اقرب للتقوى﴾ واللام في التقوى تدل على علة قرب العفو تقديره العفو اقرب من اجل
التقوى اذا اخذ كأنه عوض من غير معوض عنه او ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفي الحديث
(كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حق لا اترك منه شيئا) وفي حديث الاصمعي آتى اعرابي قوما
فقال لهم هذا في الحق اوفيا هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتعاقل افضل
من اخذ الحق كله كذا في المقاصد الحسنة للسخاوي ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ ليس المراد
منه النهي عن النسيان لان ذلك ليس في الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لا تتركوا الفضل
والافضل فيما بينكم باعطاء الرجل تمام اصدقا وترك المرأة نصيبها حثما جميعا على الاحسان
والافضل وقوله بينكم منصوب بلاتنسوا : قال السعدي قدس سره

كسي نيك يند بهر دوسراى * كه نيكي رساد بخلق خدای

﴿ان الله بما تعملون بصير﴾ فلا يكاد يضيع ما علمت من التفضل والاحسان. والبصر في حقه
تعالى عبارة عن الوصف الذي به ينكشف كمال نعمت المبصرات وذلك اوضح واجلي مما يفهم
من ادراك البصر القاصر على ظواهر المراتب. والحظ الديني للعبد من البصر امر ان احدها
ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة
قل ليعسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة
وكلامه ذكرا فهو مثلي. والثاني ان يعلم انه بمراى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه
عليه ومن اخفى عن غير الله لا يخيئه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان

بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره كذا في شرح الاسماء الحسنی للامام الغزالي رحمه الله ثم الاشارة في الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دينية (لا جناح عليكم) فيها فكيف يكون جناح ان فارقتهم لمصلحة دينية بل اتم مأمورون بمفارقتهم لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب في زيارة بيت الله مفارقة الاهالي والاوطان وفي زيارة الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقوله تعالى (ومتعوهن) اشارة الى ان من له من الطلاب واهل الارادة مال فليمتع به اقرباءه واجباءه حين فارقتهم في طلب الحق سبحانه ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المألوف شديد ولا ينفق المال عليهم بقدر قربهم في القرابة وبعدهم بل يقسم بينهم على فرائض الله كالميراث فانه قدماتهم عنهم بالحقيقة وفي قوله تعالى (وان تمعوا اقرب للتقوى) اشارة الى ان الوصول الى تقوى الله حق فثابه انما هو بترك ما سوى الله والتجاوز عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر التباعد عما سواه وفي قوله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم) ههنا في الدنيا فان حلول الجنة ودخولها هناك لا يكون الا من فضله كقوله تعالى (الذي احلنا دار البقعة من فضله ان الله بما تعملون) في وجدان الفضل وفقدانه (بصير) كذا في التأويلات النجمية وانما يجب العبد الالتفات للخلائق فقدان التور الكاشف للخلائق والافلاش في نور اليقين الهادي الى العلم بان الآخرة خير من الدنيا وان ما عند الله خير وابقى لرأيت الآخرة اقرب من ان يرحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها لان الآتي قطعاً كالوجود في الحال لاسيما ومباديه ظاهرة من تغير الاحوال وانتقال الاهلين والاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان التور اذا دخل القلب انفسح وانشرح) قيل يا رسول الله وهل له من علامة يعرف بها قال (التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للهوت قبل نزوله) انتهى اللهم اجعلنا ممن استعد للقاءك ونها لئوال وصالك حفظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها والمراد بالصلوات المكتوبات الخمس في كل يوم ولية ثبت عددها بغيرها من الآيات والاحاديث المتواترة وباشارة في هذه الآية وهو ذكر الوسطى وهي ما اكتشفه عددان متساويان واول ذلك خمسة لا يقال ان الثلاث بهذه الصفة لانا نقول الثلاث لا يكتفها عددان فان الذي قبلها واحد والذي بعدها واحد وهو ليس بعدد فان العدد ما اذا اجتمع طرفاه صاروا ضعفه وليس له طرفا فانه ليس قبله شيء و حفظوا على الصلوة الوسطى اي المتوسطة بينها على ان تكون الوسطى صفة متشبهة او الفضلى منها على ان تكون افضل تفضيل تأنيث الاوسط واوسط الشيء خيره واعدله وهي صلاة العصر لانها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار (ولقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب) شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قبورهم وبيوتهم ناراً) وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم واجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) اي ليكن من فوتها حذراً كما يحذر من ذهاب أهله وماله ثم في حديث يوم الاحزاب

حجة على من قال الصلاة الوسطى غير العصر وعلى من قال انها مبهمة ابهه الله تعالى تحريضا
للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة * فان قيل ما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه
الصلاة والسلام قال (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) يدل على
ان الوسطى غير العصر * قلت يحتمل ان يكون الوسطى لقباً والعصر اسماً فذكرها باسمها كذا
في شرح المشارق لابن الملك ﴿ ﴿ وقوموا لله ﴾ ﴾ اى فى الصلاة ﴿ ﴿ قانتين ﴾ ﴾ حال من فاعل
قوموا اى ذا كرن له فى القيام لان القنوت هو الذكر فيه او خاشعين - روى - انهم كانوا
اذا قام احدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه
بشيء من امور الدنيا الاناسيا حتى ينصرف ﴿ ﴿ فان خفتم ﴾ ﴾ اى ان كان بكم خوف من عدو
او غيره ﴿ ﴿ فرجالا ﴾ ﴾ منصوب على الحال وعامله محذوف تقديره فصلوا راجلين والرجال جمع
راجل مثل صحاب وصاحب ﴿ ﴿ اوركباناً ﴾ ﴾ اى راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس.
ومذهب ابن خنيفة انهم لا يصلون فى حال المشى والمسابقة ما لم يتمكن الوقوف وعندما كان الوقوف
يصلى واقفاً والدليل عليه قوله تعالى ﴿ ﴿ فان خفتم ﴾ ﴾ الآية ﴿ ﴿ فاذا انتم ﴾ ﴾ وزال خوفكم ﴿ ﴿ فاذكروا ﴾ ﴾
الله ﴿ ﴿ اى فصلوا صلاة الا من عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها ﴾ ﴿ ﴿ كما علمكم ﴾ ﴾ اى ذكرنا
كأئنا كتمليهم اياكم ﴿ ﴿ ما لم تكونوا تعلمون ﴾ ﴾ من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون
الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله وإيرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة واشكرها لله
شكراً يوازي تعليمه اياكم ما لم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التى من جملتها كيفية
اقامة الصلاة حالى الخوف والا من * واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قديماًها لله للموحدين
فى كل يوم خمس مرات فكما فى الضيافة تجتمع الالوان من الاطعمة ولكل طعام لذة ولون
فكذلك فيها اركان وافعال مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب * وعن كعب الاحبار انه قال
قال الله لموسى فى مناجاته [يا موسى اربع ركعات يصلها احد وامته وهى صلاة الظهر اعطيهم
فى اول ركعة منها المغفرة وفى الثانية اقل موازينهم وفى الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون
ويستغفرون لهم لايبقى ملك فى السماء ولا فى الارض الا يستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة
لم اعذبه ابداً وفى الرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنظر اليهم الحور العين. يا موسى اربع ركعات
يصلها احد وامته وهى صلاة العصر ما يسألون منى حاجة الا قضيت لهم. يا موسى ثلاث ركعات
يصلها احد وامته وهى صلاة المغرب افتح لهم ابواب السماء. يا موسى اربع ركعات يصلها
احد وامته وهى صلاة العشاء خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم
امهاتهم] * ثم اعلم انه لا يرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد
بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام ولو تركها احد منهم
بغير عذر شرعى يجب عليه التعزير ولا تقبل شهادته وبأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت
عنه * وفى غنية الفتاوى من خضر المسجد الجامع لكثرة جماعة فى الصلاة فمسجد محله افضل لال
اهل مسجده او اكثر لان مسجده حقاً عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه
ويبادر الصف الاول على تحاذة الامام وروى عن النبي عليه السلام انه قال (يكتب للذى خلف

الامام بحذائه مائة صلاة وللذى في الجانب الايمن خمس وسبعون صلاة وللذى في جانب اليسر
خسون صلاة وللذى في سائر الصفوف خمس وعشرون صلاة (كذا في الفقه ولا يتخطى رقاب
الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة ويتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق
والمناكب قال عليه السلام (رصوا صفوفكم وقاربوا بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق
فوالذى نفسى بيده انى لا يرى الشيطان يدخل من خلل الصف كانه الحذف) الحلل بفتح الحاء
المعجمة الفرجة والحذف بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية
كذا في التور . والكلام في اداء الصلاة بالحضور والتوجه التام : قال بعضهم

محراب ابروى تواكر قبله امنبود * كي يرفلك برند ملائك نمازمن

يحيى - ان الشيخ ابا العباس الجوالى كان في بداية حاله يمل الجوالى ويبيع فباع يوما جوالقا
بنسبة ونسى المشتري فلما قام الى الصلاة تفكر في ذلك ثم لم يلبس قال لتلميذه وقتلى خاطرة
في الصلاة انى الى اى شخص بعث الجوالى الفلانى فقال تلميذه يا استاذ انت في اداء الصلاة
اوفى تحصيل الجوالى فآثر هذا القول في الشيخ فلبس جوالقا وترك الدنيا واشتغل بالرياضة
الى ان وصل الى ما وصل

مردان بسى ورنج بجاي رسيده اند * توبى هنر كجارسى از نفس پرورى

والاشارة ان الله تعالى اشار في حفظ الصلاة بصيغة المبالغة التى بين الاثنين وقال (حافظوا على
الصلوات) يعنى محافظة الصلاة بينى وبينكم كما قال (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين
فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل) فعناه انى حافظكم بقدرة التوفيق والاجابة والقبول
والانابة عليها فحفظوا اتم على الصلاة بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والمناجاة بالتذلل
والانكسار والاستعانة والاستهداء والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ القلوب بدوام
الشهود فانما هى الصلاة الوسطى لان القلب الذى في وسط الانسان هو واسطة بين الروح
والجسد ولهذا يسمى القلب فالاشارة في تخصيص المحافظة على الصلاة هى صلاة القلب بدوام
الشهود فان البدن ساعة يحفظ صورة اركان الصلاة وهيئتها وساعة يخرج منها فلا يلبس الى
حفظ صورتها بنعت الدوام والى الى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شأن
القلب كقوله تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد) وانه من نعمت
ارباب القلوب انهم في صلاتهم دائمون كذا في التأويلات النجمية * فليسارع السالكون الى حرم
الحضور قبل الموت والقبور فان الصلاة بالفتور غير مقبولة عند الله الغيور ولا بد من الاعراض
عن الكائنات ليتجلى نور الذات والافن يستحضر عمرا وينادى زيدا فلاجابة له ابدا : قال
الشيخ سعدى الشيرازى قدس سره

آنكه چون پسته ديدش همه مغز * پوست بر پوست بود همچو بياز

پارسايان روى در مخلوق * پشت بر قبله ميكنند نماز

ومن الله التوفيق للذين يتوفون منكم اي يموتون يسمى المشارف الى الوفاة متوفيا
نسبة لاشئ باسم ما يؤول اليه وقرينة المجاز امتناع الوصية بعد الوفاة ويذرون ازواجاً

ای يدعون نساء من بعدهم ﴿ و صبة لازواجهم ﴾ ای یوصون وصبة لهن والجملة خبر الذين ﴿ متاعا ﴾ ای یوصون متاعا ﴿ الى الحول ﴾ او تمتعوهن تمتعا الى الحول ﴿ غير اخراج ﴾ بدل من قوله متاعا بدل اشتغال لتحقيق الملازمة بین تمتعهن حولا و بین عدم اخراجهن من بیوتهن كأنه قيل یوصون لازواجهم متاعا ای لا یخرجن من مساكنهن حولا و احوال من ازواجهم ای غیر مخرجات والمعنی یجب علی الذين یتوفون ان یوصوا قبل الاحتضار لازواجهم بان یمتنع بعدهم حولا بالنفقة والسكنی * نزلت الآیة فی رجل من الطائف یقاله حکیم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواء وامراته ومات فانزل الله هذه الآیة فاعطى التي علیها السلام والديه واولاده من میراثه ولم یعط امرأته شیئا وامرهم ان ینفقوا علیها من تركه زوجها حولا وكان عدة الوفاة فی ابتداء الاسلام حولا وكان یحرم علی الوارث اخراجها من البیت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكنائها واجبة فی مال زوجها ما لم یتخرج ولم یکن لها المیراث فان خرجت من بیت زوجها سقطت نفقتها وكان علی الرجل ان یوصی بها فكان كذلك حتی نزلت آیة المیراث فنسخ الله تعالی نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد الابن واثنین عند وجودها وسقطت السكنی ایضا عند ابی حنیفة ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فانه وان كان مقدما فی التلاوة متأخر فی النزول ﴿ فان خرجن ﴾ من منزل الازواج باختیارهن ﴿ فلاجناح علیکم ﴾ ایها الائمة والحکام ﴿ فیمافعلن فی انفسهن من معروف ﴾ لا ینکره الشرع کالتزین والتطیب وترك الحداد والتعرض للخطاب وهذا يدل علی انه لم یکن یجب علیها ملازمة مسکن الزوج والحداد علیها وانما كانت مخيرة بین الملازمة واخذ النفقة و بین الخروج وتركه ﴿ والله عزیز ﴾ غالب علی امره یعاقب من خالفه ﴿ حکیم ﴾ یراعی فی احکامه مصالح عباده ﴿ وللمطلقات ﴾ سواء کن مدخولا بهن ام لا ﴿ متاع ﴾ ای مطلق المنة الشاملة للمستحبة والواجبة فان كانت المطلقة مفوضة غیر مدخول بها وجبت لها المنة وان كانت غیرها یمتنع لها فلفظ التمتع المدلول علیہ یمتنعون فی الآیة السالفة یحمل علی الواجب فلا منافاة بین الآیتین ﴿ بالمعروف ﴾ ای متاع ملتبس بالمعروف شرعا وعادة ﴿ حقا علی المتقین ﴾ ای یمانیعی علی من كان متقیبا فلیس بواجب ولكن من شروط التقوی التبرع بهذا تطیبا لقلبها وازالة للضغن ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى ماسبق من احکام الطلاق والعدة ای مثل ذلك الیابن الواضح ﴿ بین الله لکم آیاته ﴾ الدالة علی احکامه التي شرعها لعباده * قال القاضی وعد بانه سیبین لبعاده من الدلائل والاحکام ما یحتاجون الیه معاشا ومعادا ﴿ لعلکم تعقلون ﴾ لکی تفهموا ما فیها فتستعملوا العقل فیها وتعملوا بموجبها : و فی التثنوی

کشتی نی لشکر آمد مرد شر * که زیاد کز نیاید او حذر

لشکر عقلست عاقل را امان * لشکری در یوزه کن از عاقلان

والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبراً لله تعالى كسر قلبها بالمنة يشير بهذا الى ان المرید الصادق لو ابتلى فی اوام طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء والخروج

من مال الدنيا وجهها والهجرة من الاوطان وسكانها والتقل في البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد في طلب الفوائد قاله تعالى يبذل له احسانه ويزيل عنه احزانه ويجبر كسر قلبه بتمعة (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي) فيكون للطالب الملهوف متاع بالمعروف من نيل المعروف كذلك يظهر الله لكم آياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه لمحكم تمقلون بانوار الطافه كالات اوصافه كذا في التأويلات النجيمية * فالعاقل لا ينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واعراضها ويقاسي الشدائد في طريق الحق الى ان يصل الى الذات المطلق - يحكي - عن شقيق البلخي انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام وكان مشتغلا بالعبادة فلما ضعف عن العبادة رفع يده الى السماء وقال يارب اطعمني فلما فرغ من الدعاء التفت فرأى شخصا ينظر اليه فلما التفت اليه سلم عليه وقال يا شيخ تعال معي فقام شقيق وذهب معه فدخله ذلك الرجل في بيت فرأى فيه الواح موضوعه عليها الوان الاطعمة وعند اخوان غلمان وجواري فاكل والرجل قائم فلما فرغ اراد ان يخرج شقيق من ذلك البيت فقال له الرجل الى اين يا شيخ فقال الى المسجد فقال ما سمك قال شقيق فقال يا شقيق اعلان هذه الدار دارك والعيد عيذك وانا عبدك كنت عبدا لابيك بعثني الى التجارة فرجعت الآن وقد توفي ابوك قالدار وما فيها لك قال شقيق ان كان العبد لي فهم احرار لوجه الله وان كانت الاموال لي وهبتها لكم فاقسموها بينكم فاني لا اريد شيئا ينمني عن العبادة : قال السعدى تعلق حجابست وبى حاصلى * جوييونها بكسلى واصلى

والدنيا علاقة خصوصا هذا الزمان زمان الفتنة والشروع فالراقد فيه خير من اليقظان - حكي - ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقبل له ولوشرب هذا لاموت فتشاور مع حشمه الا القنفذ قتلوا باجمعهم اشرب ثم ارسل الفرس والبازي الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم ارسل اليه الكلب فاجابه فقال له سليمان للمتعجب الفرس والبازي قال انهما جافيان لان الفرس يعدو بالمدو كما يعدو بصاحبه والبازي يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما الكلب فانه ذو وفاء حتى انه لو طرده صاحبه من الدار يرجع اليه ثانيا فقال له ما شرب هذا الشراب قال لا تشرب لانه يقول عمرت في السجن فالموت في العز خير من العيش في السجن

بهمه حل اسيرى كه زيندى برهد * بهترش دان ز اميريكه كرفتار آيد

فقال له سليمان احسنت وامر باهراقة في البحر فعذب ماء ذلك البحر

نزود من الدنيا فانك راحل * وبادر فان الموت لاشك نازل

وان امراً قد عاش سبعين حجة * ولم يترود للمعاد لجاهل

ودنياك ظل فترك الحرص بعدما * علمت فان الظل لا يد زائل

قال السعدى قدس سره

كه اندر نعمتى مغرور غافل * كهى از تنك دستى خسته ورش

چود در سر او ضرر احوالت اينست * ندانم كهى بحق پروا زى از خویش

اللهم احفظنا من انواع الشر الممر الى الذين خرجوا من ديارهم الى جمع دار اى منازلهم وهذا

الخطاب وان كان بحسب الظاهر متوجها الى التي عليه السلام الا انه من حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ فقتضى الظاهر ان يقال ألم تسمع قصتهم الا انه نزل سماعهم اياها منزلة رؤيتهم تبيينها على ظهورها واشتهارها عندهم فخطوبوا بأمر وهو تعجب من حال هؤلاء وتقرير اى حمل على الاقرار بتدخله التنى * قال الامام الواحدى ومعنى الرؤية ههنا رؤية القلب وهى بمعنى العلم انتهى فتعدية الرؤية بالى مع انها ادراك قلبى تضمن معنى الوصول والانتهاى على معنى لما ينتهى علمك اليهم * والعلما كل ما وقع فى القرآن ألم تروا ليعاينه التي عليه السلام فهو بهذا المعنى * وفى التيسير وتحقيقه اعلم ذلك * وفى الكواشى معناه الوجوب لان همزة الاستفهام اذا دخلت على التنى او على الاستفهام صار تقريرا او ايجابا والمعنى قد علمت خبر الذين خرجوا الآية * قال ابن التمجيد فى حواشيه لفظ ألم تروا قد يخاطب به من تقدم علمه بالقصة وقد يخاطب به من لم يتقدم علمه بها فانه قد يقول الرجل لا آخر ألم تروا الى فلان أى شئ قال يريد تعريفه ابتداء فتخاطبون به ههنا ام من سمعها وعلمها قبل الخطاب به من اهل التواريخ فذكرهم وعجبهم وامانهم لم يسمعا فعرفيه وعجبهم وقيل الخطاب عام لكل من يتأتى منه الرؤية دلالة على شيوخ القصة وشهرتها بحيث لم يبق لكل احد ان يعلمها او يصررها ويتعجب منها * وهه الوفاء جمع الف الذى هو من جهة اسماء العدد واختلفوا فى عدد مباعينم والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة آلاف لان الالف جمع الكثرة فلا يقال فى عشرة آلاف فذوقها الوفاء * حذر الموت * مفعول له اى خرجوا من ديارهم خوفا من الموت * فقال لهم الله * على لسان مبع وانما استداليه تعالى تخويفا وتوبيلا لان قول القادر القهار والملك الجبار له شأن * موتو * التقدير فماتوا لاقتضاء قوله ثم احياهم ذلك التقدير لان الاحياء يستدعى سبق الموت * ثم احياهم * اى عادهم احياء ليستوفوا بقية اعمارهم وليعلموا لان افراز من القدر * قال ابن العربي عقوبة لهم ثم احياهم وميتة العقوبة بعدها حياة الاعتبار وميتة الاجل لاحياة بعدها وعن الحسن ايضا ماتهم الله قبل احيائهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى قية آجالهم * وقصة هؤلاء ما ذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى وسط يثا لها داودان وقع بها الطاعون فذهب اشراهم واغنياؤهم واقام - فماتهم وفقرائهم فهلك اكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لوضعنا كوضعهم لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لاوبابها فوق وقع الطاعون من العام القابل فهرب عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا افصح بين جبلين فلما نزلوا المكان الذى يتبعون فيه التجارة ناداهم ملك من اسفل الوادى وملك آخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله ومشيتهم وماتت دوابهم كموت رجل واحد فانت عليهم ثمانية ايام حتى اندخخوا واروحت اجسادهم اى انتت فجرح اليهم الناس فمجزوا عن دقتهم فحذقوا حولهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها فنت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعربت عظامهم فر عليهم نى يقال له حزقيل بن يوزى ثالث خلفاء بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك

ان اقيم بعد موسى بامر نبي اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوحنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعدما كبرت وعظمت فوهبه الله لها * وقال الحسن هو ذوالكفل وسمى حزقيل لان الكفل لانه كفل سبعين نيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا لكم من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا ذالكفل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله تعالى ذالكفل من اليهود بفضلهم وكرمه فلما سر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم لكثرة ما يرى فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه اتريد ان اريك آية قال نعم فقال الله ناد ابنتها العظام ان الله يأمرك ان تجتمعى فاجتمعت من اعلى الوادى وادناه حتى الترق بعضها ببعض فصارت اجسادا من عظام اللحم ولادم ثم اوحى الله اليه ناد ابنتها الارواح ان الله يأمرك ان تقوى فقاموا وبعثوا احياء يقولون سبحانك اللهم وبمحمدك لا اله الا انت فبقيت فيهم بقايا من ريح النتن حتى انه بقي في اولاد ذلك السبط من اليهود الى اليوم ثم انهم رجعوا الى بلادهم وقومهم وعاشوا دهرًا سخرة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا غدا دسا مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التى ثبتت لهم وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه الفرار فاولى ان يكون في سبيل الله ﴿ ان الله ذو فضل عظيم ﴾ على الناس ﴿ قاطبة اما اولئك فقد احياهم ليعتبروا بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى واما الذين سمعوا قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار ﴿ ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾ فضله كما ينبغي لعجز بعضهم وكفر بعضهم ﴿ وقاتلوا ﴾ الخطاب لهذه الامة وهو معطوف على مقدر تقديره فاطيموا وقاتلوا ﴿ في سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه متيقنين ان الفرار من الموت غير مخلص وان القدر واقع فلا تحرموا من احد الحظين اما النصر والثواب واما الموت في سبيل الله الملك الوهاب ﴿ واعلموا ان الله سميع ﴾ يسمع مقالة السابقين الى الجهاد من ترغيب الغير في مقالة المتخلفين عنه من تنفير الغير ﴿ عليم ﴾ بما يضمرونه في انفسهم يعلم ان خلف المتخلف لائى غرض وان جهاد المجاهد لائى سبب وانه لاجل الدين او الدنيا وهو من وراء الجزاء ثم ان قوله تعالى ﴿ ألم تروا ﴾ رد لتقيح حال هؤلاء الذين خرجوا وقد جعل الله جزاء خروجهم الموت والحياة في رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فثبت بهذه الآية فضيلة القرار وفائدته وفي الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) وهذا الحديث يدل على ان النهي عن الخروج للتحريم وانه من الكبار * قيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثنى فقال من انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثنا سمعته فقال بلبنى ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه ويمنعه بما يريد فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فاقدمه على ظهره فاقبض العقاب واختلسه فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثنى واذا كره عهدي لى فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل السماء فلا سبيل اليهم فقال عبد الملك وعظمتى واحسنت وانصرف ورضى بالقضاء

قال السعدي قدس سره

قضا كشتی آنجا که خواهد برد * وگرنه خدا جامه برتن درد

در آبی که پیدا نباشد کنار * غرور شناور نیاید بکار

* واعلم ان ماكان من القضاء حتماً مقضياً لاينفعه شيء كما قال عليه السلام (الحذر لاينفع من القدر) واما المعلق فتنبه الصدقة وامثالها كما قال عليه السلام (الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار) قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان ما اخبر النبي عليه الصلاة والسلام انها محصورة في اربعة اشياء العمر والرزق والاجل والسعادة او النقاوة وهي لا تقبل التغير فالدعاء فيها لا يفيد كسالة الرحم الا بطريق الفرض بمعنى ان لصلة الرحم مثلاً من الاثر في الخير ما لو امكن ان يبسط في رزق الواصل ويؤخر في اجله بها لكان ذلك ويجوز فرض الحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى ﴿ قل ان كان لارحمي ولد فانا اول العابدين ﴾ واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفاً على اسباب وشروط ربما كان الدعاء او الكسب والسعي والتعمد من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط - حتى - ان قصاراً مر على عيسى عليه السلام مع جماعة من الحواريين فقال لهم عيسى احضروا جائزة هذا الرجل وقت الظهور فلم يمت فزل جبريل فقال ألم تخبرني بموت هذا القصار فقال نعم ولكن تصدق بعد ذلك بثلاثة ارغفة فنجنا من الموت وقد سبق منا في الجزء الاول عند قوله تعالى ﴿ فارتسأ على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ ما يتعلق بالطاعون والفرار منه فليجمع اليه * قال الامام الفشيرى في قوله تعالى ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ الآية بمعنى ان مسكم ألم فتساعد منكم أنبن فاعلموا ان الله سميع عليم باحوالكم والآية توجب عليهم تسهيل ما يقاسونه من الألم قال قائمهم

اذا ماتمى الناس روحاً وراحة * تميت ان اشكو اليك وتسمع

انتهى كلامه قدس سره اللهم اجعلنا من الذين يفرون الى جنبك ويميلون ﴿ من ﴾ استفهام للتحريض على التصديق مبتدأ ﴿ ذا ﴾ اشارة الى المقرض خبر المبتدأ اى من هذا ﴿ الذى ﴾ صفة ذا او بدل منه ﴿ يقرض الله ﴾ اصل القرض القطع سمي به لان المعطى يقرضه اى يقطع من ماله فيدفعه اليه ليرجع اليه مثله من الثواب واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه ﴿ قرضاً ﴾ مصدر ليقرض بمعنى اقراض كقوله تعالى ﴿ انتبكم من الارض نباتاً ﴾ اى اقراضاً ﴿ حسناً ﴾ اى مقروناً بالاخلاص وطيب النفس ويجوز ان يكون القرض بمعنى المقرض اى بمعنى المفعول على انه مفعول ثان ليقرض وحسنه ان يكون حالاً صافياً عن شوب حق الغير * وقيل القرض الحسن المجاهدة والاتفاق في سبيل الله ومن انواع القرض قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ﴿ فيضاعفه له ﴾ منصوب باضمار ان عطفاً على المصدر المفهوم من يقرض الله فى المعنى فيكون مصدراً معطوفاً على مصدر تقديره من ذا الذى يكون منه اقراض فضاعفة من الله او منصوب على جواب الاستفهام فى المعنى لان الاستفهام

وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن الاقراض معنى كأنه قال أقرض الله احد فضاءه واصل
التضعيف ان يزداد على الشيء مثله وامثاله ﴿﴾ اضمافا ﴿﴾ جمع ضعف حال من الهاء في يضاعفه
﴿﴾ كثيرة ﴿﴾ هذا قطع للاوهام عن مبلغ الحساب اى لا يعلم قدرها الا الله * وقيل الواحد سبعة
وحكمة تضعيف الحسنات ثلاثا فلا يفسد العبد اذا اجتمع الخصال فمظالم العباد توفى من التضعيفات
لامن اصل حسنة لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة
بواحدة * وذكر الامام اليهقي ان التضعيفات فضل من الله تعالى لا يتعلق بها العباد كالاتعلق
بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة اُتاه بها : قال السعدى
نكو كبرى از مردم نيك رأى * بكي را بده مى نويسد خدای
كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان تهند

ولما حثهم على الاخراج سهل عليهم الاقراض واخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال
﴿﴾ والله يقبض ﴿﴾ يقتصر على بعض ﴿﴾ ويبسط ﴿﴾ يوسع على بعض او يقتصر تارة ويوسع اخرى
حسبا تقتضيه مشيئة المنة على الحكم والمصالح واذا علم العبد ذلك هان عليه الاعطاء لان الله
تعالى هو الرزاق وهو الذى وسع عليه فهو يسأل منه ما اعطاه ولانه يخلفه عليه في الدنيا وشي
عليه في العقبى فكان الله تعالى يقول اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ما عندكم اتما هو
من بسطه واعطائه فلا تخلوا عليه فاقروضوه وانفقوا مما وسع عليكم واعطاكم ولا تمكسوا
بان تجلوا لثلايئامكم مثل معاملتكم في التكميس بان يقبض بعدما بسط . ولعل تأخير البسط
عن القبض في الذكر للالمام الى انه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء * قال الامام الغزالي في شرح
الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح من الاشياخ عند الممات ويبسط الارواح
في الاجساد عند الحياة ويقبض الصدقات من الاغنياء ويبسط الارزاق للضعفاء يبسط الرزق
على الاغنياء حتى لا تبقى فاقة ويقبضه من الفقراء حتى لا تبقى طاقة ويقبض القلوب فيضيها
بما يكشف لها من قلة مبالته وتعاليه وجلاله ويبسطها لما يقرب اليها من بره ولطفه وجماله
والتمايى الباسط من العباد من ألهم بدائع الحكم واوتى جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد
بما يذكروهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما يندبهم به من جلال الله وكبريائه وقنون
عذابه وبلائه وانتقامه من اعدائه كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قبض قلوب
الصحابه عن الحرص على العبادة حيث ذكروهم ان الله يقول لا آدم يوم القيامة ابعث بعث النار
فيقول كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فانكسرت قلوبهم حتى فترتوا عن العبادة
فلما اصبح ورأهم على ما هم عليه من القبض والتور روح قلوبهم وبسطها فذكراهم في سائر
الايام كشامة سوداء في مسك ثور ايض انتهى * قال الفشيرى في رسالته القبض والبسط حالتان
بقدر ترقى العبد عن حال الخوف والرجاء والقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط
للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ﴿﴾ واليه ترجعون ﴿﴾ فيجازيكم على ما قدمتم من الاعمال خيرا
وشرا على الجود بالجنة وعلى البخل بالنار وهو وعد ووعد او هو تنبيه على ان النفي لمفارق ماله
بالموت فليبادر الى الاتفاق قبل الفوت * واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى

وقع در جانتا حتی استقرض منا و قال فقير بل رفع درجاتنا حتى استقرض لنا والواحد قد يستقرض من غير الحبيب ولك ان لا تستقرض الا لاجل الحبيب وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه عنديه بوشى بشعر اخذه لقوت عياله . انظر من استدان ولين استدان وفي الحديث (يقول الله تعالى يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال رب كيف اطعمك وانت رب العزة قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى) فالقرض لا يقع عند المحتاج فكأنه ذكر نفسه ونزل وصفه منزلة المحتاج كقوله مرضت فلم تعدنى جعت فلم تطعمنى شفقة وتلطيفا للفقير والمريض وهذا من باب التزلات الرحمانية عند المحققين لتكميل محبة العبد وجذبه الى حظرة اهل الشهود من عبادته اذ جذبه من جذبات الحق توازي عمل القليل وذلك اذا شاهد العبد الفقير جلوة جمال الرحمن فى اطوار تنزلاته فى المشاهد الاعيانة : وفى المتنوى

روى خوبان زانیه زیبا شود * روى احسان از کدا پیدا شود
چون کدا آینه جودست هان * دم بود بر روى آینه زیان
پس ازین فرمود حق در الضحی * بانک کم زن ای محمد بر کدا

فالله تعالى من كمال فضله وكرمه مع عباده خلق انفسهم وملکهم الاموال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردھا اليهم بالعارية ثم اكرمهم فيها بالاستقراض منهم ثم بشر باضاعاف كثيرة عليها فالعبد الصادق لا يطلب الا على قدر همته ولا يريد العوض مما اعطاه الا ذاته تعالى فيعطيه الله ما هو مطلوبه على قدر همته ويضاعف له مع مطلوبه ما اخفى لهم من قرة عين واضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره قليلا ونظر ما يكون له كثيرا اللهم متعنا بما الهمت قلوب اولياك واجعلنا من الذين قصرُوا اعينهم على استطلاع انوار لقائك ﴿المتر﴾ اى ألميته علمك ﴿الى﴾ قصة ﴿الملا﴾ اى قد علمت خبرهم باعلامى اياك فتعجب . الملا جماعة يجتمعون للتشاور سوا بذلك لانهم اشراف يتلاون العيون مهابة والمجالس بهاء لا واحد له من لفظه كالقوم ﴿من بنى اسرائيل﴾ من للتبعيض حال من الملا اى كاشين بعض بنى اسرائيل وهم اولاد يعقوب ﴿من﴾ ابتدائية متعلقة بما تملق به الجار الاول ﴿بعد﴾ وفاة ﴿موسى اذ قالوا﴾ منصوب بالمضاف المقدر فى الملا اى ألمتر الى قصة الملا او حديثهم حين قالوا لان الذوات لا يتعجب منها وانما يتعجب من احوالها ﴿لبي لهم﴾ اشمويل وهو الاشهر الاظهر ﴿ابث لنا ملكا﴾ اى اقم وانصب لنا سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع لامره ﴿تقاتل﴾ معه وهو بالجزم على الجواب ﴿فى سبيل الله﴾ طلبوا من نبيهم ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التى كان يجهزها ومن امرهم بطاعته واستمال او امره - وروى - انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم ﴿قال﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم النبي حينئذ فقيل قال ﴿هل عسيتم﴾ قاربتم ﴿ان كتب عليكم القتال﴾ مع الملك شرط معترض بين عسى وخبره وهو قوله ﴿ان تقاتلوا﴾ معه ﴿قال﴾ فى الكشف والمعنى هل قادرتم ان لا تقاتلوا يعنى هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول

در اواسط دفتر پنجم در بیان آنکه چنانکه کدا فایز کرم است کرم طایف کدا زد

عسىم ان لا تقتلوا بمعنى أتوقع حينئذ عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وانه صائب في توقعه كقوله تعالى (هل أتى على الانسان) معناه التقرير ﴿تولوا﴾ وما ﴿مبتدأ﴾ وهو استفهام انكارى خبره قوله ﴿ولنا﴾ في ﴿ان لا تقتل في سبيل الله﴾ اى أى سبب و غرض لنا في ترك القتال ﴿وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا﴾ اى والحال انه قد عرض لنا ما يوجب القتال ايجابا قويا من الاخراج من الديار والاطوان والاغتراب عن الاهل والاولاد وافراد الابناء بالذكر لمزيد تقوية اسباب القتال قل بعضهم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا جلاء واسرا ومثله يذكر اتباعنا نحو وزججن الحواجب والعيونا وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده في بنى اسرائيل يوشع قيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم ايلاس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بنى اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد مانسوا من التوراة ثم خلف بعد ايلاس اليسع وكان فيهم ماشاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البنانا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العماليقة اولاد عمليق بن عاد فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذرارهم واسروا من ابناؤهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنوا اسرائيل منهم بلاء شديدا ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبل فحسوها في بيت رغبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائى وهو بالعبرانية اسم هيل والسين تصير شيئا في لغة عبران فكبر الغلام فاسلموه لتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علماءهم وتبناه فلما بلغ الغلام اناه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتى عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام مسرعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتى فكره الشيخ ان يقول لا لئلا يتفرع الغلام فقال يا بنى ارجع قم فرجع الغلام قائم ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتى فقال ارجع قم فان دعوتك الثالثة فلا تجبى فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعجلت بالنبوة ولم نأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا فقاتل في سبيل الله آية نبوتك وانما كان قوام امر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذى ينسب بالجموع والنبي قيم امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخير من عند ربه ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ بعد سؤال النبي ذلك وبعث الملك ﴿تولوا﴾ اى اعرضوا وتخلفوا عن الجهاد وضيعوا امر الله ولكن لافى ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته وانما ذكر الله ههنا مال امرهم اجمالا اظهرا لما بين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين ﴿الا قليلا منهم﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصر على الفرفة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعد داهل بدر ﴿والله عليم بالظالمين﴾ وعيد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافى اقوالهم

وافعالهم ﴿﴾ والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما ضمروا وزعموا غير ما كتبوا عرض تقد دعواهم على محك معانهم فما افاجوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان بكرم الرجل اوبهان : قال الحافظ

خود بود کر محک تجربه آمد بمیان * تاسیه روی شود هر که دروغش باشد
وهذه حال المدعين من اهل السلوك وغيرهم * قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حفظهم فخذلوا ولوقوا كيف لانقاتل وقد عصوا الله وخربوا بلاد الله وقهروا عباد الله واطفأوا نور الله لنصروا . وافادت الآية ان خواص الله فيهم قليلة قال تعالى ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ وهذا فى كل زمان لكن الشئ العزيز القليل اعلى بها من الكثير الذليل : قال السعدى قدس سره
خاله مشرق شنیده ام که کند * بجهل سال کاسه چینی
صبر روزی کنند در بغداد * لاجرم قیمتش همی بینی

وانما كان اهل الحق اقل مع ان الجن والانس انما خلقوا لاجل العبادۃ كما قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ لان المقصود الاعظم هو الانسان الكامل وقد حصل اولان المهدين وان قولا بالعدد لكنهم كثيرون بالفضل والشرف كقيل قليل اذا عدوا كثيرا اذا شدوا اى اظهروا الشدة . وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحق لحربت الدنيا بل تقتضى ظهور ماضيف اليه كل من الدين فالواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان والاخرى القهر والغضب ولواز مهمافلا بد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى * فعلى العاقل ان يحترز من اسباب الغضب ويجتهد فى نبيل كرم الرب قال على كرم الله وجهه [من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه بذل الجهد فهو متعن] اللهم افض علينا من سجال فضلك وكرمك واوصلنا اليك بك يا ارحم الراحمين ﴿﴾ وقال لهم نبيهم ﴿﴾ وذلك ان اشمويل لما سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبك الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فدهنه به رأسه وملك عليهم . قال وهب ضلت حرلابى طالوت فارسه وغلامه فى طلبها فمرا بيت اشمويل فقال الغلام لودخلنا على هذا النبي فسلنا عن الحجر ليرشدنا ويدعولنا بحاجتنا فدخلنا عليه فيمناهما عنده يذكر ان له شأن الحجر اذنس الدهن الذى فى القرن فقام اشمويل ففاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك ففربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله ان املكه عليهم قال باى آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حرره فكان كذلك ثم قال اشمويل لبنى اسرائيل ﴿﴾ ان الله قد بعث لكم طالوت ﴿﴾ اسم اعجبى تمتع من الصرف لتعريفه وعجمته ﴿﴾ ملكا ﴿﴾ حال منه اى فاطميوه وقاتلوا عدوكم معه ﴿﴾ قالوا ﴿﴾ متعجين من ذلك ومنكرين قيل انهم كفروا بتكذيبهم نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتعرفوا وجه الحكمة

في تملكه كما قال الملائكة ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُغْدِقُهَا﴾ ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ من أين يكون له ذلك ويستأهل ﴿ونحن أحقُّ بالملك منه﴾ ﴿أولى بالرياسة عليه منه بالرياسة علينا﴾ ولم يؤت سعة من المال ﴿أي لم يعط ثروة وكثرة من المال فيشرف بالمال إذا فاته الحسب يعني كيف يملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال ولابد للملك من مال يقتضيه . وسبب هذا الاستبعاد أن النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من أسباط بني إسرائيل وهو سبط لاود بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من أحد هذين السبطين بل هو من ولد بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والثروة منهم وكانوا يسمونه سبط الانثم وكان طالوت يحرف بحرفة ذرية كان جلالا باغا يعمل ادم فقيرا اوسقيا اومكاريا ﴿وقال﴾ لهم بينهم ردا عليهم ﴿ان الله اصطفاه عليكم﴾ أي اختاره فان لم يكن له نسب وماله فله فضيلة اخرى وهو قوله ﴿وزاد بسطة﴾ أي سعة وامدادا ﴿في العلم﴾ المتعلق بالملك اوبه وبالديانات ايضا ﴿والجسم﴾ بطول القامة وعظم التركيب لان الانسان يكون اعظم في النفوس والعلم وأهيب في القلوب بالجسم وكان اطول من غيره برأسه ومنكيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه لما استبعدوا تملكه بسقوط نسه وبفقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان العدة فيه وفور العلم ليمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليعظم خطره في القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر ﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾ لما انه مالك الملك والملوك فعال لما يريد فله ان يؤتيه من يشاء من عبادہ ﴿والله واسع﴾ يوسع على الفقير ويغني ﴿علم﴾ بمن يليق بالملك ممن لا يليق به ﴿وفي التأويلات النجمية﴾ انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه بنظر الحفارة من عجبهم قالوا ونحن احق بانناك منه ومن تكبرهم عليه قالوا انى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك : قال السعدى قدس سره

يكي قطره باران زابری چكيد * خجل شد چو پنهانی دریا بدید
که جایی که دریاست من کیستم * کر او هست حقا که من نیستم
چو خود را بجشم حقارت بدید * صدف در کنارش بجان پرورید
سپهرش بجای رسانید کار * که شد نامور لؤلؤی شاهوار
بلندی از آن یافت کو بیست شد * در نیستی کوفت تاهست شد

ومن بلاغات الزمخشري كم يحدث بين الحيتين ابن لا يعان والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن يعني حدونا كثيرا يحدث بين الزوجين الحيتين ابن طيب لا يعاب بين الناس ولا يذكر بقيح وهذا غير مستبعد لان اللبن يخرج من بين السرجين والدم وهما مع كونهما مستقذرين لا يؤثران في اللبن بشئ من طعمهما ولونهما بل يحدث اللبن من بينهما لطيفا نظيفا سائفا

للمشاريين . قالوا يخلق الله اللبن وسيط بين الفرت والدم يكسفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبني احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله . قيل اذا اكمت البهيمة العلف فاستقر في كرشها وهو من الحيوان بمنزلة المعدة من الانسان طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرت في الكرش فسيحان الله ما عظم قدرته والطف حكمته لمن تأمل والانسان له استعداد الصلاح والفساد فتارة يظهر في الاولاد الصلاح المبطون في الآباء وتارة يكون الامر بالعكس وامر اليجاد يدور على الازهار والابطن فانظر الى آدم وابنيه قابيل وهابيل ثم وثم الى انتهاء الزمان . والحامل ان طالت ولو كان اخس الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله لما ان النظر الالى بنى اذا تفاق بنحجر يجعله جوهرًا وبشوك يجعله وردًا وريحانًا فلا معترض لحكمه ولا راد لقضائه ولوضع من وضعه الله وان كان قد رفعه الناس والرفيع من رفعه الله وان كان قد وضعه الناس . والماعل اذا تأمل امثال هذا يجد من نفسه الانصاف والسكوت وتقويض الامر الى الحى الذى لا يموت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ طلبوا علامة من نبيهم على كون طالوت ملكا عليهم فقالوا ما آية ملكه فقال ﴿ ان آية ملكه ﴾ اى علامة سلطنته ﴿ ان يأتىكم التابوت ﴾ من التوب وهو الرجوع وسمى تابوتا لانه طرف توضع فيه الاشياء وتودع فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودته والمراد به صندوق التوراة وكان قد رفعه الله بعد وفاة موسى عليه السلام سخطا على بنى اسرائيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدله على ملك طالوت قال لهم ان آية ملكه ان يأتىكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فاتاهم كواصف والقوم ينظرون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما . وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود التمشار ونحو من ثلاثة اذرع في ذراعين فكان عند آدم عليه السلام الى ان توفي فتوارثه اولاده واحد بعد واحد الى ان وصل الى يعقوب عليه السلام ثم بقى في ايدي بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان اذا قاتل قدمه فكانت تسكن اليه نفوس بنى اسرائيل وكان عنده الى ان توفي ثم تداولته ايدي بنى اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا فى شئ تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا في التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العماقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما اراد الله ان يملك طنوت سلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلك من بلادهم خمس مدائن فلم الكفار ان ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فاخرجوه وجعلوه على نجمة وعقوها على ثورين وقبل التوران يسيران وقد وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتيا

منزل طالوت فلما سألوا نبيهم الينة على ملك طالوت قال لهم التي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه فالآتيان على هذا مجاز لانه آتبه ولم يأت هو بنفسه فنسب الآتيان اليه توسعا كما يقال ربححت التجارة وعلى الوجه الاول حقيقة ﴿ فيه ﴾ اى في آتيان التابوت ﴿ سكنة من ربكم ﴾ اى سكون لكم وطمأنينة كانت من ربكم او الضمير للتابوت * قال بعض المحققين السكنة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظي . اولها ما اعطى بنوا اسرائيل في التابوت كما قال تعالى ﴿ ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكنة من ربكم ﴾ قال المفسرون هي ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتهارعبا اذا التقى الصفان وهي معجزة لانبيائهم وكرامة لمملوكهم . والثانية شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحي على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر . والثالثة هي التي ازلت على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهي شئ يجمع نورا وقوة وروح ليسكن اليه الخائف ويتسل به الحزين كما قال تعالى ﴿ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ وقال بعضهم التابوت هو القلب والسكنة مافيه من العلم والاخلاص وذكر الله الذي تطمئن اليه القلوب واتيانه تصيير قلبه مقرر العلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك ﴿ وبقيّة ﴾ كاشنة ﴿ بما ﴾ من للتبويض ﴿ ترك آل موسى وآل هرون ﴾ هما راضا الالواح وعصا موسى من آس الجنة وثيابه ونعلاه وعمامة هارون وشئ من التوراة وخاتم سلمان وقفيز من المن وهو الترنجيب الذي كان ينزل على نبي اسرائيل ويأكلونه في ارض التي . وآلهما انفسهما والآل مقحم وانباؤها او اتباعهما ﴿ تحمله للملائكة ﴾ حال من التابوت اى ان آية ملكه اتيانه حال كونه محمولا للملائكة او استئناف كانه قيل كيف يأتي فقيل تحمله الملائكة ثم ان التابوت لم تحمله الملائكة في الروايتين بل نزل من السماء الى الارض بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه في الرواية الاولى واتي به على المعجزة وعلى الثورين بسوق الملائكة على الرواية الاخيرة وانما اضيف الحمل في القولين جميعا الى الملائكة لان من حفظ شئ في الطريق جاز ان يوصف بأنه حمل ذلك الشئ وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها في الطريق وان كان الحامل غيره ﴿ ان في ذلك ﴾ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب من الله اى في رد التابوت اليها الفريق ﴿ لا آية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على ملك طالوت وصدق قول نبيكم في ان الله جعله ملكا فانه امر مناقض للعادة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين بالله فصدقوا بملكه عليكم ﴿ وفي الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظهر بتابوت قلب فيه سكنة من ربه وهي الطمأنينة بالايمان والانس مع الله وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هرون وهي عصا الذكر كلمة لاله الا الله وهي كلمة التقوى وهي الحية التي اذا فتحت فاهاتلقف سحرة صفات فرعون النفس فصا ذكر الله في تابوت القلوب وقد اودعها الله بين اصبي جاله وجلاله كما قال عليه السلام (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) فصفة الجلال يلهمها فجورها وبصفة الاكرام يلهمها تقواها كما قال تعالى ﴿ فآلهمها فجورها وتقواها ﴾ ولم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فشتان بين امة سكنتهم فيها للاعداء عليه تسلط وبين امة

سكنتهم فيما ليس للأولياء ولا للأنبياء عليه ولاية وإن كان في ذنب التابوت بعض التوراة موضوعا في تابوت قلوب هذه الأمة جميع القرآن محفوظ وإن كان في تابوته بيوت فيها صور الأنبياء في تابوت قلوبهم خلوات ليس فيها معهم غير الله كما قال (لا يسعني أرضي ولا سمعي ولكن يسعني قلب عبدی المؤمن) فإذا تيسر لطاوت روح إنسان أن يثبني تابوت القلب الرباني فسلم ملك الخلافة وسرير السلطنة واستوفى عليه جميع أسباط الصفات الانسانية فلا يركن الى الدنيا الغدرة المكارة بل يتهجر منها ويستبرز لقتال جلوت النفس الامارة وهذا لا يتيسر إلا بفضل الله واخذ الطريقة والتمسك بالحقيقة

ره اینست روی از طریقت متاب * بنه کام و کامی که خواهی بیاب

ومن اراد ان يزداد سكونه فليصل الى المعرفة فإن المعرفة الآلية توجب السكونية في القلب كما ان القلب يوجب السكون * وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها اذلة اي غيروا حالها عمهي عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرجت منها كل دفة رديئة . وقيل لابي يزيد بم وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار : قال السعدي قدس سره

باندازه خور زاد اگر مردمی * چنین پرشکم آدمی یاخی

ندارند تن پروران آکمی * که بر معده باشد حکمت تهی

اللهم احفظنا من الموانع في طريق الوصول اليك آمين آمين ﴿ فلما فصل طاوت بالجنود ﴾ الاصل فصل نفسه ولما اتحد ذغابه ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى نزل منزلة اللازم كاتفضل والمعنى انفصل عن بلده مضاحيلهم لقتال العمالقة . والجنود جمع جند وهو الجيش الاشداء مأخوذ من الجند وهي الارض الشديدة وكل صنف من الخلق جند على حدة - روى - انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فصاروا الى الجهاد فقال طاوت لا يخرج معي شيخ ولا مريض ولا رجل بني بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشغول به ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه من اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا اي شديدا الحار وسلكوا مفازة فشكوا قهالما وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا ﴿ قال ﴾ اي طاوت باخبار من النبي اسمعيل ﴿ ان الله مبتليكم بنهر ﴾ اي معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتوه وذلك الاختبار ليظهر عند طاوت من كان مخلصا في نيته من غيره ليميزه من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف في العسكر فينهزمون بشؤمه

آنکه جنگ آرد بخون خویش بازی میکند * روز میدان آنکه بکریزد بخون لشکری
فیز بینهما کالذهب والفضة فيهما الحب فيز الخالص من غيره بالنار ﴿ فمن شرب منه ﴾ اي ابتدا شربه من ماء النهر بان كرع وهو تناول الماء بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا بآناه ﴿ فليس مني ﴾ اي من جملي واشياي المؤمنين فمن لتبعض دخلت على نفس المتكلم للاشعار بان اصحابه لقوة اختصاصهم واتصالهم به كأنهم بعضه اوليس

بمتحد معي فمن اتصالية كما في قوله تعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ اى بعضهم متصل بالبعض الآخر ومتحد معه ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ الطعم هنا بمعنى الذوق وهو التناول من الشيء تناولاً قليلاً يقال طعم الشيء اذا ذاقه ما كولا او مشروباً ﴿ فانه منى ﴾ اى من اهل ديني ﴿ الا من اغترف غرفة بيده ﴾ استثناء من قوله فمن شرب منه واعتراض الجملة الثانية وهو ومن لم يطعمه للعناية به لان عدم الذوق منه رأساً عنزيمه والاعتراض رخصة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم من بيان الاخذ بالرخصة. والغرفة بالضم اسم للقدر الحاصل في الكف بالاغتراف والغرف اخذ ماء بالآلة كالكف وهو في الاصل القطع والغرفة التي هي العلية قطعة من البناء والباء متعلقة باغترف * قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغرفة الواحدة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها * قال الامام وهذا يحتمل وجهين. احدهما انه كان مأذوناً له ان يأخذ من الماء ماشاء مرة واحدة بقرية او جرة بحيث كان المأخوذ في المرة الواحدة يكفي ودوابه وخدمه ويحمل باقيه. وثانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفي بكل هؤلاء فيكون معجزة لئلي ذلك الزمان كما انه تعالى يروى الخلق الكثير من الماء القليل في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فشربوا منه ﴾ اى فانتهوا الى النهر وابتلوا به وكرعوا فيه كروعاً مثل الدواب ولم يقتنعوا بالاغتراف فضلاً عن ان لا يذوقوا منه شيئاً ﴿ الا قليلاً منهم ﴾ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدد اهل بدر فانهم اعترفوا فشربوا بالكف ورووا واما الذين خالفوا فشربوا كرعاً فازدادوا عطشاً واسودت شفاههم وبقوا على شط النهر فعرف طالوت الموافق من المخالف فخلف الاشياء

نهى بحكم شرع آب خور دن خطاست * وكر خون بفتوى برزى رواست

ولم اردوا بالخلاف في صفة شرب ماء اصله حلال لكن على صفة مخصوصة وهلكوا بعد الرد فما حال من تناول الحرام المحض في الطعام والشراب كيف يقبل ويسلم . ثم انه لا خلاف بين المفسرين في ان الذين عصوا رجعوا الى بلدتهم والصحيح انهم لم يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل المجاوزة لقوله تعالى ﴿ فلما جاوزه ﴾ اى النهر ﴿ هو ﴾ اى طالوت ﴿ والذين آمنوا ﴾ وهم القليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه فيما نذبههم اليه . وفيه اشارة الى ان من عداهم بمنزل من الايمان ﴿ معه ﴾ اى مع طالوت متعلق بمجاوز لا بآمنوا ﴿ قالوا ﴾ اى بعض من معه من المؤمنين القليلين لبعض آخر منهم وهم الذين يظنون الآية فالمؤمنون الذين جاوز النهر صاروا فريقين فريقاً يحب الحياة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالباً على طبعه وفريقاً كان شجاعاً قوى القلب لا يبالي بالموت في طاعة الله تعالى . والقسم الاول هم الذين قالوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم بمجالوت وجنوده ﴾ اى بمحاربتهم ومقاومتهم فضلاً عن ان يكون لنا غلبة عليهم وذلك لما شاهدوا منهم من الكثرة والقوة وكانوا مائة الف مقاتل شاكي السلاح . والقسم الثاني هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة الآية ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم مخاطبهم فقيل قال ﴿ الذين يظنون انهم ملاقوا ﴾ نصر ﴿ الله ﴾ العزيز وتأييده ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ اى كثير من

الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة . والفئة اسم للجماعة من الناس قلت او كثرت ﴿بإذن الله﴾
 اى بحكمه وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلا يذل من نصره وان قل عدده
 ولا يعلو من خذله وان كثر اسبابه وعدده فنحن ايضا نغلب جالوت وجنوده ﴿بإذن الله﴾
 مع الصابرين ﴿بإذن الله﴾ بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة * قال الراغب في القصة ايتاء
 ومثال للدنيا وابنائها وان من يتناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجا ومن
 تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالملح من ازداد منها عطش وفي الحديث
 (لوان لابن آدم واديين من ذهب لا يبتنى اليهما ثالثا فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
 ويتوب الله على من تاب) يعنى لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب
 قبره الامن تاب فان الله يقبل التوبة من الثائب عن حرصه المذموم وعن غيرة من المذمات
 وههنا نكتة وهى ان في ذكر ابن آدم دون الانسال تلويحا الى انه مخلوق من تراب ومن
 طبيعته القبض واليسس وازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه فللمعاقل ان لا يتب
 نفسه في جمع حطام الدنيا فان الرزق مقسوم * اوحى الله الى داود [يادود تريد واريد فان رضيت
 بما اريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد اتعبك ثم لا يكون الا ما اريد] فالناس مبتلون بنهر
 هو منهل الطبيعة الجسدية فمن شرب منه مفرطا في الرى منه بالحرس فليس من اهل الحقيقة
 لانه من اهل الطبيعة وعبدة الشهوات المشتغل بها عن الله الا من قنع من متاع الدنيا على ما لا بد
 منه من الماء كول والمشروب والملبوس والمسكن ومحبة الخلق على الاضطرار بمقدار القوام فانه
 من اولياء الله . والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها ومن بقى على شطها واطمان بها كثير ممن
 جاوزها ولم يلتفت اليها فان اهل الله اقل من القليل واهل الدنيا لا يحصى عددهم رزقنا الله
 واياكم القوة والقناعة ولم يفضلنا عن اهل السنة والجماعة - روى - انه عليه السلام قال في وصيته
 لابن هريرة رضى الله عنه (عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فرغ الناس لم يفزعوا واذا طلب
 الناس الامان من النار لم يخافوا) قال ابو هريرة من هم يارسل الله قال (قوم من امتي في
 آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشرا الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوه انبياء مما يرون من
 حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتي امتي فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيعبرون مثل البرق
 او الريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم) فقلت يارسل الله مررت بمثل عملهم لعل الحق
 بهم فقال (يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله والعري بعدما
 كساهم الله والعطش بعدما ادواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه
 صحبوا الدنيا بآبائهم ولم يشتغلوا بشئ منها بحبب الملازمة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى
 لهم وددت ان الله جمع بيني وبينهم) ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال
 عليه السلام (اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا هريرة
 بطريقهم) : قال الشيخ العطار قدس سره

درد راه تو مردانند از خویش نهان مانده * بنی جسم و جهت کشته بنی نام و نشان مانده
 نشان بشریعت هم دلشان بحقیقت هم * هم دل شده وهم جان نه این و نه آن مانده

عليهم سلام الله ورحمته وبركاته اللهم اجعلنا من اللاحقين بهم آمين آمين ﴿ ولما برزوا ﴾
 اى ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا الى براز اى فضاء من الارض فى موطن
 الحرب ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ وشاهدوا ما عليهم من العدد والعدد وايقوا انهم غير مطيقين
 لهم عادة ﴿ قالوا ﴾ اى جميعا عند قوى قلوب الفريق الاول منهم بقول الفريق الثانى متضرعين
 الى الله تعالى مستعينين به ﴿ ربنا ﴾ فى نداءهم بقولهم ربنا اعترف منهم بالعبودية وطلب
 لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره ﴿ أفرغ علينا ﴾ افرغ الاناء اخلاؤه بما فيه
 اى صب علينا وهو استعادة عن الاكال والاكثر اتوا بلفظة على طلبا لان يكون الصبر
 مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف للمظروف ﴿ صبرا ﴾ على مقاساة شدائد الحرب واقتحام
 موارده الضيقة ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ وهب لنا ما ثبت به فى مداحض القتال ومزال الزلزال من
 قوة القلوب والقاء الرعب فى قلوب العدو ونحو ذلك من الاسباب فالمراد بثبات القدم كمال القوة
 والرسوخ عند المقاترة وعدم التزلزل وقت المقاومة لا مجرد التقرر فى حيز واحد وانصرنا على القوم
 الكافرين ﴿ بقهرهم وهزمهم ﴾ ولقد راعوا فى الدعاء ترتيبا بليغا حيث قدموا سؤال افراغ الصبر
 على قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم سؤال تثبيت القدم المتضرع عليه ثم سؤال النصر على العدو
 الذى هو الغاية القصوى ﴿ فهزمهم ﴾ اى كسروهم بلا مكث ﴿ باذن الله ﴾ اى بنصره وتأييده
 اجابة لدعائهم ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد
 عمليق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل
 حديد وكان ظله ميلا لطول قامته وكان ايشى ابوداود عليه السلام فى حملة من عبراته مع طالوت
 وكان معه سبعة من ابناؤه وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الى نبي العسكر وهو اشمويل
 ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من الله فجاء به فقال التبي اشمويل لقد جعل الله
 تعالى قتل جالوت على يدك فاخرج معنا الى محاربته فخرج معهم فرد داود عليه السلام فى الطريق
 بحجر فتساده اداود احملنى فانى حجر هارون الذى قتل نى ملك كذا فحمله فى مخلاته ثم مر
 بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر موسى الذى قتل نى كذا وكذا فحمله فى مخلاته ثم مر
 بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر الذى تقتل نى جالوت فوضعه فى مخلاته وكان من عادته رعى
 الغدافة وكان لا يرمى بقذافته شيئا من الذئب والاسد والثمر الاصرعه واهلكه فلما تصاف
 العسكران للقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال
 يا بنى اسرائيل لو كنتم على حق لبارزنى بمضكم فقال داود لاختوته من يخرج الى هذا الاقل
 فسكتوا فالتبس منه طالوت ان يخرج اليه ووعد ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه ويحرى
 له خاتمه فيه فلما توجه داود نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب
 الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك
 فقال ماشأئك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرنى لم يغن عنى هذا السلاح شيئا فدعى اقاتل كما يريد
 قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت - روى - انه لما نظر
 جالوت الى داود قذف فى قلبه الرعب فقال يا فتى ارجع فنى ارحمك ان اقتلك قال داود بل

انا اقتلك قال اثنتى بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال جالوت لاجرم لاقسمن لحكم بين سبع الارض وطير السماء قال داود بل يقسم الله لحكم فقال باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر وقال باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب فوضع الاجار الثلاثة في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلاً فاخذ داود يجزه حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحاشديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين فزوجه طالوت ابنته واجرى خاتمه في نصف مملكته فقال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فتنبه له داود وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه دهرًا طويلاً فاخذ العلماء والبادي يتهنون طالوت في شأن داود فجعل طالوت لايتهاد احد عن قتل داود الا قتله فاكثر في قتل العلماء الناصحين فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطبق قتله الا قتله ثم هدّم على ما فعله من المعاصي والمنكرات واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رحمة الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي حم الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر التضرع والاحاح عليهم رقبه بعض خواصه فقال له ان دلتك ايها الملك لعلك ان تقتله فقال لا والله بل اكرمه اتم الاكرام وانقاد الى حكمه واخذ موافق الملك وعهوده على ذلك فذهب به الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسألها هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لك توبة ولكن هل تعلم مكان قبري فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادى صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم سألهم وقال مالكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسأل هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدى قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت لطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لا اعلم لك من التوبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت فتقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت ففعل ما امر به حتى قتل فجاء قتاله الى داود ليشره وقال قتلت عدوك فقال داود مانت بالذي تحيي بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنوا اسرائيل بداود واعطوه خزان طالوت وملكوه على انفسهم وملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ﴿ وآتاه الله الملك ﴾ اى ملك بني اسرائيل في مشارق الارض المقدسة ومنارها ولم يجتمعوا قبل داود على ملك ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة ولم يجتمع في بني اسرائيل الملك والتبوة قبله الا اله بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط آخر وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وهو اول من تكلم بما بعد وهو فصل الخطاب الذي اوتيته داود عليه السلام ﴿ وعلمه ما يشاء ﴾ اى ما يشاء الله تعليمه اياه من صنعة الدروع بالآلة الحديد وكان يضعها ويبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده ومنطق الطير وتيسيح الجبال وكلام الحنك والخل والصوت الطيب والالحان

الطيبة فلم يبط الله احدا مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتطلبه الطيور مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح ﴿ ولا دفع الله ﴾ المصدر مضاف الى فاعله اى صرفه ﴿ الناس ﴾ مفعول الدفع ﴿ بعضهم ﴾ الذين يباشرون الشر والفساد وهو بدل من الناس بدل بعض من كل ﴿ ببعض ﴾ آخر منهم بردهم عما هم عليه بما قدر الله من القتل كافي القصة المحكية وغيره وهو متعلق بالمصدر ﴿ لفست الارض ﴾ وبطلت منافعها وتمطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض ويصلحها * وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت جبرانه البلاء) ثم قرأ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ ثم ان فيه تنبيه على فضيلة الملك وانه لولاه لما انتظم امر العالم . ولهذا قيل الدين والملك توأمان في ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اساس والملك حارس ومالاس له فهدوم ومالاحارس له فضائع والناس قد لا ينقادون للرسل تحت الرئاسة مع ظهور الحجج فاحتيج الى المجاهدة باللسان والسيف وذلك يكون من الانبياء ومن يتابعهم ثم لهم آجال مضروبة عندها فوجب ان يكون لهم خلفاء بعدهم من كل عصر في اقامة الدين والجهاد فهذا دفع الله الناس بعضهم ببعض . وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين دفع ظاهر ودفع خفى . فالظاهر ما كان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعنيين بقوله ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ والوعاظ . فسلطان الانبياء عليه السلام على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لاملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ بواطن العامة . واما الدفع الخفى فسلطان العقل يدفع عن كثير من القبايح وهو السبب في التزام سلطان الظاهر ﴿ ولكن الله ذو فضل ﴾ عظيم لا يقادر قدره ﴿ على العالمين ﴾ كافة يعنى لكنه تعالى يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تقسد الارض وتنظم به مصالح العالم وتنصلح احوال الامم . ففضله تعالى يعم العوالم كلها اما في عالم الدنيا فبهداية طريق الرشد والصلاح واما في الآخرة فبالجنات والدرجات والنجاة والفلاح ومن جملة فضله تعالى على العالمين دفع البليات عن بعض عباده بلا واسطة كالانبياء وكمل الاولياء ومن اتقى اثرهم من اهل اليقين ﴿ تلك ﴾ اشارة الى ما سلف من حديث الالوف وتمليك طالوت واثيان التابوت وانهزام الجبارة وقتل داود جالوت ﴿ آيات الله ﴾ المنزلة من عنده ﴿ نتلوها عليك ﴾ اى بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول نتلوها اى ملتبسة بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ لما يجدونها موافقة لما فى كتبهم ﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ اى من جملة الذين ارسلوا الى الامم لتبليغ رسالتنا واجراء اوامرنا واحكامنا عليهم والاما اخبرت بتلك الآيات من غير تعرف ولا استماع والتأكيد لرد قول الكفار لست رسولا قال بعضهم

ألا اى احمد مرسل شود هر مشكل از تو حل * كتم وصف ترا بمجل توبى سلطان هر مولى

شرعت اذ توروشن شد طريقتهن مبرهن شد * حقيقت خود معين شد ذهي سلطان بي همتا
 و الاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لا يقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا
 (ربنا افرع علينا بصرا) على الاثمار بطاعتك والاتجار عن معاصيك (و ثبت اقدامنا) في التسليم
 عند الشدة والرخاء وهجوم احكام الفضل في السراء والضراء (وانصرنا على القوم الكافرين) وهم
 اعداؤنا في الدين عموما والنفس الامارة التي هي اعدى عدونا بين جنينا خصوصا اذا كان
 الالتجاء عن صدق الرجاء رب الارض والسما يكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر على الاعداء
 (فهزموهم باذن الله) بنصره فانه الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده (وقتل
 داود) القلب (جالوت) النفس اذا خذ حجر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى العقي وحجر تعلقه
 الى نفسه بالهوى حتى صارت الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه في مقلع
 التسليم والرضى فرمى به جالوت النفس وسخر الله له ربح الغاية حتى اصاب انف بيضة
 هواها فاخرج منه الفضول وخرج من قضاها وقتل من ورائها ثلاثين من صفاتها
 واخلاقها وهزم الله باقي جيشها وهو الشياطين واحزابها (واتيه الله الملك والحكمة) يعني آتى
 داود القلب ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية (وعلمه ما يشاء) من حقائق القرآن واسراره
 و اشاراته (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض) يعني ارباب الصلابة بالمشايخ الواصلين (لفسدت
 الارض) ارض استعدادهم المخلوقة في احسن التقويم لتسمير كالات الدين القويم عن استيلاء جالوت
 النفس وجنود صفاتها في تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها وتكدير صفاء ذواتها وترديدها
 الى جسيم صفات البهائم والانعام واسفل دركاتهما (ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعني من كمال
 فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالين ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم
 لتسليم بذبول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم في تنقيتهم ويثبتهم بالصبر والسكوت على
 الرياض والمجاهدات في حال تركيبتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم ويقويهم على
 شتات المخالقات فلم تكن هذه الاطراف من الله ما ييسر لهم تركية نفوسهم ابدا فهذه اشارة
 لا تحقق الا لاهل الخير ولهذا خص الله حبيبه بتحقيقها وتحققها بقوله (تلك آيات الله) يعني
 في ضمن هذه الآيات حقائق ودقائق (نتلوها عليك) اى نجلوها لديك (بالحق) اى بالحققة
 كما هي (وانك لمن المرسلين) الذين عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه
 الاحوال والكرامات كذا في التأويلات النجمية

— تمت الجزء الثاني —

الجزء الثالث

من

الاجزاء الثلاثين

﴿ تلك الرسل ﴾ اشارة الى الجماعة الذين من جملتهم التي عليه الصلاة والسلام فاللام في الرسل
 للاستغراق ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بان خصناه بمنقبة ليست لغيرة * واعلم ان الانبياء

كلهم متساوون في النبوة لان النبوة شئ واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات . بلغ بعضهم منصب الخلة كابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يحصل ذلك لغيره . وجميع لداود بن الملك والنبوة وطيب النعمة ولم يحصل هذا لغيره . وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لايه داود . وخص محمدا عليه وعليهم السلام بكونه مبعوثا الى الجن والانس ويكون شرعه ناسخا لجميع الشرائع المتقدمة . ومنهم من دعا امته بالفعل الى توحيد الافعال والقوة الى الصفات والذات . ومنهم من دعا بالفعل الى الصفات ايضا بالقوة الى الذات . ومنهم من دعا الى الذات ايضا بالفعل وهو ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد اذ الانبياء كانوا يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الاحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الابراهيم عليه السلام فانه دعا الى الذات الالهية الاحدية ولذا امر الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه بقوله ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لامتهم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فالانبياء وان كانوا متفاوتين في درجات الدعوة بحسب مشارب الامم الا ان كلهم واصلون قانون في الله باقون بالله لان الولاية قبل النبوة حيث ان آخر درجات الولاية اول مقامات النبوة فهي تبتنى على الولاية ومعنى الولاية الفناء في الله والبقاء بالله فالتبني لا يكون الا واصلًا محرزا جميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات ﴿ منهم من كلم الله ﴾ اى فضله الله بان كلمه بغير واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام فهو كلمه بمعنى مكلمه * واختلفوا في الكلام الذى سمعه موسى وغيره من الله تعالى هل هو الكلام القديم الازلى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات . قال الاشعرى واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلى قالوا كانه لم يتنوع رؤية مالم يس بكيف فكذا لا يستعدها مالم يس بكيف . وقيل سماع ذلك الكلام محال وانما المسموع هو الحروف والصوت ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ اى على درجات فانتصاه على نزع الخافض وذلك بان فضله على غيره من وجوه متعددة او بمراتب متباعدة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتى بالمليوثة احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى ثلاثة آلاف آية واكثر ولولم يوتى الا القرآن وحده لكفيه فضلا منفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات . وفي الحديث (فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وواحتلت الى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون) ﴿ قال في التأويلات التجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لان الرفعة في الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء كما قال تعالى ﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾ فالعلم هو الضوء من نور الوحدة فكلمنا ازداد العلم زادت الدرجة فانه لك عن هذا المعنى قول النبي عليه السلام فيما يخبر عن المعراج انه رأى آدم في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة وادريس في السماء الرابعة وهارون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وابراهيم في السماء السابعة وعبر النبي عليه السلام حتى رفع الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين او ادنى فهذه الرفعة في الدرجة في القرب الى الحضرة كانت له

على قدر قوة ذلك النور في استعلاء ضوئه وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلب نور الوحدانية على ظلمة انسانية التي عليه السلام اضمحلت وتلاشت وقبضت ظلمة وجوده بسطوات تجلي صفات الجمال والجلال فكل نبي بقدر بقية ظلمة وجوده بقي في مكان من اماكن السموات فاته صلى الله تعالى عليه وسلم مابقي في مكان ولا في الامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور وجوده ولهذا ساء الله نورا وقال ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ فالتور هو محمد عليه السلام والكتاب هو القرآن فافهم واغتم فانك لا تجد هذه المعاني الا ههنا انتهى كلام التأويلات التمجية ﴿وآتيناعيسى ابن مريم البينات﴾ الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احياء الموتى وشفاء المرضى وبراء الاكهم والابرس وخلق الطير من الطين والاخبار بالمغيبات والانجيل وجعل معجزاته سبب تفضيله مع ان اتياء البينات غير مختص بعيسى عليه الصلاة والسلام لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره وخص عيسى عليه السلام بالتعيين مع انه غير مختص باتياء البينات تقييحا لافراط اليهود في تحقيره حيث انكروا نبوته مع ما ظهر على يده من البينات القاطعة الدالة عليها ولا فراط النصارى في تعظيمه حيث اخرجوه عن مرتبة ارسالة ﴿وايدناه﴾ اى قويناه ﴿روح القدس﴾ اى الروح المطهرة التي نفخها الله فيه فأبانها بها من غيره ممن خلق من اجتماع نطفتي الذكر والانثى لانه عليه السلام لم ينضمه اصلا للفحول ولم يشتمل عليه ارحم الطوائف . فالقدس بمعنى المقدس من قبيل رجل صدق والقدس هو الله وروحه جبريل والاضافة للتشريف والمعنى اعانه بجبريل في اول امره وفي وسطه وفي آخره اما في الاول من امره فلقوله ﴿ففخخنا فيه من روحنا﴾ واما في وسطه فلان جبريل عليه السلام علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما في آخر الامر فحين ارادت اليهود قتله اعانه جبريل ورفعته الى السماء ﴿ولولاء الله ما قتل الذين من بعدهم﴾ اى من بعد الرسل من الامة المختلفة اى لولاء الله عدم اقتالهم ما قتلوا بان جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق ﴿من﴾ متعلقة باقتل ﴿بعد ما جاءتهم﴾ من جهة اولئك الرسل ﴿البينات﴾ المعجزات الواضحة والآيات الظاهرة الدالة على حقيقة الحق الموجبة لاتباعهم الزاجرة عن الاعراض عن سنتهم المؤدى الى القتال ﴿ولكن اختلفوا﴾ اى لكن لم يشأ عدم اقتالهم لانهم اختلفوا اختلافا فاحشا ﴿فمنهم من آمن﴾ اى بما جاءتهم به اولئك الرسل من البينات وعمولوا به ﴿ومنهم من كفر﴾ بذلك كفرا لارعوا له عنه فاقضت الحكمة عدم مشيئته تعالى لعدم اقتالهم فاقتلوا بموجب اقتضاء احوالهم ﴿ولولاء الله﴾ عدم اقتالهم بعد هذه المرة ايضا من الاختلاف والشقاق المستعين للقتال بحسب العادة ﴿ما قتلوا﴾ وما نبض منهم عرق التطاول والتعاون لما ان الكل تحت ملكوته ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ اى من الامور الوجودية والعدمية التي من جللتها عدم مشيئته عدم اقتالهم فان الترك ايضا من جملة الافعال اى يفعل ما يريد حسبما يريد من غير ان يوجه عليه موجب او يمنعه منه مانع . وفيه دليل بين على ان الحوادث تابعة لمشيئته تعالى خيرا كان او شرا ايمانا كان او كفرا وهذا نذير على المعتزلة * قال الامام الغزالي

قدس سره المتعالى في شرح اسعى الضار والنافع هو الذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضرر وكل ذلك منسوب الى الله تعالى اما بواسطة الملائكة والانس والجنادات او بغير واسطة فلا تظن ان السم يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان الملك او الانسان او الشيطان اوشيا من المخلوقات من فلك الكواكب او غيرها يقدر على خيرا او شر بنفسه او نفع او ضرر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب في اعتقاد العامى وكان السلطان اذا وقع لكرامة او عقوبة لم يضر ذلك ولا نفعه من القلم بل من الذى القلم مسخر له فكذلك سائر الوسائط والاسباب وانما قلنا في اعتقاد العامى لان الجاهل هو الذى يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه مسخر في يده لله تعالى وهو الذى الكاتب مسخر له فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعية الجازمة التى لا تردد فيها صدر منه حركة الاصبع والقلم لاحالة شاء ام ابى بل لا يمكنه ان لا يشاء فاذا الكاتب بقلم الانسان ويده هو الله تعالى واذا عرفت هذا في الحيوان المختار فهو في الجمادات اظهر * قال صاحب روضة الاخيار المؤثر هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية الشمس مظهر اسم الحى والزهرة للمريد وعطارد لالمسقط والقمر للقابل ولذا كان بيت العزة في ملكه والمرخ للقادر والمشتري للعليم وزحل للجواد واصول الاسماء اربعة هي الحياة والعلم والقدرة والارادة واسرافيل مظهر الحياة والاقساط مندرج فيها وجبريل مظهر العلم والقول وباعتبار الاول هو روح القدس والثاني الروح الامين ولذا كان حامل الوحي وميكائيل مظهر الارادة والجود مندرج فيها ولذا كان ملك الارزاق وعزرائيل مظهر القدرة ولذا يقهر الجبابرة وبذلهم بالموت والفناء ﴿ يا ايها الذين آمنوا افقوا مما رزقناكم ﴾ من تبعية اى شيا مآرزناكموه والتعرض لوصوله منه تعالى للحث على الانفاق والمراد به الانفاق الواجب اى الزكاة بدلالة ما بعده من الوعيد والاكثر على ان الامر يتناول الواجب والمندوب ﴿ من ﴾ لا ابتداء الغاية ﴿ قبل ان يأتى يوم ﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿ لا يبيع فيه ﴾ يتدارك به المنقص تقصيره وهو في التقدير جواب هل فيه بيع ولهذا رافع . والبيع استبدال المال بالثمن ﴿ ولا حلة ﴾ حتى يسامحكم اخلاؤكم بما تصنعون . والحلة المودة والصدقة فكأنها تحلل الاعضاء اى تدخل خلالها ووسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك والحلة تقطع يوم القيامة بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله تعالى ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ ولا شفاعاة ﴿ حتى تسلكوا على شفعاء تسفع لكم في حط ما في ذمكم والشفاعة المنفية يوم القيامة هي التى يستقل فيها الشفيع ويأتى بها وان لم يؤذن له فيها فان الدلائل قائمة على ثبوت الشفاعاة للمؤمنين بعد ان يؤذن لهم فيها وهي ان مات لا يشرك بالله شيا ﴿ والكافرون ﴾ اى والتاركون للزكاة وايناره عليه للتغليط والتهديد كما قال في آخر آية الحج ﴿ ومن كفر ﴾ مكان ومن لم يحج وللإيدان بان ترك الزكاة من صفات الكفار قال تعالى ﴿ فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ هم الظالمون ﴿ اى الذين ظلموا انفسهم بتعرضها للمقاب ووضعوا المال في غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه

زكات اكر ندهى از زرت زداده وى * علاج كى كمت كاخر الدواء الكى
 * قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق بما رزقهم من النعماء النفسية والبدنية الخارجية وان كان
 الظاهر فى التعارف اتفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدن فى مجاهدة العدو والهوى
 وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والآخرة دار ثواب وجزاء بين
 ان لا سبيل للانسان الى تحصيل ما يستفاد به فى الآخرة فابتلى بذكر هذه الثلاثة لانها اسباب
 اجتلاب المنافع المفضية اليها . احدها المعاوضة واعظمها المبايعه . والثانى ما تناوله بالمودة وهو
 المسعى بالصلوات والهدايا . والثالث ما يصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة . ولما كانت
 العدالة بالقول المحمل ثلاثا عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه
 وبين الله . فكذلك الظلم له مراتب ثلاث واعظم العدالة ما بين العبد وبين الله وهو الايمان واعظم
 الظلم ما يقابله وهو الكفر ولذلك قال (والكافرون هم الظالمون) اى هم المستحقون لاطلاق
 هذا الوصف عليهم بلا مشوبة . فليسارع العبد الى تقوية الايمان بالانفاق والاحسان - حكي -
 انه كان عابدا من الشيوخ اراد ان الشيطان فلم يستطع منه شيئا فقال له الشيطان ألا تسألنى عما اضل به
 بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما اوثق شئ فى نفسك ان تضلهم به قال الشيخ والحدة
 والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قلنا ماله فى عينيه ورغباه فى اموال الناس وان كان
 حديدا ادرناه بيتنا كاتدور الصبيان الكرة فلو كان يحجى الموتى بدعائه لم ينأس منه واذنكر
 اقتدناه الى كل شهوة كما تقاد العنز باذنها كذا فى آكام المرجان * وعن محمد بن اسماعيل البخارى
 يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل لو اننا بعتت الى
 الدنيا وجعلت من اهلها ما الذى عملت من الطاعات فيها فقال جبريل انت اعلم بشأنى منى
 ولكنى كنت اعمل ثلاثة اشياء . اولها كنت اعين صاحب العيال فى النفقة على عياله . والثانى
 كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم حتى لا يعلم احد من خلقك عيوب عبادك وذنوبهم غيرك .
 والثالث اسقى العطشان وارويهم من الماء كذا فى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره

چو خود را قوی حال بینی وخوش * بشکرانه بار ضعیفان بکش

اگر خود همین صورتی چون طلسم * بمیری واسمت بمیرد چو جسم

اگر پرورانی درخت کرم * بر نیک نامی خوری لاجرم

اللهم اجعلنا من المتقين والمستغفرين ﴿الله﴾ هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه
 دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ وسائر الاسماء لا تدل
 آحادها الا على آحاد المعانى من علم او قدرة او فعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد
 على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها
 وينبى ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التام واعنى به ان يكون مستغرق القلب والهمة
 فى الله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الاياه وكيف لا يكون كذلك
 وقد فهم من هذا الاسم انه الوجود الحقيقى الحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل الاله فىرى
 نفسه اول هالك وباطل كما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حث قال (أصدق بيت

قالت العرب قول ليد ألاكل شئ ما خلا الله باطل وهذه الكلمة فوأنديست في غيرها فإن كل كلمة اذا اسقطت منها حرفا يخلل المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفته الالف بصيرته قال تعالى (لله في السموات والارض) وان حذفته اللام الاولى ايضا يبقى له قال تعالى (له ملك السموات والارض) وان حذفته اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهو ضمير راجع الى الله تعالى قال تعالى (هو الله الذي لا اله الا هو) وللإسماء تأثير بليغ خصوصا لفظة الجلالة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره لما جاء المولى علاء الدين الخلوتى بيروسة صعد المنبر في الجامع الكبير للوعظ وقد اجتمع جمع كثير منتظرين لكلامه فقال مرة واحدة « يا الله » فحصل للجماعة حالة رقصوا وكادوا لا يرجعون عن البكاء والفرع - وحكى - انه لما مات سلطان المصراعزم جماعة الرجال على قتل الوزير نجاه بيت الشيخ وفاء في القسطنطينية واستنقذ منه فادخله الشيخ الى بيته فهجموا جميعا الى بيت الشيخ فخرج الشيخ وقال مرة واحدة « يا الله » فهرىوا جميعا فانظروا فيهم اذا ذكروا الله تظهر آثار عجيبة ونحن اذا ذكرنا ذلك الاسم بعينه لا يظهر له اثر وذلك لانهم زكوا انفسهم وبدلوا اخلاقهم وامانحن فليس فينا هذا ولا القابلية لذلك وانما الفيض من الله تعالى : قال الحافظ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند آنچه مسيحيا ميكنند ﴿ لا اله الا هو ﴾ الجملة خبر للمبتدأ وهو الجلالة والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير - وحكى - ان تسييح قطب الاقطاب « ياهو ويا من هو هو ويا من لا اله الا هو » فاذا قال ذلك بطريق الحال يقدر على التصرفات * وللتوحيد ثلاث مراتب . توحيد المبتدئين لا اله الا الله . وتوحيد المتوسطين لا اله الا انت لانهم في مقام الشهود فقطضاه الخطاب . واما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد وهو لا اله الا انا لانهم في مقام الفناء الكللى فلا يصدر منهم شئ اصلا * قال ابن الشيخ في حواشى سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحققوها من حيث هي فلا جرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما ما عداه فمكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهو لا اله الا هو موجودا سوى الحق سبحانه وكلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة ومفتقرة في تعيين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه اولى ان يعقبها ما يفسرها الا انهم يشيرون الى الحق سبحانه ولا يفتقرون في تلك الاشارة الى ما يميز الذات المرادة عن غيرها لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد ما يصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون ببيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانه لفظة هو كافية في حصول العرفان التام لهؤلاء انتهى كلامه وانما ذكرته ههنا ليكون حجة على من انكر على جماعة الصوفية في كلمة هو ذاهبا الى انها ضمير ولا فائدة في الذكر به وقد سبق منى عند قوله تعالى (والهيكم اله واحد لا اله الا هو) ما ينفع في هذا المقام قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى في جسدى الذكر : « لا اله الا الله » افضل من الذكر بكلمة « الله الله » و « هو هو » عند العلماء بالله لانها جامعة بين التنى والانتبات وحاوية لزيادة العلم والمعرفة فن لنى بلا اله عين الخلق حكما لاعلماء فقد اثبت كون الحق

حكما وعلما وافادنى ايضا اذا قلت لاله الا الله فشاهد بالشهود الحقانى فناء افعال الخلق وصفاتهم وذواتهم في افعال الحق وصفاته وذاته وهذا مقتضى الجمع والاحدية. وتلك الكلمة في الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة واذا قلت محمد رسول الله فشاهد بالشهود الحقانى ايضا بقاء افعالهم وصفاتهم وذواتهم بافعالهم تعالى وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق والواحدية. وتلك الكلمة ايضا اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه المشاهدة فلا يجرم ان توحيدة يكون توحيدا حقيقا حقانيا لارساما نفسانيا : قال المولى الجانى قدس سره

كرچه «لا» داشت تيركى عدم * دارد «الا» فروغ نور قدم
كرچه «لا» بودكان كفو وجود * هست «الا» كليد كنج شهود
چون كند «لا» بساط كثرت طى * دهد «الا» زجام وحدت مى
آن رهند ز نقش پيش وكت * وين رساند بوحدت قدمت
تانسازى حجاب كثرت دور * نهدد آفتاب وحدت نور
دائم آن آفتاب تابانست * از حجاب تو از تو پنهانست
كربون آي از حجاب توي * مرتفع كردد از ميانه دوي
در زمين زمان وكون مكان * همه او پني آشكار وپنهان

اللهم او صلنا الى الجمع والعين واليقين ﴿الحى﴾ خبرتان . وهو فى اللغة من له الحياة وهى صفة تخالف الموت والجسادية وتقتضى الحس والحركة الارادية واشرف ما يوصف به الانسان الحياة الابدية فى دار الكرامة واذا وصف البارى عز شأنه بها وقيل انه حى كان معناه الدائم الباقي الذى لا سبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحياة الازلية الابدية * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى «الحى» هو انفعال الدراك حتى ان من لا فعل له اصلا ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فلا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحى الكامل المطلق هو الذى تدرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشد عن علمه ومدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحى المطلق وكل حى سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور فى قوله ﴿القيوم﴾ قام بالامر اذا دبره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شىء بتدبير امره فى انشاءه وترزيقه وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه * قال الامام الغزالى اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يقف على محل كالاعراض والاولاوصاف فيقال فيها انها ليست قائمة بنفسها الى ما يحتاج الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجواهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لا بد منها لوجوده وتكون شرطا فى وجوده فلا يكون قائما بنفسه لانه محتاج فى قوامه الى وجود غيره وان لم يحتاج الى محل فان كان فى الوجود موجود يكتفى ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا شرط فى دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود الا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شىء به وليس ذلك الا الله تعالى ومدخل العبد فى هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى انتهى كلام الغزالى * قيل الحى

القيوم اسم الله الاعظم . وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحى الموتى يدعو بهذا الدعاء يا حي يا قيوم . ويقال دعاء اهل البحر اذا خافوا الفرق يا حي يا قيوم . وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه لما كان يوم بدر جئت انظر ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم فترددت مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم وفي التأويلات النجمية انما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي والقيوم لان اسمه الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون قادرا على سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا . واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا تجلى الله لعبده بهاتين الصفتين فالعبد يكشف عند تجلي صفة الحي معاني جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلي صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذا كان قيامها بقومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق زهق الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم اذا سلب الحي جميع اسماء الله وسلب القيوم قيام المخلوقات فترتفع الاثنية بينهما واذا فني التعدد وبقيت الوحدة فيصير ان اسماء اعظم الله لتجلى له فيذكره عند شهود عظمة الوجدانية بلسان عيان الفردانية بلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذي اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى فاما لما ذكر عند غيبه فكل اسم دعاء لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبه وعند شهود العظمة فكل اسم دعاء يكون الاسم الاعظم كاسئل ابو يزيد البسطامي قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحديته فاذا كنت كذلك فاذكره بأى اسم شئت انتهى ما في التأويلات * واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة الحمدية فمن عرفها عرفه وهي صورة الاسم الجامع الالهي وهوربها ومنه الفيض فاعرف تفرد بالخط الاول في لاتأخذه سنة ولا نوم في السنة تقلة من الناس وقتور يعترى المزاج قبل النوم وليست بداخلة في حد النوم والناس اول النوم والنوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات البخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه مع ان قياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود الخارجي فان الموجود منهما اولا هو السنة ثم يعترى بعدها النوم وتوسيط كلمة لا للتخصيص على شمول التي لكل منهما والمراد بيان انتفاء اعتراضه منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه وانما عبر عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الاخذ لمراعاة الواقع اذ عروض السنة والنوم لمعروضهما انما يكون بطريق الاخذ والاستيلاء والجملة نفى للتشبيه وتأكيد لكونه حيا. قيوما فان من اخذه ناس او نوم كان مؤوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير والمعنى لا يعتريه ما يعترى المخلوقين من البهو والغفلة والمال والفترة في حفظ ما هو قائم بحفظه ولا يعرض له عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة لان النوم اخو الموت والموت ضد الحياة وهو الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد الحياة فكما انه موصوف بصفات الكمال فهو منزّه عن جميع صفات النقصان - روى - ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك في نومه أينما ربنا فأوحى الله تعالى اليهم ان يوقفوه فلانا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوءتين فاخذها فاخذ النوم فزالتا وانكسرتا ثم أوحى الله اليه اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني

نوم او ناس لزاننا كذا في الكشف قل رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام) قل ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم منه لانه عجز والله تعالى يتعالى عنه انتهى وحظ العبد من هذا الوصف ان يترك النوم فان الله تعالى وان رخص للعباد في المنام بل هو فضل منه تعالى لكن كثرة المنام بظالة وان الله تعالى لا يحب البطال * قال ابو يزيد البسطامي قدس سره لم يفتح لي شئ الا بعد ان جعلت الليالي اياما : قال السعدي قدس سره

سر انك ببالي نهد هو شمند * كه خوايش بقهر آورد در كمد

قل كان رجل له تليذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لا يمضي في تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله في تلك الحالة فحكما الى ذلك الشيخ فقال الشيخ امانت الذي قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل المبل قال افرشي الفراش فقالت المملوكة يا مولاي الك مولى قال نعم قالت ينام مولك قل لا فسات ألا تستحي ان تنام ومولك لم ينم : ومن الايات التي كان يذكرها بلال الحبشي رضي الله عنه وقت المحر

يا ذا الذي استغرق في نومه * ما نوم عبد ربه لا ينام

أهل تقول اتى مذهب * مشغل الليل بطيب المنام

﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾ تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على تفرد في الالهية لانه تعالى خلقهما بتأفيمهما والمشاركة اتماما فيهما ومن يكن له ما فيهما فحال مشاركته فكل من فيهما او ما فيهما ملكه ليس لاحد معه فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلا يجوز ان يعبد غيره كليس لعبد احدهم ان يخدم غيره الا باذنه والمراد بتأفيمهما هو اعم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجية عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فهو بالغ من ان يقال له السموات والارض وما فيهن لان قوله وما فيهن بعد ذكر السموات والارض اتماما لاول الامور الخارجية المتمكنة فيهن اذ لو اريد به ما في الامور الداخلة فيهما والخارجة عنهما لاغنى ذكره عن ذكرهما ﴿ من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ﴾ من مبتدأ وذا خبره والذي صفة ذا او بدل منه ولفظ من وان كان استفهاما فمعناه النبي ولذلك دخلت في قوله (الا باذنه) و(عنده) فيه وجهان احدهما انه متعلق بيشفع والثاني انه متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير في يشفع اي لاحد يشفع مستقرا عنده الا باذنه وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقرب منه فشاعة غيره ابعد والا باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة والمعنى لاحد يشفع عنده في حال من الاحوال الا في حال كونه ما ذواته او لاحد يشفع عنده بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما في ضرب بسيفه فيكون الجار والمجرور في موضع المفعول به وكان المشركون يقولون اصنامنا شركاء الله تعالى وهم شفعائنا عنده فوجد الله نفسه بالتقوى والاثبات ليكون المعنى في ثبوت التوحيد ونفي الشرك اي ليس لاحد ان يشفع لاحد عنده الا باذنه وقد اخبرناه لا يأتى في الشفاعة للكفار وهو رد على المعتزلة في انهم لا يرون الشفاعة اصلا والله تعالى اثبتنا لبعض قوله (لا باذنه) وفي التاويلات نجاسة هذا لاستند راجع الى

التي عليه الصلاة والسلام لان الله قد وعد له المقام المحمود وهو الشفاعة فالمنى من ذا الذي يشفع
عنده يوم القيامة الاعبده محمد فانه مأذون موعود وبعينه الانبياء بالشفاعة انتهى
غم نخورد أنك شفيعش توي * بايه ده قدر رفيعش توي
حاصلي اذنيست زطاعت مرا * هست اميدي بشفاعت مرا

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتاني آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة
وبين الشفاعة فخيرت الشفاعة) - روى - ان الانبياء عليهم السلام يعنون نينا صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة للشفاعة فيأتى الناس اليه فيقول انالها وهو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة
فيأتى ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى ايها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع
الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسول
والانبياء والمؤمنين فهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله ان يشفع للملائكة والرسول
ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال (اناسيد الناس) ولم يقل سيد الخلائق فيدخل للملائكة
في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين
مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليهم من
اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان في ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن
دونه في فتح باب الشفاعة واظهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الآلهى والجبروت الاعظم قد
اخرس الجميع فدل على عظيم قدره عليه السلام حيث اقدم مع هذه الصفة العظيمة الآلهية
على مناجاة الحق فيما سأل فيه فاجابه الحق سبحانه كذا في تفسير الفاتحة للمولى الفناى عليه
رحمة البارى * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة فيشفع
في الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين فان الرحمن ماشفع
عند المتقم في اهل البلاء الابد شفاعته الشافعين الذين لم تظهر شفاعتهم الابد شفاعته خاتم
الرسول يا هم ليشفعوا ومعنى شفاعته الله سبحانه هو انه اذ الميق في النار مؤمن شرعى اصلا
يخرج الله منها قوما علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شياً ولا آمنوا ايمانا شرعيا
ولم يعملوا خيرا قط من حيث ماتبعوا فيه نيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فيخرجهم
ارحم الراحمين فاعرف هذا فانه من الغرائب افاده لى شيخى العلامة افادة كشفية وصادفته ايضا
في تفسير الفاتحة للمولى الفناى اللهم اغفر وارحم وانت ارحم الراحمين ﴿ يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ﴾ استأنف آخر ليان احاطة علمه باحوال خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق
الشفاعة ومن لا يستحقها اى علم ما كان قبلهم من امور الدنيا وما يكون بعدهم من امر الآخرة
او ما بين ايديهم يعنى الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء
ظهورهم او ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما فى السموات او ما بين ايديهم
بعد انقضاء آجالهم وما خلفهم اى ما كان قبل ان يخلقهم او ما فعلوه من خير وشر وقدموه
وما فعلوه بعد ذلك والمنقود بهذا الكلام بيان انه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق
باستحقاق الثواب والعقاب . والضمير للمافى السموات و. فى الارض لان فيهم العقلاء فقلب

من يعقل على غيره او لادل عليه من ذا من الملائكة والانبياء فيكون للعقلاء خاصة ﴿ولا يحيطون﴾ اي لا يدركون يعني من الملائكة والانبياء وغيرهم ﴿بشيء من علمه﴾ اي من معلوماته ﴿الابشاء﴾ ان يعلموه وان يظلمهم عليه كاحبار الرسل فلا يظهر على غيره احدا الا من ارتضى من رسول وانما فسرنا العلم بالمعلوم لان علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعه شيء من العلم بالمعلوم ليصح دخول التعويض والاستثناء عليه في التاويلات التمجية (يعلم) محمد عليه السلام (ما بين ايديهم) من الامور الاوليات قبل خلق الله الخلاق كقوله (اول ما خلق الله نوري) (وما خلفهم) من احوال اقيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسي نفسي وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبي عليه السلام لاختصاصه بالشفاعة (ولا يحيطون بشيء من علمه) يحتمل ان تكون الهاء كناية عنه عليه السلام يعني هو شاهد على احوالهم يعلم ما بين ايديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وما خلفهم من امور الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من معلوماته (الابشاء) ان يخبرهم عن ذلك انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاء الله بالسلامة في الرسالة الرحمانية في بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة انحر وعم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى وفي القصيدة البردية

وكلهم من رسول الله ملتصق * غرقا من البحر اورشفا من الدميم
واقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم اومن شكلة الحكمة

حاصله ان علوم الكائنات وان كثرت بالنسبة الى علم الله عز وجل بمنزلة نقطة او شكلة ومشرها بحر روحانية محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبي وولي أخذون بقدر القابلية والاستعداد بمالديه وليس لاحد ان يعدوه او يتقدم عليه . قوله النقطة فعلة من نقطت الكتاب نقطا ومعناها الحاصل . والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيده بالاعراب ﴿وسع كرسية السموات والارض﴾ الكرسي ما يجلس عليه من الشيء المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض ولا يفضل على مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرسي الذي هو الملبد وجو مائة مل فيه لبدة اي لم يضق كرسيه عن السموات والارض لبسطه وسعته وما هو الانصوير اعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسى في الحقيقة ولا قاعد . وتقريره انه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كيطوفون بيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كيزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه بين الله تعالى في ارضه ثم جعله موضعا للتقيل كما يقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ماذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبين والشهداء فوضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال (الرحمن على العرش استوى) ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال (وسع كرسية السموات والارض) والحاصل ان كل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والصواف وتقبل الحجر ولما توافقت

الامة ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزّه عن ان يكون في الكعبة ما يوهمه تلك الالفاظ فكذا الكلام في العرش والكرسى . والمعتمد كما قال الامام ان الكرسى جسم بين يدي العرش محيط بالسماوات السبع لان الارض ككرة والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيض بالبيض من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيط بالكل قال صلى الله عليه وسلم (ما السماوات السبع والارضون السبع من الكرسى الا مخلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحاقة) ولعله الفلك الثامن وهو المشهور بفلك البروج * قال مقاتل كل قائمة من الكرسى طولها مثل السماوات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسى اربعة اماكن لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام . ملك على صورة سيد البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل . وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفي التأويلات النجمية اما القول في معنى الكرسى فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من الاعيان مما نطق به القرآن والاحاديث بالمعاني الا بصورها كما جاء وفسرها التي عليه الصلاة والسلام والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون محققا خصه الله بكشف الحقائق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التأويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق بقدر ذلك المعنى من غير أن يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراف و في الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسى والشمس والقمر والليل والنهار ولا يؤول شيئا منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل ثبت تلك الاعيان كما جاء ويفهم منها حقائق معانيها فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الخلق وهو غيب الغيب فافهم جدا وما خلق في العالمين شيئا الا وله مثال وانموذج في عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش في عالم الانسان قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه ومثال الكرسى سر الانسان والعجب كل العجب ان العرش مع نسبته الى استواء الرحمانية قيل هو مخلقة لملاقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن انتهى ما في التأويلات : وفي المتن

كفت بيغمبر كه حق فرموده است . من نكنجم هيچ در بالا وبست
در زمين و آسمان و عرش نيز . من نكنجم اين يقين دان اى عزيز
دردل مؤمن بكنجم اى عجب . كمررا جوي دران دلها طلب
خود بزرگي عرش باشد پس مديد . ليك صورت كيست چون معنى رسيد

﴿ولا يؤدء﴾ يقال آدء الشيء يؤدء اذا انقلبه وحلقه منه مشقة مأخوذ من الاود بفتح الواو وهو العوج وبمرض ذلك بالثقل اى لا يشبه ولا يشق عليه تعالى ﴿حفظهما﴾ اى حفظ السموات والارض اذا القريب والبعيد عنده سواء والقليل والكثير سواء وكيف يتعب في خلق الذرة وكل الكون عنده سواء فلامن القليل له يسر ولا من الكثير عليه تعب انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وانما لم يتعرض للذكر منهما لان حفظهما مستتب لحفظه ﴿وهو العلى﴾ اى المتعالى بذاته عن الاشياء والانداد ﴿اعظم﴾ اى يستحق بالنسبة اليه كل ما سواه فلما راد بالغلو عود القدر والمنة لا علواً ممكن لانه لا منزه عن التجيز وكذا عظمت انما هي بالنهاية والقهر والكبرياء ومنع ان يكون بحسب القدر والحجم لتعالى شأنه من ان يكون من جنس الجواهر والاجسام واعظم من عباد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيئاً من صفاتهم امتلاً باغية صدره وصار متشوقاً بالهيبة قلبه حتى لا يبق فيه متسع فالتبى عليه السلام اعظم في حق امته وشيخ اعظم في حق مریده والاستاذ في حق تلميذه اذ يقصر عقله عن الاحاطة بكنهه صفاته فانساه وجوده لم يكن عظمياً بالاضافة اليه . وهذه الآية الكريمة منصوبة بكبرى على اميت اسما لا الهة المتعلقة بالذات العلية والصفات الحلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود منفرد بالالهية متصف بالحياة واجبا لوجود لذاته موجودا لغيره لما ان القيوم هو القائم بذاته قائم بغيره منزه عن محير والحلول مبرا من التغير والفتور لامناسبة بينه وبين الاشباح ولا يعترفه ما ترى النفوس والارواح ملاك الملك والمكوت وبمدى الاصول والفروع دوا بطش الشديد لا يشفع عنده الا من دنا به فهو العالم وحده بجميع الاشياء جليها وخفيها كلها وجزيها واسع ادب وهدية لكل مامن شأنه ان يملك ويقدر عليه ولا يشق عليه شاق ولا يشغله شغل عن ان يملك ما سواه الاوهام عظيم لا تحديق به الاقيام ولذلك قال عليه السلام (ان عظمة في قرآن آية كبرى من قرأها بمثل الله ملكا يكتب من حسنه ويتجو من سيآته الى اعدائه من كل سعة) اى انما صارت آية الكرسي اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشيء لم يشرف بسرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا وسورة الاحلاس في خمسة عشر حرفا * قال الامام في الاتقان اشتملت آية الكرسي على ما اشتمل عليه آية في اساء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظهرا وباطنا ومستكنا في بعض وهي الله هو الحي القيوم وضمير لا تأخذه وله وعنده وبذنه وبعد وعلمه وشاء وكرسه وبأوده وضمير حفظهما المستر الذي هو فعل المصدر وهو انما اعظم ويكفي في استحقاقها السيادة ان فيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم كقوله احبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة فضل مدى قرآن فقال لهم على ابن الله عن آية الكرسي ثم قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا على سيد البشر آدم سيد العرب محمد ولا فخر وسيد القرس سلمان وسيد زروم صهيب وسيد الحشمة ابلان وسيد جبل الطور وسيد دابة يوم الجمعة وسيد الكلاله القرآن وسيد قرآن البقرة وسيد بقرة آية كبرى) وعن شئ

كرم الله وجهه عن النبي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما قرئت هذه الآية في دار الاهتجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة ياعلى علمها ولدك واهلك وجيرانك فانزلت آية اعظم منها) وعن علي ايضا سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله) عن محمد بن ابي بن كعب عن ابيه ان اياه اخبره انه كان له جرن فيه خضر فكان يتعاهده فوجده ينقص فخرسه ذات ليلة فاذا هو بداية تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من انت جن ام انس قالت جن قلت ناولني يدك فناولتني يدها فاذا يدكلب وشعر كلب فقلت هكذا خلقة الجن قالت لقد علمت الجن ما فيهم اشد مني قلت ما حملك على ما صنعت قالت بلغني انك رجل تحب الصدقة فاحبنا ان نصيب من طعامك فقال لها ابني فما الذي يجيرنا منكم قالت هذه الآية التي في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم من قالها حين يصبح اجيرنا حتى يمسي ومن قالها حين يمسي اجيرنا حتى يصبح فلما أصبح أتى النبي عليه السلام فاخبره فقال النبي عليه السلام (صدق الحديث) وروى ان رجلا أتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرا آية الكرسي فنزل اليه شيطان فقال ان لنا مريضا فقم ندأويه قال بالذي اترلتني به من الشجرة * وخرج زيد بن ثابت الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجن اصابنا السنة فاردنا ان نصيب من ثماركم أفتطيوننا قال نعم فقال له زيد بن ثابت ألتخبرني ما الذي يميزنا منكم قال آية الكرسي * وبالجمله ان آية الكرسي من اعظم ما ينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة ان لها تأثيرا عظيما في طرد الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعن تعينه الشياطين مثل اهل الشهوة والطرب وارباب سماع المكاء والتصدية واهل الظلم والغضب اذا قرئت عليهم بصدق كافي آكام المرجان في احكام الجنان

دل بر دردر دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن

مرچه جوي نرض قرآن جو * كه بود كنج علمها قرآن

وانما قال اذا قرئت عليهم بصدق لانه هو العمدة والصادق بيض وجهه والكاذب يسود ألتري الى الصبح الصادق والكاذب كيف اعقب الاول شمس منير دون الثاني : قال في المتنوي

هست تسبيح بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

وكل ما وقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ما وقع بطريق القبال فقط ولذا ترى اكثر الناس محرومين وان دعوا بالاسم الاعظم اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكها آمين لا اكره في الدين * قال بعضهم نزلت هذه الآية في الجوس واهل الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولا يكرهون على الاسلام ليس كمشركي العرب فانه لا يقبل منهم الا السيف او الاسلام ولا تقبل منهم الجزية ان اسلموا فيها والاقتلوا قال الله

تعالى (تقاتلونهم اويسلمون) والمعنى لا اجبار في الدين لان من حق العقل ان يحتاج الى التكييف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلتم لوضوح الحجة ﴿فقد بين ان رشد﴾ هو لفظ جامع لكل خير والمراد ههنا الايمان الذي هو ارشد الموصل الى السعادة الابدية لتقدم ذكر الدين ﴿من النى﴾ اى من الكفر الذى هو المؤدى الى الشقاوة السردية * قال الراغب النى كالجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والنى اعتبارا بالأفعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال النى بالرشد ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ هو كل ماعبد من دونه الله مما هو مذموم فى نفسه ومتمرد كالانس والجن والشياطين وغيرهم فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام والكفر به عبادة عن الكفر باستحقاقه العبادة ﴿ويؤمن بالله﴾ بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان بالله لان الايمان بالله حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل التى اقامها الله لعباده وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهالة ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ اى بالغ فى التمسك بالحلقة الوكيدة. وعروة الجسم الكبير الثقل الموضع الذى يتعلق به من يأخذ ذلك الجسم ويحملة. والوثقى فعلى للتفضيل تأييد الاوثق كفضلى تأييد الافضل ﴿لان انقسام لها﴾ اى لانقطاع وهو استئناف لبيان قوة دلائل الحق بحيث لا يعترها شئ من الشبه والشكوك فان العروة الوثقى استعارة المحسوس للمعقول لان من اراد اسكاه هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وسفها الله بانها العروة الوثقى * قال المولى ابراهيم السعد الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذى لا يحتمل التقيض اصلا لثبوته بالبراهين البترة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالجلل المحكم المأمون انقطاعه فلا استعارة في المفردات ﴿والله سميع﴾ بالاقوال ﴿عالم﴾ بالعزائم والعقائد يعلم غيبها ورشدها وباطلها وحققها ويجرى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعد ووعد * واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان ومجازه كونه متعلقا به على وجه الرسم والبيان او بالطاغوت وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازه كونه متعلقا بوحدة الله او بنعمته فان الكفر ثلاثة اقسام كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت وافراد الانسان ثلاثة اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجلال ومظاهره واصحاب المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول فى ايدى سدة الجلال الالهى من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثانى فى ايدى سدة الجلال الالهى من الشياطين المتبردين يستعملونها فى سبيل الشرور وقلوب الفريق الثالث فى يد الله الملك المتعال يد الله فوق ايدى سدة الجلال والجلال قلبها كيف يشاء بين التجليات العاليات والعلوم والمعارف الالهيات ولما تعلق ايمان هذه الفرق بالله على وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا او خفيا كان ايمانهم وكفرهم حقيقيين وجاوزوا من عالم المجاز الى عالم الحقيقة واما الفريق الثانى فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت مطلقا جليا او خفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم مجازيين لكن ايمانهم

مردود ككفرهم لانه لم يتعلق بالله اصلا بل كان كله مقصورا على الطاغوت ولذا لم تجاوزوا من عالم المجاز اصلا ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عن وصولهم الى عالم الحقيقة قطعاً واما الفريق الاول فلما تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت الجلى جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه الرسم والبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الخفى وتعلق كفرهم بالطاغوت الجلى فقط لا بالطاغوت الخفى كان ايمانهم وكفرهم مجازين ايضا لكن ايمانهم لم يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه بالطاغوت الجلى اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه بالطاغوت الخفى عند خاتمته فیدخل في الفلاح ثم في الآخرة ان تداركه الفضل الاكبر فيها ونعمت فيففر والا فیدخل الجحيم ويعذب بكفره الخفى ثم يخرج لعدم كفره بالله جليا ويدخل النعم لايمانه بالله جليا وكفره بالطاغوت وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما وصلوا الى قربه ولذا جاوزوا الجحيم ودخلوا النعم في قرب عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة موطنين في عالم المجاز والفرقة لا في عالم الحقيقة والوصلة واما الفريق الثانى فهم مخلصون في النار ابدًا لايمانهم بالطاغوت مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ما هو المنصوص في القرآن قطعية الثبوت في آخر النفس وشقاوة الفريق الثانى وسعادة الفريق الاول ليست قطعية الثبوت بل محتملة الثبوت في آخر النفس بالنظر الى الافراد لجواز التبدل والتغير في عاقبة الامر الدنياوى بالنظر الى افرادهم هذا ما التقطته من الكتاب المسمى باللائحات البرقيات لشيخ العلامة ابقاء الله بالسلامة ﷺ الى الذين آمنوا ﷻ اى محبهم ومعينهم او متولى امورهم لابلكتهم الى غيره . فالولى قد يكون باعتبار المحبة والتصرة فيقال للمحب ولى لانه يقرب من حبيبه بالتصرة والمعونة لا يفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهى فيقال لاصحاب الولاية ولى لانهم يقربون القوم بان يدبروا امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم والمعنى الله ولى الذين اراد ايمانهم وثبت في علمه انهم يؤمنون في الجملة ما لا او حالا وانما اخرج عن ظاهره لان اخراج المؤمن بالفعل من الظلمات تحصيل الحاصل ﷻ يخرجهم من الظلمات ﷻ التى هى اعم من ظلمات الكفر والمعاصى وظلمات الشبه والشكوك بل بما في بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها القوية الجلية بل بما في جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان ﷻ الى التور ﷻ الذى يع نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان اى يخرج بهديته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة التى وقع فيها الى ما يقابلها من التور . وجع الظلمات لان قون الضلالة متعددة والكفر ملل وافرد التور لان الاسلام دين واحد ويسمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه ويسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه ﷻ والذين كفروا ﷻ اى الذين ثبت في علمه كفرهم ﷻ اولياؤهم الطاغوت ﷻ اى الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق من الكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التى هى مجادات فالله لا يكون على الموالات الحقيقة التى هى المصادقة او تولى الامر بل يكون على ان الكفار يتولونهم اى يعتقدونهم ويتوجهون اليهم . والطاغوت تذكر وتوثق وتوحد وتجمع

﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾ بالسواوس وغيرها من طريق الاضلال والاغواء ﴿من التور﴾ اى الايمان الفطرى الذى جبلوا عليه كافة ﴿الى الظلمات﴾ اى ظلمات الكفر وفساد الاستعداد والانهماك فى الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات واستاد الاخراج الى الطاغوت مجاز لكونها سببا له وذلك لا ينافى كون المخرج حقيقة هو الله تعالى فلاية لا تصلح ان تكون متمسكا للمعتزلة فيما ذهبوا اليه من ان الكفر ونحوه مما لا يكون اصلح للعبد ليس من الله تعالى بناء على انه اضاف الكفر الى الطاغوت لا الى نفسه ﴿اولئك﴾ اشارة الى الموصول باعتبار انصافه بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبايح ﴿اصحاب النار﴾ اى ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم ﴿هم فيها خالدون﴾ ما كثون ابدا ولم يقل بعد قوله ﴿يُخْرِجُهُمْ﴾ من الظلمات الى التور ﴿اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تعظيما لشأن المؤمنين لان البيان اللفظي لا يفي بما اعد لهم فى دار الثواب * واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف . عوام المؤمنين . وخواصهم . وخواص الخواص * فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية كقوله تعالى ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ * والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية الربانية كقوله تعالى ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ واطمئنان القلب بالذكر لم يكن الا بعد تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية * وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الحلقة الروحانية بافتائهم عن وجودهم الى نور تجلئ صفة القدم لهم ليقبهم به كقوله تعالى ﴿انهم فئة آمنوا برهم وزدناهم هدى﴾ الآية نسبهم الى الفتوة لما خطرنا بارواحهم فى طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بيزيد العناية فاخرجهم من ظلمات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار ارواحهم اطمانت الى ذكر الله وآنت به واستوحشت عن محبة اهل الدنيا وما فيها فاحبوا الخلاء كما كان حال النبي عليه الصلاة والسلام فى بدء الامر قالت عائشة رضى الله عنها اول ما بدى به عليه الصلاة والسلام كان حبا اليه الخلاء ولعمري هذا دأب كل طالب محق مرید صادق كذا فى التأويلات التجمية * قل الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بنبر الله حجاب عن معرفة الله والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يدعون الخلق الا الى الطاعات والتكليف فهم يشغلون الخلق بنبر الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكون ذلك حقا وصدقا انتهى كلامه * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكليف وسائل الى معرفة الله الملك اللطيف فلا عوة ليست الا الى معرفة الله حقيقة لا يرى الى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ بقوله ليعرفون واتمعدل عنه الى ليعبدون مع انه خلاف مقتضى الظاهر حينئذ اشعارا بان المعرفة المقبولة هى التى تحصل بطريق العبادة فالاشتغال بنبر الله وبغير عبادته حجاب أى حجاب ولذلك

كان بد، حال السلف الخلاء والانقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واحتماما
 في رفع الحجاب الحاصل بالاختلاط : وفي المتنوى

أدعى راهت در هر کار دست * ليک ازو مقصود اين خدمت بدست [١]

ما خلقت الجن والانس اين بخوان * جز عبادت نيست مقصود از جهان

تاجلا باشد مران آينه را * که صفا آيد ز طاعت سينه را [٢]

﴿المر﴾ اي أليته علمك الذي يضاهي العيان في الايقان وحقيقته اعلم باخبارنا فانه مفيد
 للبين ﴿الى الذي﴾ اي الى قصة الملك الذي ﴿حاج﴾ اي جادل وخاصم وقابل بالحجة
 ﴿ابراهيم﴾ في معارضة ربوبيته ﴿فربه﴾ وفي الترض لنفوان الربوبية مع ان الاضافة
 الى ضميره عليه الصلاة والسلام تشریف له وايدان بتأييده في المحاجة والذي حاج هو نمروود
 ابن كنعان بن سام بن نوح وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبز وادعى الربوبية
 ﴿ان آتبه الله الملك﴾ اي لان آتاه فهو مفعول له لقوله حاج . وله معنيان . احدهما انه من باب
 العكس في الكلام بمعنى انه وضع المحاجة موضع الشكر اذ كان من حقه ان يشكر في مقابلة
 ايتاء الملك ولكنه عكس ما هو الحق الواجب عليه كما تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه
 تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان . والثاني ان ايتاء الملك حمله
 على ذلك لانه اورنه الكبير والبطر فنشأ عنهما المحاجة والمعنى اعطاه كثرة المال واتساع
 الحل وملك جميع الدنيا على الكمال * قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها الاربعة مسلمان
 وكفران فالمسلمان سليمان وذو القرنين والكافران نمروود وبخت نصر وهو شدداد بن عاد
 الذي بنى ارم في بعض بحاري عدن . ثم هو حجة على من منع ايتاء الله الملك للكافر وهم المعتزلة
 لان مذهبهم وجوب رعاية الاصاح للعبد على الله وايتاء الله الملك للكافر تسليطه على المؤمنين
 وذلك ليس باصلاح لخال المؤمنين قلنا انما ملكه امتحاناله ولعباده ﴿اذ قال ابراهيم﴾ ظرف
 لحج ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ روى انه عليه السلام لما كسر الاصنام سجنه ثم اخرجه
 ليحرقه فقال من ربي الذي تدعوننا اليه قال ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ اي يخلق الحياة والممات
 في الاجساد وجواب ابراهيم في غاية الصحة لانه لا سبيل الى معرفة الله الا بتعريف صفاته وافعاله
 اني لا اشاركه فيها احد من القادرين والاحياء والامامة من هذا القليل ﴿قال﴾ كأنه قيل
 كيف حجه في هذه المنفعة القوية الحققة فقل قال ﴿انا حي واميت﴾ روى انه دعا برجلين
 قد حبسهما فقتل احدهما واطلق الآخر فقال قد احييت هذا واميت هذا فجعل ترك القتل
 احياء وكن هذا تليسا منه ﴿قال ابراهيم﴾ كأنه قيل فماذا قال ابراهيم لمن في هذه الرتبة
 في المحاجة وبماذا اخذ فقل قال ﴿فان الله﴾ جواب شرط مقدر تقديره قال ابراهيم اذا
 ادعيت الاحياء والامامة واتيت بمعارضة موهبة ولم تعلم معنى الاحياء فالحجة ان الله ﴿يأتى
 بالشمس من المشرق﴾ تحريكاً قسراً ياحسباً تقتضيه مشيئة والباء للتعدية ﴿فانت بهامن المغرب﴾
 تسيرا طبيعيا فانه اهون ان كنت قادرا على مثل مقدوراته تعالى ولم تلتفت عليه السلام الى
 ابطاله مقالة نعمين ايدانا بان بطلانه من الجلاء والظهور بحيث لا يكاد يخفى على احد وان التصدي

بإبطالها من قبيل السى في تحصيل الحاصل وأنى مثال لا يجد اللعين فيه مجالاً للتوبة والتليس فهو عدول عن مثال الى مثال آخر لا يوضح كلامه وليس انتقالاً من دليل الى دليل آخر لان ذلك غير محمود في باب المناظرة ﴿فبعت الذى كفر﴾ أى صار مبهوراً ومتحيراً مدهوشاً وإيراد الكفر في حيز الصلاة للاشعار بعلامة الحكم والتصيص على كون الحاجة كفراً * قال في اسئلة الحكم الحكمة في طلوع شمس قرب القيامة من مغربها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لنمرود ﴿ان الله يأتى بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب فبعت الذى كفر﴾ وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك وانه غير كائن فيطلعها الحق يوماً من المغرب ليرى المتكبرين قدرته وان الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق او المغرب ﴿والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ أى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب المخد بسبب اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج الاستدلال أى عن قبول الدلائل القطعية الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة في الوضوح والقوة الى حيث جعل الخصم مبهوراً متحيراً فمن ظلم نفسه بالامتناع عن قبول مثل هذه الدلائل لا يجعله الله مهتدياً بها لان المعتبر في دار التكليف ان يهتدى وقت اختيارهم الكفر والظلم أى لا يخلق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال ويحتمل انه لا يهدى طريق الجنة في الآخرة من كفر بالله في الدنيا - روى - ان النمرود لما غتوا كبيراً والى ابراهيم في النار بعد هذه الحاجة سلطانه على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماهم فمبق الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شئ فبعت الله بعبودية قد دخلت في منخره فمكت اربع مائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فعذبه الله اربع مائة سنة كما ملك اربع مائة سنة وهو الذى بنى صرحاً الى السماء ببابل فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم : قال الشيخ العطار قدس سره سوى او خصى كه تير انداخته * بشة كارش كفايت ساخه

والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكاً ما اعطى لاحد قبله ادعى الربوبية مادعى بها احد قبله وذلك ان الله اعطى الانسان حسن استعداد لطلب الكمال فمن حسن استعداد في الطلب وغاية لطافته في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال فحينما توجه الكمال اخذ في السير فيها الى اقصى مراتبها في العلوى والسفلى فان وكل الى نفسه في طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس الى المحسوسات وهى الدنيا فلا يتصور الا الدنيا فلا يتصور الكمال الا فيها فيأخذ في السير لطلب الكمال وهذا السير موافق لسيره الطبيعى لانه خلق من تراب والتراب سفلى الطبع فيميل الى السفليات طبعاً والدنيا هى السفلى فيسير فيها بقدمى الطبع وطلب الكمال ففي البداية يرى الكمال في جمع المال فيجمعه ثم يرى الكمال في الجاه فيصرف المال في طلب الجاه ثم يرى الكمال في المناصب والحكم ثم يرى في الامارة والسلطة فيسير فيها ما لم يكن مانع الى ان يملك الدنيا بأسرها كما كان حال النمرود ثم لا يسكن جوهر الانسان في طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما ازداد حرصه ازداد طلبه الى ان لا يبقى شئ من السفليات دون ان يملكه ثم يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك الارض والآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك في السموات والارض فيدعى الربوبية كالنمرود فانه كان سبب

طغيانه استغناؤه قال تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد جوهره لما وكل الى نفسه واذا اصلح جوهره بالترية ولم يكله الى نفسه هدى الى جهة الكمال المستعده كقوله (اهدكم سبيل الرشاد) فصاحب الترية وهو النبي او خليفته وهو الشيخ المرشد يريه وتربيته في تربيته مما سوى الله الى ان يبلغ حد كماله في طلب الكمال وهو افاء الوجود في وجود الموجود ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بوجوده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال اناحي واميت فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن الاستعداد في طلب الكمال ما في الوجود سوى الله فالجد يدق بمطرقة لاله الله دماغ نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لا يهدي القوم المشركين الى عالم التوحيد والشرك ظلم عظيم فالشرك ضل من ضل فزل عن الصراط المستقيم كذا في التأويلات الجمية * فعلى العاقل ان يتخلص من الشرك الحق ويترك نفسه عن سفاسف الاخلاق ولا يغتر بالمال والمال بل يرجع الى الله الملك المتعال * وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة . فحرك بشئ من الدنيا دليل على بعدك من الله . وسكونك الى ما في يدك دليل على قلة ثقك بالله . ورجوعك الى الناس في حال الشدة دليل على انك لم تعرف الله انتهى : قال السعدي قدس سره

شنيدم كه جشيد فرخ سرشت * بسر چشمه بر بسنكي نوشت
برين چشمه چون ما بسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند
سكرقيم عالم بمردي وزور * وليكن نبرديم باخود بكور
برفتد وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

اللهم اجعلنا من الذين طال عمرهم وحسن عملهم وقصر املهم وكمل عقلهم ﴿ او كما ذى سر على قرية ﴾ عطف على قوله ألم تر وتقديره اورأيت مثل الذى فعل كذا اى مارأيت مثله فتعجب منه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية . والمار هو عزيز بن شرحيا والقرية بيت المقدس على الاشهر الاظهر واشتقاقها من القرى وهو الجمع - روى - ان بنى اسرائيل لما بالغوا في تعاطي الشر والفساد سطا الله عليهم بخت نصر البابلي فسار اليهم في ستمائة الف راية حتى وطئ الشام وخرّب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل انلاثا لثا منهم قتلهم وثلثا منهم اقرهم بالشام وثلثا منهم سباهم وكانوا مائة الف غلام يافع وغير يافع قسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلّة وكان عزيز من جملتهم فلما نجاد الله منهم بعد حين مر بحماره على بيت المقدس فراه على افطع مرأى واوحش منظر وذلك قوله تعالى ﴿ وهى خاوية على عروشها ﴾ اى خالية عن اهلها وساقطة على سقوفها بان سقطت العروش ثم الحيطان سقطت عليها من خوت المرأة وخويت خوى اى خلا جوفها عند الولادة وخوت الدار خواء بالمد وخوى البيت خوى بالقصر اى سقط والعرش سقف البيت ويستعمل في كل ما هيء ليستغل به ﴿ هو قل انى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ اى يعمر الله تعالى هذه القرية بعد خرابها على هذا

الوجه اذ ليس المراد بالقرية اهلها بل نفسها بدليل قوله ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ لم يقابل على سبيل الشك في القدرة بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة ﴿ فاماته الله ﴾ اى جعله ميتا ﴿ مائة عام ﴾ - روى - انه لما دخل القرية نزل تحت نخل شجرة وهو على حمار فربط حماره وطاف في القرية ولم يربها احدا فقال ما قال وكانت اشجارها قد اثمرت فتناول من فواكهها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه وهو شاب وكان معه شئ من التين والعنب والعصير وكانت هذه الامانة عبرة لانقضاء مدة كاماته الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وامات حماره ايضا ثم اعى الله عن جسده وجسد حماره ابصار الانس والسباع والطيور فلما مضى من موته سبعون سنة وجهه الله ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره ومعه الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل فجعلوا يعمرون واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل وردهم الى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم في الاكناف فعمروه ثلاثين سنة وكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا فلما تمت المائة من موت العزيز احياء الله تعالى وذلك قوله تعالى ﴿ ثم بعثه ﴾ من بعث الناقة اذا اقتها من مكانها ويوم القيامة يسمى يوم البعث لانهم يبعثون من قبورهم وانا قال ثم بعثه ولم يقل ثم احياء لان قوله ثم بعثه يدل على انه عاد كما كان اولا حيا عاقلا فاهما مستعدا للظن والاستدلال في المعارف الالهية ولوقال ثم احياء لم تحصل هذه الفوائد ﴿ قال ﴾ كانه قيل فاما قال بعد بعثه فقيل قال الله تعالى اوملك ما مور من قبله تعالى ﴿ كم ﴾ يوما او وقتا ﴿ لبث ﴾ يا عزيز ليظهره عجزه عن الاحاطة بشئونه تعالى وان احياء ليس بعد مدة يسيرة ربما يتوهم انه هين في الجملة بل مدة طويلة وتخصم به مادة استبعاده بالمرء ويطلع في تضاعيفه على امر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على ما كان عليه دهر طويلا من غير تغير ما ﴿ قال لبث يوما او بعض يوم ﴾ كقول الظان قاله بناء على التقريب والتخمين واستقصار المدة لبثه ﴿ قال ﴾ ما لبثت ذلك المقدار ﴿ بل لبث مائة عام ﴾ يعنى كنت ميتا هذه المدة ﴿ فانظر ﴾ لتعاني امرا اخبر من دلائل قدرتنا الى طعامك وشرابك لم يتسنه اى لم يتغير في هذه المدة المتطاولة مع تداعيه الى الفساد - روى - انه وجد تينه وعنبه كجنى وعصيره كعصر والجملة المنفية حال بغير واو من الطعام والشراب لان المضارع المتى اذا وقع حالا يجوز ان يكون بالواو وبدونها وافراد الضمير مع ان الظاهر ان يقال لم يتسنه او لم يتسنا لان المذكور قبله شيئ الطعام والشراب لجر يانهما مجرى الواحد كالعزاء . والهاء في لم يتسنه ان كانت اصلية فهو من السنة التى اصلها سنه وان كانت هاء سكت فهو من السنة التى اصلها سنة واستعمال لم يتسنه في معنى لم يتغير من قيل استعمال اللفظ في لازم معناه لان المعنى الاصلى لقولنا تسنه او تسنى مرث عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف نخرت عظامه وتفرقت وتقطعت اوصاله وتمزقت ليتين لك ما ذكر من لبثك المديد وتطمئن به نفسك ﴿ ولجعلك آية ﴾ كائنة للناس ﴿ الواو استتافية واللام متعلقة بمحذوف والتقدير فلما ذلك اى احياءك وحفظ مامك من الطعام والشراب لتجعلك آية للناس

الموجودين في هذا القرن بان يشاهدوك وانت من اهل القرون الحالية وبأخذوا منك ما طوى عنهم منذ احقاب من علم التوراة ﴿ وانظر الى العظام ﴾ تكرير الامر مع ان المراد عظام الحمار ايضا لما ان المأموره اولاً هو النظر اليها من حيث دلالتها على ما ذكر من البت المديد وثانياً هو النظر اليها من حيث تعبيرها الحياة ومبادئها اى وانظر الى عظام الحمار لتشاهد كنية الاحياء في غيرك بعد ما شاهدت نفسه في نفسك ﴿ كيف تشزها ﴾ يقال انشزته فنشز اى رفعته فارفع اى زفع بعضها من الارض الى بعض وزردها الى اماكنها من الجسد فتركها تركياً لا تقابها . والجملة حال من العظام والعامل فيها انظر تقديره انظر الى العظام بحياة اوبدل من العظام على حذف المضاف والتقدير انظر الى حال العظام ﴿ ثم نكسوها لحماً ﴾ اى نسترها به كما يستر الجسد باللباس وانما وحدا اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد مشاهدة ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها بما لا تقتضى الحكمة بيانه - روى - انه سمع صوتاً من السماء ايها العظام البالية المتفرقة ان الله يأمرك ان ينضم بعضك الى بعض كما كان وتكتسى لحماً وجداً فالنضج كل عظم بآخر على الوجه الذى كان عليه اولاً وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينشق ﴿ فلما تبين له ﴾ اى ظهر له احياء الميت عياناً ﴿ قال أعلم ان الله على كل شئ قدير ﴾ من الاشياء التى من جللتها ما شاهدته في نفسه وفي غيره من تعاجيب الآثار ﴿ لا يستعصى عليه امر من الامور - روى - انه ركب حماره واتى محلته وانكره الناس وانكر الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد ادركت زمن عزير فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم واين ذكرى عزير وقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكى بكاء شديداً قال فأتى عزير قالت سبحان الله أتى يكون ذلك قال قد أمأتى الله مائة عام ثم بعثى قالت ان عزيرا كان رجلاً مستجاب الدعوة فادع الله لى يرد بصرى حتى اراك فدعا ربه ومسح بين عينيه فصحتا فاخذ بيدها فقال قومى باذن الله فقامت صحيحة كأنها نشطت من غفلت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى خلة بنى اسرائيل وهم في انديتهم وكان في المجلس ابن العزيز قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنوا بنه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فأتى بدعاها رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لأبى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا احد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يحرم منها حرفاً اى ينقص ويقطع فقال رجل من اولاد المسلمين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثنى ابي عن جدى انه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم فان أنيموني كرم جدى اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوه فوجدوها فعارضوها بما املى عليهم عزير عليه السلام عن ظهر القلب فما اختلفا في حرف

واحد فعند ذلك قالوا عزيز ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وفي القصة تبينه على ان الداعي اذا راعى آداب الداء اجيب سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقت المشقة وابطأت الاجابة فان ابراهيم عليه السلام لما قال ﴿ رب ارني كيف تحيي الموتى ﴾ وبدأ بالثناء ثم سأل احياء الموتى اراء الله ذلك في غيره فانه اراه في طيره وعجل له ذلك على فوره وعزير قال ﴿ ائني يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ فأرى ذلك في نفسه بعد مائة عام مضت على موته : قال السعدي

نبايد سخن مفت ناساخته * نشايد بریدن نینداخته

والاشارة في تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدوا واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كان تعلقها بالاجساد لاستكمالها في ذات المحسوس كالصبي يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فلما حصل مقصوده من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التي لم توجد في المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذي تعلمه في المكتب وصار فاضلا في العلوم فما حاجته بعد ان كبر شأنه وعظم قدره الى ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذا الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التي حصلتها من عالم الحس واستفادت من الارواح العلوية علم الكليات التي لم توجد في عالم الحس فما حاجتها الى ان ترجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم هذه التسويات والشيطان يوسوسهم بمثل هذه الشبهات فآله سبحانه من كمال فضله ورحمته على عباده المحلصين امان عزيزا مائة سنة وحارجه معه ثم احياها جميعا ليستدل به العقلاء على ان الله مهما يحيي عزيز الروح يحيي معه حمار جسده فلا يشك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفلسفي في حشر الاجساد فكما ان عزيز الروح يكون في مقعد صدق عند ملك مقدر يكون حمار جسده في الجنة فلعزير الروح مشرب من كؤوس تجل صفحات الجمال والجلال عن ساق وسقام ربهم شربا طهورا ولحمار الجسد مشرب من انهيار الجنات وحياض رياض ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين وقد علم كل اناس مشربهم

شربنا واهرقنا على الارض جرعة * والارض من كأس الكرام نصيب

كذا في التأويلات النجمية ﴿ واذا قال ابراهيم ﴾ اى اذكر وقت قوله وذكر الوقت يوجب ذكر ما وقع في ذلك الوقت من الحوادث بالطريق البرهاني ﴿ رب ﴾ كمة استعطاف قدمت بين الداء مبالغة في استدعاء الاجابة ﴿ ارني كيف تحيي الموتى ﴾ اى بصرفي كيفية احيائك للموتى بان تحيها وانا انظر اليها اتماسا ذلك ليصير علمه عيانا وقد شرفه الله بعين اليقين بل بحق اليقين الذي هو اعلى المقامات . والفرق ان علم اليقين هو الاستفاد من الاخبار . وعين اليقين هو المعايضة لامرية فيه قال تعالى في حق الكفار ﴿ ثم لآترونها عين اليقين ﴾ فلما دخلوا النار وبأشروا عذابها قال تعالى ﴿ فقل من حيم وتصلية حيم ان هذا لهو حق اليقين ﴾ ﴿ قال ﴾ ربه ﴿ اؤلم تؤمن ﴾ اى ألم تعلم يقينا ولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قاله

عز وعلا مع علمه بأنه اعرف الناس بالايان ليظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى فيعلم السامعون غرضه من هذا القول وهو الوصول الى العيان ﴿ قل ﴾ ابراهيم ﴿ بلى ﴾ علمت وامننت بذلك ﴿ ولكن ﴾ سألت ماسألت ﴿ ليطمئن قلبي ﴾ اى ليسكن ويحصل طمأنينته بالمعينة فان عين اليقين يوجب الطمأنينة لاعلمه * فان قلت مامعنى قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا * قلت ماازددت يقينا بالايان بها وكان اذ رأى الآخرة ابصر بها من الفضائل والهيآت مدهخطبه قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء وقف على الميقف عليه قبل ﴿ قل ﴾ ربه ان اردت ذلك ﴿ فخذ اربعة من الطير ﴾ طاووسا وديكا وغبابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام واماخص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لحواص الحيوان ﴿ فصرهن ﴾ من صاره يصوره وبكسر الصاد من صاره يصيره والمعنى واحد اى املهن وانضمهن واجمعهن ﴿ اليك ﴾ لتأملها وتعرف اشكالها مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء ان جزءا من اجزائها لم ينتقل من موضعه الاول اصلا - روى - انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ولحومها ويمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من الجبال التى بحضرتك وكانت سبعة اواربعة فجزأها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على كل جبل ﴿ منهن ﴾ اى من كل الطيور ﴿ جزأ ﴾ ثم ادعهن ﴿ قل لهن تعالين باذن الله تعالى ﴾ يأتينك سيعا ﴿ اى ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا ففعل كما امره فجعل كل جزء يطير الى آخر حتى صارت جثتا ثم اقبلن فانضمت كل جثة الى رأسها فعادت كل واحدة الى ما كانت عليه من الهيئة وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب ﴿ واعلم ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لا يعجزه شئ عما يريد ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة فى افعاله فليس بناء افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن إيجادها بطريق آخر خارق للامادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح * قال القشيري طاب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه فاشير اليه بذبح الطيور * وفي الطيور الاربعة اربعة معان هى النفس فى الصووس زينة . وفى الغراب مل . وفى البك شهوة . وبالطحرص فاشار الى انه مالم يذبح نفسه بالجاهدة لم يحى قلبه بالمشاهدة : وفى المثوى

حرص بط يكتاست اين نجاه ناست * حرص شهوت مار ومنعبد اژدهاست [١]
 حرص بط از شهوت حلقست وفرج * در رياست بيست چندانست درج
 صد خورنده كنجد اندر كرد خوان * دو رياست درنكنجد درجهان
 كاغ كاغ ونعره زاغ سپاه * دائما باشد بدنيا عمر خواه [٢]
 همچو ابليس از خدای پاك فرد * تا قيامت عمر تن در خواست كرد
 عمر و مرك اين هردو باحق خوش بود * بى خدا آب حیات آتش بود
 عمر خوش در قریب جان پروردنست * هر زاغ از بهر سر كین خوردنست
 فل فى التاويلات التجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربعة التى تولدت من العناصر الاربعة التى خربت طينة الانسان منها وهى التراب والماء والنار والهواء فتولدت من ازدواج

كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء، تولد الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه ومن النار وقرينها البرد تولد الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معاً ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها يسكن اليها كحواء وآدم ويتولد منها صفات اخرى فالحرص زوج الحسد والبخل زوج الحقد والغضب زوج الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوجة معين بل هي كالمشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فهي الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التي لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعني من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار من ذلك الباب فامر الله خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور الاربع طائوس البخل فلولا يزين المال في نظر البخل كذا زين انطاووس بالوانه ما بخل به وغراب الحرص وهو من حرصه اكثر في الطاب ويدك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصريفه في الطيران فوق الطيور وهذه صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور واقطعت منه متولداتها ما بقي له باب يدخل منه النار فله التي فيها بالمجنق قهراً صارت النار عليه برداً وسلاماً * والاشارة بتقطعها بالمباغة ونسف ريشها وتقريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربع المذكورة وهدم قواعدهما على يدي ابراهيم الروح بامر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ * والامر بتقسيم اجزائها وجعلها على كل جبل جزءاً فالجبال الاربع هي النفوس التي جبل الانسان عليها . اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية . وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانية . وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح الطبيعي . ورابعها قوة الملكية وهو الروح الانساني فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضع على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزء بامر الشرع تكون بمثابة اشجار وزروع تجعل عليها الترب المخلوطة بالزبل والقاذورات باسـتـصواب دهقان ذي بصارة في الدهقنة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوة الترب والزبل . وتصرف النفس النامية النباتية في الترب المخلوطة الميتة فتحياها باذن الله تعالى كقوله تعالى ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ﴾ فكذلك الصفات الاربع وهي الحرص والبخل والشهوة والغضب معها كانت كل واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحاني تكدر صفاء وتنفع من الرجوع الى مقامه الاصل ووطنه الحقيقي فاذا كسرت سطوتها ووهنت قوتها واميت شعلتها ومحيت آثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبل قوة او نفس او روح فتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها وبري بربيتها فيتصرف فيها الروح الانساني فيحييها ويبدل تلك الظلمات التي هي من خصائص تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانساني والملكي فتكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى كلام التأويلات ﴿ مثل ﴾ نفقات ﴿ الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ﴾ اي في وجوه الخيرات من الواجب كالزكاة

والثفل وقدر في الكلام حذف لان الذين ينفقون لا يشبهون الحبة لانه لا يشبه الحيوان بالجماد بل نفقاتهم تشبه الحبة ﴿ كمثل حبة ﴾ لزراع زرعها في ارض عامرة والحبة واحدة الحب وهو ما يزرع للاقتيات واكثر اطلاقه على البر ﴿ انبت ﴾ اى اخرجت واسناد الانبات الى الحبة مجاز ﴿ سبع سنابل ﴾ اى سافات تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبله ﴿ في كل سنبله مائة حبة ﴾ كما يشاهد ذلك في الذرة والدخن في الاراضى المغلة بل اكثر من ذلك ﴿ والله يضاعف ﴾ تلك المضاعفة الى ما شاء الله تعالى ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يضاعفه بفضلته وعلى حسب حال المتفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال في مقادير الثواب ﴿ والله واسع ﴾ لا يضيق عليه ما يفضل به من الزيادة ﴿ عليم ﴾ بنية المتفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ما انفقه . فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا في عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر . فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع في موضعه يكون الثواب اكثر كما روى في الحديث عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه السلام (انه قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يريها لصاحبها كما يري احدكم فلوله حتى تكون مثل الجبل) وانما ذكر النبي عليه السلام التربة في الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد ايضا بقوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت او نافلة احوج الى تربية الله لثبوت التقيصة فيها بسبب حب الطبع الاموال وفي الحديث (صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيامة) وفي الحديث (السخاوة شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى النار) وفي الحديث (الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله) اى الكاسب لتحصيل مؤنتهما كالمجاهد لان القيام بمصالحهما انما يكون بصبر عظيم وجهاد نفس لئيم فيكون ثوابه عظيما : وفي بستان الشيخ السعدي قدس سره

يكي از بزرگان اهل تمیز * حکایت کند زابن عبدالعزیز
که بودش نکستی در انکشتی * فرومانده از قیمتش مشتری
بشب کفتی آن جرم کیتی فروز * دری بود در روشنائی چوروز
قضارا درآمد یکی خشک سال * که شد بدر سیای مردم هلال
چو در مردم آرام و قوت ندید * نخود آسوده بودن مروت ندید
جو بیند کنی زهر در کام خلق * کیش بگذرد آب شیرین بخلق
بفرمود بفروختنش بسیم * که رحم آمدش بر فقیر و یتیم
بیک هفته تقدش بتاراج داد * بدرویش و مسکین و محتاج داد
قتادند دروی ملامت کنان * که دیگر بدست نیاید چنان
شنیدم که میکفت باران دمع * فرومیدودش بعارض چو شمع
که زشتست پیرایه بر شهریار * دل شهری از نا توانی فکار

مرا شاید انكشتری بی نكین * نشاید دل خلق اندوهگین
خلك آنكه آسایش مرد وزن * کزیند بر آسایش خویشتر
نکردند رغبت هنر پروران * بشادی خویش از غم دیگران

* واعلم ان الاعمال بالنيات * فان قلت ماعنی قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) * قلت مورد الحديث ان عثمان رضى الله تعالى عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وعد شباب عظيم على حفر بئر قنوى ان يحفرها فسبق اليه كافر يحفرها فقال عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) اى عمل الكافر * والجواب الثانى ان النية المجردة من المؤمن خیر من عمله المجرد عن النية لانه اذا فعل فعل الخير بغير نية يكون عمله مع النية خيرا من ذلك لكن قال بعضهم ليس فى بعض الاعمال اجر بغير نية كالصلاة لا تجوز بغير نية ولا يحتاج بعض الاعمال الى النية كقراءة القرآن والاذکار * ثم اعلم ان الاتفاق على مراتب . اتفاق العامة بالمال فاجرهم اجرة . واتفاق الخواص اصلاح الحال بتركية النفس ونصفية القلب فاجرهم يوم القيامة النظر الى وجه الله تعالى فينبغى له . المؤمن ان يذكر نفسه ويصفي قلبه من حب المال بالاتفاق في سبيل الله الملك المتعال حتى ينال الشرف في الجنان ويحترز عن البخل حتى لا يكون عند الله تعالى من الحاسرين ﴿ الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ﴾ اى يضعونها في مواضعها ﴿ ثم ﴾ لاظهار علو رتبة المعطوف ﴿ لا يتبعون ما اتفقوا ﴾ العائد محذوف اى ما اتفقوه ﴿ من ﴾ اى ما اتفقوه وهو ان يعتمد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب بذلك عليه حقا اى لايتنون عليه بما تصدقوا بان يقول المتصدق المان اصطنعتك كذا خيرا واحسنت اليك كثيرا ﴿ ولا اذى ﴾ وهوان يتناول عليه بسبب انعامه عليه اى لا يؤذيه بان يقول المتصدق المؤذى انى قد اعطيتك فما شكرت او الى كم تأتيني وتؤذيني او كم تسأل ألا تستحي اوانت ابدأ تحيى بالابراء فرج الله عنى منك وابعد ما بينى وبينك ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ﴾ ثوابهم فى الآخرة وتخليصة الخبر عن الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايدان بان ترتب الاجر على مذكر من الاتفاق وتترك المن والاذى امرين لا يحتاج الى التصريح بالسببية ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ مما يستقبلون من العذاب ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على ما خلفوا من امور الدنيا - روى - ان الحسن بن علي رضى الله عنهما اشتهى طعاما فباع قبيص فاطمة بستة دراهم فسأله سائل فاعطاها ثم اتى رجلا يبيع ناقة فاشترها باجل وابعها من آخر فاراد ان يدفع الثمن الى بائعها فلم يجده فحكي القضية الى النبي عليه السلام فقال اما السائل فريضان واما البائع فيكأيل واما المشتري فيجبرائيل فقل قوله تعالى ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾ الآية ، قال بعض اهل التفسير نزلت هذه الآية والتي قبلها فى عثمان وعبدالرحمن رضى الله عنهما . اما عثمان فجهز جيش العسرة فى غزوة تبوك بالف بعير باقتابها والنف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول (يارب رضىت عنه فارض عنه) واما عبدالرحمن بن عوف فصدق بنصف ماله اربعة آلاف دينار فقال عندى ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسى وعيالى اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربي فقال عليه السلام (بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت) فهذه حال عثمان وعبدالرحمن رضى الله عنهما حيث تصدقوا ولم يخطر

بإلهام شي من المن والأذى . قال بعضهم المن يشبه بالفقار والأذى يشبه بالرياء . ثم قال بعضهم إذا فعل ذلك فلا أجر له وعليه وزر فيا من و آذى على الفقير * قال وهب فلا أجر له ولا وزر له . وقال بعضهم له أجر الصدقة ولكن ذهب مضاعفته وعليه الوزر بالمن * . اعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يتنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده كما قال (بل الله بمن عليكم) وذلك لان الله تعالى تام الملك والقدره وملكه وقدرته ليس بغيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فلك خصاله من الله ولم يكن ذلك بقوة العبد فالعبد ناقص والناقص لا يجوز له ان يمين على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر النعمة و يكدرها لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطي فاذا اضاف الله الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك في انكسار قلبه فيكون في حكم المضربه بعد ان نعمه وفي حكم المسي اليه بعد ان احسن اليه : قال الحسين الكاشفي قدس سره
 آنچه که بدی جود هنده خداست * منت بیهوده نهادن خطاست
 هر چه دمی می ده و منت منه * و آنچه پشیمان شوی آن هم مده
 وقال السعدی قدس سره

جو انعام کردی مشو خود پرست * که من سرورم دیگران زیر دست
 جوینبی دعا کوی دولت هزار * خداوند را شکر نعمت کذا
 که چشم از تو دارند مردم پی * نه تو چشم داری بدست کسی

قال ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطع من النعم وعليها كلاب المواشي باطواق الذهب فتمثل له ملك في صورة البشر وهو ينظر اغنامه في اليلاء فقال الملك [سبح قدوس رب الملائكة والروح] فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك قنادى ثانيا كرر تسبيح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذ الله خيلا ويجعل لك فى الملل والنحل ذكرا جيلا : وفى المتنوى

قرض ده زين دولت اندر اقرضوا * تا که صد دولت به بينی پيش رو
 اندکی زين شرب کم کن بهر خویش * تا که حوض کوثرى يابی به پيش

وفى نوابغ الكلم « صنوان من منح سائله ومن * ومن منع نائله و من * » واعلم ان الناس على ثلاث طبقات . الاولى الاقوياء . وهم الذين انفقوا جميع ممالكهم وهؤلاء صدقوا فيما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . والثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لالتعم بل للاتفاق عند ظهور محتاج اليه وقعوا في حق انفسهم بما يقوهم على العباداة والثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكاة الواجبة اللهم اجعلنا من المتجربين عن غيرك والقائمين بك عما سواك ﴿ قول معروف ﴾ رد جيل وهو ان يرسل السائل بطريق جيل حسن قلبه القلوب والطباع ولا تنكره ﴿ ومغفرة ﴾ اى ستر لما وقع من السائل من الخلف فى المسألة وغيره

ما يتقل على المسئول وصفح عنه ﴿خير من صدقة يتبعها اذى﴾ لان من جمع بين نفع الفقير واضراره حرم الثواب فان قالوا اى خير فى الصدقة التى فيها اذى حتى يقال هذا خيرا منه قلنا بئس عندكم كذلك وهو كقوله تعالى ﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة﴾ اى عندكم ذلك خير لكن اعلموا ان هذا خير لكم فى الدنيا والآخرة مما تعدونه اتم خيرا ﴿والله غنى﴾ عما عندكم من الصدقة لا ينجح النقرء الى تحمل مؤونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى ﴿حليم﴾ لا يساجل اصحاب المن والاذى بالعقوبة لانهم لا يستحقونها بسببهم. وفيه من السخط والوعيد لهم ما لا يخفى * قال فى مجالس حضرة الهداى قدس سره وانما كان الرد الجليل خيرا من صدقة المان والمؤذى لان القول الحسن وان كان بالرد يفرح قلب السائل وروح روجه ونفع الصدقة لجسده وسراية السرور لقلبه بالتبعية من تصور النفع فاذا قارن ما ينفع الجسد بما يؤذى الروح بكدر النفع حينئذ ولا ريب ان ما يروح الروح خير مما ينفع الجسد لان الروحانية اوقع فى النفوس واشرف * قال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقة فقد ابطل صدقته. وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الريا. فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب فى القلب اذا وضع الانسان فى قبره فى صورة حية اى يؤلم ايلام الحية والبخيل ينقلب فى صورة عقرب والمقصود فى كل اتفاق الخلاص من رذيلة البخيل فاذا امتزج به الريا كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد فى قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة فى القلب انما اغذاؤها وقوتها فى اجابتها الى مقتضاها. ثم ان الصدقة لا تحصر فى امان بل تجرى فى كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة فى حاجة واحد وعيادة مريض وتشجيع جنازة وتطيب قلب مسلم كل ذلك صدقة

سكر خير كنى مراد يابى * در هر دو جهان كنند يابى
احسان كن وبهر توشه خویش * زادى بفرست توازين پیش

واعلم ان الدنيا وملكتها لا اعتدالها - حكي - عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك فقال كل من زيل عنى هذا البلاء اعطته ما يلقى فسمعه شخص من اهل الله نجاء ومسح يده على بطنه فخرجت منه ريح منتنة وتعافى الملك من ساعته فقال يا سيدى اجلس على سرير المملكة انما عزلت نفسى فقال الرجل لاجابة الى متاع قيمته ضربة منتنة ولكن انت انتعظ من هذا الفلثى الذى اغتررت به قيمته هذا * وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا. ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امه فيها اعشى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امه اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية. ألا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الفتى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا بالتباعد الهوى. ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصر للفقير وهو يقدر على الفتى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاء الله تعالى ثواب خمسين صديقا) : وفى المتنوى

كوزة چشم حريصان برنشد * تاصدف قائم نشد پردر نشد
﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ﴾ فان من فعل ذلك لا اجر له في صدقته
وعليه وزرمنه على التقير ووزر ايذائه وقد سبق معنى المن والاذى والمراد بابطال الصدقة
احباط اجرها لان الصدقة لما وقعت وتقدمت لم يمكن ان يراد بابطالها نفسها بل المراد احباط
اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد فيصح ابطاله بما يأتيه من المن والاذى ﴿ كالذى ﴾
المراد المنافق لان الكافر معان كفره غير مرء والكاف في محل النصب على انه صفة لمصدر
محذوف اى لا تبطلوها ابطالا كابطال المنافق الذى ﴿ ينفق ماله رياء الناس ﴾ اى لاجل
رئائهم يعنى ليقال انه كريم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لا يريد بانفاقه رضى الله
ولانثواب الآخرة . ورياء من راى نحو قاتل قاتلا ومعنى المفاعلة ههنا معنى على ان المرأى
في الانفاق يراى ان تراه الناس فيحمدوه ﴿ مثله ﴾ اى حاله العجبة ﴿ كمثل صفوان ﴾
اى حجر صاف املس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحد صفوانه ومن جعله واحدا
فجميعه صفي ﴿ عليه تراب ﴾ اى يسير منه ﴿ فأصابه وابل ﴾ اى مطر شديد الوقع كبير
القطر ﴿ فتركه صلدا ﴾ املس ليس عليه شئ من الغبار ﴿ لا يقدرון ﴾ كأنه قيل فاذا يكون
حاليهم حينئذ قليل لا يقدرون ﴿ على شئ ﴾ مما كسبوا ﴿ اى لا يتفعمون بما فعلوا رياء
ولا يجودون له ثوابا قطعا كقوله تعالى ﴿ نجملناه هباء منثورا ﴾ يقال فلان لا يقدر على درهم اى
لا يجده ولا يملكه * فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذى ينفق * قلت اراد بالذى ينفق
الجنس او الفريق الذى ينفق ولان من والذى يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق بجمع الضمير
باعتبار المعنى وما ذكر تعالى بطلان امر الصدقة بالمن والاذى ذكر لكيفية ابطال اجرها بهما
مثلين مثله اولا بمن ينفق ماله رياء الناس وهو مع ذلك كافر بالله واليوم الآخر فان بطلان
اجر ما نفقه هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من يتبعها بالمن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان
الذى وقع عليه تراب وغبار ثم اصابه المطر فازال ذلك الغبار عنه حتى صار كأنه ما كان عليه
تراب وغبار اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الاتفاق والواابل كالكفر الذى يحبط
عمل الكافر وكل من والذى الذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما ان الواابل ازال التراب
الذى وقع على الصفوان فكذا المن والاذى يجب ان يكونا مبطلين لاجر الاتفاق بعد حصوله
وذلك صريح في القول بالاحباط والتكفين كما ذهب اليه المعتزلة القائلون بان الاعمال الصالحة
توجب اثواب وان الكبار تحبط ذلك الثواب واما اصحابنا القائلون بان الثواب تفضل محض
فانهم قلوا ليس المراد بقوله لا تبطلوا النهى عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد النهى
عن ان يأتى بهذا العمل باطلا * وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود
لان العمل انما يؤدى الى الاجر الموعود اذا اتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لما عند الله تعالى
من الاجر والرضوان وعمل بقوله تعالى ﴿ وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا ﴾ وبقوله تعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فمن
كان حمله على العمل ابتغاء ما عند الله ما وعده للمخلصين فقد جرى على سنن المبادلة التى وقعت

آن درم دادن سخی را لایق است * جان سپردن خود سخای عاشق است [١]
 نان دهی از بهر حق نانت دهند * جان دهی از بهر حق جانت دهند
 آن قوت بخش هر بی علت است * با کبازی خارج از هر ملت است [٢]
 در شریعت مال هر کس مال اوست * در طریقت ملک ما مملوک دوست
 و میجوز آن یکون التثیت بمعنى جعل الشيء صادقا محققا ثابتا والمعنى تصديقا للاسلام ناشئا
 من اصل انفسهم وتحقیقا للجزاء فان الاتفاق امانة ان الاسلام ناشئ من اصل النفس وصميم
 القلب . فمن لا ابتداء للغاية كما في قوله تعالى ﴿ حسدا من عند انفسهم ﴾ ولعل تحقيق الجزاء عبارة عن
 الايقان بان العمل الصالح بما يشاء الله وبجأزی علیه احسن الجزاء ﴿ كمثل الجنة ﴾ بستان كائن
 ﴿ ربوة ﴾ مكان مرتفع مأمون من ان يسطلمه البرد اى يفسده للظافة هوائه بهبوب الرياح
 الملطفة له فان اشجار الربا تكون احسن منظرا وازكى ثمرا واما الاراضى المنخفضة فقلما تسلم
 ثمارها من البرد لكثافة هوائها بركود الرياح . وقال بعضهم ان البستان اذا وقع في موضع مرتفع
 من الارض لانتفعه الانهار وتضربه الرياح كثيرا فلا يحسن ريعه الا اذا كان على الارض المستوية
 التى لا تكون ربوة ولا وهدة فالمراد من الربوة حينئذ كون الارض لينة جيدة بحيث اذا نزل
 المطر عليها انتفخت وربت ونمت فان الارض اذا كانت بهذه الصفة يكثر ريعها وتكمل
 اشجارها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى ﴿ وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
 وربت ﴾ فان المراد من ربوها ما ذكره ﴿ اصابها وابل ﴾ اى وصل اليها مطر كبير القطر شديد
 الوقوع ﴿ فانت ﴾ اى اعطت صاحبها واولئها ﴿ اكلمها ﴾ ثمرتها وغلتها وهو بضمين الشيء
 المأكول . ويجوز ان يكون آت بمعنى اخرجت فيتعدى الى مفعول واحد هو اكلمها ﴿ ضعفين ﴾
 اى مثلى ما كانت تثمر في سائر الاوقات وذلك بسبب ما صاحبها من الوابل * قال ابن عباس حملت في سنة
 من الربيع ما يحمل غيرها في سنتين والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى
 ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ ومن فسر به باربعة امثال ما كانت تثمر حمل الضعف على اصل معناه
 وهو مثلا الشيء فيكون ضعفين اربعة امثال ﴿ فان لم يصبها وابل فطل ﴾ اى فطل وهو المطر
 الصغير القطر يكفيها لجودتها وكرم منبتها ولطافة هوائها . والطل اذا دام عمل عمل الوابل
 وجاز الابتداء بالنكرة لوقوعها في جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنكرة
 ومن كلامهم ان ذهب العير فيعر في الرباط والمعنى تشبيه نفقات هؤلاء الذين ينفقون بسبب
 ما يحملهم عليه من الابتغاء والتثيت زاكية عند الله لانضيغ بحال وان كانت تلك النفقات متفاوتة
 في زكاتها بحسب تفاوت ما ينضم اليها من احوالهم التى هى الابتغاء والتثيت الناشئ من بنوع
 الصدق والاخلاص اليها بحال جنة نامية زاكية بسبب الربوة والوابل والطل والجامع التو
 المرتب على السبب المؤدى الى . ويجوز ان يكون التشبيه من قيل المفرق بان يشبه زلفاهم من الله
 تعالى وحسن حالهم عنده بثمر الجنة ووجه التشبيه الزيادة ويشبه نفقتهم الكثيرة والقليلة
 بالقوى المطر والضعيف منه من حيث ان كل واحد منهما سبب لزيادة في الجملة لان النفقتين
 تزيد ان حسن حالهم كما ان المطرين يزيدان ثمرة الجنة ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ من عمل

[١] در او اسط در تریکم در بیان انرا باقی کردن سرور ان عریب با مبدی بعد ال افتادن [٢] قوله آن قوت بخش همه و علت است الخ اقول لم جد في التقوى كمن النظم نظم المولى للرسول فليسمع

الاخلاص والرياء لا ينجي عليه شيء وهو ترغيب في الاخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه *
فعلى العاقل ان يعبد الله تعالى على الاخلاص ويكون دائما في رجاه الخلاص عن الطاغوت الخفي
وهو الشرك الخفي فان الخلاص ينتهي على الاخلاص : قال السعدي قدس سره

هميئت بندت اكر بشنوى * كه كر خاركارى سمن ندروى

يعنى من زرع الشوك لم يحصد الازهار والنبات ولا ثمر شجرة وبالكأس التى تسقى تشرب
عصنا الله واياكم من ضياع العمل وكساده واختلال الاعتقاد وفساده . وخالص الاعمال
هو الذى عمله الله لانه يحب ان يحمده عليه احد واذا قارن العمل بالاخلاص يكون كنحاس
طرح فيه الاكبر وجسد نفخ فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه * وعن على ابن ابى طالب
رضى الله عنه عن النبي عليه السلام (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل
في يد السائل تنكلم بخمس كلمات اولها تقول كنت قليلة فكبرتنى وكنت صغيرة
فكبرتني وكنت عدوا فاجبتني وكنت فانيا فابقيتني وكنت محروسا الآن
صرت حارسك) * وعن مكحول الشامي اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه
ونادت جهنم يارب ائذن لي بالسجود شكرا لك قد اعطت واحدا من امة محمد من عذابى
لانى استحي من محمد ان اعذب احدا من امة ولا بد لي من طاعتك * ولفظ الصدقة اربعة
احرف كل منها اشارة الى معنى . اما الصاد فالصدق اى الصدقة تصد وتنع عن صاحبها مكروه
الدنيا والآخرة . واما الدال فالدليل لانها تدل صاحبها الى الجنة . واما القاف فقربه الى الله
تعالى . واما الهاء فهداية الله تعالى : قال بعضهم

زان پيش كه دست ساقى دهر * در جام مرادت افكنند زهر

از سر بنه اين كلاه و دستار * جهدى بكن و دلى بدست آر

كين سرهمه سال باكله نيست * وين روى هميشه همچومه نيست

فمن ساعده المال فلينفق في سبيل الله الملك المتعال وليشكر على غنى ومدد فلا يقطع رجاه احد
وفي الحديث (من قطع رجاه من التجأ اليه قطع الله رجاه) - روى - ان بعض العلماء لما رأى
هذا الحديث بكى بكاء شديدا وتحير في رعاية حقواه فقام وذهب الى واحد من الصلحاء ليستفسر
معنى هذا الحديث ويدفع شبهته فلما دخل عليه رأى ذلك الرجل الصالح يأخذ بيده خبزا
ويؤكله الكلب من يده فلم يفرد عليه السلام ولم يقم له كما كان يفعله قبل فلما اكل الكلب
الحبز بالتمام قائم ولا طفه وقال معتذرا خذ العذرة مني حيث لم اقم امتثالا لقول النبي عليه السلام
(من قطع رجاه) الحديث وهذا الكلب رجا منى اكل الحبز ولم اقم خشية ان اقطع رجاه فلما
سمع هذا الكلام زاد تحيرا ولم يستفسر فتعجب من كرامته وقوته في باب الولاية * واعلم
ان ثمرات الاخلاص في طلب الحق ومراضاته تكون ضعفين بالنسبة الى من ينفق ويعمل
الحيرات والطاعات لاجل الثواب الاخرى ورفعة الدرجات في الجنان فان حظها يكون من
نعيم الجنة غيب والمخلص في طلب الحق يكون له ضعف من قربته الى الحق وذوالة الوصال وشهود
مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وضعف من نعيم الجنة اوفى واوفر

من ضعف طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة اللهم اهدنا اليك ﴿أيود احدكم﴾ الهمة لانكار الوقوع كما في قوله اُضرب ابى لانكار الواقع كما في قوله أنضرب اباك اى ما كان ينبغي ان يود رجل منكم ﴿ان تكون له الجنة﴾ كأنه ﴿من نخيل واعناب﴾ والجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وهو الانسب بقوله تعالى ﴿تجربى من تحتها الانهار﴾ اذ على كونها بمعنى الارض المشتملة على الاشجار الملتفة لا بد من تقدير مضاف اى من تحت اشجارها ﴿له فيها من كل الثمرات﴾ الظرف الاول خبر والثانى حال والثالث مبتدأ اى صفة لامبتدأ قائمة مقامه اى له رزق من كل الثمرات كما في قوله تعالى ﴿وما منا الا له مقام معلوم﴾ اى ومانا احد الاله الخ وليس المراد بالثمرات العموم بل انما هو التكاثر كما في قوله تعالى ﴿واوتيت من كل شئ﴾ * فان قلت كيف قال ﴿جنة من نخيل واعناب﴾ ثم قل ﴿له فيها من كل الثمرات﴾ * قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها نفعا خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليباً لهما على غيرها ثم اردفهما ذكر كل الثمرات ﴿والحال انه قد﴾ اصابه الكبر ﴿اى كبر السن الذى هو مظنة شدة الحاجة الى منافعه ومثله كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش﴾ وله ذرية ضعفاء ﴿اى اصابه الكبر والحال ان له ذرية صغاراً لا يقدرّون على الكسب وترتيب مبادئ المعاش﴾ فاضاها ﴿اى تلك الجنة﴾ اعصار ﴿اى ريح عاصفة تستدير فى الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود﴾ في نار ﴿شديدة﴾ فاحترقت ﴿فصارت نعمها الى الذهب واصلها الى الخراب فبقى الرجل متحيراً لا يجد ما يعود به عليها ولا قوة له ان يفرس مثلاً ولا خير فى ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه وهذا كما ترى تمثيل لحال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كريا، وايداء فى الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره الى جنات الجبروت ثم نکص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثوراً : قال الحافظ

زاهد ايمى مشوا بازى غيرت زنهارة كدره ان صومعه تا ديرمغان اين هم نيس

﴿كذلك﴾ اى مثل ذلك البيان الواضح الذى بين فيما سر من الجهاد والاتفاق فى سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك لكم ايها الفريق ﴿يبين الله لكم الآيات﴾ اى الدلالات الواضحة فى تحقيق التوحيد وتصديق الدين ﴿لعلكم تفكرون﴾ كى تفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها ﴿قال القشبرى هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمتأفق والمنفق فى سبيل الله والمنفق فى الباطل هؤلاء يحصل لهم الخلف والشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف والتلف وهؤلاء ضل سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء تركوا اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم وختمت بالسوء احوالهم وتضاعف عليهم وبالهم وثقل وهؤلاء كالذى انبت زرعاً زكا اصله ونما فضله وعلاقره وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذى خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاعت على كبر سنه غلته

وتواترت من كل وجه محته هل يستويان مثلا وهل يتقاربان شبهها انتهى * فلا بد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتى على الاصل . وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال حين بعث الى اليمن يارسو الله اوصنى قال (اخلص دينك يكفك العمل القليل) * . وعلاج الرياء على ضربين . احدهما قطع عروقه واستئصال اصوله وذلك بازالة اسبابه وتحصيل ضده واصل اسبابه حب الدنيا واللذة العاجلة وترجيحها على الآخرة . والثاني دفع ما يخطر من الرياء في الحال ودفع ما يعرض منه في اثناء العبادة فعليك في اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج منه خواطر الرياء وتقره على الاخلاص وتعزم عليه الى ان تتم لكن الشيطان لا يتركك بل يعارضك بخطرات الرياء وهى ثلاث مرتبة العلم باطلاع الخلق اورجاؤه ثم الرغبة في حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فعليك رد كل منها : قال السعدى قدس سره

قيامت كسى بيني اندر بهشت . كه معنى طلب كرد ودعوى بهشت
كنهكار انديشناك از خدای . بسى بهتر از عابد خود نمای

* وفي التا تاريخية لو اقتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء في الصوم روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه البارى انه قال قال رسو الله صلى الله عليه وسلم (يا بااذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقل من المحملة فان الطريق مخوف واخلص العمل فان الناقد بصير) والمراد من تجديد السفينة تحقيق الايمان وتكرير التوحيد ومن البحر هو جهنم قال تعالى (ثم تجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثا) والمراد بالسفر الآخرة والقيامة قال تعالى (في يوم كان مقداره الف سنة كما تعدون) وزاد النعيم الطاعات وزاد الجحيم السيآت والمراد بالمحولة الذنوب والخطايا واريد باقلالها نفيها رأسا وانما كان طريق الآخرة مخوفا لان الزبانية يأخذون اصحاب الحمل الثقيل من الطريق وليس هناك احد يعين على حمل احد وينصره وان كان من اقربائه قال تعالى (وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى) والمراد بالناقد هو الله تعالى وهو طيب لا يقبل الا الطيب الخالص عن الشرك والرياء قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) اى خالصا لوجهه تعالى (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وفي الحديث قال الله تعالى (اناغنى عن الشركاء فمن عمل لى وأشرك فيه غيرى فأتى برى منه) وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويحييه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ وبه عكازة فقال له (من أنت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرنى ربى ان آتيك واجييك واخبرك عن كل ما تسألنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكم اعداؤك من امته) قال خمسة عشر . انت اولهم . وامام عادل . وغنى متواضع . وتاجر صدوق . وعالم متخشع . ومؤمن ناصح . ومؤمن رحيم القلب . وثابت على التوبة .

ومتورع عن الحرام . ومؤمن مديم على الطهارة . ومؤمن كثير الصدقة . ومؤمن حسن الخلق مع الناس . ومؤمن ينفع الناس . وحامل القرآن المديم عليه . وقائم الليل والناس نيام قال عليه السلام (فكم رفقاؤك من امتي) قال عشرة . سلطان جائر . وغنى متكبر . وتاجر خائن . وشارب الخمر . والقاتل . وصاحب الربا . وآكل الربا . وآكل مال اليتيم . ومانع الزكاة . والذي يطيل الأمل وفي الحديث (ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين الله ترجان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأما منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجهه فاتقوا الله ولو بشق تمره) * قال شيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة قيل لي في قلبي احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه في معاملته مع الخلق العفو والسخاء : قال السعدي

غم وشادمان نماند وليك . جزای عمل ماند و نام نيك
كرم پای دارد نه ديهيم و تخت . بده كز تو اين ماند اي نيكبخت
مكن تكيه برمك وجاه وحشم . كه پيش از تو بود دست و بعد از تو هم

— بسم الله الرحمن الرحيم —

الحمد لله الذي امر المؤمنين بالانفاق . ليزكي به نفوسهم عن سفاسف الاخلاق . وهدى العارفين الى بذل المال والروح . ليفتح لهم ابواب الفتح . والصلاة على المخلوق باخلاق مولاه . سيدنا محمد الذي جاء بالشفاعة لمن يهواه . وعلى آله واصحابه ممن اثر الله على مساواه . ووثق في اجر الانفاق بربه الذي اعطاه . وبعد فان العبد العليل سعى الذبيح اسماعيل * الناصح البروسي ثم الاسكوبي * اوصله الله الى غاية المقام الحى * يقول لما ابتليت بالدمع والعظه * اهتممت في باب الموعظه * فكنت التقط من التفسير * وانظم في سلك التحرير * ما به يحل عقد الآيات القرآنية * والينات الفرقانية * من غير تعرض لوجوه المعاني مما يحتمله المباني قصدا الى التكلم بقدر عقول الناس وتصديا للاختصارا لحامل على الاستئناس واضم الى كل آية ما يناسبها من الترغيب والترهيب وبعض من التأويل الذي لا يخفى على كل لبيب حتى انتهيت من سورة البقرة الى ما هنا من آيات الانفاق بعون الله الملك الخلاق فحملت اول هذه الآية معنونا ليكون هذا النظم مع ما يضم اليه مدونا مقطوعا عماقبه من الآيات مجموعا بلطائف العظات ومن الله استمد ان يمهلى الى ان اخذ بهذا التوال القرآن العظيم واقضى هذا الوطر الجسيم واتضرع ان يجعله منتفعا به وذخر اليوم والمعاد ونعم المسؤل والمراد ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا من طيات ما كتبتم ﴾ اي من حلال ما كتبتم واجياده لقوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وفسر صاحب الكشاف الطيات بالجياد حيث قال من طيات ما كتبتم من جياد مكسوبانكم * ذكر بعض الافاضل انه انما فسر الطيب بالجد دون الحلال لان الحل استفيد من الامر فان الانفاق من الحرام لا يؤمر به لان قوله تعالى بعده (ولا تيمموا الخيبت منه تنفقون) والخيبت هو الرديء المستخبث يدل على ان المعنى اتقوا مما يستطاب من اكسابكم ﴿ وما ﴾ اي ومن

طيات ما ﴿﴾ اخرجنا لكم من الارض ﴿﴾ من الجبوب والثمار والمعادن ﴿﴾ ولا تيموا ﴿﴾ اى لا تقصدوا ﴿﴾ الحثي ﴿﴾ اى الردي الحسيس . والحيث تقبض الطيب ولهما جميعا ثلاثة ايمان الطيب الحلال والحيث الحرام والطيب الطاهر والحيث النجس والطيب ما يستطيه الطبع والحيث ما يستخبه ﴿﴾ منه تنفقون ﴿﴾ الجار متعلق بتنفقون والضمير للحثي والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل تيموا اى لا تقصدوا الحثي قاصرين الاتفاق عليه والتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من اتفاق الحثي خاصة لاتسويغ اتفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فهو عنه ﴿﴾ ولستم بأخذيه ﴿﴾ حال من واوتنفقون اى تنفقون والحال انكم لاتأخذون الحثي في معاملتكم في وقت من الاوقات او بوجه من الوجوه ﴿﴾ الا لانتمضوا فيه ﴿﴾ اى الا وقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم يعنى لو كان لكم على رجل حق جاء بردي ماله بدل حقكم الطيب لاتأخذونه الا في حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم او لاحتياجكم اليه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غمض بصره ويقال للبايع اغمض اى لاتستقص كأنتك لاتبصر ﴿﴾ واعلموا ان الله غنى ﴿﴾ عن اتفاقكم وانما يأمر كربه لمفتمكم . وفي الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على ما يصنعون من اعطاء الحثي وايدان بان ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان اعطاء مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المظنى ان الآخذ يحتاج الى ما يعطيه بل مضطرا اليه ﴿﴾ حميد ﴿﴾ مستحق للحمد على نعمه العظام * واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة ببالغ في الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر مؤثرة في جودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق اذا ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب والعقاب يزيد في الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والعبد كما اعطى الله احب ما عنده فان الله يجازيه باحب ما عنده كقوله تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) ودلت الآية على جواز الكسب وان احسن وجود التعيش هو التجارة والزراعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اطيب ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وكذلك اطيب الصدقات ما كانت من عمل اليد بقسطار زر بخش کردن زکینچ * نباشد چو قیراط از دست رنج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكسب عبد ما لاحراما فيتصدق منه فيقبل منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمتحو السيئ بالسيئ ولكن يمتحو السيئ بالحسن ان الحثي لا يمتحو الحثي) ووجود الاتفاق والصدقة كثيرة قال صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعاً فاكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة) - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلي جالسا بين يدي النبي عليه السلام وهو يحرك شقيقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انك تحرك شفتيك فاذا تقول) قال انا ارى الناس يتصدقون وليس مني شئ اتصدق به فأقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (هؤلا الكلمات

خير لك من مذهبها تصدق به على المساكين * فعلى العاقل ان يواطىء على الاذكار في الليل والنهار
ويتصدق على الفقراء والمساكين بخلوص النية واليقين في كل حين

كرامت جوانمردى ونان دهبست * مقالات يهوده طبل تهيبست

وجلس الاسكندر يوم مجلسا عاما فلم يسأل فيه حاجة فقال والله ما اغد هذا اليوم من ملكي قيل
ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة الملك الا باسعاد الراغبين واغائة للملهوفين ومكافاة المحسنين
* قال السرى السقطى قدس سره في وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم العرضي
ومن تخليهم عن الاملاك ومفارقتهم اياها سوا فقراء فالصوفي ما لم يبذل ماله وروحه في طلب الله
فهو صاحب دنيا والدنيا مانعة عن الوصول فليكن بالابتنار وكمال الافتقار ﴿الشیطان بعدك﴾
الفقر ﴿الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة الخبر مرتبا على شئ من زمان او غيره يستعمل
في الشر استعماله في الخير قال الله تعالى﴾ (النار وعدة الله الذين كفروا) ﴿والنعى ان الشيطان يخوفكم
بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت به افقرت﴾ وبأمركم بالفتش﴾ ای
بالحصول الفحشاء ای وبقربكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر بالمأمور على فعل المأمور به
والعرب تسمى البخل فاحشا ﴿والله بعدكم﴾ ای في الانفاق ﴿مغفرة﴾ لذنوبكم ای
مغفرة كأنه ﴿منه﴾ عز وجل ﴿وفضلا﴾ كأنها منه تعالى ای خلفا مما انفقتم زائدا عليه
في الدنيا وثوابا في العقي وفيه تكذيب للشيطان ﴿والله واسع﴾ قدرة وفضلا فيحقق
ما وعدكم به من المغفرة واخلاق متفقونه ﴿علیم﴾ مبالغ في العلم فيعلم انفاقكم فلا يكاد يضيع
اجركم ﴿يؤتي الحكمة﴾ ای مواعظ القرآن ومعنى ابتائها تبيينها والتوفيق للعلم والعمل بها
ای بينها ويوفق للعمل بها ﴿من يشاء﴾ من عباده ای يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة
علمه كما آتاكم ما بينه في ضمن الآي من الحكم البالغة التي عليها يدور فلك منافعكم فاعتنوها
وسارعوا الى العمل بها . والموصول مفعول اول ليؤتي قدم عليه الثاني للعباية ﴿ومن يؤت
الحكمة﴾ ای يعط العلم والعمل ﴿فقد اوتى خيرا كثيرا﴾ ای أى خير كثير فانه قد خيزله
خير الدارين ﴿وما يذكر﴾ ای وما يتعظ بما اوتى من الحكمة ﴿الا اولوا الالباب﴾ ای العقول
الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى . فالمراد منهم الحكماء العلام العمال
ولا يتناول كل مكلف وان كان ذاعقل لان من لا يغلب عقله على هواه فلا يتفقه به فكأنه لا عقل له
قيل من اعطى علم القرآن ينبغي ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما عطيه خير كثير
والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام (القرآن غنى لا غنى بعده) ﴿والاشارة أن الشيطان فقير يعد
بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة . والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر تتضمن
معاني الفحشاء وهي البخل والحرص واليأس من الحق والشك في مواعيد الحق للخلق بالرزق
والخلف للمنق ومضاغة الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق
ونسيان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال على الخلق وانقطاع
الرجاء من الله تعالى وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وايشار الحظوظ الدنيوية وترك الغنة
والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل حطيئة وبزر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسته

فسوف يبتلى بهذه الآفات ومن سدهذا الباب فإن الله يكرمه بأنواع الكرامات ورفع الدرجات والله واسع عليم يؤتى من اجتناب عن وساوس الحكمة وهي من مواهبه ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلي صفات الجلال والجمال وقناء اوصاف الخلقية بشواهد صفات الخلقية فيكشف الاسرار بحقائق معان اورشها تلك الانوار سرا بسرا واضارا بوضار ، حقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق يؤبدالله به عقل من يشاء من عباده فهذه ليست مما تدرك بالعقول والبراهين العقلية والتقليدية واما المعقولات فهي مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر فالمعقول ميتهم العقل عليه يبرهان عقلي وهذا مبسر لكل عاقل بالدراية وعلم بالقراءة فمن صدى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقبه المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذه الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم استاذ مرشد فاما الحكمة فليست من هذا القبيل وما يذكر الاولوالالباب وهم الذين لم يتعمقوا بشعور العقول الانسانية بل سعوا في طلب لها بمتابعة الانبياء عليهم السلام فاخرجوهم من ظلمات شعور العقول الانسانية الى نور لب انما هو الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فانه من نور فالتب عليه اياهل المغرور المفتنون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور قل من قل

نكر تافضا از كجاير كرد * كه كورى بود تكيه بر غير كرد

فغان اذ بدبها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن البلس راست

قل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بين امة ملائ لا يفيضها نفقة سحاب الليل والنهار ارايت ما اتفق منذ خلق السما والارض فانه لم يفيض مفي بينه) قل (وعمره على الماء ويبدد الاخرى النقبس يرفع ويخفض) فاما من يتخلق باخلاق الله ويجود على الفقراء ويدفع ما وسوس اليه الشيطان من خوف الفقر فان الله يبدد مفاتيح الارزاق وهو انعطى على الاطلاق ﴿ وما ﴾ كفة شرط وهي للعموم ﴿ انفق من نفقة ﴾ اى أى نفقة كانت في حق اوباطل فيسراو علانية قليلة او كثيرة ﴿ او نذرتم ﴾ النذر عقد الضمير على شئ والزامه وهو في الشرع التزام برأى نظير في الشرع ولهذا لو نذر سجدة مفردة لا يصح الا ان تكون لتلاوة عند اى حيفة واصحابه ﴿ من نذر ﴾ اى نذر كن في طاعة او معصية بشرط او بغير شرط متعلق بالمسال او بالافعال كالصلاة والصيام ونحوها ﴿ فان الله يعلمه ﴾ الضمير عائذ الى ما اى فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعد ﴿ وما للظالمين ﴾ بالاتفاق والنذر في المعاصي او بفتح الصدقات وعدم الوفاء بالنذور او باتفاق الحيث او بالربا والممن والاذى وغير ذلك مما يتنظم معنى الظالم الذى هو عبارة عن وضع الشئ في غير موضعه الذى يحق ان يوضع فيه ﴿ من انصار ﴾ اى اعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه لاشفاعة ولامدافعة وايراد سبعة الجمع لمقابلة الظالمين اى ومال الظالم من الظالمين من نصير من الانصار ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾ اى ان تظهروا الصدقات فتم شئ ابدائها بعد ان لم يكن رياء وسمة وهذا في الصدقات المفروضة واما في صدقة التطوع فلا خفاء افضل وهي التى اراد بقوله ﴿ وان تخفوها ﴾ اى تعطوها خفية ﴿ وتؤتوها الفقراء ﴾ ولعل التمرخ بابتائها الفقراء

مع انه واجب في الابداء ايضا لما ان الاخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فان الغنى ربما يدعى الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولا يفعل ذلك عند الناس ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ اى فلاخفاء خير لكم من الابداء وكل متقبل اذا صلحت التية وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال واما في الواجب فبالعكس ليقضى به كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل والثالثة في البيت ولحق التهمة وسوء الظن حتى اذا كان المزكى ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل خوفاً للعلامة عن ابن عباس رضى الله عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفاً وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفاً ﴿وَوَكَّلَ اللَّهُ يَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سِيَآتِكُمْ﴾ من تبعية اى شيئاً من سياتكم لانه يجوز بعض الذنوب بالتصدق في السر والعلانية اوزامة على رأى الاخفش فالغنى يجوز عنكم جميع ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الاسرار والاعلان ﴿خَيْرٌ﴾ فهو ترغيب في الاسرار * ذكر الامام في ان الاسرار والاخفاء في صدقة التطوع افضل وجوها * الاول انها ابعد من الرياء والسعة قال صلى الله عليه وسلم (لا يقبل من مسمع ولا مرأى ولا منان) والمتحدث في صدقة لاشك انه يطلب السعة والمعطي في ملأ من الناس يطلب الرياء فلاخفاء والسكوت هو المخلص منهما. وقد بان قوم في صدقة الاخفاء واجتهدوا ان لا يعرفهم احد فكان بعضهم يلقبها في يد اعمى وبعضهم يلقبها في طريق الفقير في موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطي وبعضهم كان يشدها في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره * وثانيها انه اذا اخفى صدقته لم يحصل له من الناس شهرة وتمدح وتعلم فكان ذلك اشق على النفس فوجب ان يكون اكثر ثواباً * وثالثها قوله صلى الله عليه وسلم (افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر) وقال ايضا (ان العبد يعمل عملاً ان في السر فيكتبه الله تعالى سرا فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية فن تحدث نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء) وفي الحديث (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عدل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتماعاً على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فآخفاها حتى لا تعلم شاله ما تنفق بينه) وقال صلى الله عليه وسلم (صدقة السر تطفى غضب الرب) * واما الوجه في جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار في ذلك سبباً لاقتداء الخلق به فلاظهار افضل * قال محمد بن علي الحكيم الترمذي ان الانسان اذا اتى بعمله وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فهنا الشيطان يرد عليه رؤية الخلق والقلب ينكر ذلك ويدفعه فهذا الانسان في محاربة الشيطان فضوعف العمل في السر سبعين ضعفاً على العلانية ثم ان تقرب العبد الى الله انما يكون بفرض اوجبه الله عليه او بفعل اوجبه العبد على نفسه * فعلى كلا التقديرين الله عليم بهما فيجازي العبد بهما كما قال في حديث رباني (لن يتقرب الى التقربين بمثل ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالتوافل حتى احبه فاذا احبته كتله سمعا وبصرا ولسانا ويذا في يسمع وبني يبصر وبني ينطق وبني يبطن)

ولكن الشأن اخلاص العمل لله من غير شوبه بعله دنيوية او اخروية فانها شرك والشرك ظلم عظيم فلا بد من الاجتناب

چو روی بخدمت نهی بر زمین * خدارا ثنا کوی و خود را مبین
فاخفاء الصدقة اشارة في الحقيقة الى تخلصها من شوب الحظوظ النفسانية لتكون خالصة لله فصاحبها يكون في ظل الله كما قال عليه السلام (المرء يكون في ظل صدقته يوم القيامة) يعني ان كانت صدقة لله فيكون في ظل الله وان كانت صدقته للجنة فيكون في ظل الجنة وان كانت صدقته للهوى فيكون في ظل هاوية فافهم جدا

رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افکشی بر همان چشم دار
ليس عليك هديهم ﴿﴾ اي لا يجب عليك يا محمد ان تجعلهم مهدين الى الايمان بما امروا به من المحاسن والانتفاء عما نهوا عنه من القبايح المعدودة وانما الواجب عليك الارشاد الى الخير والحث عليه والنهي عن الشر والردع عنه بما اوحى اليك من الآيات والذكر الحكيم والخطاب خاص والمبراد عام يتناول كل اهل الاسلام ﴿﴾ ولكن الله يهدي ﴿﴾ هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما ﴿﴾ من يشاء ﴿﴾ هدايته الى ذلك ممن يترك بما ذكر ويتبع ويختار الخير فهدي التوفيق على الله وهدي اليان على النبي صلى الله عليه وسلم * وقيل لما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله عليه وسلم المسلمين عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فزلت اي ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم في الاسلام وفيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع صدقة التطوع واختلف في الواجب فجوزد ابو حنيفة واباه غيره ﴿﴾ ومانفقوا من خير ﴿﴾ اي أى شئ تصدقوا كائن من مال ﴿﴾ فلا تفكسكم ﴿﴾ اي فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا على من اعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخيث اوقفه الدين لكم لانفكم من الفقراء حتى تمنعوه ممن لا ينتفع به من حيث الدين من فقراء المشركين * وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك ﴿﴾ ومانفقون الا ابتغاء وجه الله ﴿﴾ استثناء من اعم العلل او اعم الاحوال اي ليست نفقتكم لشيء من الاشياء الا لابتغاء وجه الله اوليست في حال من الاحوال الاحال ابتغاء وجه الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخيث الذي لا يوجه مثله الى الله ﴿﴾ ومانفقوا ﴿﴾ اي أى شئ تنفقوا ﴿﴾ من خير ﴿﴾ في اهل الذمة وغيرهم ﴿﴾ يوف اليكم ﴿﴾ اي يوفركم اجره وثوابه اضعاقا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن اتفائه على احسن الوجوه واجملها واثم لانظالمون ﴿﴾ اي لانقصون شيئا مما وعدتم من الثواب المضاعف ﴿﴾ للفقراء ﴿﴾ اي اجعلوا ما تنفقونه للفقراء ﴿﴾ الذين احصروا في سبيل الله ﴿﴾ اي حبسوا نفوسهم في طاعته من الغزو والجهاد ﴿﴾ لا يستطيعون ﴿﴾ لاشتغالهم به ﴿﴾ ضربا في الارض ﴿﴾ اي ذهابا فيها وسيرا في البلاد للكسب والتجارة وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشاير فكانوا في صفة المسجد وهي سقيته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله فكان من عنده فضل اتاههم به اذا امسى

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال (ابشروا يا اصحاب الصفة فمن لقي الله من امتي على التبت الذي اتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي) ﴿ بحسبهم الجاهل ﴾ اى يظنهم الجاهل بخالهم وثنائهم ﴿ اغنياء من التعفف ﴾ اى من اجل تعففهم عن المسألة وهو ترك الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء ﴿ تعريفهم ﴾ اى تعرف فقرهم واضطرارهم ﴿ بسياهم ﴾ اى بما تمان منهم من الضعف وثرثرة الحال . والسيما والسيما العلامة التي تعرف بها الشيء ﴿ لا يسألون الناس الحافا ﴾ مفعول له فيه نفى السؤال والالحاف جميعا اى لا يسألون الناس اسلا فيكون الحافا والالحاف الالزام والالحاح وهو ان يلزم السائل المسئول حتى يعطيه ويجوز السؤال عند الحاجة والالتم مرفوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لان يأخذ احداكم حبله فيذهب فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اشياءهم اعطوه او منعه) وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب المحي الخليم المتعفف ويبغض البذي السائل المالحف) ﴿ وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو ترغيب في التصديق لاسما على هؤلاء ثم زاد التحريض عليه بقوله ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة فكلمتا زلت بهم حاجة محتاج عجّلوا قضاءها ولم يؤخروها ولم يستلوا بوقت ولا حال وقيل زلت في شأن الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة آلاف منها بالليل وعشرة بالنهار سرا وعشرة علانية ﴿ فلهم اجرهم ﴾ اى نوابهم حاضر ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ﴾ من مكروه آت ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان الاتفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنى حجة لله واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول (لى حرقان الفقر والجهاد) وهم احق بها واولى والعبد اذا انفق من كل معاملة فيها خير من المال او الجاه او خدمة النفس او اعزاز او اكرام او اعظام او ارادة بالقلب حتى السلام على هؤلاء السادة استحقاقا واجلا لا استخفافا واذلالا فان الله به عليم فان تقرب اليه في الانفاق بشبر يتقرب هو اليه في المجازاة بذراع وان تقرب بذراع يتقرب اليه ببساع فلانهاية لفصله ولا غاية لكرمه فطوبى لمن ترك الدنيا بطيب القلب واختار الله على كل شيء * ومن كان لله كان الله له * روى ان حسن ستة اشياء في سنة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء . العلم في العمل . والعدل في السلطان . والسخاوة في الاغنياء . والتوبة في الشباب . والصبر في الفقر . والحياء في النساء . العلم بلا عمل كبيت بلا سقف والسلطان بلا عدل كبر بلا ماء . والغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . والشباب بلا توبة كسجبر بلا عمر . والفقر بلا صبر كقنديل بلا ضياء . والنساء بلا حياء كطعام بلا ملح * فعلى الغنى ان يحيط من سحاب غنى بركات الدين والدنيا ويتسبب لاجياء قلوب ماتت بالفقر والاحتياج فان الله لا يضيع اجر المحسنين

بسنديده رأيتك بخشيد وخورد * جهان از بي خويشتن كرد كرد

يعني ان الذي له رأى صائب هو الذي تنعم بماله وانعم وجمع الدنيا لاجله لغيره فان من جمع مالا ولم يأكل منه ولم يعط فهو جامع لغيره في الحقيقة اذ هو لو ارته بعده ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ اى يأخذونه وعبر عنه بالاكل لانه معظم المقصود من المال ولشيوعه في المطاعم والربا فضل في الكيل والوزن خال عن العوض عند ابي حنيفة واصحابه ويجرى في الاشياء الستة الذهب والفضة والخنطة والشعير والتمر والملح وكتب بالواو تنبيها على اصله لانه من ربا يربو وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع ﴿ لا يقومون ﴾ اى من قبورهم اذا بشوا ﴿ الا كما يقوم ﴾ اى الا قياما مثل قيام ﴿ الذى يخبطه ﴾ اى يضربه ويصرعه ﴿ الشيطان من المس ﴾ اى الجنون متعلق بلا يقومون يعنى لا يقومون من المس الذى بهم الا كقيام المصروع المختل اى فاسد العقل ويكون ذلك سببهم يعرفون به عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربا فارياه الله تعالى في بطونهم حتى اتقلهم فلا يقدرّون على الايفاض ﴿ ذلك ﴾ اى العذاب النازل يهم ﴿ بانهم قالوا ﴾ اى بسبب قولهم ﴿ انما البيع مثل الربوا ﴾ قظموا الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كيجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين وحق الكلام ان يقال انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اى اعتدوه حلا حتى ظنوا انه اصل او قالوا انما البيع مثل الربا فلم لا يحل فان الزيادة في اوله كاهي في آخره - روى - ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الاجل زدنى شيئا في الاجل حتى ازبدك في المال فيعملان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند الحل لاجل التأخير فكذبهم الله وقال ﴿ واحل الله البيع وحرم الربوا ﴾ اى كيف يتماثلان والبيع محل بتحليل الله والربا محرم بتحريم الله تعالى ﴿ فمن جاءه موعظة ﴾ اى فمن بلغه وعظ وزجر كالتهى عن الربا ﴿ من ربه فانتهى ﴾ اى فالتعظ بلا تراخ وتبع التهى ﴿ فله ماساف ﴾ اى مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به لانه اخذ قبل نزول التحريم وجعل ملكاله ولا يسترد منه ﴿ وامره الى الله ﴾ يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية . وقيل يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من امره اليكم شئ فلا تطلبوه به ﴿ ومن عاد ﴾ الى الربا مستحلا بعد انتهى كاستحل قبله ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من باعتبار المعنى ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ما كانوا ابداء ﴿ يحق الله الربوا ﴾ الحق تقضان الشئ حالا بعد حال حتى يذهب كله كما في حاق الشهر وهو حال اخذ الربا فان الله يذهب بركنه ويهلك المال الذى يدخل فيه ولا ينتفع به ولده بعده ﴿ ويرى الصدقات ﴾ يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة - روى - عنه صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل الصدقة ويربها كما يربى احدكم مهره) وعنه ايضا (ما قصت زكاة من مال قط) ﴿ والله لا يحب ﴾ اى لا يرضى لان الحب مختص بالتوايين ﴿ كل كفار ﴾ مصر على تحليل المحرمات ﴿ آيهم ﴾ منهمك في ارتكابها ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله صلى

الله عليه وسلم وبما جاءهم به ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ اى الطاعات ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ تخصيصة بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لان اتقتهما على سائر الاعمال الصالحة ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ الموعود لهم حال كونه ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ولا خوف عليهم ﴿مَنْ مَكْرُودَاتٍ﴾ ولا هم يحزنون ﴿مَنْ مَحْبُوبَاتٍ﴾ واعلم ان آكل الربا لحرمة على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب فى اكل ولا يشبع حتى يتفخ بطنه وينقل عليه فكلاما يقوم بصرعه نقل بطنه فكذا حال اهل الربا يوم القيامة : ونعم ما قيل

توان بخلق فرو بردن استخوان درشت * ولى شكم بدرد چون بگيردندار نافی
فالعاقل لا يأكل ما لا يتحمله فى الدنيا والآخرة فطوبى لمن يقتصد فى اخذ الدنيا ولا يتحمله
الحرص على اخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها وهو مثل التاجر الذى يكسب المال
بطريق البيع والشراء ويؤدى حقه وان كان له حرص فى الطلب والجمع ولكن لما كان بامر
الشرع وطريق الحل ولا يمنع ذا الحق حقه ما ضربه كما ضربه آكل الربا - روى - ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البنى ولعن آكل الربا وموكله وكتبه وشاهده
والواشمة والمستوشمة والنصور قال عليه السلام (الربا بضع وسبعون بابا اذناها كائنان الرجل
أمة) يعنى كالزنى بامه والعاذ بالله فمن سمع هذا القول العظيم فليبادر بالتوبة الى باب المولى
الكريم ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . ومن اقترض شيأ بشرط ان يرد
عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا وكان لابي خيفة رحمه الله
على رجل الف درهم سود فرد عليه الف درهم بيض فقال ابو خيفة لا اريد هذا الابيض
بدل دراهمى فاخاف ان يكون هذا اليباض ربا فردده واخذ مثل دراهمه * قل ابو بكر لقيت
ابا خيفة على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتجى ويقوه فى الشمس فسألته عنه فقال انزلى
على صاحبه ديننا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه * ويقرب منه ما روى
عن ابي يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همدان حب القرطم ففضل منه شئ
فلما رجع الى بسطام رأى فيه ثملتين فرجع الى همدان ووضع الثملتين فهذا هو الورع وكحل
الثقوى ومثل هذا لا يوجد فى هذا الزمان وان وجد فقل من القليل واكثر الناس ولو كانوا
صوفية لا يفرقون بين الحلال والحرام والشبهات ولذا ترى امر الدين صار مهملًا وعاد غربا
هدانا الله واياكم الى سواء الطريق انه ولى التوفيق : قال جلال الدين الرومى

اى زخودت بى وقوف لاف ترا يوف يوف * فضل نخبند تراجه وديستار ووصوف
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ اى قوا انفسكم عقابه ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾
اى واتركوا تركا كلياً ما بقى لكم غير مقبوض من مال الربا على من عاملتموه به ﴿إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامتنال ما امرتم به البتة - روى - انه كان لتقيف
مال على بعض قريش فطالبوهم عندا الحبل بالمال والربا فنزلت ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ اى ما امرتم
به من الاتقاء وترك البقايا اما مع انكار حرمة وامام مع الاعتراف بيا ﴿فَلَنُؤَذِّبَنَّهُمْ﴾ اى
فاعلموا من اذن بالامر اذ اعلم به ﴿بِحَرْبٍ﴾ اى بنوع من الحرب عظيم لا يقادر قدره

كان من عند الله ورسوله وحب الله حرب نار ه اى بعذاب من عنده وحرب
رسوله نار حربه اى القتال والفتنة فلما نزلت قالت ثقيف لاطاعة لنا بحرب الله ورسوله
وان تبتم من الارتباء مع الايمان بحرمته بمدما سمعتموه من الوعيد فلكم رؤس
اموالكم تاخذونها كمالا لاتظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تظلمون
اتم من قبلهم بالمطل وانقص عن رأس المال هذا هو الحكم اذا تاب ومن لم يتب من
المؤمنين واصر على عمل الربا فان لم يكن ذا شوكة عزز وحبس الى ان يتوب وا كان
ذا شوكة حارب به الامام كما يحارب الباغية كما حارب ابوبكر رضى عنه مانع الزكاة وكذا القول
لو اجتمعوا على ترك الاذان او ترك دفن الموتى وان كان ذو عسرة اى وان وقع
غريم من غرمائكم ذو عسرة وهى بالاعدام او كساد المتاع فظرة اى فالحكم نظرة
وهى من الانظار والامهال الى ميسرة اى الى يسار وان تصدقوا اى وتصدقكم
باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرماء او بالتأخير والانظار خير لكم اى اكثر
نوبا ان كنتم تعلمون جوابه محذوف اى ان كنتم تعلمون انه خير لكم عملتموه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة) وقال
صلى الله عليه وسلم (من انظر معسرا أو وضع له انجاه الله من كرب يوم القيامة) وفى القرص والادانة
فضائل كثيرة - روى - ان امامة البايع رضى الله عنه رأى فى المنام على باب الجنة مكتوبا القرض
بنامية عشر أمثاله والصدقة بعشر امثالها فقال ولم هذا فاجيب بان الصدقة ربما وقعت فى بدغى وان
صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من جاء بهن يوم
القيامة مع ايمان دخل من أى ابواب الجنة شاء وزوج من حور العين كم شاء من عفا عن قاتل
وقرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادان ديناً لمن يطلب منه) فقال
ابوبكر الصديق او احداهن قال يا رسول الله قال (واحداهن) * واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث
فى ضعف قوته فى سبيل الله وفى تكفين فقير مات عن قلة وفقر وفى نكاح يطلب به العفة عن فتنة
العدوبة فيستدين متوكلا على الله فالله تعالى يفتح ابواب اسباب القضاء قال صلى الله عليه وسلم
(من ادان ديناً وهو بنوى قضاء وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه) وكان
جماعة السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه
ولو قبل وقته وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام (الشهادة تكفر كل شئ
الا الدين يا محمد) ثلاثا * فعلى العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته
يوم يبعثون وهذا حال من ادى القرض فانه يهون عليه ان يؤدى القرض . واما المرتكب وتارك
الفرائض فلا يبالى بالفرائض فكيف بالديون والاقرض ولذا قيل

وامش مدة أنك بى نمازست * ور خود دهنش زفاقه بازست

كو فرض خدا نمى كذارد * از قرض تو نيز غم ندارد

واحوال هذا الزمان محتجة كاخوانه فطوبى لمن تمسك بالقناعة فى زمانه . ومن شرط المؤمن
الحقيقى اتقاؤه بالله فى ترك زيادات لا يحتاج اليها فى امر الدين بل تكون شأغلة له عن الترقى

في مراتب الدين كما قال عليه السلام (من حسن اسلام المرء تركه ما لا ينبغي) ﴿ واتقوا يوما ﴾
 نصب ظرفا تقديره واتقوا عذاب الله يوما او مفعولا به كقوله (فكيف تتقون ان كفرتم يوما)
 اى كيف تتقون هذا اليوم الذى هذا وصفه مع الكفر بالله ﴿ ترجعون فيه ﴾ على البناء
 للمفعول من الرجوع اى تصيرون فيه ﴿ الى الله ﴾ لمحاسبة اعمالكم ﴿ ثم يوفى كل نفس ﴾
 من النفوس اى تعطى كملا ﴿ ما كسبت ﴾ اى جزاء ما عملت من خيرا وشر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾
 اى لا يتقصون من ثوابهم ولا يزدادون على عقابهم وهو حال من كل نفس تفيد ان المعاصيين
 وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين في ذلك لما انه من قبل انفسهم وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما هذه آخرة آتت وتزل وتلقى رسول الله ربه بعدها بسبعة او تسعة ايام او واحد وعشرين او واحد
 وثمانين يوما او ثلث ساعات وقال له جبريل عليه السلام ضعها على رأس مئتين وثمانين آية
 من سورة البقرة فجعلت بين آية الدين وآية الربا تأكيذا للزجر عن الربا - روى - ان رسول
 صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم
 الاثنين وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعود له الناس وكان آخر ما يقول صلى الله عليه وسلم
 (الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة فانا لله وانا اليه راجعون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (من اصاب بمصيبة فليذكر مصيبتى فانها اعظم المصائب) وقال عليه السلام (من كان له
 فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة) فقالت له عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من
 امتك قال (ومن كان له فرط بما وفقته) قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال (انا فرط لامتى
 لن يصابوا بمثل) قال تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) فكانت حياته ومائة رحمة قال
 صلى الله عليه وسلم (اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله سلفا وفرطها) ورواه صلى الله
 عليه وسلم بعض الانصار فقال

الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

* واعلم ان الله تعالى جمع في هذه الآية خلاصة ما نزل في القرآن وجعلها خاتم الوحي والانتزال
 كما انه جمع خلاصة ما نزل من الكتب على الانبياء في القرآن وجعله خاتم الكتب كما ان النبي
 عليه السلام خاتم الانبياء عليهم السلام وقد جمع فيه اخلاق الانبياء * فاعلم ان خلاصة جميع الكتب
 المنزلة فائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين . احدهما نجاة من الدرجات السفلى . وانيهما
 فوزه بالدرجات العليا فتجاة في خروجه عن الدرجات السفلى وهى سبعة الكفر والشرك
 والجهل والمعاصي والاخلاق المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس وفوزه في ترقيه على
 الدرجات العليا وهى ثمانية المعرفة لله والتوحيد لله والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات
 الحق والقناء عن ثانيته والبقاء بهويته فهذه الآية تشير الى مجموعها اجمالا قوله تعالى (واتقوا) وهى
 لفظة شاملة لما يتعلق بالسعى الانسانى من هذه المعانى لان حقيقة التقوى بجانب ما يبعدك عن الله
 ومباشرة ما يقربك اليه دليله قول النبي عليه السلام (جماع التقوى قول الله تعالى ان الله يأمر
 بالعدل والاحسان) الآية فيندرج تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدرجات السفلى
 والترقى على الدرجات العليا . فتقوى العوام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد

وعن الجهل بالعلم وعن المعاصي بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة وههنا
 ينتهى سير العوام لان نهاية كسب الانسان غاية جهد المجتهدين فى اقامة شرائط جاهدوا فىنا
 لتهديم سبلنا . فمن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بمجذبات لتهديم سبلنا فتخرجهم الجذبة
 من حجب اوصافهم الى درجة تجلّى صفات الحق فههنا ينقضى سلوك اخواص فيستظلون بظل
 سدره المنتهى عندها جنة المأوى فينتقمون من مواهب اذ يغشى السدره ما يغشى . واما
 تقوى خواص الخواص فيجذبة رفرف العناية يجذب مازاغ البصر وماطنى من سدره منتهى
 الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهناك من عرف نفسه فقد عرف
 ربه فالتقوى الحقيقية بمجد الايمان الحقيقى فعنى (واقوا) جاهدوا فىنا بمجهدكم وطاقتكم (يو.)
 يعنى ليوم فيه لتهديمكم بمجذبات العناية (ترجعون الى الله) اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان
 الشروع كان منه هداانا الله واياكم الى مقام الجمع واليقين وشرفنا بلطائف التحقيق والتمكين انه
 نصير ومعين يصيب برحمته من يشاء من عباده الصالحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين ﴾
 اى اذا دان بعضكم بعضا وعامله نسيئة معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بيعته او باعك وفاؤة
 ذكر الدين دفع توهم كون التدان بمعنى المجازاة والتنبيه على تنوعه الى الحال والمؤجل وانه الباعث
 على الكتب وتعين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالامر وهو فاكتبوه ﴿ الى اجل ﴾ متعلق
 بتدانيتم ﴿ مسمى ﴾ بالايام والاشهر والسنة وغيرها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لابلصاح
 والدياس وقدم الحاج بما لا يرفعها ﴿ فاكتبوه ﴾ اى الدين باجله لانه اوثق وادفع للنزاع
 والجمهور على استحبابه ﴿ وليكتب بينكم كاتب ﴾ بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعين
 ان يتولاها اثر الامر بها اجالا وقوله بينكم للايذان بان الكاتب ينبغي ان يتوسط بين المتدانيين
 ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام احدهما ﴿ بالعدل ﴾ اى كاتب كائن بالعدل اى ولكن
 المتصدى للكتابة من شأنه ان يكتب بالتسوية من غير ميل الى احد الجانبين لا يزيد ولا ينقص
 وهو امر للمتدانيين باختيار كاتب فقيه دين يحبى كتابه موثقا به معدلا بالشرع ﴿ ولا ياب كاتب ﴾
 اى لا يتمتع احد من الكتاب ﴿ ان يكتب ﴾ كتاب الدين ﴿ كما علمه الله ﴾ على طريقة ما علمه
 الله من كتب الوثائق ﴿ فليكتب ﴾ تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن اباؤها تاكيدا
 لها ﴿ وليلل الذى عليه الحق ﴾ الاملال هو الاملاء وهو القاء المعنى على الكاتب للكتابة اى
 ليكن الممل اى مورد المعنى على الكاتب من عليه الحق اى الدين لانه المشهود عليه فلا بد ان يكون
 هو المقر ﴿ ولينق الله ربه ﴾ جمع بين الاسم الجليل والعت الجليل للمبالغة فى التحذير اى
 ولينق الممل دون الكاتب كما قيل لقوله تعالى ﴿ ولا يخس منه ﴾ اى من الحق الذى يملكه على
 الكاتب ﴿ شيئا ﴾ فانه هو الذى يتوقع منه البخس خاصة . واما الكاتب فيتوقع منه الزيادة
 كما يتوقع منه البخس وانما شدد فى تكليف الممل حيث جمع فيه بين الامر بالافتاء والنهى عن
 البخس لما فيه من الدواعى الى التبعي عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف
 ما فى ذمته ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيها ﴾ ناقص العقل مبذرا مجازفا ﴿ اضعيفا ﴾ صيبا
 او شيخا مختلا ﴿ او لا يستطيع ان يمل هو ﴾ اى غير مستطيع للاملاء بنفسه لحرس اوعى

او جهل او غير ذلك من العوارض ﴿ فليملل وليه ﴾ اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم
 او وكيل او مترجم ﴿ بالعدل ﴾ اى من غير نقص ولا زيادة ﴿ واستشهدوا شهيدين ﴾ اى
 اطلبوها لتحتملا الشهادة على ما جرى بينكما من المداينة وتسميتهما شهيدين لتزيل المشاف
 منزلة الكائن ﴿ من رجالكم ﴾ متعلق باستشهدوا اى من اهل دينكم بنى من الاحرار
 البالغين المسلمين اذ الكلام فى معاملاتهم فان خطابات الشرع لا تنظم العيد بطريق العبادة
 واما اذا كانت المداينة بين الكفرة او كان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاده الكافر عندنا
 ﴿ فان لم يكونا ﴾ اى الشهيدين جميعا على طريقة نفي الشمول لاشمول التني ﴿ رجلين ﴾
 اما لا عوازمها او لسبب آخر من الاسباب ﴿ فرجل وامرأتان ﴾ اى فلهشهد رجل
 وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال فى الاموال جائزة بالاجماع دون الحدود والنقصان
 فلا بد فيهما من الرجال ﴿ ممن ترضون ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان
 اى كاشون مرضيين عندكم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره فى كل شهيد
 لقلة اتصاف النساء به ﴿ من الشهداء ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المحذوف
 الراجع الى الموصول اى ممن ترضونهم كاشين من بعض الشهداء لعلكم بعد التهم
 وثقتكم بهم وادراج النساء فى الشهداء بطريق التغليب ﴿ ان تفضل احداهما ﴾ اى
 احدى المراتين الشاهدين ﴿ فتذكر احداها الاخرى ﴾ وهذا تميل لاعتبار العدد
 فى النساء والعللة فى الحقيقة هى التذكير ولكن الضلال لما كان سبيله نزل منزله كفى قولك
 اعددت السلاح ان يحجى عدو فادفعه فالاعداد للدفع لا للحجى المدو لكن قدم عليه الحجي
 لانه سببه كانه قيل لاجل ان تذكر احداها الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسبت ثم حث
 الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ﴿ ولا ياب الشهداء اذا ماعوا ﴾ لاداء الشهادة اولتحملها
 وما مزيدة ﴿ ولا تسأموا ﴾ اى لا تملوا من كثرة مداينتكم ﴿ ان تكتبوه ﴾ اى من ان
 تكتبوا الدين او الحق او الكتاب ﴿ صغيرا او كبيرا ﴾ حال من الضمير اى حال كونه
 صغيرا او كبيرا اى قليلا او كثيرا او جملا او منفصلا ﴿ الى اجله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا
 من الهاء فى تكتبوه اى مستقرا فى الذمة الى وقت حلوله الذى اقر به المديون ﴿ ذلكم ﴾
 اى كتب الحق الى اجله ايها المؤمنون ﴿ اقسط ﴾ اى اعدل ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكمه
 تعالى ﴿ واقوم للشهادة ﴾ اى اثبت لها واعون على اقامتها ﴿ وادنى ان لا ترتابوا ﴾ اى
 اقرب الى انتفاء ريبيكم فى جنس الدين وقدره واجله وشهوده ونحو ذلك ﴿ الا ان تكون
 تجارة حاضرة تديرونها بينكم ﴾ استثناء منقطع من الامر بالكتابة اى لكن وقت كون
 تداينكم او تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدين تديرونها بينكم بتعاطيها يدا بيد ﴿ فليس
 عليكم جناح ان لا تكتبوها ﴾ اى فلا بأس بان لا تكتبوها لبعده عن التنازع والفسان
 ﴿ واشهدوا اذا تباعدتم ﴾ اى هذا التابع او مطلقا لانه احوط . والاوامر الواردة فى الآية
 الكريمة للندب عند الجمهور ﴿ ولا يضار ﴾ يحتمل البناء على الفاعل وعلى المنفعل فعن الاول
 نهى للكتاب عن ترك الاجابة الى ما يطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اى لا يتنع

﴿كاتب﴾ عن الكتابة المنقودة ﴿ولاشهيد﴾ اى ولا يتمتع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثانى النهى عن الضرار بالكاتب والشاهد اى لا يوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بما يمهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطال شغلهم وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد بان لا يعطى حقهما من الجمل فيكون النهى عن ذلك ﴿وان تفعلوا﴾ مانهين عنه من الضرار ﴿فانه﴾ اى فعلكم ذلك ﴿فسوق بكم﴾ اى خروج عن الطاعة ملتبس بكم ﴿واتقوا الله﴾ فى مخالفة اوامره ونواهيه التى من جملتها نهيه عن المضارة ﴿وبعلمكم الله﴾ احكامه المتضمنة لمصالحكم ﴿والله بكل شئ عليم﴾ فلا يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك * ثم هذه الآية اطول آية فى القرآن وابسطها شرحا وايضا وبلغها وجوها يعلم بذلك ان مراعاة حقوق الخلق واجبة والاحتياط على الاموال التى بهما امور الدين والدنيا لازم فمن سعى بالحق فقد نجا والافقد غوى

كسى را كه سعى قدم بيشتر * بدرگاه حق منزلش بيشتر

والله تعالى من كمال رحته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم لئلا يجرى من بعضهم على بعض حيف ولئلا يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فامر بتحسين الحقوق بالكتابة والشهادة وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل وراعى في ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها * فبشير بهذا المعانى الى ثلاثة احوال . اولها حال الله تعالى مع عباده فيظهر من آثار الطافه معهم انه تعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لا يكونوا في خسران من امر دنياهم ولا يكون فيما بينهم عداوة وخصومة تؤدي الى تنقيص عيشهم في الدنيا وعقوبة في الآخرة فيستدلوا بها على ان تكاليف الشرع التى امروا بها ايضا من كمال مرحته استعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه كقوله تعالى ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ الآية . وثانيها حال العباد مع الله ليعلموا براية هذه الدقائق للامور الدنيوية الفانية لا للامور الآخروية الباقية فيما بينهم وبين الله ايضا دقائق كثيرة والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها مثابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعه فيما بينهم ويستشهدوا عليهم العدول قد كتب كتاب مبايعه جرت بينه وبين عباده في الميثاق فان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا عاهدكم واشهد الملائكة الكرام عليه ثم رقم في الكتاب ان ياقوته من الجنة وديعة وهى الحجر الاسود . وثالثها حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم وليتخلق باخلاق الحق فى مخالفتهم وليتوسل الى الله بحسن مراقبتهم وليحفظ حدود الله فى مخالفتهم وموافقهم ولتتمسك بمرءة محبتهم فى الله وجذبتهم لله ونصحهم بالله ليحرز فى رفقتهم حراما مستقبيا ويفوز من زمرتهم فوزا عظيما فى جميع الاحوال كونوا مع الله كما قال ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ اى اتقوا فى الاحوال الثلاثة كما يعلمكم الله بالبارات والاشارات ﴿والله بكل شئ﴾ تاملونه فى جميع الاحوال من الاقوال والافعال

(علیم) یعلم مضمون ضماؤکم ومکنون سرائرکم فیجازیکم علی حسن معاملتکم بقدرخلو صکم وصفاء نیاتکم وصدق طویاتکم فطوبی لمن صبی قلبه عن سمساف الاخلاق وعزم الی عالم السر والاطلاق واحسن المعاملة مع الله فی جمیع الحالات ووصل الی الدرجات العالیات

حقائق سراپست آراسته * هوا وهوس کرد برخاسته

نه بینی که جایی که برخاست کرد * نه بیند نظر کر چه بیناست مرد

یعنی ان عالم الغیب کالیت المزین والهوی کالتقع النار فما دام لم یتزک المرء هواه لایری ما یهواه فان الحجاب اذا توسط بین الرائی والمرئی يمنع من الرؤیة فارع الموانع من البین وتنصرف یووصول العین ﴿ وان کتم علی سفر ﴾ ای مسافرن ای متوجهین الیه ومقبلین ﴿ ولم یخدوا کتباً ﴾ فی المداینة بان لایحسن الکتابة اولاتوجد الصحیفة او الدواة والقلم ولم یتعرض لحال الشاهد لما انه فی حکم الکاتب توثقا واعوازا ﴿ فرهان ﴾ جمع رهن ای فالتوثق رهن ﴿ مقبوضة ﴾ ای مسلمة الی المرتهن ولابد من القبض حتی لو رهن ولم یسلم لایجبر الراهن علی التسلم وانما شرط السفر فی الارتهان مع ان الارتهان لایختص به سفر دون حضر لان السفر لما کان مظنة عدم الکتاب باعواز الکاتب والشاهد امر بالارتهان ليقوم مقامهاتاً کیدا وتوثقا لحفظ المال فالکلام خرج علی الاعم الاغلب لاعلی سبل الشرط وقد رهن رسول الله صلی الله علیه وسلم درعه فی المدینة من یهودی بعشرین صاعاً من شعیر واخذہ لاهله ﴿ وامن بعضکم ببعض ﴾ ای بعض الدائنین بعض المدیونین لحسن ظنه به واستغنی بامانته عن الارتهان فلم یطلب منه الرهن ﴿ فلیؤد الذی ائتمن ﴾ وهو المدیون والائتمان الوتوق بامانة الرجل وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعینه طریقاً للاعلام ولحمله علی الاداء ﴿ امانته ﴾ ای فلیقبض المطلوب الامین ما فی ذمته من الدین من غیر رهن منه وسعی الدین امانة لتعلقه بالذمة کتعلق الامانة ﴿ ولینق الله ربه ﴾ فی رعاية حقوق الامانة واداء الدین من غیر مطل ﴿ ولا تکتموا الشهادة ﴾ ایها الشهود اذا دعیتم الی الحاکم لادائها علی وجهها ﴿ ومن یکتُمها فانه آثم قلبه ﴾ فاعل آثم کانه قیل فانه یأثم قلبه * فان قلت هلا اقتصر علی قوله فانه آثم وما فائدة ذکر القلب والجلمة هی الاتمة لا القلب وحده * قلت کتمان الشهادة هو ان یضمرها ولا یتکلم بها فلما کان الائتم مقترفاً بالقلب اسند الیه لان اسناد الفعل الی الجارحة الی عمل بها البغ الاتراک نقول اذا اردت التوکید هذا مما ابصرته عینی ومما سمعته اذنی ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رأس الاعضاء والمضغة الی ان صلحت صلح الجسد کله وان فسدت فسد الجسد کله فکانه قیل فقد تمکن الائتم فی اصل نفسه ومملک اشرف مکان منه ولثلا یظن ان کتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط ولیعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهی لها کالاصول الی تشعب منها ألا ترى ان اصل الحسنات والسیات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل کتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضی الله عنهما اکبر الکبائر الاشراک بالله لقوله تعالی فقد حرم الله علیه

الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ فيجازيكم به ان خيرا فخير وان شرا فشر وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الاعمال التي تجر صاحبها الى النار فانهما من علامات سنخ القلب قال تعالى ﴿ فانه آثم قلبه ﴾ والمراد سنخ القلب وعمودياته من ذلك وهما اسهل وقوعا بين الناس والحوامل عليهما كثيرة كالعداوة وغيرها * واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والساثرون . فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى فهو كالفرخ المحبوس في قفس البيضة فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس في سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام الكاتين يكتبان عليه اعماله الظاهرة بالتقير والقطمير * والساثر من لم يقم ولم ينزل في منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار . فالسيار من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة . والطيار من يطير بجناحي العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي رحله جلبة الشريعة فالاشارة في قوله ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا ﴾ الى السيار الذي يتخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكيل فلم يجد له كتابا يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف الى صاحب اليمين وقال لي امل على شئ من معاملات قلبك لا يكتبه فاني اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالجس والقيد والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق او يكون هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذي آتاه الليل واطراف النهار يندو ويروح في طلب غريمه ومابرح في جريمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقيد فتقوله ﴿ ولم تجدوا كتابا فرهان مقبوضة ﴾ اشارة الى السيار الذي له قلب فيرهنه عند الله تعالى فالرهان هي القلوب التي ليس فيها غير الله المقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن فاما الطيار الذي هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش يبطشه الشديد

مستهام ضاق مذهبه * في هوى من عز مطلبه

كل امر في الهوى عجب * وخلاصى منه اعجبه

فلم يوجد في السموات والارض ولا في الدنيا والآخرة امين يؤتمن لجل اعباء امانته الا العاشق المسكين ﴿ لله ما في السموات وما في الارض ﴾ من الامور الداخلة في حقيقتيها والخارجة عنهما المتمكنة فيهما من اولى العلم وغيره اى كانها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لاشركة لغيره في شئ منها بوجه من الوجوه فلا تعبدوا احدا سوا ولا تعصوا فيما يأمركم وينهاكم ﴿ وان تبدوا ﴾ اى تظهروا ﴿ ما في انفسكم ﴾ اى في قلوبكم من السوء والعزم عليه وذلك بالقول او بالفعل ﴿ او تخفوه ﴾ اى تكتموه عن الناس ولا تظهروه باحد الوجهين ككتمان الشهادة وموالة المشركين وغيرها من المناهى ولا يندرج فيه ما لا يخلو عنه البشر من الوساوس واحاديث النفس التي لا عقد ولا عزيمية فيها اذ التكليف بحسب الوسع ودفع ذلك مما ليس في وسعه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ اى يجازيكم به يوم القيامة وهو حجة على منكرى الحساب من المعتزلة والروافض ﴿ فيغفر ﴾ اى فهو يغفر بفضل ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفر له وان كان ذنبه كبيرا ﴿ ويعذب ﴾

بعده ﴿من يشاء﴾ ان يعذبه وان كان ذنبه حقيرا حسبما تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم والمصالح ويعذب الكفار لاحالة لانه لا يغفر الشرك وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه ﴿والله على كل شئ قدير﴾ فكمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرة سبحانه على ما ذكر من المحاسبة وما فرغ عليه من المغفرة والتعذيب * قال في التيسير دل ظاهر قوله او تحفوه على المؤاخذه بما يكون من القلب وجملة ان عزم الكفر كفر وحضرة الذنوب من غير عزم مغفورة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما الهم بالسيئة ثم يمنع عنه بما عزمه لا باختياره وهو ثابت على ذلك فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله يعنى بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب على الحاضر عقوبة عزم الزنى قيل هو معفو عنه لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله عفا لامتى عما حدثت به انفسها ما لم يعمل او يستكلم) واكثرهم على ان الحديث في الحضرة دون العزمة وان المؤاخذه في العزمة ثابتة وكذا قال الامام ابو منصور رحمه الله انتهى مافى التيسير . وربما يكون للانسان شركة في الاثم مثل القتل والزنى وغيرها اذا رضى به من عامله واشتد حرصه على فعله وفي الحديث (من حضر معصية فكرها فكأثمها غاب عنها ومن غاب عنها فرضها كان كمن حضرها) وفي حديث آخر (من احب قوما على اعمالهم حشر في زمرةهم) اى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) فلى العاقل ان يرفع عن قلبه الحواطر الفاسدة ولا يجالس الجماعة الفاسقة كيلا يحشر في زمرةهم

كر نشيد فرشته بادبو * وحشت آموزد وخیانت وریو
ازبدان نیکویی نیاموزی * نه کند کربک پوستین دوزی

والاشارة في الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يفلتوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا في آفة ترك ادب من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات الالهية * واعلم ان الانسان مركب من عالمي الامر والخلق فله روح نوراني من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل واحدة منهما ميل الى عالمها فقصد الروح الى جوار رب العالمين وقربه وقصد النفس الى اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعت النبي صلى الله عليه وسلم ليزكي النفوس عن ظلمة اوصافها لتستحق بها جوار رب العالمين فتزكيتها في اخفاء ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق الروح عليها في نخلتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعت الشيطان الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحاني الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها في ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها لتستحق بها دركة اسفل السافلين . فمضى الآية في التحقيق (ان تبدوا ما في انفسكم) مودع من ظلمات الاوصاف النفسانية في الظاهر بمخالفات الشريعة وفي الباطن بموافقات الطبيعة (او تحفوه) بتصرفات الطريقة في موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة (بحاسبكم به الله) بطهارة النفس لقبول انوار الروح واخلاقه او بتلوث الروح لقبول ظلمات النفس واخلاقها (فيغفر لمن يشاء) فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق (ويعذب

من يشاء) فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنار فرقة العلى الكبير (والله على كل شيء)
من اظهار اللطف والقهر على تركيب مالمى الخلق والامر (قدير) كذا في تأويلات الكامل
نجم الدين دايه قدس سره ﴿ آمن الرسول ﴾ اى صدق النبي عليه السلام ﴿ بما نزل ﴾ اى
بكل ما نزل ﴿ اليه من ربه ﴾ من آيات القرآن ايمانا تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع
والاحكام والقصص والمواعظ واحوال الرسل والكتب وغير ذلك من حيث انه منزل منه
تعالى . والايان بحقيقة احكامه وصدق اخباره ونحو ذلك من فروع الايمان به من الحثية
المذكورة ولم يرد به حدوث الايمان فيه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله وبوحدانيته
قبل الرسالة منه ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل ازال
القرآن اليه لم يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) اى
ولا الايمان بالكتاب فانه قال (وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب) ﴿ والمؤمنون ﴾ اى
الفريق المعروفون بهذا الاسم وهو مبتدأ ﴿ كل ﴾ مبتدأ ثان ﴿ آمن ﴾ خبره والجملة
خبر للمبتدأ الاول والرابط بينهما الضمير الذى تاب منابه التنوين وتوحيد الضمير في آمن
مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد ببيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع
وتغيير سبك النظم عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه صلى الله عليه وسلم المبني على المشاهدة
والعيان وبين ايمانهم الناشئ عن الحججة والبرهان من التفاوت بين والاختلاف الجلى كأنهما
متخالفان من كل وجه حتى في الهيئة الدالة عليهما اى كل واحد منهما آمن ﴿ بالله ﴾ وحده
من غير شريك له في الالهوية والمعبودية هذا ايمان اثبات وتوحيد ﴿ وملائكته ﴾ اى
من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب
والقاء الوحي وهذا ايمان تصديق انهما من عند الله وتحليل ما حله وتحريم ما حرمه ﴿ وكتبه ﴾
ورسله ﴿ اى من الحثية المذكورة . هذا ايمان اتباع واطاعة ولم يذكر الايمان باليوم الآخر
لاندراجه في الايمان بكتبه . وهذا على ان يوقف على قوله تعالى من ربه ويجعل والمؤمنون
كلما ابتدائيا واختاره ابو السعود العمادى . ويجوز ان يكون قوله والمؤمنون معطوفا على
الرسول فيوقف عليه والضمير الذى عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معاً كأنه قيل
آمن الرسول والمؤمنون بما نزل اليه من ربه ثم فصل ذلك . وقيل كل واحد من الرسول
والمؤمنون آمن بالله خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشأنه وايدانا باصالة صلى الله
عليه وسلم في الايمان به واختار الكواشى هذا الوجه حيث قال والاختيار الوقف على المؤمنين
وهو حسن ليكون المؤمنون داخلين فيما دخل النبي صلى الله عليه وسلم فيه اى الايمان
﴿ لا تفرق ﴾ اى يقول الرسول والمؤمنون لا تميز ﴿ بين احد من رسله ﴾ بان تؤمن ببعض
وتكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى . واحد ههنا بمعنى الجمع اى الاحاد فلذلك اضيف
اليه بين لانه لا يضاف الا الى المتعدد والاحد وضع لئلا ما يذكر معه من العدد والواحد اسم
لمفتتح العدد والواحد الذى لانظير له والوحيد الذى لانصير له ﴿ وقالوا ﴾ عطف على آمن
وصيغة الجمع باعتبار المعنى وهو حكاية لامثالهم الاوامر اثر حكاية ايمانهم ﴿ سمعنا ﴾ اى

فهمنا ما جاءنا من الحق وتيقنا بصحته ﴿وَإِطِيعُوا﴾ ما فيه من الاوامر والنواهي * قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرائيل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم ان الله قد اثني عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول عليه السلام ﴿غفرانك ربنا﴾ اى اغفر لنا غفرانك كما قال (فضر الرباق) اى فاضربوا اونسالك غفرانك ذنوبنا المقدمة او مالا يخو عنه البشر من التفسير فى مراعاة حقوقك وهذا الوجه اولى لثلاث تكرار الدعاء بقوله فى آخر السورة واغفر لنا وتقديم ذكر السمع والصاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسئول ادعى الى الاجابة والقبول ﴿وَالْيَاكُ الْمَصِيرُ﴾ اى الرجوع بالموت والبعث لا الى غيرك ﴿قَالَ الْقَشَانِي﴾ (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) اى صدقه بقبوله والتخلق به كما هلت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن ومجرد قراءة القرآن بغير عمل لا يفيد * قال فى تفسير الخفي مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من ممالিকে امانة واعطاء رياسة او نيابة وكتب له توقيعا ان يصيحه اهل البلد كلها فاذا جاء الى البلد وقعد على المملكة واطاعه الخلق ثم ان السلطان كتب له كتابا وامر له فيه ان يبنى له قصرا اودارا واسعة حتى لو حضر السلطان وجاء الى تلك المدينة ينزل فى تلك الدار او القصر فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر به فى الكتاب لكنه يقرأه كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد ما امر به حاضرا هل يستحق ذلك الامير خلة من السلطان او ثناء او لا بل طاهره انه يستحق الضرب والشتم والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل هو ذلك المنشور قد امر الله فيه لعبيده ان يعمرؤا اركان الدين كما قال لداود عليه السلام [فرغ الى بيتنا سكنه] وبين لهم بما يكون عمارة الدين فقال الله تعالى ﴿اقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ كتب عليكم الصيام . والله على الناس حج البيت فصاروا قراءة القرآن كقراءة منشور السلطان ولا تحصل الجنة بمجرد القرآن لانه قال (جزاء بما كانوا يعملون) : كما قيل

«مراد از نزول قرآن تحصيل سیرت خوبست نه ترتیل سوره مکتوب تجوید»

ثم فى قوله (غفرانك ربنا) اشارة الى ان من نتائج الايمان وآثار العبودية ان يرى العبد نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا لكل خير. فينسب كل ما يستحسنه لسيده مستعملا حسن الادب معه فى كل اوقاته وذلك بان يحمد على ما دق وجل ويستغفره من تقصيره فى شكره له عليه ويتبرا من حوله وقوته فى ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره الحمد لله استغفاره لاحول ولا قوة الا بالله فى جميع اوقاته وهو الذكر المنجى من عذاب الله فى الدنيا والآخرة المقرب للفتح لمن لازمه * واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات باحكامها من التوبة والاستغفار عند العصيان وشهود المنة فى الطاعة ووجود الرضى فى النية ووجود الشكر فى النعمة ولن تصل الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام نفسك حتى فى خروج نفسك وتصل الى هذا باحد أربعة اوجه . نور يقذفه الله فى قلبك بلا واسطة . أو علم متبع فى عقل كامل . او فكرة سالمة من الشواغل . او حجة شيخ او اخ هذه حالة * وقد قال الشيخ ابو مدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانا باطنك باشراقه الشيخ من جمعك فى حضوره

وحفظك في منيه فاعمل ايها العبد على تخلص نفسك من عالم جسمك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل الى تحقيق فهمك وعلمك

از هيتي خويش تا تو غافل مشوي * هرگز بمراد خويش واصل نشوي

از بحر ظهور تا بساحل نشوي * در مذهب اهل عشق كامل نشوي

﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ اخبار من الله تعالى وليس من كلام المؤمنين - روى - انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فاتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال مانطبق الصلاة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا) قالوا بل سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها لقوم فائز الله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ الى قوله تعالى (غفرانك ربنا واليك المصير) فسئلوهم الغفران المعلق بمشيئة تعالى في قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء) ثم انزل الله تعالى ﴿ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ تهوينا للخطب عليهم بيان ان المراد بما في انفسهم ما عزموا عليه من السوء خاصة لا ما يعم الخواطر التي لا استطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي سته ان لا يكلف نفسا من النفوس الا ما يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالحال لا على امتناعه . اما الاول فلانه لو كان وقع لزم الكذب في كلامه تعالى تعالى عن ذلك علوا كبيرا . واما الثاني فلانه تعالى نفى مطلقا ولا يلزم منه نفى مقيد الذي هو الامتناع لان العام من حيث هو عام لا يدل على الخاص بوجه من الدلالات ﴿ لها ﴾ اي للنفس ثواب ﴿ ما كسبت ﴾ من الخير الذي كلفت فعله لا لغيرها استقلال او اشتراكا ضرورة شمول كلمة مالكل جزء من اجزاء مكسوبها ﴿ وعليها ﴾ لاعلى غيرها باحد الطريقين المذكورين عقاب ﴿ ما اكتسبت ﴾ من الشر الذي كلفت تركه وابداد الاكتساب في جانب الشر لان الشرف فيه اعتمال اي اجتهاد في العمل فانه لما كان مشتهى النفس كان فيه جد وسعى بخلاف الخير وصيغة الافتعال للتكليف ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ﴾ شروع في حكاية بقية دعواتهم اثر بيان سر التكليف اي يقولون ربنا لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تقرير طرفة وبلاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف ودل هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ فان التحرز عنهم في الجملة ممكن ولولا جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ لم يكن للسؤال معنى وخفف الله عن هذه الامة فرفع عنها المؤاخذة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فدل انهم مخصوصون بهما وائم السالفة كانوا مؤاخذين فيهما ﴿ ربنا ولا تحمل علينا اصرا ﴾ عطف على ما قبله وتوسيط التداء بينهما لا براز مزيد الضراعة . والاصر العبي الثقل الذي باصر صاحبه اي بحبه مكانه والمراد به التكليف

الشاقة ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ اى حملا مثل حملك اياه على من قبلنا وهو ما كلفه بنوا اسرائيل من قتل النفس فى توبة وقطع الاعضاء الحاطنة وقطع موضع التجاسة وعدم التطهير بغير الماء وخمسين صلاة فى يوم وليلة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وغير ذلك من التشديدات وقد عصم الله عز وجل ورحم هذا الامة من امثال ذلك وانزل فى شأنهم ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (بعثت بالحنيفة السهلة السمحة) وعن العقوبات التى عوقب بها الاولون من المسخ والحسف وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتي الحسف والمسخ والفرق) ﴿ ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ﴾ عطف على ما قبله واستغفاء من العقوبات التى لا تطاق بعد الاستغناء مما يؤدى اليها من التكليف الشاقة التى لا يكاد من كلفها يتخلو عن التفريط فيها كنه قيل لا تكلفنا تلك التكليف ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن ازال العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدى اليها * قال فى التيسير اى لا تكلفنا ما يشق علينا الدوام عليه ولم يرد به عدم الطاقة اصلا فانه لا يكون فلا يسأل ﴿ واعف عنا ﴾ اى آتانا ذنوبنا ﴿ واغفر لنا ﴾ واستر عيوبنا ولا تقضضنا على رؤس الاشهاد * قال فى التيسير وليس بتكرار. فان الاول تركه حتى لا يؤاخذ به ومحوه حتى لا يبقى . والثانى ستره حتى لا يظهر وقد تجاوز عن الشئ فلا يؤاخذ بجزائه لكن يذكر ذلك ويظهر والمؤمنون امروا ان يسألوا التجاوز عنها واخذها حتى لا يظهر حالهم لاحد فلا يقتض حوايه ﴿ وارحنا ﴾ وتطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلية سابقة على التحلية ﴿ أنت مولانا ﴾ سيدنا ونحن عبيدك اونا صرنا او متولى امورنا ﴿ فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ اى اعنا عليهم وادفع عنا شرهم فان من حق المولى ان ينصر عبيده ومن يتولى امره على الاعداء والنصرة على الكفار تكون بالظفر وتكون بالحجة وتكون بالدفع وهو سؤال العصمة من الشياطين ايضا لانهم منهم - روى - انه لما اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدة السد انتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ ينشئ السدرة ما ينشئ قال فراش من ذهب قال فعطى رسول الله عليه السلام ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر له لا يشرك بالله شيا من امته قال صلى الله عليه وسلم فى خبر المعراج قربنى الله وادناى الى سدة العرش ثم الهمنى الله ان قلت آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال فما قولوا قلت قلوا سمعنا وعصينا والمؤمنون قلوا سمعنا واطعنا فقال صدقت فسل تعطى فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال قد رفعت عنك وعن امك الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرار كما حملته على الذين من قبلنا يعنى اليهودى لك ذلك ولا تمكك قلت ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفر لنا وارحنا انت مولانا